

دیوان البحرانی



مطبعة مطهر

بیروت

ديوان البحري

١

ديوان البخاري

دارصادر
بيروت

البحري

٢٠٥ - ٢٨٤ هـ . ٨٢٠ - ٨٩٧ م

أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شمال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن تلؤل بن بختر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة ، وهو طيء . بن أدد ابن زيد بن كهلان بن سبل بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، الطائي البحري الشاعر المشهور : ولد بمنبج ، وقيل بزرذقة وهي قرية من قراها ، ونشأ وتخرج بها . ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله ، وخلعاً كثيراً من الأكابر والرؤساء ، وأقام ببغداد دهرأ طويلاً ثم عاد إلى الشام . وله أشعار كثيرة ذكر فيها حلب وضواحيها . وكان يتغزل بها . وقد روى عنه أشياء من شعره أبو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي أبو عبد الله المحاملي ومحمد بن أحمد الحكيمي وأبو بكر الصولي وغيرهم .

قال صالح بن الأصبح التنوخي المنبجي : رأيت البحري هاهنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق ، يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب ، وأوماً إلى جنبي المسجد ، يمدح أصحاب البصل والباذنجان ، وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ، ثم كان منه ما كان ، وعلوة التي شبب بها في كثير من أشعاره هي بنت زريقة الحلية ، وزريقة أمها .

✓ وحكى أبو بكر الصولي في كتابه الذي وضعه في « أخبار أبي تمام الطائي » أن البحري كان يقول : أول أمرى في الشعر ونباهتي فيه أني صرت إلى أبي تمام وهو بمحمص ، فعرضت عليه شعري ، وكان يجلس فلا يبتغي شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره ، فلما سمع شعري أقبل عليّ وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا

قال لي : أنت أشعر من أنشدني . فكيف حالك ؟ فشكوت خلة . فكتب إلى أهل معرة النعمان : وشهد لي بالخذق وشفع لي إليهم وقال لي : امتدحهم . فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم . فكانت أول مال أصبته .

وقال أبو عبادة المذكور : أول ما رأيت أبا تمام . وما كنت رأيته قبلها . أتيت دخلت إلى أبي سعيد محمد بن يوسف . فامتدحته بقصيدتي التي أولها :

أأفاق صبٍّ من هوّى فأفيا أم خان عهداً أم أطاع شفيقا

فأنشدته إياها . فلما أتممتها سرّ بها . وقال لي : أحسن الله إليك يا فتى . فقال له رجل في المجلس : هذا . أعزك الله . شعري علقه هذا الفتى . فسبقني به إليك . فتغير أبو سعيد وقال لي : يا فتى . قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك أن تمت به إلينا . ولا تحمل نفسك على هذا . فقلت : هذا شعري أعزك الله . فقال الرجل : سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ، ثم ابتداء فأنشد من القصيدة أبياتاً ، فقال لي أبو سعيد : نحن نبغك ما تريد ، ولا تحمل نفسك على هذا ، فخرجت متحيراً لا أدري ما أقول ، ونويت أن أسأل عن الرجل من هو ، فما أبعدت حتى ردني أبو سعيد ثم قال لي : جنيت عليك فاحتمل ، أتدري من هذا ؟ فقلت : لا ، قال : هذا ابن عمك ، حبيب بن أوس الطائي أبو تمام ، فقم إليه ، فقامت إليه فعانقته . ثم أقبل عليّ بقرظي ويصف شعري وقال : إنما مزّحتُ معك ، فلزمته بعد ذلك وكثر عجبني من سرعة حفظه .

وروى الصولي أيضاً في كتابه المذكور أن أبا تمام راسل أم البحرى في التزوج بها ، فأجابته وقالت له : اجمع الناس للإملاك ، فقال : الله أجل من أن يذكر بيننا ، ولكن نتصافح ونتسافح .

وقيل للبحرئى : أيما أشعر أنت أم أبو تمام ؟ فقال : جيده خير من جيدي ورديتي خير من رديته .

وكان يقال لشعر البحرئى : سلاسل الذهب . وهو في الطبقة العليا .

ويقال إنه قيل لأبي العلاء المعري أي الثلاثة أشعر . أبو تمام أم البحرى
أم المتنبي ؟ فقال : حكيمان . والشاعر البحرى . ولعمري ما أنصفه ابن الرومي
في قوله :

والفتى البحرى يسرق ما قال ل ابن أوس في المدح والتشبيب
كل بيت له يُجود معنا ه فمعناه لابن أوس حبيب
وكان البحرى قد اجتاز بالموصل ، وقيل برأس عين ، ومرض بها مرضاً
شديداً ، وكان الطبيب يختلف إليه ويداويه ، فوصف له يوماً مزورة^١ ، ولم يكن
عنده من يخدمه سوى غلامه ، فقال للغلام : اصنع هذه المزورة ، وكان بعض
رؤساء البلد عنده حاضراً ، وقد جاء يعوده ، فقال ذاك الرئيس : هذا الغلام
ما يحسن طبخها ، وعندى طباخ من صفته وصفته ، وبالغ في حسن صنعه ،
فترك الغلام عملها اعتماداً على ذلك الرئيس وقعد البحرى ينتظرها . واشتغل
الرئيس عنها ونسي أمرها . فلما أبطأت عنه وفات وقت وصولها إليه ، كتب
إلى الرئيس :

وجدتُ وعدك زوراً في مزورة حلقت مجتهداً إحكام طاهيها
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عني أن يجيء بها فقد حبست رسولي عن تقاضيتها

وأخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة . ولم يزل شعره غير مرتب
حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ، وجمعه أيضاً علي بن
حمزة الأصبهاني ، ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما صنع بشعر
أبي تمام .

وللبحرى أيضاً كتاب « حماسة » على مثال « حماسة أبي تمام » وله كتاب
« معاني الشعر » . وكانت ولادته سنة ست ، وقيل خمس ومائتين . وتوفي سنة
أربع وثمانين ، وقيل خمس وثمانين ، وقيل ثلاث وثمانين ومائتين ، والأول

١ المزورة : نوع من الحساء يصنع للمريض .

أصح ، والله أعلم . وقال ابن الجوزي في كتاب « أعمار الأعيان » : توفي
البحري وهو ابن ثمانين سنة ، والله أعلم بالصواب ، وكان موته بمنبج ،
وقيل بحلب ، والأول أصح .

وقال الخطيب في « تاريخ بغداد » : إنه كان يكنى أبا الحسن وأبا عبادة ،
فأشير عليه في أيام المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة فإنها أشهر ، ففعل .
وأهل الأدب كثيراً ما يسألون عن قول أبي العلاء المعري :

وقال الوليد : النبع ليس بمشمر وأخطأ ، سرب الوحش من ثمر النبع .

فيقولون : مَنْ هو الوليد المذكور ؟ وأين قال النبع ليس بمشمر ؟ ولقد
سألني عنه جماعة كثيرة ، والمراد بالوليد هو البحري المذكور ، وله قصيدة
طويلة يقول فيها :

وعيرتني سِجَالُ العُذْمِ جاهلةً والنبعُ عُرْيَانُ ما في فرعه ثَمَرٌ

وهذا البيت هو المشار إليه في بيت المعري ، وإنما ذكرت هذا لأنه فائدة

تستفاد .

وعليد الله وأخوه أبو عبادة ، ابنا يحيى بن الوليد البحري ، اللذان مدحهما المتنبي
في قصائده ، هما حفيدا البحري الشاعر المذكور ، وكانا رئيسين في زمانهما
والبحري : بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من
فوقها وبعدها راء ، هذه النسبة إلى بحر ، وهو أحد أجداده ، كما تقدم ذكره
في عمود نسه .

وزرْدَفَنَّةٌ : بفتح الزاي وسكون الراء وفتح الدال المهملة ، وسكون
الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة ، وهي قرية من قرى منبج ، بالقرب منها .
ومنبج : بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم ، وهي
بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام ، وسماها منبج ،
فعرّبت فقل منبج ، ولكونها وطن البحري كان يذكرها في شعره كثيراً .

لولا أمير المؤمنين

قال البحتري يمدح أمير المؤمنين
المتوكل على الله ويذكر صلح بني تغلب :

مُنَى النَّفْسِ فِي أَسْمَاءَ ، لَوْ يَسْتَطِيعُهَا
وَقَدْ رَاعَتِي مِنْهَا الصَّدُودُ^١ . وَإِنَّمَا
حَمَلْتُ هَوَاَهَا ، يَوْمَ مُنْعَرَجِ اللَّوَى
وَكُنْتُ تَبِيعَ الْغَانِيَاتِ^٢ . فَإِنَّمَا
وَحَسَاءَ لَمْ تُحْسِنْ صَنِيعًا^٣ ، وَرُبَّمَا
عَجِبْتُ لَهَا تُبْذِي الْقِلَى^٤ ، وَأَوْدُهَا ،
تَشْكِي الْوَجَى^٥ ، وَالْأَيْلُ مُلْتَبِسُ الدَّجَى^٦ .
وَلَسْتُ بِزَوَّارِ الْمُلُوكِ عَلَى الْوَجَى^٧ .
تَوْمَ الْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلِ^٨

- ١ الوجد : الحب الشديد ، الملون . الغادة : المرأة اللينة البيئة الغيد ، النعومة .
٢ راعني : أخافني .
٣ أوهنتها : أضعفتها . صدوعها ، الواحد صدع : الشق .
٤ التبيع : المتابع .
٥ القلى : البغض .
٦ الوجى : الحفا . الدجى : الظلام . غريزية : بقرة منسوبة إلى غرير ، وهو فحل ، تشبه بها النساء
بحمال صنفها .
٧ النسوع ، الواحد نسع : حبل من جلد تشد به الزحال .
٨ توم : تقصد . الغرب : شجر . بديعها : المبتدع ، ولعله أيضاً ضرب من الشجر .

إِذَا أَشْرَفَ الْبُرْجُ الْمُطِيلُ رَمَيْنَهُ
 يُضِيءُ لَهَا قَصْدَ السَّرَى لَمَعَانَهُ ،
 نَزُورُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَدُونَهُ
 إِذَا مَا هَبَطْنَا بَلَدَهُ كَرَّ أَهْلُهَا
 حَمَى حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ ، فَارْتَدَعَ الْعِدَى ،
 وَلَمَّا رَعَى سِرْبَ الرَّعِيَةِ ذَادَهَا
 عَلِمْتُ بِقِينَا مَذْ تَوَكَّلَ جَعْفَرُ
 جَلَا الشُّكَّ عَنْ أَبْصَارِنَا بِخِلَافَةٍ
 هِيَ الشَّمْسُ أَبْدَى رَوْنَقُ الْحَقِّ نَوْرَهَا ،
 أَسِيَّتْ لِأَخْوَالِي رَبِيعَةً ، إِذْ عَفَّتْ
 بِكُرْهِهَا إِنْ بَاتَتْ خَلَاءَ دِيَارُهَا ،
 وَأَمْسَتْ تُسَاقِي الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ مَا غَدَتْ
 إِذَا افْتَرَقُوا عَنْ وَقْعَةٍ جَمَعَتْهُمْ
 بِأَبْصَارِ خُوصٍ ، قَدْ أَرْتَتْ قُطُوعُهَا^١
 إِذَا اسْوَدَّ مِنْ ظُلْمَاءِ لَيْلٍ هَزَيْعُهَا^٢
 سُهُوبُ الْبِلَادِ : رَحْبُهَا وَوَسِيعُهَا^٣
 أَحَادِيثُ إِحْسَانٍ نَدَاهُ يُذِيعُهَا
 وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَنْ يُرَامَ مَتَبِعُهَا
 عَنْ الْجَدْبِ مُخْضَرُّ التَّلَاعِ ، مَرِيعُهَا^٤
 عَلَى اللَّهِ فِيهَا ، أَنَّهُ لَا يُضِيعُهَا
 نَقَى الظُّلْمَ عَنَّا وَالظَّلَامَ صَدِيعُهَا^٥
 وَأَشْرَقَ فِي سِرِّ الْقُلُوبِ طُلُوعُهَا
 مَصَافِيهَا مِنْهَا وَأَقْوَتْ رُبُوعُهَا
 وَوَحْشًا مَغَانِيهَا ، وَشَتَّى جَمِيعُهَا
 شَرُوبًا تُسَاقِي الرِّاحَ رِفْقَهَا شُرُوعُهَا^٦
 لِأَخْرَى دِمَاءَ مَا يُطْلُ نَجِيعُهَا^٧

١ الخوص ، الواحدة خوصاء : النائرة العين . أرتت : بليت . قطوعها : نصالها ، استعار النصال للميون بجامع الفتك .

٢ الهزيع : الطائفة من الليل .

٣ السهوب ، الواحد سهب ، وهو من الأرض : البعيد المستوي .

٤ ذادها : دفعها . الجدب : القحط . مريعها : خصيبها .

٥ صديعها : صبحها لانصداعه ، إسفاره .

٦ الرفه ، من رفعت الإبل : وردت الماء كل اليوم . شروعا : شربها .

٧ يطل : يهدر . نجيعها : دمها .

تَذُمُّ الْفَتَاةُ الرُّودُ شَيْمَةً بَعْلِيهَا ،
 حَمِيَّةٌ شَعْبٍ جَاهِلِيٍّ ، وَعِزَّةٌ
 وَفُرْسَانٌ هَيَّجَاءُ تَجِيْشُ صُدُورَهَا
 تُقَتِّلُ مِنْ وَثْرِ أَعَزِّ نَفُوسِهَا
 إِذَا احْتَرَبَتْ يَوْمًا ، فَفَاضَتْ دِمَاوُهَا ،
 شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهُمْ
 فَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطَوْلُهُ ،
 وَلَا صُطْلَمَتْ جُرْثُومَةٌ تَغْلِيْبِيَّةٌ ،
 رَفَعَتْ بَضْبُعِي تَغْلِيْبَ ابْنَةِ وَائِلٍ .
 وَكُنْتُ أَمِيرَ اللَّهِ مَوْلَى حَيَاتِيهَا .
 لَعَمْرِي لَقَدْ شَرَفْتَهُ بِصَنِيعَةٍ
 تَأَلَّفَهُمْ . مِنْ بَعْدِ مَا شَرَدَتْ بِهِمْ
 فَأَبْصَرَ غَاوِيَهَا الْمَحْجَّةَ . فَاهْتَدَى ،

إِذَا بَاتَ دُونَ الشَّارِ ، وَهُوَ ضَجِيعُهَا^١
 كُلِّيْبِيَّةٌ أَعْيَا الرِّجَالَ خَضُوعُهَا
 بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِيقَ دُرُوعُهَا
 عَلَيْهَا ، بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا^٢
 تَذَكَّرَتْ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا
 شَوَاجِرَ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قُطُوعُهَا^٣
 لَعَادَتْ جُيُوبٌ وَالْدِّمَاءُ رُدُوعُهَا^٤
 بِهِ اسْتَبْقَيْتُ أَغْصَانُهَا وَفُرُوعُهَا^٥
 وَقَدْ يَتَّسَتْ أَنْ يَسْتَقِيلَ ضَرِيعُهَا^٦
 وَمَوْلَاكَ فَتَحَ يَوْمَ ذَلِكَ شَفِيعُهَا^٧
 إِلَيْهِمْ . وَتُعْمَى ظِلٌّ فِيهِمْ يُشِيعُهَا
 حَفَائِظُ أَخْلَاقٍ ، بَطِيءٌ رُجُوعُهَا^٨
 وَأَقْصَرَ غَالِيَهَا ، وَدَانَى شَسُوعُهَا^٩

١ الرود ، سهل الرود : الشابة الحسنة .

٢ الوتر : الشار .

٣ شواجر أرحام : أي أرحام مشبكة : وشواجر أرحام : أي مختلفة الطعن .

٤ ردوعها : طيها ، استعاره للدم .

٥ اصطلمه : قطعت .

٦ الضبيع : المضد ، ورفع بضبعه : أنهضه من عثرته .

٧ فتح : لعله أراد الفتح بن خاقان وزير المتوكل .

٨ تألفهم : جمعهم .

٩ الشروع : البعيد .

وَأَمْضَى قَضَاءَ بَيْنِهَا ، فَتَحَاجَزَتْ ،
فَقَدَّ رُكُزَتْ سُمْرُ الرَّمَاحِ وَأُغْمِدَتْ
فَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ جَمًّا وَجِيهًا ،
أَتَتْكَ ، وَقَدَّ ثَابِتٌ إِلَيْهَا حُلُومُهَا .
تُعِيدُ وَتُبْدِي مِنْ ثَنَاءٍ كَأَنَّهُ
تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَكَ بِأَعْيُنٍ
وَلَا عُدْرَ إِلَّا أَنْ حِلْمَ حَلِيمِهَا
بَقِيَتْ ، فَكَمْ أَبْقَيْتَ بِالْعَفْوِ مُحْسِنًا
وَمُشْفِقَةً تَخْشَى حِمَامًا عَلَى ابْنِهَا ،
رَبَطْتَ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَاشِيهَا ،

وَمَخْفُوضُهَا رَاضٍ بِهِ وَرَفِيعُهَا
رِقَاقُ الطُّبَى ، مَجْفُوزُهَا وَصَنِيعُهَا
وَنَامَتْ عُيُونٌ كَانَ نَزْرًا هُجُوعُهَا
وَبَاعَدَهَا عَمَّا كَرِهَتْ نَزُوعُهَا
سَبَابُ رَوْضِ الْحَزَنِ جَادَ رِيْعُهَا^١
أَتَى الذَّنْبَ عَاصِيَهَا فَلَيْمَ مُطِيعُهَا
يُسَفِّهُ فِي شَرِّ جَنَاهُ خَلِيعُهَا
عَلَى تَغْلِبٍ حَتَّى اسْتَمَرَ ظَلِيعُهَا^٢
لِأَوَّلِ هَيْجَاءٍ تَلَاقَى جُمُوعُهَا
فَقَرَّ حَشَاهَا وَأَطْمَأْنَنْتْ ضُلُوعُهَا

غرة تجلو الدجى

وقال يمدحه :

شُغْلَانٍ مِنْ عَدَلٍ وَمِنْ تَفْنِيدٍ .
وَأَمَّا وَأَرْآمُ الظُّبَاءِ لَقَدْ نَسَتْ
وَرَسِيسُ حُبِّ طَارِفٍ وَتَلِيدٍ^٣
بِهَوَاكِ أَرْآمُ الظُّبَاءِ الْغِيدِ^٤

١ السباب: كل شجر يعظم، وله شوك. الحزن: ما غلظ من الأرض وارتفع. ريعها: مطرها في الربيع.

٢ الظليع: المائل، المتهم، الغامر في مشيته.

٣ ريس الحب: أثره الباقي.

٤ الأرام، الواحد رثم: الظبي الخالص البياض. والارآم الثانية: النساء.

طَالَعْنِ غَوْرًا مِنْ تِهَامَةٍ ، وَاعْتَلَى
لَمَّا مَشَيْنَ بذي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ
فِي حُلَّتِي حَبْرٌ ، وَرَوْضٌ ، فَالتَقَى
وَسَفَرْنِ ، فامْتَلَأَتْ عِيُونُ رَاقِهَا
وَضَحِكُنْ فَاعْتَرَفَ الْأَقَاحِي مِنْ نَدَى
نَرْجُو مُقَارَبَةَ الْحَبِيبِ ، وَدُونَهُ
وَمَتْنِي يُسَاعِدُنَا الْوِصَالَ . وَدَهْرُنَا
طَلَبَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِكَابُنَا ،
نَجَلُّو بِغُرَّتِهِ الدَّجَى . فَكَأَنَّنَا
حَتَّى وَرَدْنَا نَحْوَهُ ، فَتَقَطَّعَتْ
فِي حَيْثُ يُعْتَصِرُ النَّدَى مِنْ عُدْوِهِ ،
عَجِلْ إِلَى نُجْعِ الْفَعَالِ ، كَأَنَّمَا
يَعْلُو بِقَدْرِ فِي الْقُلُوبِ مُعْظَمِ
فِي مَهْضَةِ الْإِسْلَامِ ، حَيْثُ تَكَامَلَتْ
جَوْ ، إِذَا رُكِّزَ الْقَنَا فِي أَرْضِهِ ،
وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى الْعِدَى

عَنْهُنَّ رَمَلَا عَالِجٍ وَزُرُودًا
أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودِ
وَشِيَانٍ : وَشِي رُبِّي وَوَشِي بُرُودِ
وَرْدَانٍ : وَرَدُ جَنِّي وَوَرْدُ خُدُودِ
غَضٍّ ، وَسَلْسَالِ الرُّضَابِ بِرُودِ
وَحَدٍّ يُبْرِحُ بِالْمَهَارِي الْقُودِ
يَوْمَانٍ : يَوْمُ نَبْوَى وَيَوْمُ صُدُودِ
مِنْ مَنَزَعٍ لِلطَّالِبِينَ بِعِيدِ
نَسْرِي بِيَدْرِ فِي الْبَوَادِي السُّودِ
غُلُلُ الظُّلَمَاءِ عَنْ بَحْرِهِ الْمَوْرُودِ
وَيُرَى مَكَانُ السُّودَدِ الْمَنْشُودِ
بُغْسِي عَلَى وَثَرٍ مِنْ الْمَوْعُودِ
أَبْدَأُ وَعِزِّي فِي النُّفُوسِ جَدِيدِ
أَنْصَارُهُ مِنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدِ
أَيْقَنْتُ أَنَّ الْغَابَ غَابُ أَسُودِ
بَرَأ تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدِ

١ تِهَامَةٌ : بِلَادُ جَنُوبِي الْحِجَازِ . عَالِجٌ وَزُرُودٌ : مَوْضِعَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ .

٢ الْحَبْرُ : مِنْ بَرُودِ الْيَمَنِ ، الْوَاحِدَةُ حَبْرَةٌ .

٣ الْوَحْدُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ . الْقُودُ : الَّتِي تَقَادُ وَلَا تُرَكَّبُ .

٤ الْمَنَزَعُ . مِنْ نَزَعَ إِلَيْهِ : اِشْتَقَ . ذَهَبَ إِلَيْهِ .

وَمُدْرَيْنَ عَلَى اللَّقَاءِ يَشْفُهُمْ^١
مُتَرَادِفِينَ عَلَى سُرَادِقِ أَغْلَبٍ ،
لَحِقَتْ خُطَاهُ الْخَالِعِينَ ، وَأَثْقَبَتْ^٢
وَرَمَى سَوَادَ الْأَرْمَنِينَ ، وَقَدْ عَدَا
فَغَدَوْا حَصِيداً لِلسَّيُوفِ ، تَكْبَهُهُمْ^٣
أَخِيَا الْخَلِيفَةُ جَعْفَرٌ ، بِفَعَالِهِ ،
تَتَكَشَّفُ الْأَيَّامُ مِنْ أَخْلَاقِهِ
وَلَهُ وَرَاءَ الْمُذْنِبِينَ ، وَدُونَهُمْ ،
وَأَنَاةٌ مُقْتَدِرٌ تَكْفِكُفُ بِأَسَهُ^٤
أَمْسَكُنْ مَنْ رَمَقَ الْخَرِيحِ ، وَرَمْنِ أَنْ
حَاطَ الرَّعِيَّةَ حِينَ نَاطَ أُمُورَهَا
قَدْ أَمَّهُمْ نُورُ النَّبِيِّ ، وَخَلَفَهُمْ^٥
لَنْ يَجْهَلَ السَّارِيَ الْمُحَاجَّةَ ، بَعْدَمَا
كَانُوا أَحَقَّ بِعَقْدِ بَيْعَتِهَا ضُحًى ،
عُرِفُوا بِسَيِّمَاهَا ، فَلَيْسَ لِمُدْعٍ
فَنِيَتْ أَحَادِيثُ النُّفُوسِ بِدِرْكِهَا ،

شَوْقٌ إِلَى يَوْمِ الْوَعَى الْمَشْهُودِ^١
يَعْنُو لَهُ نَظَرُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ
عَزَمَاتُهُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّيْخُودِ^٢
فِي عَقْرِ دَارِهِمْ قَدَارُ ثَمُودِ^٣
أَطْرَافُهُنَّ ، وَقَائِمًا كَحَصِيدِ
أَفْعَالِ آبَاءٍ لَهُ وَجُدُودِ
عَنْ هَدْيٍ مَهْدِيٍّ ، وَرُشْدٍ رَشِيدِ
عَقُو كَطَلَّ الْمَزْنَةُ الْمَمْدُودِ
وَقَفَاتُ حِلْمٍ ، عِنْدَهُ ، مَوْجُودِ
يُحْيِيَنَّ مِنْ نَفْسِ الْقَتِيلِ الْمُودِي
بِثَلَاثَةٍ ، بَسَكُرُوا ، وَلَاةِ عُهُودِ
هَدْيُ الْإِمَامِ الْقَائِمِ الْمَحْمُودِ
رُفِعَتْ لَنَا مِنْهُمْ بُدُورُ سُعُودِ
وَبِنْظَمٍ لَوْلُو تَاجِهَا الْمَعْقُودِ
مِنْ غَيْرِهِمْ فِيهَا سِوَى الْجُلُومِودِ
وَأَفَاقَ كُلِّ مُنَافِسٍ وَحَسُودِ

١ يشفهم : يوفهم .

٢ الخالعين : أي خالعي الطاعة ، الصيخود : الصلبة .

٣ قدار : عاقر ناقة صالح ، التي هلكت ثمود بسببها .

٤ أراد يذكروا : أنهم تفوقوا على صغر أستاذهم .

وَالْيَأْسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ ، وَلَنْ تَرَى تَعَبًا كَظَنِّ الْخَائِبِ الْمَكْدُودِ
فَاسْلَمْ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَرَلْ مُسْتَعْلِيًا بِالنَّصْرِ وَالْتَّأْيِيدِ
نَعْتَدُ عِزَّكَ عِزَّ دِينِ مُحَمَّدٍ ، وَنَرَى بَقَاءَكَ مِنْ بَقَاءِ الْخُودِ

ملجأ الإسلام

وقال بعده :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا ، بِالْمَغِيبِ ، سَلَامِي ، وَهَلْ عَلِمْتَ أَنِّي ضَنَيْتُ ، وَأَنْتَاهَا
وَمَهْزُوزَةً ، هَزَّ الْقَضِيبُ ، إِذَا مَشَتْ أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ، وَحَرَمَتْ
فِدَاؤَكَ مَا أَبْقَيْتُ مِنِّي ، فَإِنَّهُ صِلِي مُغْرَمًا قَدْ وَاتَرَ الشَّوْقُ دَمْعَهُ
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَلْتَهُ بِمُحَلَّلٍ ، وَإِنِّي لِأَبَاءُ عَلَى كُلِّ لَائِمٍ
وَكَُنْتُ ، إِذَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسَلَاةٍ ، خَلَعْتُ عِذَارِي ، أَوْ فَضَضْتُ بِلَامِي
وَهَلْ خَبَّرْتَ وَجْدِي بِهَا وَغَرَامِي شِفَائِي مِنْ دَاءِ الضَّنَى ، وَسَقَامِي
تَشَنَّتْ عَلَى دَلٍّ ، وَحُسْنِ قَوَامٍ بِلا سَبَبٍ ، يَوْمَ اللَّقَاءِ ، كَلَامِي
حُشَّاشَةٌ جِسْمِي فِي نُحُولِ عِظَامِي سِجَامًا عَلَى الْخَدَّيْنِ ، بَعْدَ سِجَامِ
وَلَيْسَ الَّذِي حَرَمْتَهُ بِحَرَامٍ عَلَيْكَ ، وَعَصَاءُ لِكُلِّ سَلَامٍ
خَلَعْتُ عِذَارِي ، أَوْ فَضَضْتُ بِلَامِي

١ واطر الأشياء : تابها بعد فترة تقع بينها . السجام ، من سجم اللعج : سال .

وَأَسْبَلْتُ أَثْوَابِي لِكُلِّ عَظِيمَةٍ ،
هَلَّ الْعَيْشُ إِلَّا مَاءُ كَرَمٍ مُصَفَّقٍ ،
وَعُودُ بَنَانٍ ، حِينَ مَسَاعِدَ شَدْوِهِ
أَبَى يَوْمُنَا بِالزَّوْ ، إِلَّا تَحَسَّنَا
غَنِينَا عَلَى قَصْرِ يَسِيرٍ بِفِتْنَةٍ
تَظِلُّ الْبُرَاةُ الْبَيْضُ تَخْطَفُ حَوْلَنَا
تَحْدَرُ بِالْذَّرَاجِ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ ،
فَلَمْ أَرَ كَالْقَاطُولِ يَحْمِلُ مَاوَهُ
وَلَا جَبَلًا كَالزَّوْ يُوقِفُ تَارَةً
لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْمُحَاسِنَ كُلَّهُمَا
يُطِيفُ بِطَلْقِ الْوَجْهِ ، لَا مُتَجَنِّهِمْ
يُحِبُّهُ ، عِنْدَ الرَّعِيَّةِ ، أَنَّهُ
وَأَنَّ لَهُ عَطْفًا عَلَيْهَا وَرِقَّةً ،
لَقَدْ لَحَا الْإِسْلَامُ ، مِنْ سَيْفِ جَعْفَرٍ ،
وَشَمَّرْتُ مِنْ أُخْرَى لِكُلِّ غَرَامٍ
يُرْقِرُهُ ، فِي الْكَأْسِ ، مَاءُ غَمَامٍ
عَلَى نَغَمِ الْأَلْحَانِ نَائِي زُنَامٍ
لَنَا بِسَمَاعٍ طَيِّبٍ ، وَمُدَامٍ
قُعُودٍ ، عَلَى أَرْجَائِهِ ، وَقِيَامٍ
جَآجِيءٍ طَبِيرٍ فِي السَّمَاءِ سَوَامٍ
مُخَضَّبَةٍ أَظْفَارُهُنَّ ، دَوَامِي
تَدْفُقُ بِحَرٍّ بِالسَّمَاحَةِ طَامٍ
وَيَنْقَادُ ، إِمَّا قُدَّتَهُ بِزِمَامٍ
لِأَبْيَضٍ مِنْ آلِ النَّبِيِّ ، هُمَامٍ
عَلَيْنَا ، وَلَا نَزْرٍ الْعَطَاءِ جَهَامٍ
يُذَبِّبُ عَنْ أَطْرَافِهَا وَيُحَامِي
وَفَضْلَ أَيْادٍ ، بِالْعَطَاءِ ، جِسَامٍ
إِلَى صَارِمٍ فِي النَّائِبَاتِ حُسَامٍ

١ المصفق ، من صفق الحمر : حولها من إزاء إلى آخر لتصفو .

٢ زنام : زمار مشهور كان عند الرشيد .

٣ الزو : جبل .

٤ الجأجيء ، الواحد جؤجؤ : الصدر . سوام : سامية وهو نعت للطيور .

٥ الدواج : طير كالجلجل .

٦ الجهام : السحاب لا مطر فيه ، استعاره لوصف الممدوح بالكرم .

٧ يذيب : يداقع .

يَسُدُّ بِهِ الشَّعْرَ الْمَخُوفَ انْشِلَامُهُ .
إِلَيْكَ . أَمِينَ اللَّهُ . مَا لَتَ قُلُوبُنَا
نُصَلِّي . وَإِتْمَامُ الصَّلَاةِ اعْتِقَادُنَا
حَلَفْتُ بِمَنْ أَدْعُوهُ رَبًّا . وَمَنْ لَهُ
لَقَدْ حُطَّتْ دِينَ اللَّهِ خَيْرَ حَيَاةٍ .
وَأَنْ رَأَى الْأَعْدَاءُ كُلَّ مَرَامٍ
بِاخْلَاصٍ نَزَّاعٍ إِلَيْكَ هَيْتَامٍ
بِأَنْكَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ إِمَامٍ
صَلَاتِي . وَتُسْكِي خَالِصًا وَصِيَامِي
وَقُمْتُ بِأَمْرِ اللَّهِ خَيْرَ قِيَامٍ

من يسمو سموك

وقال رحمه

لِمَ لَا تَرِقُ لِيذُلَّ عَبْدِكَ .
إِنِّي لَأَسْأَلُكَ الْقَلْبَ
وَأَمَّا وَوَصْلِكَ بَعْدَ هَجْدٍ
لَا لُبْتُ نَفْسِي فِي هَوَا
وَلَتَيْنِ أَسَاتُ كَمَا تُسِي
قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ .
أَيُّ أَمْرٍ يَسْمُو سُمُ
وَعَلَى قُصَيْكَ . أَوْ قُرَيْ
بَاعَ تُمْدُ بِهِ النَّبُ
وَحُضْوَعِهِ . فَتَقِي بُوْعْدِكَ
لَ . وَأَتَقِي مِنْ سُوءِ رَدِّكَ
رِكَ ، وَأَقْرَابِكَ بَعْدَ بُعْدِكَ
كَ وَلَا انْحَرَفْتُ لَطُولِ صَدِّكَ
لَمَّا وَدِدْتُكَ حَقَّ وَدِّكَ
أَعْيَا الرِّجَالَ مَكَانُ نِدِّكَ
وَلَكِ . أَوْ يَجِيءُ بِمَثَلِ مَجْدِكَ
شِكْ . أَوْ نِزَارِكَ ، أَوْ مَعْدِكَ
وَهُ . وَالْخِلَافَةُ قَبْلَ مَدِّكَ

أَحْرَزْتَ مِيرَاثَ الرُّسُو لِ بِسُهِمَةِ الْعَبَّاسِ جَدِّكَ^١
وَوَصَلْتَ عَفْوَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا بِجُهِدِكَ
وَرَعَيْتَنَا ، فَأَرَيْتَنَا سَنَنَ الرَّشَادِ بِحُسْنِ قَصْدِكَ
حَسَنْتَ لَنَا الدُّنْيَا بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّكَ ثُمَّ حَمْدِكَ
وَعَلَيْكَ مِنْ سَيِّمَاتِ النَّبِيِّ مَخَايِلُ^٢ شَهِدَتْ بِرُشْدِكَ
تَبَدُّوْا عَلَيْكَ ، إِذَا اشْتَمَلَتْ تَبَرُّدِهِ ، مِنْ فَوْقِ بُرْدِكَ
أَعَزَّزْتَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ بِالْفَاضِلِينَ ، وَلَاةِ عَهْدِكَ
فَهُمْ جَمِيعاً يَحْمَدُوْا نَ ، وَيَشْكُرُونَ جَمِيلَ رِفْدِكَ
مُتَمَسِّكِينَ بِبَيْعَةٍ ، أَحْكَمْتَهَا بِوَيْقِ عَقْدِكَ
فَاسْلَمَ لَهُمْ وَلِسُودُ دِرْ أَصْبَحَتْ فِيهِ نَسِيجَ وَحْدِكَ

اسلم لدين محمد

وقال يمدحه :

عَنْ أَيِّ شَغْرِ تَبْتَسِمُ ، وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمُ
حَسَنُ يَضَنُّ بِوَصْلِهِ ، وَالْحُسْنُ أَشْبَهُ بِالكَرَمِ

١ بسمة : بقرابة .

٢ المخايل ، الواحدة مخيلة : المظنة ، وهي موضع الشيء ومألفه الذي يظن وجوده فيه .

أَفْئِدِهِ مِنْ ظُلْمِ الْوُشَا
يَهْنِكَ أَنْكَ لَمْ تَذُقْ
وَكَأَنَّ ، فِي جِسْمِي ، الَّذِي
أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الْحَرَا
وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
لَقَدْ اصْطَفَى رَبُّ السَّمَا
مَلِكٌ غَدَا ، وَجَبِيْنُهُ
قُلُوبُ الْخُلَفَاءِ جَعْفَرِ
لِلْمُرْتَضَى ابْنِ الْمُجْتَبَى ،
أَمَّا الرَّعِيَّةُ ، فَهِيَ مِنْ
نِعَمٍ عَلَيْهَا فِي بَقَا
يَا بَنِي الْمَجْدِ ، الَّذِي
إِسْلَمَ لِدِينِ مُحَمَّدٍ ،
نِلْنَا الْهُدَى ، بَعْدَ الْعَمَى ،
قَ ، وَإِنْ أَسَاءَ ، وَإِنْ ظَلَمَ
سُهِدَا ، وَأَنْتَى لَمْ أَنْتَمُ
فِي نَظَائِرِكَ مِنْ السَّقَمِ
مَ ، وَحُرْمَةِ الشَّهْرِ الْأَصَمِ
نَ ، فَإِنَّهَا حَقُّ الْقَسَمِ
لَهُ الْخَلَائِقُ وَالشَّيَمُ
شَمْسُ الضَّحَى ، بِدَرُ الظُّلَمِ
مُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ
وَالْمُنْعِمِ ابْنِ الْمُنتَقِمِ
أَمْسَاتِ عَدْلِكَ فِي حَرَمِ
ثِيكَ ، فَلْتَتِمَّ لَهَا النُّعَمُ
قَدْ كَانَ قَوْضَى ، فَانْهَدَمَ
فَإِذَا سَلِمْتَ ، فَقَدْ سَلِمَ
بِكَ ، وَالْغِنَى ، بَعْدَ الْعَدَمِ

- ١ الشهر الأصم : رجب ، سمته العرب هكذا لأنهم كانوا فيه يكفون عن الحرب تعظيماً له ، فلا يسمع فيه صهيل الخيول ولا صليل السيوف .
٢ وعلى أمير المؤمنين : أي أقسم بعل أمير المؤمنين .
٣ المجتبي : المصطفى ، المختار .

حبذا العيش في دمشق

مُخْلِيفٌ فِي الَّذِي وَعَدَ ، سَيْلٌ وَصَلَا فَلَمْ يَجِدْ
وَهُوَ بِالْحُسْنِ مُسْتَبِيرٌ دُءٌ وَبِالدَّلِّ مُنْفَرِدٌ
يَتَشَنَّى عَلَى قَضِيهِ بِي ، وَيَفْتَرِّ عَنْ بَرْدِ
قَدْ تَطَلَّبْتُ مَخْرَجًا مِنْ هَوَاهُ ، فَلَمْ أَجِدْ
بِأَبِي أَنْتَ لَيْسَ لِي عَنْكَ صَبْرٌ ، وَلَا جَلْدٌ
ضَاقَ صَدْرِي بِمَا أَجَدَ نَ ، وَقَلْبِي بِمَا وَجَدَ
وَتَغَضَّبْتُ ، إِنْ شَكُوْتُ تُجَوِّى الْحُبَّ ، وَالْكَمَدُ
وَأَشْتِكَايَ هَوَاكَ ذَنْدُ بَ ، فَإِنْ تَعَفُّ لَا أَعُدْ
قَدْ رَحَلْنَا عَنْ الْعِرَا قِ وَعَنْ قُطْبِيهَا النَّكِدُ
حَبَّذَا الْعَيْشُ فِي دِمَشْقَ قَ ، إِذَا لَيْلُهَا بَرْدُ
حَيْثُ يُسْتَقْبَلُ الزَّمَا نُ ، وَيُسْتَحْسَنُ الْبَلَدُ
سَفَرٌ جَدَّدَتْ لَنَا الْهَوَ ، أَيَّامُهُ الْجُدُ
عَزَمَ اللَّهُ لِلْخَلْقِ فَمَ فِيهِ عَلَى الرَّشْدِ
مَلِكٌ تَعْجِزُ الْبَرَّ يَهُ عَنْ حَلِّ مَا عَقَّدَ
يَا إِمَامَ الْهُدَى الَّذِي أَحَدُ نَاطَ لِلدِّينِ ، وَاجْتَهَدَ

١ سِيل : سَهْلٌ سَهْلٌ .

سِرٌّ بِسَعْدِ السَّعُودِ فِي صُحْبَةِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
وَأَبْقَى فِي الْعِزِّ وَالْعُدِّ وَ لَنَا ، آخِرَ الْأَبَدِ

موفق للصالحات

وقال يمدحه :

جُمِعَتْ أُمُورُ الدِّينِ بَعْدَ تَزْيِيلِ ، بِالْقَائِمِ ، الْمُسْتَخْلِفِ ، الْمُتَوَكِّلِ
بِمُؤَفَّقٍ لِلصَّالِحَاتِ ، مُيسِّرِ ، وَمُحِبِّبِ ، فِي الصَّالِحِينَ ، مُؤَمِّلِ
مَلِكٌ ، إِذَا أَمْضَى صَرِيمةَ أَمْرِهِ ، لَمْ يَتْنِ عَزَمَتَهُ اعْتِرَاضُ الْعُدْلِ^١
بَكَرَتْ جِيَادُكَ ، وَالْفَوَارِسُ فَوْقَهَا ، بِالشَّرَفِيَّةِ وَالْوَشِيحِ الذُّبُلِ^٢
غُرٌّ ، مُحَجَّلَةٌ ، تُحَاوِلُ وَقْعَةً بِالرُّومِ ، فِي يَوْمِ أَغْرَ مُحَجَّلِ^٣
وَأَظُنُّ أَنَّكَ لَا تَرُدُّ وَجُوهَهَا ، حَتَّى تُنِيخَ عَلَى الْخَلِيجِ بِكَلْكَلِ^٤
دَامَتْ لَكَ الْأَعْيَادُ مَسْرُورًا بِهَا بِالْعِزِّ مِنْكَ ، وَفِي الْبَقَاءِ الْأَطْوَلِ
وَجُزِيَتْ أَعْلَى رُقْبَةٍ مَأْمُولَةٍ ، فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ ، غَيْرَ مُعَجَّلِ

١ صريمة أمره : عزيمته .

٢ المشرفية : السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام . الوشيج : شجر الرماح .

٣ الفر ، الواحد أغر : وهو الفرس الذي له غرة ، وهي بياض في جبهته . المحجل من الخيل :
ما كان في قوائمه بياض . ويوم أغر محجل : أي يوم مضى مشرق بالسرور ، مشهور .

٤ قنيخ : تبرك . الخليج : أراد خليج العجم . الكلكل : الصدر .

فَالْبِرُّ أَجْمَعُ فِي ابْتِهَالِكَ دَاعِيَا
عَرَفْتَنَا سُنَنَ النَّبِيِّ وَهَدْيَهُ ،
حَقًّا وَرِثْتَ عَنِ النَّبِيِّ ، وَإِنَّمَا
عَاذْتُ بِحَقْوَيْكَ الْخِلَافَةَ ، إِنَّهَا
وَتَمَنَعْتُ فِي ظِلِّ عِزِّكَ ، فَاغْتَدْتُ
فَاغْمُرْ جَوَانِبَهَا بِجَدِّ صَاعِدٍ ،
لَوْ كُنْتُ أَحْسِدُ أَوْ أَنَافِسُ مَعَشِرًا
غَشَى الرَّيِّعُ دِيَارَهُمْ ، وَغَشَيْنَهَا ،
فَأَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ نَجْمٍ مُظْلِمٍ ،
فَمَتْنَى تُخَيِّمُ بِالشَّامِ ، فَبَكَتْسِي
سَفَرٌ جَلَوَتْ بِهِ الْعُيُونُ ، وَأَبْصَرَتْ ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ نَازِلٌ مَتَرِلٍ ،
وَلَاذَا أَرَدْتَ جَعَلْتَ يَوْمَ إِقَامَةٍ

لِلْمُسْلِمِينَ ، وَتُسْكِكَ الْمُتَقَبِّلِ
وَقَضَيْتَ فِينَا بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
وَرِثَ الْهُدَى مُسْتَخْلَفٌ عَنْ مُرْسَلِ
قِسْمٍ لِأَفْضَلِ هَاشِمٍ ، فَالْأَفْضَلُ
فِي خَيْرٍ مَتَرِلَةٍ ، وَأَحْسَنَ مَعْقِلِ
وَالْبَسَ بِشَاشَتَهَا بِحَظِّ مُقْبِلِ
لِحَسَدَتٍ ، أَوْ نَافَسَتْ أَهْلَ الْمُوَصِّلِ
وَكِلَاكُمَا ذُو عَارِضٍ مُتَهَلِّلِ
بَكْمَا ، وَأَخْصَبَ كُلُّ وَادٍ مُجِلِ
بِلَدِّي نَبَاتًا مِنْ نَدَاكَ الْمُسْبِلِ
وَفَرَجْتَ ضَيْقَةَ كُلِّ قَلْبٍ مُقْفَلِ
جُدُّ مَحَاسِنُهُ ، وَتَارِكُ مَتَرِلِ
يَقِيفُ السَّرُورُ بِهِ ، وَيَوْمَ تَرَحَّلِ

الله مكن للخليفة جعفر

وقال يمدحه ويذكر خروجه يوم الفطر :

أخفي هوى لك في الضلوع ، وأظهر ،
وأراك خنت على النوى من لم يخن
وطلبت منك مودة لم أعطها ،
هل دين عكوة يستطاع ، فيقتضى ،
بيضاء ، يعطيك القضيبي قوامها ،
تمشي فتحكم في القلوب بدلكها ،
وتميل من لين الصبي ، فيقيمها
إني ، وإن جانت بعض بطالتي ،
ليشوقني سحر العيون المجتلي ،
الله مكن ، للخليفة جعفر ،
نعمى من الله اصطفاه بفضليها ،
فأسلم ، أمير المؤمنين ، ولا تزل

والأم في كمد عليك ، وأعذر
عهد الهوى ، وهجرت من لا يهجر
إن المعنى طالب لا يظفر
أو ظلم عكوة يستقيم فيقصر
وبريك عينها الغزال الأحور
وتميس في ظل الشباب وتخطر
قد يؤثت تارة ، ويذكر
وتوهم الواشون أني مقصر
ويروقي ورد الخدود الأحمر
ملكاً بحسنه الخليفة جعفر
والله يرزق من يشاء ويقدر
تعطى الزيادة في البقاء وتُشكر

١ علوة : فتاة حلبية كان الشاعر يتغزل بها .

٢ المجتلى : المنظور إليه .

٣ جعفر : اسم الخليفة المتوكل .

عَمَتْ فَوَاضِلُكَ الْبَرِيَّةَ ، فَالتَقَى
بِالْبِرِّ صُمْتُ ، وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ ،
فَأَنْعَمَ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عَيْنًا ، إِنَّهُ
أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِمَحْفَلِ
خِلْنَا الْجِبَالِ تَسِيرُ فِيهِ ، وَقَدْ غَدَتْ
فَالْحَيْلُ تَصْهَلُ ، وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي ،
وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا ،
وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ ، تَوْقَدُ بِالضُّحَى
حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَانْجَلَتْ
وَرَنَا إِلَيْكَ النَّاطِرُونَ ، فَلَا صَبْعَ
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ ، الَّتِي فَازُوا بِهَا ،
ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ الشَّيْءَ ، فَهَلَّلُوا ،
حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى ، لَا يَسُ
وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا

فِيهَا الْمُقِلُّ عَلَى الْغِنَى وَالْمُكْثِرُ
وَبُسْنَةُ اللَّهِ الرَّضِيَّةِ تَفْطِيرُ
يَوْمٌ أَغْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشْهَرُ
لَجِبٍ ، بِحَاطِ الدِّينِ فِيهِ وَيُنْصَرُ
عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ ، وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ
وَالْحَوَّ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ ، أَغْبَرُ
طَوْرًا ، وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْدَرُ
تِلْكَ الدَّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعِشِيرُ
يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصَّفَوفِ ، وَكَبَّرُوا
نُورَ الْهُدَى ، يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ
لِلَّهِ لَا يُزْهَى ، وَلَا يَتَكَبَّرُ
فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ

١ ندعي : تذكر أنبأها فخراً بها . تزهى : تتلألأ .

٢ تميد : تتحرك . أثقلها : يحملها الثقيل أي يموجب المتوكل . أغبر : أكدر من انقضاء النهار فيه .

٣ مائة : مرتفعة .

٤ انجباب : انكشف . العشير : النبار .

٥ رنا : أدام النظر في مكنون .

٦ المصل : مكان الصلاة ، وأراد به المسجد .

٧ يشير إلى الآية : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

أَيْدَتْ مِنْ فَصْلِ الْخِطَابِ بِحِكْمَةٍ
وَوَقَّعَتْ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ ، مُدَكَّرًا
وَمَوَاعِظُ شَفَّتِ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي
حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُ ، وَأَخْلَصَتْ
صَلَبًا وَرَاءَكَ ، آخِذِينَ بِعِصْمَةٍ
فَاسْلَمَ بِمَغْفِرَةِ الْإِلَهِ ، فَلَمْ يَزَلْ
اللَّهُ أَعْطَاكَ الْمَحَبَّةَ فِي الْوَرَى ،
وَلَأَنْتَ أَمْلَأُ لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ ،
تُنِي عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَتُخْبِرُ^١
بِاللَّهِ ، تُنْذِرُ قَارَةً ، وَتُبَشِّرُ
يَعْتَادُهَا ، وَشِفَاوَهَا مُشْعَسِدُ^٢
نَفْسُ الْمُرُوءِ ، وَاهْتَدَى الْمُتَحَيِّرُ^٣
مِنْ رَبِّهِمْ وَبِدِيمَةٍ لَا تُخْفَرُ^٣
يَهْتَبُ الذَّنُوبَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَيَغْفِرُ
وَحَبَّالَكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ
وَأَجَلٌ قَدَرًا ، فِي الصُّدُورِ ، وَأَكْبَرُ

يَا أَكْبَرَ النَّاسِ إِحْسَانًا

وقال رحمه :

الْعَيْشُ فِي لَيْلٍ دَارِيًا ، إِذَا بَرَدَا ،
قُلْ لِلْإِمَامِ ، الَّذِي عَمَّتْ قَوَاضِيهِ
اللَّهُ وَلَاكَ عَنْ عِلْمٍ خِلَافَتِهِ ،
وَالرَّاحُ نَمَزُجُهَا بِالْمَاءِ مِنْ بَرْدَتِي
شَرْقًا وَغَرْبًا فَمَا نُحْصِي لَهَا عَدَدًا
وَاللَّهُ أَعْطَاكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا

١ فصل الخطاب : الفصل بين الحق والباطل .

٢ المروى : المفكر في نفسه .

٣ لا تخفر : لا ينقض عهدا .

وَمَا بَعَثَ عِثَاقَ الْخَيْلِ فِي بَلَدٍ ،
أَمَّا دِمَشْقُ ، فَقَدْ أَبَدَتْ مَحَاسِنَهَا ،
إِذَا أَرَدْتَ مَلَأْتَ الْعَيْنَ مِنْ بَلَدٍ ،
بُحْبُوحِ السَّحَابِ عَلَى أَجْبَالِهَا فِرْقًا ،
فَلَسْتُ تُبْصِرُ إِلَّا وَاكِفًا خَضِيلًا ،
كَأَنَّمَا الْقَبْضُ وَلَّى بَعْدَ جَيْشَتِهِ ،
يَا أَكْثَرَ النَّاسِ إِحْسَانًا وَأَعْرَضَهُمْ
مَا نَسَأَلُ اللَّهَ إِلَّا أَنْ تَدُومَ لَكَ النَّ
إِلَّا تَعَرَّفْتَ فِيهِ الْيَمْنَ وَالرَّشْدَا
وَقَدْ وَفَى لَكَ مُطَرِّهَا بِمَا وَعَدَا
مُسْتَحْسَنٍ ، وَزَمَانٍ يُشْبِهُ الْبَلَدَا
وَيُصْبِحُ النَّبْتُ فِي صَحْرَائِهَا بَدَدَا
أَوْ يَانِعًا خَضِيرًا ، أَوْ طَائِرًا غَرْدَا
أَوْ الرِّيعُ دَنَا مِنْ بَعْدٍ مَا بَعَدَا
سَيِّبًا وَأَطْوَلَهُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ يَدَا
مَمَاءُ فِينَا ، وَأَنْ تَبْقَى لَنَا أَبَدَا

بحر السماع

وقال يمدحه :

لِي حَبِيبٌ قَدْ لَجَّ فِي الْهَجْرِ جِدًا ،
ذُو فُنُونٍ ، يُرِيكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
بِتَابِي مُنْعِمًا ، وَيُنْعِمُ إِسْعَا
أُغْتَدِي رَاضِيًا ، وَقَدْ بَتَّ غَضْبَا
وَأَعَادَ الصَّدُودَ مِنْهُ وَأَبْدَى
خُلُقًا مِنْ جَفَائِهِ ، مُسْتَجَدَا
فَا ، وَيَدْنُو وَصَلًا ، وَيَبْعَدُ صَدَا
نَ ، وَأَمْسِي مَوْلَى ، وَأُصْبِحُ عَبْدَا

١ الواكف ، فاعل من وكف : سال قليلا قليلا . الخضل : البليل .

٢ السيب : العطاء .

وَبَنَفْسِي أَفْدِي ، عَلَى كُلِّ حَالٍ ،
 مَرَّ بِي خَالِيًا ، فَأَطْمَعَ فِي الْوَصَّةِ
 وَتَنَّى خَدَّهٗ إِلَيَّ ، عَلَى خَوْ
 سَيِّدِي أَنْتَ ! مَا تَعَزَّضْتُ ظُلْمًا ،
 رِقَّ لِي مِنْ مَدَامِيعٍ لَيْسَ تَرْقَا ،
 أَنْرَانِي مُسْتَبْدِلًا بِكَ مَا عِشْتُ
 حَاشَ لِلَّهِ أَنْتَ أَفْتَنَ الْفُصَا
 خَلَقَ اللَّهُ جَعْفَرًا قَيِّمَ الدِّنِّ
 أَكْرَمَ النَّاسِ شَيْمَةً ، وَأَتَمَّ النَّاسِ
 مَلِكًا حَصَّنَتْ عَزِيمَتُهُ الْمِلَّةَ
 أَظْهَرَ الْعَدْلَ ، فَاسْتَنَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ
 وَحَكَّى الْقَطْرَ ، بَلَّ أَبْرًا عَلَى الْقَطْ
 هُوَ بَحْرُ السَّمَاحِ ، وَالْجُودِ ، فَازْدَدَ
 يَا ثِمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَدَلًا ،
 وَشَبَّهِ النَّبِيَّ خَلْقًا وَخُلُقًا ،

شَادِيًا لَوْ يُمَسَّرُ بِالْحُسْنِ أَعْدَى^١
 لِرَ ، وَعَرَّضْتُ بِالسَّلَامِ ، فَرَدَّ^٢
 فِي ، فَقَبَّلْتُ جُلْنَارًا وَوَرَدًا^٣
 فَأَجَازَى بِهِ ، وَلَا خُنْتُ عَهْدًا
 وَارِثٍ لِي مِنْ جَوَانِحٍ لَيْسَ تَهْدَا
 تٌ بَدِيلًا ، أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ نِدَا
 ظًا ، وَأَحْلَى شَكْلًا ، وَأَحْسَنُ قَدَا
 يَا سَدَادًا ، وَقَيِّمَ الدِّينِ رُشْدًا
 سِرِّ خَلْقًا ، وَأَكْثَرَ النَّاسِ رِفْدًا
 لِكَ ، فَأَضْحَتْ لَهُ مَغَانًا ، وَرَدَّ^٤
 ضُ ، وَعَمَّ الْبِلَادَ غَوْرًا وَتَجْدًا
 رِ ، بِكَفٍّ عَلَى الْبَرِيَّةِ تَنْدَى
 مِنْهُ قُرْبًا ، تَزْدَدُ مِنَ الْفَقْرِ بُعْدًا
 وَجَمَالَ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَمَجْدًا
 وَتَسِيبَ النَّبِيِّ جَدًّا ، فَجَدًّا

١ الشادي : المغني . أعداه : أكسبه مثل ما به .

٢ الجلنار : زهر الرمان .

٣ الرد : الريع ، الحصب .

٤ القطر : المطر . أبر : تفوق .

٥ ثمال القوم : غياثهم الذي يقوم بأمرهم .

بِكَ نَسْتَعْتِبُ اللَّيَالِي ، وَنَسْتَعْدُ لَدِي عَلَى دَهْرِنَا الْمُسِيءِ ، فَنُعْدِي
فَبَاقِ عُمُرِ الزَّمَانِ ، حَتَّى نُؤْدِي شُكْرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤْدِي

رد حياض الإمام

وقال يمدحه :

أَيْهَا الْعَائِبُ الَّذِي لَيْسَ يَرْضَى ، نَمُ هَنِيئًا ، فَلَسْتُ أَطْعَمُ غَمَضًا
إِنْ لِي مِنْ هَوَاكَ وَجَدًا قَدْ اسْتَهْ لَكَ نَوْمِي ، وَمَضْجِعًا قَدْ أَقْضَا
فَجُفُونِي فِي عِبْرَةٍ لَيْسَ تَرْقَا ، وَفُؤَادِي فِي لَوْعَةٍ مَا تَقْضَى
يَا قَلِيلَ الْإِنْصَافِ كَمْ أَقْضِي عَنْهُ لَكَ وَعْدًا ، إِنْجَازُهُ لَيْسَ يُقْضَى
فَأَجِزْنِي بِالْوَصْلِ ، إِنْ كَانَ أَجْرًا ، وَأَيْبِنِي بِالْحُبِّ إِنْ كَانَ قَرْضًا
بِأَبِي شَادِنٍ تَعَلَّقَ قَلْبِي يَحْفُونِ فَوَاتِيرَ اللَّحْظِ ، مَرْضَى
غَرَّتْ حُبُّهُ ، فَأَصْبَحْتُ أَبْدِي مِنْهُ بَعْضًا ، وَأَكْتُمُ النَّاسَ بَعْضًا
لَسْتُ أَنْسَاهُ بِأَدْيَا مِنْ قَرِيبٍ ، يَتَشَنَّى تَشَنَّى الْغُصْنِ غَضًا
وَأَعْتَذِرِي إِلَيْهِ ، حَتَّى تَجَافَى لِي عَنْ بَعْضِ مَا أَتَيْتُ ، وَأَغْضَى
وَأَعْتِلَاقِي تَفْصَاحَ خَدَيْهِ نَقِي لَا ، وَلَشْمَا طَوْرًا ، وَشَمًّا ، وَعَضًّا

١ أقر : تذب وخشن .

أَيْهَذَا الرَّاعِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجُودَ
رَدُّ حِيَاظِ الْإِمَامِ ، تَلَقَّ نَوَالًا ،
فَهُنَاكَ الْعَطَاءُ جَزَلًا لِمَنْ رَأَى
هُوَ أَنْدَى مِنَ الْغَمَامِ ، وَأَوْفَى
دَبَّرَ الْمُلُوكَ بِالسَّدَادِ ، فَلِإِثْرَا
يَتَوَخَّى الْإِحْسَانَ قَوْلًا وَفِعْلًا ،
وَإِذَا مَا تَشَنَّعَتْ حَوْلَهُ الْحُرُ
وَرَأَيْتَ الْجِيَادَ تَحْتَ مَشَارِ الْ
غَشِيِّ الدَّارِعِينَ ضَرْبًا هَذَاذِي
يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ حَقًّا ، وَيَا أَزْ
بِنتَ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَأَصْبَحَ
وَأَرَى الْمَجْدَ بَيْنَ عَارِفَةٍ مِنْ

دَ فَابُلَى كُومَ الْمَطَايَا ، وَأَنْضَى ١
يَسَعُ الرَّاعِينَ طُولًا وَعَرْضًا
مَ جَزِيلَ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ مَحْضًا
وَقَعَاتٍ مِنَ الْحُسَامِ ، وَأَمْضَى
مَا صَلَاحُ الْإِسْلَامِ فِيهِ ، وَتَقْضَا
وَيُطِيعُ الْإِلَهَ بَسْطًا وَقَبْضًا
بُ ، وَكَانَ الْمَقَامُ بِالْقَوْمِ دَخْفًا ٢
تَقَعُ يَنْهَضْنَ بِالْفَوَارِسِ نَهَضًا
كُ ، وَطَعْنَا يُودَعُ الْحَيْلَ وَخَفْضًا ٣
كِي قُرَيْشٍ نَفْسًا ، وَدِينًا ، وَعَرْضًا
تَ سَمَاءً ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضًا
لَكَ تُرَجَّى ، وَعَزَمَتِ مِنْكَ تُمَضَّى ٤

١ الكوم ، الواحد أكوم : البعير الضخم السنام . والأنثى : كوما . أنضى : أمزل .

٢ الدخض : الزلق .

٣ هذاذيك : أي يقطع قطعاً بعد قطع . الوخض : الطعن .

٤ العارفة : المعروف ، العطية .

لا يعدمنك المسلمون

وقال يمدحه ويذكر وفد الروم :

قُلْ لِلسَّحَابِ ، إِذَا حَدَّثَهُ الشَّمَالُ ،
عَرَّجْ عَلَى حَلَبٍ ، فَحَيَّ مَحَلَّةً
لِغُرَيْرَةٍ ، أَدْنُو وَتَبَعْدُ فِي الْهَوَى ،
وَعَلِيلَةَ الْأَلْحَاطِ ، نَاعِمَةَ الصَّبَى ،
لَا تَكْذِبِينَ ، فَأَنْتِ الْطَفُّ فِي الْحَشَا
لَوْ شِئْتَ عُدْتِ إِلَى التَّنَاصُبِ فِي الْهَوَى ،
أَحْنُو إِلَيْكَ ، وَفِي فُؤَادِي لَوَعَةٌ ،
وَإِذَا هَمَمْتُ بِوَصْلِ غَيْرِكَ رَدَّتِي
وَأَعِزُّ ثُمَّ أَذِلُّ ذِلَّةَ عَاشِقٍ ،
إِنَّ الرَّعِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ
اللَّهُ أَثَرُ بِالْخِلَافَةِ جَعْفَرًا ،
هِيَ أَفْضَلُ الرُّتَبِ ، الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ
مَلِكٌ ، إِذَا عَاذَ الْمُسِيءُ بِعَقْوِهِ ،
وَعَفَا كَمَا صَفَحَ السَّحَابُ ، وَرَعْدُهُ
وَسَرَى بَلِيلٌ رَكْبُهُ الْمُتَحَمِّلُ
مَأْنُوسَةً فِيهَا لِعَلْوَةٍ مَنَزِلُ
وَأَجُودُ بِالْوُدِّ الْمَصُونِ ، وَتَبَخُّلُ
غُرَيِّ الْوُشَاةِ بِهَا ، وَلَجَّ الْعُدْلُ^١
عَهْدًا ، وَأَحْسَنُ فِي الضَّمِيرِ وَأَجْمَلُ
وَبَدَلْتُ مِنْ مَكْنُونِهِ مَا أَبْدُلُ
وَأَصْدُ عَنْكَ ، وَوَجْهٌ وَدَيِّ مُقْبِلُ
وَلَهُ إِلَيْكَ ، وَشَافِعٌ لَكَ أَوَّلُ
وَالْحُبِّ فِيهِ تَعَزَّزُ وَتَذَلُّ
عُمَرِيَّةٍ ، مُدَّةً سَاسَهَا الْمُتَوَكِّلُ^٢
وَرَأَاهُ نَاصِرَهَا الَّذِي لَا يُخْذَلُ
دُونَ الْبَرِيَّةِ ، وَهُوَ مِنْهَا أَفْضَلُ
غَفَرَ الْإِسَاءَةَ ، قَادِرًا لَا يَعْجَلُ
قَصْفٌ ، وَبَارِقُهُ حَرِيقٌ مُشْعَلُ

١ غري به : أولع به . لج في الشيء : تمالى فيه .

٢ عمرية : منسوبة إلى عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي الثاني .

يَتَقَبَّلُ الْعَبَّاسَ عَمَّ مُحَمَّدٍ ،
 شَرَفٌ خُصِصَتْ بِهِ ، وَمَجْدٌ بَادِخٌ ،
 لَا يَعْدَمَنَّكَ الْمُسْلِمُونَ ، فَإِنَّهُمْ
 حَصَّنَتْ بَيْضَتَهُمْ ، وَحُطَّتْ حَرِيمَتُهُمْ ،
 فَادَيْتَ بِالْأَسْرَى ، وَقَدْ غَلِقُوا ، فَلَا
 وَرَأَيْتَ وَقَدْ الرُّومِ ، بَعْدَ عِيَادِهِمْ ،
 لِحَظُّوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ ، فَاسْتَصَغَرُوا
 أَحْضَرْتَهُمْ حِجَجًا لَوْ اجْتَلَبَتْ بِهَا
 وَرَأَوْكَ وَضَاحَ الْجَيْنِ ، كَمَا يُرَى
 نَظَرُوا إِلَيْكَ ، فَقَدَسُوا ، وَلَوْ أَنَّهُمْ
 حَضَرُوا السَّمَاطَ فَكَلَّمَا رَامُوا الْقِرَى
 تَهْوِي أَكْفُهُمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ ،
 مُتَحَيِّرُونَ ، فَبَاهِتٌ مُتَعَجِّبٌ ،
 وَيَوَدُّ قَوْمُهُمْ الْأُولَى بَعَثُوا بِهِمْ
 قَدْ نَافَسَ الْغَيْبَ الْحُضُورُ عَلَى الَّذِي
 قَالَ أَسْأَلُ أَنْ تُعَمَّرَ صَالِحًا ،

وَوَصِيَّةٌ ، فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ^١
 مُتَمَكِّنٌ فَوْقَ النُّجُومِ ، مُؤْتَلٌ
 فِي ظِلِّ مَلِكٍ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا
 وَحَمَلَتْ مِنْ أَعْبَائِهِمْ مَا اسْتَثْقَلُوا
 مَنْ يُسْأَلُ ، وَلَا فِدَاءٌ يُقْبَلُ^٢
 عَرَفُوا فَضَائِلَكَ ، الَّتِي لَا تُجْهَلُ
 مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمْ ، وَيُبْجَلُ^٣
 عَصَمُ الْجِبَالِ ، لَأَقْبَلَتْ تَنْزِيلُ
 قَمَرُ السَّمَاءِ السَّعْدُ ، لَيْلَةَ يَكْمُلُ
 نَطَقُوا الْفَصِيحَ لِكَبَرُوا وَلَهَلُّوا
 مَالَتْ بِأَيْدِيهِمْ عُقُولٌ ذُهِلُ
 فَتَحِيدُ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، وَتَعْدِلُ
 مِمَّا رَأَى ، أَوْ نَظَرَ مُتَأَمِّلُ
 لَوْ ضَمَّتْهُمْ بِالْأَمْسِ ذَاكَ الْمَحْفِلُ
 شَهِدُوا ، وَقَدْ حَسَدَ الرَّسُولَ الْمُرْسِلُ
 فَدَوَّامُ عُمَرِكَ خَيْرُ شَيْءٍ يُسْأَلُ

١ تقبله : أشبهه .

٢ بيضة الإسلام : حوزته .

٣ غلقوا ، من قولهم غلق الرهن في يد المرتهن : صار ملكه ، وذلك إذا عجز الراهن عن افتكاكه في الوقت المشروط .

سعد الخلافة

وقال يمدحه :

لَوْلَا تُعَنِّفُنِي لَقُلْتُ : الْمُنْزِلُ ،
وَبِوَقْفَةٍ يَشْفِي غَلِيلَ صَبَابَةٍ ،
سَارَتْ مُقَدِّمَةُ الدَّمُوعِ ، وَخَلَفَتْ
إِنَّ الْفِرَاقَ ، كَمَا عَلِمْتَ ، فَخَلَّتِي
إِلَّا بِكُنْ صَبْرٌ جَمِيلٌ ، فَاطْهَوِي
يَا دَارُ ! لَا زَالَتْ رَبَّاكِ مَجُودَةٌ ،
فَهَمَّتِنَا دَوْلَ الزَّمَانِ وَصَرْفَهُ ،
أَصْبَابَةٌ بِرُسُومِ رَامَةٍ ، بَعْدَمَا
وَسَأَلْتُ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ فَكُنْتُ فِي أَسَى
الْيَوْمِ أَطْلِيعَ لِلْخِلَافَةِ سَعْدُهَا ،
لَيْسَتْ جَلَالَةٌ جَعْفَرٍ ، فَكَثَانَتِهَا
جَاءَتْهُ طَائِعَةٌ ، وَلَمْ يُهَزَّزْ لَهَا
أَنْتَى ، وَقَدْ كَانَ التَّلَفَّتْ نَحْوَهُ ،
حَتَّى أَثْنَهُ يَقُودُهَا اسْتِحْقَاقُهُ ،

مَعْنَى تَبَيَّنَهُ ، وَمَعْنَى مُشْكِلٌ
وَيَقُولُ صَبٌّ مَا أَرَادَ وَيَفْعَلُ
حَرْقًا تَوَقَّدُ فِي الْحَشَا ، مَا تَرْحَلُ
وَمَدَامِيَا تَسْعُ الْفِرَاقَ ، وَتَفْضُلُ
نَشْوَانُ يَجْمَلُ فِيهِ مَا لَا يَجْمَلُ
مِنْ كُلِّ غَادِيَةٍ ، تَعِيلُ وَتَنْهَلُ
وَأَرَيْتِنَا كَيْفَ الْخُطُوبُ النُّزْلُ
عَرَفْتَ مَعَالِمَهَا الصَّبَا وَالشَّمَالُ
يَخْبَارُهُ كَمُجِيبِ مَنْ لَا يَسْأَلُ
وَأَضَاءَ فِيهِ بَدْرُهَا الْمُتَهَلِّلُ
سَحَرٌ يُجَلِّلُهُ النَّهَارُ الْمُقْبِلُ
رُمُوحٌ ، وَلَمْ يُشْهَرْ عَلَيْهَا مُنْصَلُ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقَعَ الْقَضَاءُ ، فَتُعْقِلُ
وَيَسُوقُهَا حَظٌّ إِلَيْهِ مُقْبِلُ

١ تعقل : تفك .

عَنْ بَيْعَةٍ ، إِلَّا تَكُنْ عَقِيبَةً .
لَمْ تَنْصَرِفْ عَنْهَا النَّفُوسُ وَلَمْ تَزِرْ
مَسْحُوكُوا أَكْفَهُمْ بِكَفِّ خَلِيفَةٍ .
وَكَفَّتْهُمْ الشُّرَى شَوَاهِدُ أَعْرَبَتْ
أَوْ مَا تَرَى حُسْنَ الزَّمَانِ ، وَمَا بَدَأَ ،
أَشْرَقْنَ حَتَّى كَادَ يُقْتَبَسُ الدَّجَى ،
مِنْ بَعْدِ مَا اسْوَدَّ النَّهَارُ الْمُتَضَى
اللَّهُ سَهْلٌ بِالْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ ،
مَلِكٌ أَذَلَّ الْمُعْتَدِينَ بِوِطْأَةٍ ،
إِنْ كَلَّ صَرَفُ الدَّهْرِ لَمْ يَكْلُلْ ، وَإِنْ
نَفَسٌ مُشِيعَةٌ ، وَرَأْيٌ مُحْصَدٌ ،
وَلَهُ ، وَإِنْ غَدَتِ الْبِلَادُ عَرِيضَةً ،
إِسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِسُنَّةٍ
وَرَعِيَّةٍ أَحْسَنَتْ رَعْيَ سَوَامِيهَا ،
اللَّهُ يَشْكُرُ مِنْكَ سَعْيًا صَادِقًا

فَهِيَ الَّتِي رَضِيَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ^١
فِيهَا الْقُلُوبُ ، وَلَمْ تَزَلْ الْأَرْجُلُ
تَجَمَّتْ بِدَوْلَتِهِ الْحُقُوقُ الْأُفْلُ
عَنْ أَمْرِهِ ، وَقَضِيلَةٌ مَا تَشْكُلُ^٢
وَأَعَادَ فِي أَيَّامِهِ الْمُتَوَكِّلُ
وَرَطِبْنِ حَتَّى كَادَ يَسْجُرِي الْجَنْدَلُ^٣
فِينَا ، وَجَفَّ لَنَا الشَّرَى الْمُتَبَلَّلُ^٤
مِنْ دَهْرِنَا ، مَا لَمْ يَكُنْ يَتَسَهَّلُ
تَرْسُوعًا عَلَى كَبِدِ النِّفَاقِ ، وَتَثْقُلُ
غَقِيلَ الرَّيْعِ ، فَجُودُهُ لَا يَغْفُلُ
وَيَدُّ مُؤَيَّدَةً ، وَقَوْلُ فَيَصِلُ^٥
طَرَفًا بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُوَكَّلُ
أَحْيَيْتَهُمَا ، وَالنَّاسُ خَيْرَى ضُلَّلُ
حَتَّى غَدَتِ وَالْعَدْلُ فِيهَا يَهْمُلُ
فِي حِفْظِهَا ، ثُمَّ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ

١ العقية ، نسبة إلى العقب : الولد ، أو ولد الولد .

٢ تشكل : تلتبس .

٣ يقتبس : يؤخذ منه قيس ، شملة . الجندل : الصخر .

٤ المتضى : أراد الواضح كوضوح السيف حينما ينتفض من غمده .

٥ مشيعة : شجاعة . محصد : محكم القتل ، السديد . الفيصل : القاطع .

فَفَضَّلُ الْخَلَائِفِ بِالْخِلَافَةِ وَأَقِفُ
 أَلْفَيْتَ عَاشِقَهُمْ ، فَإِنْ نَدَبُوا إِلَى
 فِي الرِّتْبَةِ الْعُلْيَا ، وَفَضَّلُكَ أَفْضَلُ
 كَرَمٍ وَإِحْسَانٍ ، فَأَنْتَ الْأَوَّلُ
 وَغَدَوْتَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ وَهَدْيِهِ
 تُخَشَى لِحُكْمِ قَاصِدٍ ، وَتُؤْمَلُ

بحر للعافين

وقال يمدحه ويصف البركة :

مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلٍ نُحْيِيهَا ،
 يَأْ دِمْنَةً جَاذَبَتْهَا الرِّيحُ بِهَجَّتِهَا ،
 نَعَمْ ، وَنَسَأَلُهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا
 تَبَيَّتْ تَنْشُرُهَا طَوْرًا وَتَطْوِيهَا
 لَا زِلْتِ فِي حُلَلٍ لِلْخَبْرِ ضَافِيَةٍ ،
 يُنِيرُهَا الْبَرْقُ أَحْيَانًا وَيُسْنِدِيهَا
 تَرُوحُ بِالْوَابِلِ الدَّانِي رَوَائِحُهَا ،
 عَلَى رُبُّوعِكَ ، أَوْ تَغْدُو غَوَادِيهَا
 إِنَّ الْبَخِيلَةَ لَمْ تُنْعِمْ لِسَائِلِهَا ،
 يَوْمَ الْكُثَيْبِ وَلَمْ تَسْمَعْ لِدَاعِيهَا
 مَرَّتْ تَأَوَّدُ فِي قُرْبٍ وَقِي بُعْدٍ ،
 فَالْهَجْرُ يُبْعِدُهَا وَالْدَّارُ تُدْنِيهَا
 لَوْلَا سَوَادُ عِذَارٍ لَيْسَ بِسَلِيمُنِي
 إِلَى النُّهَى لَعَدَّتْ نَفْسِي عَوَادِيهَا

- ١ ينيرها ، من أثار الثوب جعل له نيراً ، والنير علم الثوب ، وهو خلاف أسداه : أي أقام سداً وهو ما مد من غيوطه خلاف اللحمه .
 ٢ البخيلة : أراد حبيته . الكثيب : التل من الرمل ، وقوله : يوم الكثيب ، أي يوم رآها عند الكثيب .
 ٣ تأود : تتشنى في مشيتها .

قَدْ أَطْرُقُ الْغَادَةَ الْبَيْضَاءَ مُقْتَدِرًا
 فِي لَيْلَةٍ مَا يَنَالُ الصَّبْحَ آخِرُهَا ،
 عَاطِيَتُهَا غَضَّةَ الْأَطْرَافِ ، مُرْهَفَةً ،
 يَا مَنْ رَأَى الْبِرِّكَةَ الْحَسَنَاءَ رُؤْيَتُهَا ،
 بِحَسْبِهَا أَتَهَا ، فِي فَضْلِ رُتْبَتِهَا ،
 مَا بَالُ دِجْلَةٍ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَا
 أَمَا رَأَتْ كَالِيءَ الْإِسْلَامِ يَكْلَأُهَا
 كَأَنَّ جِنَّ سُلَيْمَانَ الذِّينَ وَلُّوا
 فَلَوْ تَمَرُّ بِهَا بِلَقَيْسٍ عَنْ عَرَضٍ
 تَنْصَبُ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجِلَةٌ ،
 كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ ، سَائِلَةٌ ،
 إِذَا عَمَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبُكًا
 فَحَاجِبُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يُضَاحِكُهَا ،
 إِذَا النَّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا
 لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا
 عَلَى الشَّابِّ ، فَتُصْنِي ، وَأَصْنِيهَا
 عَلِقْتُ بِالرَّاحِ أَسْفَاها وَأَسْفِيهَا
 شَرِبْتُ مِنْ يَدِهَا خَمْرًا وَمِنْ فِيهَا
 وَالْآنِسَاتِ ، إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا
 تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا
 فِي الْحُسْنِ طَوْرًا وَأَطْوَارًا تُبَاهِيهَا
 مِنْ أَنْ تُعَابَ ، وَبَنَى الْمَجْدَ يَبْنِيهَا
 إِبْدَاعُهَا ، فَادْقُوا فِي مَعَانِيهَا
 قَالَتْ هِيَ الصَّرْحُ تَمِيلًا وَتَشِيهَا
 كَالْحَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا
 مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا
 مِثْلَ الْجَوَاشِينِ مَصْفُولا حَوَاشِيهَا
 وَرَيْقُ الْغَيْثِ أَحْيَانًا يُبَاكِهَا
 لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكْبَتِ فِيهَا
 لِبُعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

- ١ غضة الأطراف : طريقها . المرهفة : الضامرة .
 ٢ مغانيها : منازلها ، ولعله كان حول البركة بيوت لاغتسال الجوّاري .
 ٣ الكاليء : الحارس ، وأراد بكاليء الإسلام : الخليفة .
 ٤ بلقيس : ملكة ، وقصة وفودها على سليمان وبناء سليمان الصرح مشهورة .
 ٥ الحبك : تكسر الماء . الجواشن : الواحد جوشن : الدرع .

يَعْمُنَ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنَّةٍ ۖ لَهَا صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِهَا ،
صُورٌ إِلَى صُورَةٍ الدُّلْفَيْنِ ، يُوتِسُّهَا
تَغْنَى بِسَاتِبَيْهَا الْقُصُوفِ بِرُؤُوسَيْهَا
كَأَنَّهَا ، حِينَ لَجَّتْ فِي تَدَقُّقِهَا ،
وَزَادَهَا رُتَبَةً مِّنْ بَعْدِ رُتَبَتَيْهَا ،
مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ ۖ لَا تَزَالُ تَرَى
وَدَكَّتَيْنِ كَمِثْلِ الشَّعْرَتَيْنِ غَدَّتْ
إِذَا مَسَّاعِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَدَّتْ
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا اهْتَزَّ مَنِيرُهَا
أَبْدَى التَّوَاضُّعَ لَمَّا نَالَهَا ، دَعَا ،
إِذَا تَخَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِلْيَتَيْهَا ،
بِابْنِ الْإِبَاطِحِ مِّنْ أَرْضِ إِبَاطِحِهَا ۖ

١ شبه أجنحة السمك النابتة في أوساطها بخوافي الطير ، وهي الريش الصفار في أجنحتها ، حين تنفض كاسرة أجنحتها للانحدار .

٢ الصحن : الساحة . البهو : البيت الواسع .

٣ صور : مائلة بأوجها وأعناقها . الدلفين : دابة بحرية يعتقدون أنها تنجي الغرقى . الانزواء : الانحراف . يوازيها : يجارها . وأراد صورة الدلفين المنقوشة على جدار البركة .

٤ العزالي ، الواحدة عزلاء : مصب الماء من القرية استعارها لشدة مطر السحاب .

٥ اسم المتوكل : جعفر ، والجعفر : النهر ، اعتبر هنا البركة نهراً .

٦ الدكة : بناء يسطح أعلاه للجلوس عليه . الشرعيان : كوكبان متقابلان ، إحداهما الشرى العبور والثانية النيصاء ، ولهما أسطورة معروفة .

٧ الإباطح : أراد بها بطاح مكة ، التي كان ينزلها أشرف القرشيين .

مَا ضَيَّعَ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ رَعِيَّةً ، أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا
وَأُمَّةً كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا ، فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا
بَثَّتْ فِيهَا عَطَاءً زَادَ فِي عُدَدِهَا مَلِيًّا ، وَتَوَهَّتَ بِاسْمِ الْمَجْدِ تَنْوِيهَا
مَا زِلْتَ بَحْرًا لِعَافِيَتَا ، فَكَيْفَ وَقَدْ قَابَلْتُنَا وَلَكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقِّ رَأَاكَ لَهُ أَهْلًا ، وَأَنْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تُعْطِيهَا

عالٍ على لحظ العيون

وقال يونس :

عَذِيرِي فِيكَ مِنْ لَاحٍ ، إِذَا مَا شَكَوْتُ الْحُبَّ حَرَقْتِي مَلَامًا
فَلَا وَأَيْكَ ، مَا ضَيَّعْتُ حِلْمًا ، وَلَا قَارَفْتُ فِي حُبِّكَ ذَامًا^١
الْأَمُّ عَلَى هَوَاكَ ، وَلَيْسَ عَدْلًا إِذَا أَحْبَبْتُ مِثْلَكَ أَنْ أَلَامًا^٢
لَقَدْ حَرَمْتَ مِنْ وَصْلِي حِلَالًا ، وَقَدْ حَلَلْتَ مِنْ هَجْرِي حَرَامًا^٣
أَعْيَدِي فِي نِظْرَةٍ مُسْتَتِيبٍ ، تَوَخَّى الْمَجْرَ أَوْ كَرِهَ الْأَثَامَا^٤
تَرَى كَبِدًا مُحَرَّقَةً ، وَعَيْنًا مُورِقَةً ، وَقَلْبًا مُسْتَهَامَا

١ العافي : طالب المروف .

٢ قارفت : قاربت ، دأيت ، الدام : التمس .

٣ المستيب : الذي يسأل المجازاة . توخى : قصد . الأثام : الإثم .

تَنَاءَتْ دَارُ عَكْوَةٍ ، بَعْدَ قُرْبٍ ،
وَجَدَدَ طَيْفُهَا عَتَبًا عَلَيْنَا ،
وَرُبَّتْ لَيْلَةٌ قَدْ بَتَّ أَسْقَى
قَطَعْنَا اللَّيْلَ لَشْمًا وَاعْتِنَافًا ،
وَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنِّي لَمْ أَضِيعْ
لَشَيْنٍ أَضَحَّتْ مَحَلَّتُنَا عِرَاقًا ،
فَلَمْ أَحْدِثْ لَهَا إِلَّا وَدَادًا ،
خِلَافَةً جَعَفَرٍ عَدْلٍ ، وَأَمْنٍ ،
غَرِيبُ الْمَكْرُمَاتِ تَرَى لَدَيْهِ
إِذَا وَهَبَ الْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهًا ،
غَنِيٌّ ، إِنْ تَفَاخَرَ ، أَوْ تَسَامَى ،
غَمَرَتْ النَّاسَ إِفْضَالًا وَفَضْلًا ،
نَعُدُّ لَكَ السَّقَايَةَ وَالْمُصَلَّى ،
مَكَارِمٌ قَدْ وَزَنْتَ بِهَا ثَبِيرًا ،
وَمَا الْخُلَفَاءُ لَوْ جَارَوْكَ يَوْمًا ،
أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُودًا ، وَأَزْكََا
وَلَوْ جُمِيعَ الْأَئِمَّةِ فِي مَقَامٍ ،

فَهَلْ رَكِبُ يُبَلِّغُهَا السَّلَامَا
فَمَا يَعْتَادُنَا إِلَّا لِمَامَا
بِعَيْنَيْهَا وَكَفَيْهَا الْمُدَامَا
وَأَفْنَيْنَاهُ ضَمًّا وَالتَّزَامَا
لَهَا عَهْدًا ، وَلَمْ أَخْفِرْ ذِمَامَا
مُشْرِقَةً ، وَحَلَّتْهَا شَامَا
وَلَمْ أَزْدَدْ بِهَا إِلَّا غَرَامَا
وَفَضْلٌ لَمْ يَزَلْ يَسْعُ الْأَنَامَا
رِقَابَ الْمَالِ تُهْتَضَمُ اهْتِضَامَا
تَخَالُ بِحُسْنِهِ الْبَدْرَ التَّمَامَا
جَلِيلٌ ، إِنْ يُفَاخَرَ أَوْ يُسَامَى
وَلَانْعَامًا مُبِيرًا ، وَانْتِقَامَا
وَأَرْكَانَ الْبَنِيَّةِ وَالْمَقَامَا
فَلَمْ يَرْجَعْ وَطُلْتَ بِهَا شَمَامَا
بِمُعْتَلِقِيكَ رَأْيًا وَاعْتِزَامَا
هُمْ عُودًا ، وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَا
تَكُونُ بِهِمْ ، لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامَا

١ البدور ، الواحدة بدرة : عشرة آلاف درهم .

٢ ثبير وشمام : جيلان .

مُخَالِفٌ أَمْرِكُمْ لِلَّهِ عَاصٍ ، وَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ مَن لَّمْ يُقَدِّمْ شَهْرَتُهُ فِي جَوَانِبِ كُلِّ ثَغْرِ وَأَقْدَمْتُمْ ، وَفِي الْإِقْدَامِ كُرْهُ أَمِينَ اللَّهِ ! دُمْتَ لَنَا سَلِيمًا ، أَرَى الْمُتَوَكِّلِيَّةَ قَدْ تَعَالَتْ قُصُورٌ كَالْكُوَاكِبِ ، لَامِعَاتٌ ، وَبَرٌّ مِثْلُ بُرْدِ الْوَشْيِ فِيهِ إِذَا بَرَزَ الرَّبِيعُ لَهُ كَسْتُهُ غَرَائِبُ مِنْ فُنُونِ النَّبْتِ فِيهَا تُضَاحِكُهَا الضُّحَى طَوْرًا ، وَطَوْرًا وَلَوْ لَمْ يَسْتَهِيلَ لَهَا غَمَامٌ

وَمُنْكَرٌ حَقَّقَكُمْ لَاقٍ أَثَامًا وَلَا يَتَنَكَّمُ ، وَلَوْ صَلَّى وَصَامًا ظُبَاتِ الْبَيْضِ ، وَالْأَسَلِ الْمُقَامَا عَلَى الْغَمَرَاتِ تُفْتَحَمُ اقْتِحَامًا وَمُلِيتِ السَّلَامَةَ وَالِدَوَامَا مَحَاسِنُهَا ، وَأَكْمَلْتِ التَّمَامَا يَكْدُنُ يَضِيئُ لِلْسَّارِي الظَّلَامَا جَنَى الْحَوْذَانِ يُنْشَرُ وَالْحُزَامَى غَوَادِي الْمُزْنِ ، وَالرَّبِيعُ النُّعَامَى جَنَى الزَّهْرِ الْفُرَادَى وَالتَّوَامَا عَلَيَّهَا الْغَيْثُ يَنْسَجِمُ انْسِجَامَا بِرَيْقِهِ ، لَكُنْتُ لَهَا غَمَامَا

١ المقام : المستقيم .

٢ ملئت : تمتع .

٣ الحوذان : نبات أصفر الزهر . الحزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار .

٤ النعamy : ربيع الجنوب .

الله أعطاك المحبة في الورى

وقال يمدحه :

إنّ الظباء ، غداة سفعٍ مُحَجَّرٍ ، هَبَجْنَ حَرَّ جَوِّ وَفَرَطَ تَذَكُّرًا
 مِن كُلِّ سَاجِي الطَّرَفِ ، أَغِيدَ أَجِيدَ ، وَمُهَقِّفِ الكَشْحَيْنِ أَحْوَى أَحْوَرًا
 أَقْبَلْنَ بَيْنَ أَوَانِسٍ مَالِ الصَّبَى ، بِقُلُوبِهِنَّ ، وَبَيْنَ نُورِ نَيْرِ
 فَبَعَثْنَ وَجْهًا لَخْلَى ، وَزِدْنَ فِي بُرَحَاءِ وَجَدِ العَاشِقِ المُسْتَهْتَرِ
 لِلحُبِّ عَهْدٌ فِي قُودِي لَمْ يَحِينْ ، مِنْهُ السَّلَوُ ، وَذِمَّةٌ لَمْ تُخْفَرِ
 لَا أَبْتَنِي أَبَدًا بِسَلَمَى خُلَّةٍ ، فَلتَقْرِبَ بِالوَصْلِ ، أَوْ فَلتَهْجُرِ
 قَدْ تَمَّ حُسْنُ الجَعْفَرِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَتِمَّ إِلَّا بِالخَلِيفَةِ جَعْفَرِ
 مَلِكٌ تَبَوَّأَ خَيْرَ دَارٍ أَنْشِئَتْ فِي خَيْرِ مَبْدَى لِلْأَنَامِ وَمَحْضَرِ
 فِي رَأْسِ مُشْرِفَةٍ ، حَصَاهَا لَوْلُو ، وَتَرَابُهَا مِسْكٌ ، يُشَابُ بِمَنْبَرِ
 مُخَضَّرَةٍ ، وَالغَيْثُ لَيْسَ بِسَاكِبٍ ، وَمُضِيئَةٌ ، وَاللَّيْلُ لَيْسَ بِمُقْمِرِ

١ سفع عَجَر : موضع .

٢ سَاجِي الطَّرَفِ : ساكنه . الأَغِيدَ : الناعم . الأَجِيدَ : الطويل الجيد ، أَي التَّقَى . المَهَقِّفِ : الضامر .
 الكَشْحَانِ : الحَاصِرَتَانِ . أَحْوَى : أَي ذُو حَوَّةٍ ، وَهِيَ سِرَّةٌ إِلَى الخُضْرَةِ فِي الشَّفَاءِ مُسْتَحْسَنَةٌ .
 أَحْوَرُ ، مِنْ الحُورِ : شَدَّةُ بَيَاضِ بَيَاضِ العَيْنِ وَسَوَادُ سَوَادِهَا .

٣ البُرَحَاءُ : شَدَّةُ الأَفْزَى . المُسْتَهْتَرِ : المُتَقَلِّمُ إِلَى هَوَاهُ .

٤ لَمْ يَحِينْ مِنْهُ : لَمْ يَدَانِهِ ، يَقَارِبِهِ .

٥ قَوْلُهُ : بِسَلَمَى ، أَي بِدَلِ سَلَمَى . الخَلَّةُ : الخَلِيلَةُ .

٦ الجَعْفَرِيُّ : أَحَدُ تَصَوُّرِ التَّوَكُّلِ .

ظَهَرَتْ لِمُخْتَرَقِ الشَّامِ ، وَجَاوَرَتْ
 تَقْدِيرُ لُطْفِكَ وَاخْتِيَارُكَ أَغْنِيَا
 وَسَخَاءُ نَفْسِكَ بِالَّذِي بَخَلْتَ بِهِ
 وَعَلُّو هِمَّتِكَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى
 فَرَقَعْتَ بُنْيَانًا كَانَ مَنَارَهُ
 أَزْرَى عَلَى هِمَمِ الْمُلُوكِ ، وَغَضَّ مِنْ
 عَالٍ عَلَى لِحْظِ الْعُيُونِ ، كَأَنَّمَا
 بَنِيهِ بَنَى الْمَكْرُمَاتِ ، وَرَبَّهُ
 مَلَأَتْ جَوَانِبُهُ الْقَضَاءُ ، وَعَانَقَتْ
 وَتَسِيرُ دِجْلَةٌ تَحْتَهُ ، فَفِينَاوَهُ
 شَجَرٌ تُلَاعِبُهُ الرِّيَّاحُ ، فَتَشْتَبِي
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُسَرَّبَلًا
 وَاسْتَأْنَفَ الْعُمَرَ الْجَدِيدَ يَبْهَجَةً
 أَعْطَيْتَهُ مَحْضَ الْهَوَى ، وَخَصَصْتَهُ
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الْمَحَبَّةَ فِي الْوَرَى ،
 وَأَمَّمْ شَقَقْتُ لَهُ مِنْ اسْمِكَ فَاكْتَسَى

ظَلَّلَ الْغَمَامِ الصَّائِبِ الْمُسْتَغْزَرِ
 عَنْ كُلِّ مُخْتَارٍ لَهَا ، وَمُقَدَّرِ
 أَيْدِي الْمُلُوكِ مِنَ التَّلَادِ الْأَوْفَرِ
 صِغَرِ الْكَبِيرِ ، وَقِلَّةِ الْمُسْتَكْبِرِ
 أَعْلَامُ رَضْوَى ، أَوْ شَوَاهِقُ صَيْبَرِ
 بُنْيَانِ كِسْرَى ، فِي الزَّمَانِ ، وَقَيْصَرِ
 يَنْظُرُنَ مِنْهُ إِلَى أَبْيَاضِ الْمُشْتَرِي
 رَبُّ الْأَخَاشِبِ ، وَالصَّفَا ، وَالْمَشْعَرِ
 شُرْفَاتُهُ قِطْعَ السَّحَابِ الْمُحْطَرِ
 مِنْ لُجَّةِ غَمَرٍ ، وَرَوْضِ أَخْضَرِ
 أَعْطَاهُ فِي سَائِحِ مُتَفَجَّرِ
 سِرْبَالِ مَنُصُورِ الْيَدَيْنِ ، مُظْفَرِ
 الْقَصْرِ الْجَدِيدِ ، وَحُسْنِ الْمُتَخَيَّرِ
 بِصَفَاءِ وَدِّ مِنْكَ ، غَيْرِ مُكْدَّرِ
 وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ ، الَّذِي لَمْ يُنْكَرِ
 شَرَفَ الْعُلُوبِ بِهِ ، وَفَضْلَ الْمَفْخَرِ

١ المخترق الشمال : سبها . الصائب : المطر . المستغزر : الغزير .

٢ رضى وصير : جبلان .

٣ الأخاشب : جبال الصمان في أرض بني تميم ، الصفا : من مناسك الحج في مكة .

٤ في سائح : أراد ماء سائحا ، سائلا مضجرا .

خَفَّتِ الْغُبَارُ، وَقَدْ غَدَوْتَ تُرِيدُهُ،
وَتَحَلَّيْتُ الدُّنْيَا بِأَحْسَنِ حَلِيَّهَا،
قَدْ جِئْتُهُ، فَتَزَلْتُ أَيْمَنَ مَتَرٍ،
فَاعْمُرْهُ بِالْعُمْرِ الطَّوِيلِ، وَنِعْمَةٍ
وَسَرَى الْغَمَامُ بِوَابِلٍ مُتَفَجِّرٍ^١
وَبَدَّتْ بِوَجْهِ ضَاخِكِ مُسْتَبْشِرٍ
وَأَمَمْتُهُ، فَرَأَيْتُ أَحْسَنَ مَنَظَرٍ
تَبَقَّى بِشَاشَتُهَا بَقَاءَ الْأَعْصَرِ

عدل واسع وعفو أوسع

وقال يمدحه :

شَوْقٌ إِلَيْكَ، تَفِيضٌ مِنْهُ الْأَدْمُعُ،
وَهَوًى تُجَدِّدُهُ اللَّيَالِي، كُلَّمَا
لَمَنِي، وَمَا قَصَدَ الْحَجِيجُ، وَدُونَهُمْ
أَصْفِيكَ أَقْصَى الْوُدِّ، غَيْرَ مُقَلِّلٍ،
وَأَرَاكَ أَحْسَنَ مَنْ أَرَاهُ، وَإِنْ بَدَا
يَعْتَادُنِي طَرَبِي إِلَيْكَ، فَيَغْتَشِي
وَجَوًى عَلَيْكَ، تَضْيِيقُ عَنْهُ الْأَضْلُعُ^٢
قَدُمْتُ، وَتَرْجَعُهُ السَّنُونَ، فَيَرْجِعُ
خَرَقٌ تَخْبُثُ بِهَا الرِّكَابُ، وَتُوضِعُ^٣
إِنْ كَانَ أَقْصَى الْوُدِّ عِنْدَكَ يَنْفَعُ
مِنْكَ الصَّدُودُ، وَبَانَ وَصْلُكَ أَجْمَعُ^٣
وَجُنْدِي، وَيَدْعُونِي هَوَاكِ، فَأَتْبَعُ

١ خفت : أراد ضعف وسكن .

٢ وما قصد الحجيج : أراد مكة لأن الحجيج يقصدونها . الواو للقمم . الخرق : القفر ، الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح . تخب : تسير خبيأ ، تخطو خطواً واسعاً . توضع ، من أوضع البعير : أسرع في سيره .

٣ بان : غاب .

كَلِيفًا بِحُبِّكَ ، مُولَعًا ، وَيَسْرُتِي
شَرَفًا بَنِي الْعَبَّاسِ ، إِنَّ أَبَاكُمْ
إِنَّ الْفَضِيلَةَ لِلَّذِي اسْتَسْقَى بِهِ
وَأَرَى الْخِلَافَةَ ، وَهِيَ أَعْظَمُ رُبَّةً ،
أَعْطَاكُمْوَهَا اللَّهُ عَنْ عِلْمِ بِكُمْ ،
مَنْ ذَا يُسَاجِلُكُمْ ، وَحَوْضُ مُحَمَّدٍ
مَلِكٌ رِضَاهُ رِضَى الْمُلُوكِ ، وَسُخْطُهُ
مُتَكْرَمٌ ، مُتَوَرِّعٌ مِنْ كُلِّ مَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي سَقَتِ الْوَرَى ،
بِهَيْئِكَ فِي الْمُتَوَكِّلِيَةِ أَنْتَاهَا
فَتِيحَاءُ مُشْرِقَةٍ يَرِقُ نَسِيمُهَا
وَفَسِيحَةُ الْأَكْنَافِ ضَاعَفَ حُسْنَهَا
قَدْ سُرَّ فِيهَا الْأَوْلِيَاءُ ، إِذِ التَّقَوُّا
فَارْفَعُ بَدَارِ الضَّرْبِ بَاقِي ذِكْرِهَا ،
هَلْ يَجْلُبُنَّ إِلَيَّ عَطْفُكَ مَوْقِفٌ
مَا زَالَ لِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ مَوْتَلٌ
فَعَلَامَ أَنْكَرْتَ الصَّدِيقَ ، وَأَقْبَلْتَ

أَنْتِي امْرُؤٌ كَلِيفٌ بِحُبِّكَ ، مُولَعٌ
عَمُّ النَّبِيِّ ، وَعَيْضُهُ الْمُتَفَرِّعُ^١
عُمَرُ ، وَشَفْعٌ ، إِذَا غَدَا يُسْتَشْفَعُ
حَقًّا لَكُمْ ، وَوَرَاثَةً مَا تُنَزَعُ
وَاللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
بِسِقَايَةِ الْعَبَّاسِ فِيكُمْ يَشْفَعُ
حَتْفُ الْعِدَى ، وَرَدَاهُمْ الْمُتَوَقِّعُ
يَتَجَنَّبُ الْمُتَكْرَمُ الْمُتَوَرِّعُ
مِنْ رَاحَتِيهِ ، غَمَامَةٌ مَا تُقْلِعُ
حَسَنَ الْمَصِيفُ بِهَا ، وَطَابَ الْمَرْبَعُ
مَيْتٌ تُدَرِّجُهَا الرِّيحُ وَأَجْرَعُ
بَرٌّ لَهَا مُقْضَى ، وَبَحْرٌ مُتَرَعُ^٢
بِفِنَاءِ مَنِيرِهَا الْحَدِيدِ ، فَجُمُعُوا
إِنَّ الرَّفِيعَ مَحَلُّهُ مَنْ تَرَفَّعُ^٣
ثَبَّتْ لَدَيْكَ ، أَقُولُ فِيهِ وَتَسْمَعُ
أَوِي إِلَيْهِ ، مِنْ الْخُطُوبِ ، وَمَنْزَعُ
نَحْوِي رِكَابُ الْكَاشِحِينَ تَطْلَعُ

١ عِيْصُهُ : أَصْلُهُ .

٢ الْمُقْضَى : الْمُنْتَهَى . الْمَرْبَعُ : الْمَلَأَن .

٣ لَمْلَهُ أَرَادَ بَدَارَ الضَّرْبِ دَارَ سَكِّ النُّقُودِ .

وَأَقَامَ يَطْمَعُ فِي تَهَضُّمِ جَانِبِي مَنْ لَمْ يَكُنْ ، مِنْ قَبْلُ ، فِيهِ يَطْمَعُ
إِلَّا يَكُنْ ذَنْبٌ ، فَعَدْلُكَ وَاسِعٌ ، أَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ ، فَعَفْوُكَ أَوْسَعُ

قصر مبارك

وقال أيضاً :

لَجَّ هَذَا الْحَيِّبُ فِي هِجْرَانِهِ ، وَمَضَى ، وَالصَّدُودُ أَكْبَرُ شَانِهِ
وَالَّذِي صَبَّرَ الْمَلَاخَةَ فِي خَدِّهَا لَدَيْهِ ، وَالسَّحَرَةَ فِي أَجْفَانِهِ
لَا أَطَعْتُ الْوُشَاةَ فِيهِ ، وَلَوْ أَسْرَفَ فِي ظُلْمِهِ ، وَفِي عُذْوَانِهِ
يَا خَلِيلَتِي ! بَاكِراً الرَّاحَ صُبْحاً ، وَاسْقِيَانِي مِنْ صِرْفٍ مَا تَمُزْجَانِهِ
وَدَعَا اللَّوْمَ فِي التَّصَابِي فَلَانِي لَا أَرَى فِي السَّلْوِ مَا تَرِيَانِهِ
قَدْ تَمَادَى الْوَلِيُّ فِي مَظْلَانِهِ وَأَنَا الْوَسْمِيُّ فِي لَبَانِهِ
وَأَرَى الدَّكَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَطْ وَافُ رَوْضِ كَالْوَسْمِيِّ فِي الْوَانِهِ
فِي ضُرُوبٍ مِنْ حُسْنِ تَرْجِيهِ الْع ضُفُوفٍ وَمِنْ آسِيهِ وَمِنْ زَعْفَرَانِهِ
ذَاكَ قَصْرٌ مُبَارَكٌ تَقْصُرُ الْأَعْدَاءُ يَنْ دُونَ الرَّفِيعِ مِنْ بُنْيَانِهِ
فِي نَالِ الْإِمَامِ تَكْرِيمَةَ اللَّهِ ، وَفَضْلَ الْعَطَاءِ مِنْ إِحْسَانِهِ

١ إبان الشيء : حينه .

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُتِمَّ فِينَا . حُسْنَ أَيْامِهِ وَطَيْبَ زَمَانِهِ
يا ابنَ عمِّ النَّبِيِّ، وَاللَّابِسَ الْفَخْذِ رَيْنَ مِيزَانِهِ وَنُورَهُ وَمِنْ بَرْهَانِهِ
أَضْعِفْتَ بِهَجَّةِ الْخِلَافَةِ، وَارْتَدَّ شَبَابُ الدُّنْيَا إِلَى عُنُقِ الْوَانِهِ
وَرَأَى الْعِبَادُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَطَوَّلَ وَامْتَنَانِهِ
عَلِمَ اللَّهُ كَيْفَ أَنْتَ، فَأَعْطَاكَ الْمَحَلَّ الْحَلِيلَ مِنْ سُلْطَانِهِ
جَعَلَ الدُّيْنَ فِي ضَمَانِكَ وَالْأَدْنَ بِنَا، فَبَعِثْ سَالِمًا لَنَا فِي ضَمَانِهِ

ملك كملك سليمان

وقال يمدحه :

أَنَافِعِي، عِنْدَ لَيْلِي، فَرَطُ حُبِّيهَا، وَلَكْوَعَةُ لِي أَبْدِيهَا، وَأَخْفِيهَا
أَمْ لَا تُقَارِبُ لَيْلِي مَنْ يُقَارِبُهَا، وَلَا تُدَانِي بِوَصْلِ مَنْ يُدَانِيهَا
بَيْضَاءُ أَوْقَدَ خَدَّيْهَا الصَّبَا، وَسَقَى أَجْفَانَهَا، مِنْ مُدَامِ الرَّاحِ، سَاقِيهَا
فِي حُمْرَةِ الْوَرْدِ شَكْلٌ مِنْ تَلْهَبِهَا، وَلَلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ ثَنَائِهَا
قَدْ عَلِمْتَ أَنَّي لَمْ أَرْضَ كَاشِحَهَا فِيهَا وَلَمْ أَسْتَمِعْ مِنْ قَوْلِ وَاشِيهَا
وَيَوْمَ جَدَّ بِنَا عَنْهَا الرِّحِيلُ عَلَى صَبَابَةٍ، وَحَدَا الْأُطْعَمَانِ حَادِيهَا
قَامَتْ تُودِّعُنِي عَجَلِي، وَقَدْ حَدَرْتَ سَوَابِقُ مِنْ ثَوَامِ الدَّمْعِ تُجَرِّيهَا
وَأَسْتَنْكَرْتَ ظَعْنِي عَنْهَا فَقُلْتُ لَهَا: إِلَى الْحَلِيفَةِ أَمْضَى الْعَيْسِ مُضِيهَا

إلى إمامٍ له ما كان من شرفٍ
 خليفة الله ما للحمدٍ منصرفٍ ،
 فلا فضيلة ، إلا أنت لايسها ،
 ملكٌ كملك سليمان الذي خضعت
 وزلفة لك عند الله تظهيرها
 لما تعبد محل الأرض ، واحتسبت
 وقمت مستسقىا للمسلمين جرت
 فلا غمامة ، إلا انهل وأبلها ،
 وطاعة الوحش إذ جاءتك من خرق
 كالكاغيب الرود يخفى في ترائبها
 ألفان وافت ، على قدر ، مسارعة
 إن سرت سارت وإن وقفتها وقفت
 يرعن منك إلى وجه برين له
 حتى قطعت بها القاطول وافترقت
 فنهر نيزك ورد من مواردِها ،
 بعد في سالف الدنيا وباقِها
 إلا إلى نعم أصبحت توليها
 ولا رعية ، إلا أنت راعيها
 له البرية : قاصيها ودانيها
 لنا بمرهان ما تأتي وتبديها
 غر السحاب ، حتى ما نرجيها
 غر الغمام ، وحلت من عزاليها
 ولا قرارة ، إلا سأل واديها
 أحوى ، وأدمانة كحل مافيها
 ردع العبير ويبدو في ترائبها
 إلى قبول الذي حاولته فيها
 صوراً إليك ، بالحاظ تواليها
 جلالة ، بكثير التسبيح رايها
 بالخير في عرصة ، فسح نواحيها
 وساحة التل مغنى من مغانيها

- ١ الخرق : المدهوش من خوف أو حياء . الأمانة : الغلبة التي لوها مشرب بياضاً ، أراد أن
 الوحوش تطيعه كما أطاعت سليمان .
 ٢ ترائبها : عظام أعلى صدرها . الردع : أثر الطيب في الجسد .
 ٣ القاطول : نهر يأخذ ماءه من دجلة .
 ٤ نيزك : نهر .

لَوْلَا الَّذِي عَرَفْتَهُ فَيْكَ ، يَوْمَئِذٍ ،
فَضْلَانِ حُزْنَتُهُمَا ، دُونَ الْمُلُوكِ ، وَلَمْ
لَمَّا أَطَاعَكَ وَسَطَ الْبَيْدِ عَاصِيهَا
تُظْهِرُ بَنِيْلَيْهَا كِبَرًا ، وَلَا تِيهَا

بقيت أمير المؤمنين

وقال يمدحه ويذكر
جارية له مائت بدمشق :

أَنْبَيْكَ عَنْ عَيْنِي ، وَطَوَّلَ سُهَادِيهَا ،
وَأَنْ الْهُمُومَ اعْتَدَنَ بَعْدَكَ مَضْجِعِي ،
خَلِيلِي ! إِنِّي ذَاكِرٌ عَهْدَ خُلَّةٍ
فَوَاعَجَبِي ! مَا كَانَ أَنْضَرَ عَهْدَهَا
وَكُنْتُ أَرَى أَنْ الرَّدَى قَبْلَ بَيْنِيهَا ،
بِنَفْسِي مَنْ عَادَيْتُ مِنْ أَجْلِ فَقْدِهِ
فَلَا سُقِيَتْ غَيْثًا دِمَشْقُ ، وَلَا غَدَتْ
وَقَدْ سَرَّتِي أَنَّ الْخَلِيفَةَ جَعْفَرًا
إِمَامًا ، إِذَا أَمْضَى الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ
وَوَحْدَةَ نَفْسِي ، بِالْأَمَى ، وَأَنْفِرَادِيهَا
وَأَنْتِ الَّتِي وَكَلْتَنِي بِاعْتِيَادِيهَا
تَوَلَّيْتُ ، وَلَمْ أَذْمُمْ حَمِيدَ وَدَادِيهَا
لَدَيْيَ ، وَأَدْنَى قُرْبَاهَا مِنْ بِعَادِيهَا
وَأَنْ افْتِقَادَ الْعَيْشِ دُونَ افْتِقَادِيهَا
بِلَادِي ، وَلَوْلَا فَقْدُهُ لَمْ أَعَادِيهَا
عَلَيْهَا غَوَادِي مُزْنَةً بِعِيَادِيهَا
غَدَا نَاهِدًا ، فِي أَهْلِهَا ، وَبِلَادِيهَا
عَلَى سَنَنِ مِنْ قَصْدِيهَا ، وَسَدَادِيهَا

١ عهادها : مطرها .

٢ ناهداً ، من نهد إلى العدو : أسرع في قتاله وبرز .

فَلَا تُكْثِرِ الرُّومُ التَّشْتَكِي ، فَإِنَّهُ
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْحَيْلِ أَجْلَى لَعْمَرَةٍ ،
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْفَدَتْ
يُرَاوِحُهَا بِالْحَيْلِ ، إِنَّ لَمْ يُغَادِرْهَا
إِذَا اخْتَلَفَتْ فِي كَرِّهَا وَطِرَادِهَا
حَيَاتُكَ عُمَرَ الدَّهْرِ ، قَبْلَ نَقَادِهَا

خلافة موفقة

وقال يمدحه ويذكر الحلبة :

يَا حُسْنَ مُبْدِي الْحَيْلِ فِي بَكُورِهَا ،
كَأَنَّمَا أَبْدَعَ ، فِي تَشْهِيرِهَا ،
تَحْمِيلُ غِرْبَانًا عَلَى ظُهُورِهَا ،
إِنْ حَاذَرُوا النَّبْوَةَ مِنْ نُفُورِهَا ،
كَأَنَّهَا ، وَالْحَبْلُ فِي صُدُورِهَا ،
مَرَّتْ تُبَارِي الرِّيحَ فِي مَرُورِهَا ،
فِي الرَّهَجِ السَّاطِعِ مِنْ تَنْوِيرِهَا ،
وَأَنْقَلَبَتْ تَهْبِطُ فِي حُدُورِهَا ،
تَلُوحُ كَالْأَنْجُمِ فِي دَيْسُورِهَا
مُصَوِّرٌ حَسَنٌ مِنْ تَصْوِيرِهَا
فِي الْبَيْرَقِ الْمَنْقُوشِ ، مِنْ حَرِيرِهَا
أَهْوَا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى نُحُورِهَا^١
أَجَادِلُ تَنْهَضُ فِي سَيُورِهَا^٢
وَالشَّمْسُ قَدْ غَابَ ضِيَاءُ نُورِهَا
حَتَّى إِذَا أَصْغَتْ إِلَى مُدِيرِهَا
تَصَوَّبَ الطَّيْرُ إِلَى وَكُورِهَا^٣

١ النبوة : التباعد عن ساحة الحرب .

٢ الأجادل ، الواحد أجدل : الصقر . السيور ، الواحد سير : قلة من جلد .

٣ تصوب الطير : انحدارها .

صَارَ الرَّجَالُ شُرْفًا لِسُورِهَا ، أَعْطِيَ فَضْلَ السَّبَقِ مِنْ جُمْهُورِهَا
 مَنْ فَضْلَ الْأُمَّةِ فِي أُمُورِهَا فِي فَضْلِهَا ، وَبَدَلِهَا ، وَخَيْرِهَا
 جَعَفَرُ الدَّائِدُ عَنْ ثُغُورِهَا ، تَبَهَّى بِهِ ، وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهَا
 خِلَافَةٌ وَفَقٌّ فِي تَدْيِيرِهَا

من شاكر عني الخليفة

وقال يمدحه :

لَبَّيْتُ فَبِكَ الشُّوقَ ، حِينَ دَعَانِي ،
 وَزَعَمْتُ أَنِّي لَسْتُ أَصْدُقُ فِي الَّذِي
 أَوْمَأَ كَفْنَاكَ بِدَمْعِ عَيْنِي شَاهِدًا
 تَمْضِي اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ ، وَحُبُّنَا
 قَمَرًا مِنَ الْأَقْمَارِ ، وَسَطَ دُجْنَةٍ ،
 رُمْتُ التَّسْلِي عَنْ هَوَاهُ فَلَمْ يَكُنْ
 وَارَدَتْ هِجْرَانِ الْحَيِّبِ ، فَلَمْ أَجِدْ
 أَرْبِيعَةَ الْفَرَسِ اشْكُرِي يَدَ مُنْعِمٍ
 رَوَعْنُمُ جَارَاتِيهِ ، فَبَعَثْتُمُ
 وَعَصَيْتُ نَهْيَ الشَّيْبِ ، حِينَ نَهَانِي
 عِنْدِي مِنَ الْبُرَحَاءِ ، وَالْأَشْجَانِ
 بِصَبَابَتِي ، وَمُخْبَرًا عَنْ شَانِي
 بَاقٍ عَلَى قِدَمِ الزَّمَانِ الْفَانِي
 يَمْشِي عَلَى غُصْنٍ مِنَ الْأَغْصَانِ
 لِي بِالتَّسْلِي ، عَنْ هَوَاهُ ، بِدَانِ
 كَبِيدًا تُشَيِّعُنِي عَلَى الْهِجْرَانِ
 وَهَبَ الْإِسَاءَةَ لِلْمُسِيءِ الْجَانِي
 مِنْهُ حَمِيَّةَ آئِفٍ غَيْرَانِ

لَمْ تَكْرَ عَنْ قَاصِي الرِّعِيَّةِ عَيْنُهُ ، فَتَنَامَ عَنْ وَثْرِ الْقَرِيبِ الدَّانِي^١
 ضَاقَتْ بِاسْعَدِ أَرْضِهَا لَمَّا دَحَا^٢ بِفَوَارِسِ مِثْلِ الصَّقُورِ ، وَضُمِرَ
 لَمَّا رَأَوْا رَهَجَ الْكَتَائِبِ سَاطِعًا ، يَثْلُونُ^٣ مِنْ حَدِّ الْحَدِيدِ ، وَخَلَفَهُمْ
 يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ طَالَ عَلَيْهِمْ ، أَيْدَتْ^٤ بِالنَّصْرِ الْوَشِيكَ ، وَأَتْبَعُوا
 رَامُوا النِّجَاةَ ، وَكَيْفَ تَنْجُو عَصْبَةٌ جَاءَتْكَ أَسْرَى ، فِي الْحَدِيدِ ، أَذِلَّةٌ ،
 فَالْكُكُ جَوَامِعُهُمْ بِمَنْكَ ، إِنَّهَا لَكَ فِي بَنِي هَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ نِعْمَةٌ ،
 أَعْمَامَ نَثْلَةٍ ، وَهِيَ أُمُّكُمْ الَّتِي نَمِرِيَّةٌ ، وَلَدَتْ لَكُمْ أَسَدَ الشَّرَى ،
 مَنْ شَاكِرٌ عَنِّي الْخَلِيفَةُ فِي الَّذِي حَتَّى لَقَدْ أَفْضَلْتُ مِنْ إِفْضَالِهِ ،
 مَلَأْتُ يَدَاهُ يَدَيَّ ، وَشَرَّدَ جُودُهُ وَوَيْقَتْ بِالْخَلْفِ الْجَمِيلِ مُعْجَلًا^٥

١ لم تكرر : لم تم ، من الكرى .

٢ دحا : رمى .

٣ يثلون ، من وآل : بلأ ، الشواجر : الرماح . المران : اللدنة .

أولى عباد الله

وقال يمدحه ويذكر انصرافه من دمشق :

أبى الليل ، إلا أن يعودَ بطوله
لعلَّ اقترابَ الدَّارِ يثني دُمُوعَهُ ،
وما زالَ توحيدُ المهاري ، وطيبُها
إلى أن بدا صحنُ العراقِ ، وكُشِفَتْ
تَظَلُّ الحَمَامُ الورقُ ، في جنباتِهِ ،
فأحييتُ مُحِبّاً رُؤْيَا مِنْ حَيِّهِ ،
بِنُعمَى أميرِ المؤمنينَ وقَضِيهِ ،
إمامٌ ، يَرَاهُ اللهُ أَوَّلَى عِبَادِهِ
خَلِيفَتُهُ فِي أَرْضِهِ ، وَوَلِيَّهُ ٱلْأَمْرِ
وَبَحْرٌ يَمُودُ الرَّاغِبُونَ عِيُونَتَهُمْ
تَرَى الأَرْضَ تُسْقَى غَيْثَهَا بِمُرُورِهِ
أتى مِنْ بِلَادِ الغَرْبِ فِي عَدَدِ النِّقَا ،
فأسفَرَ وَجْهَهُ الشَّرْقِ ، حَتَّى كَأَنَّمَا
وَقَدْ لَبِستُ بَغْدَادُ أَحْسَنَ زِيَّتِهَا

على عاشقٍ نَزَرَ المَنَامَ قَلِيلِهِ
فَيُقلِّعُ ، أَوْ يُشْفَى جَوَى مِنْ غَلِيلِهِ
بِنا البُعْدَ مِنْ حَزَنِ القَلَا وَسُهُولِهِ
سُجُوفُ الدَّجَى عَنْ مَائِهِ وَنَخِيلِهِ
تُذَكِّرُنَا أَحْبَابَنَا بِهَدْيِهِ ٱ
وَمَرَّتْ خَلِيلاً أُوْبَةً مِنْ خَلِيلِهِ
غدا العَيْشُ غَضّاً بَعْدَ طَوْلِ ذُبُولِهِ
بِحَقِّ ، وَأَهْدَاهُمْ لِقَصْدِ سَبِيلِهِ
رَضِي لَدَيْهِ ، وَابْنُ عَمِّ رَسُولِهِ
إلى ظَاهِرِ المَعْرُوفِ فِيهِمْ ، جَزِيلِهِ
عَلَيْهَا ، وَتُكْسَى نَبْتَهَا بِنُزُولِهِ
نَقَا الرَّمْلِ ، مِنْ فُرْسَانِهِ وَخِيُولِهِ
تَبَلَّجَ فِيهِ البَدْرُ بَعْدَ أَفْوَلِهِ
لِإِقْبَالِهِ ، وَاسْتَشْرَفَتْ لِعُدُولِهِ ٢

١ الهديل : نواح الحمام .

٢ استشرف إلى الشيء : رفع بصره لينظر باسطاً كفه فوق حاجبه . لعدوله : أرا لعدوله عن
المجيء إليها .

وَيَتَشَنِّهِ عَنْهَا شَوْقُهُ وَتِزَاعُهُ ،
إِلَى مَسْنَدٍ ، فِيهِ أَحْبَابُهُ الْأُولَى
مَحَلٌّ يُطِيبُ الْعَيْشَ رِقَّةً لَيْلِهِ ،
لَعَمْرِي ، لَقَدْ آتَى الْخَلِيفَةُ جَعْفَرٌ ،
دَعَاهُ الْهَوَى فِي سِرٍّ مِّنْ رَّاءٍ فَاثْكَفَا
عَلَى أَنَّهَا قَدْ كَانَ بُدِّلَ طَيْبُهَا ،
وَأَفْرَاطُهَا فِي الْقُبْحِ ، عِنْدَ خُرُوجِهِ ،
لِيَهْنَأَ ابْنُهُ ، خَيْرَ الْبَنِينَ ، مُحَمَّدًا ،
غَدَا ، وَهُوَ فَرْدٌ فِي الْفَضَائِلِ كُلِّهَا ،
وَلَا نَ وَلَاةَ الْعَهْدِ فِي الْحِلْمِ وَالْتِقَى ،
إِلَى عَرْضِ صَحْنِ الْحَفَافِ وَطُولِهِ
لِقَاؤِهِمْ أَقْصَى مَنَاهُ ، وَسُؤْلِهِ
وَبَرْدُ ضُحَاهُ ، وَاعْتِدَالُ أَصِيلِهِ
وَفِي كُلِّ نَفْسٍ حَاجَةٌ مِّنْ قُفُولِهِ
إِلَيْهَا ، انْكِفَاءً اللَّيْثِ تِلْقَاءَ غِيلِهِ
وَرُحْلَ عَنْهَا أَنْسَهَا بِرَحِيلِهِ
كَإِفْرَاطِهَا فِي الْحُسْنِ ، عِنْدَ دُخُولِهِ
قُدُومُ أَبِي عَالِي الْمَحَلِّ ، جَلِيلِهِ
فَهَلْ مُخْبِرٌ عَنْ مِثْلِهِ ، أَوْ عَدِيلِهِ
وَفِي الْفَضْلِ مِثْلُ أَمْثَالِهِ وَشُكُورِهِ

كالماء الإسلام

وقال يمدحه ويهتته بإدراك المعنى :

رُدِّي ، عَلَى الْمُسْتَقِ ، بَعْضَ رُقَادِهِ ،
أَسْهَرْتِهِ ، حَتَّى إِذَا هَجَرَ الْكَرَى ،
أَوْ فَاشْرِكِيهِ فِي اتِّصَالِ سُهَادِهِ
خَلَيْتَ عَنْهُ ، وَتَمَّتْ عَنْ إِسْعَادِهِ

١ سر من راء : بلدة معروفة في التاريخ .

وَقَسَا فُؤَادُكَ أَنْ يَلِينَ لِلْوَعَةِ ،
وَلَقَدْ عَزَزْتَ ، فَهَانَ قَلْبِي لِلْهَوَى ،
مَنْ مُنْصِفِي مِنْ ظَالِمٍ مَلَكَتُهُ
إِنْ كُنْتُ أَمْلِكُ غَيْرَ سَالِفٍ وَدَّهِ ،
قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَّامِ ، وَلَجَّ فِي
لَا تَعْرِضَنَ لِجَعْفَرٍ ، مُتَشَبِّهًا
أَلَّهُ شَرْفَهُ ، وَأَعْلَى ذِكْرَهُ ،
مَلِكٌ حَكَى الْخُلَفَاءَ مِنْ آبَائِهِ ،
إِنْ قَلَّ شُكْرُ الْأَبْعَدِينَ ، فَإِنَّهُ
يَزِدُّهُ إِنْقَاءً عَلَى أَعْدَائِهِ
أَمَرَ الْعَطَاءَ ، فَفَاضَ مِنْ جَمَانِهِ ،
يَا كَالِيءَ الْإِسْلَامِ فِي غَفْلَاتِهِ ،
يَهْنِكَ فِي الْمُعْتَزِّ بِشْرَى بَيِّنَتْ
قَدْ أَدْرَكَ الْحِلْمَ الَّذِي أَبْدَى لَنَا
وَمُبَارَكَ مِيلَادُ مُلْكِكَ ، مُخْبِرًا
تَمَّتْ لَكَ النِّعْمَاءُ فِيهِ ، مُمْتَعًا
وَبَقِيَتْ حَتَّى تَسْتُضِيءَ بِرَأْيِهِ ،

بَاتَتْ تَقْلُقَلُ فِي صَمِيمِ فُؤَادِهِ
وَجَنَّبْتِهِ ، فَرَأَيْتَ ذُلَّ قِيَادِهِ ١
وُدَّتِي ، وَلَمْ أَمْلِكْ عَزِيزَ وَدَادِهِ
فَبُلِيتُ ، بَعْدَ صُدُودِهِ ، بِبِعَادِهِ
إِبْرَاقِهِ ، وَالْحَجَّ فِي إِرْعَادِهِ
بَنَدَى يَدَيْهِ ، فَلَسْتُ مِنْ أَنْدَادِهِ
وَرَأَاهُ خَيْرَ عِبَادِهِ ، وَبِلَادِهِ
وَتَقِيلَ الْعُظْمَاءَ مِنْ أَجْدَادِهِ ٢
وَهَابُ عِظَمِ طَرِيفِهِ ، وَتِلَادِهِ
أَبْدًا ، وَإِفْضَالَ عَلَى حُسَادِهِ
وَنَهَى الصَّفِيحَ ، فَقَرَّ فِي أَعْمَادِهِ ٣
وَمُقِيمَ نَهْجِي حَجَّةَ وَجْهِهِ
فِينَا فَضِيلَةَ هَدْيِهِ ، وَرَشَادِهِ
عَنْ حِلْمِهِ ، وَوَقَارِهِ ، وَسَدَادِهِ
بِقَرِيبِ عَهْدٍ كَانَ مِنْ مِيلَادِهِ
بِعُلُوِّ هِمَّتِهِ ، وَوَرَى زِنَادِهِ
وَتَرَى الْكُهُولَ الشَّيْبَ مِنْ أَوْلَادِهِ

١ جنبته : قدته إلى جنبك .

٢ ثقيله : تشبه به .

٣ الحمة : مكان اجتماع الماء . الصفيح : السيوف العريضة .

صريع تقاضاه السيوف

وقال يرثيه :

مَحَلٌّ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرُهُ ، وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا تُغَاوِرُهُ^١ ،
كَأَنَّ الصَّبَا تُوفِي نُدُورًا إِذَا انْبَرَتْ تَرَاوِحُهُ أَذْيَالُهَا ، وَتُبَاكِيرُهُ^٢ ،
وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثُمَّ عَتِدُهُ ، تَرَقُّ حَوَاشِيهِ ، وَيُورِقُ نَاضِرُهُ^٣ ،
تَغَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَأَنْسُهُ ، وَقَوُضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهُ^٤ ،
تَحْمَلُ عَنْهُ مَا كَانُوا ، فَجَاءَهُ ، فَعَادَتْ سَوَاءٌ دُورُهُ ، وَمَقَابِرُهُ^٥ ،
إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدَ لَنَا الْأَمَى ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يُبْهَجُ زَائِرُهُ^٦ ،
وَلَمْ أَنَسْ وَحْشَ الْقَصْرِ ، إِذْ رِيعَ سَرْبُهُ^٧ ، وَإِذْ ذُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ^٨ وَجَعَاذِرُهُ^٩ ،
وَلِإِذْ صَبَحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ ، فَهْتَكَّتْ عَلَى عَجَلٍ أَسْتَارُهُ^{١٠} وَسَتَائِرُهُ^{١١} ،
وَوَحْشَتُهُ ، حَتَّى كَانَ لَمْ يُقِيمَ بِهِ أَنْيَسٌ ، وَلَمْ تَحْسُنْ لَعَيْنٍ مَنَاطِرُهُ^{١٢} ،
كَأَنَّ لَمْ تَبَيْتَ فِيهِ الْخِلَافَةَ طَلْقَةً بَشَاشَتُهَا ، وَالْمُلُوكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهُ^{١٣} ،
وَلَمْ تَجْمَعِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بِهَاءَ مَا ، وَبَهَجَتَهَا ، وَالْعِيشُ غَضُّ مَكَاسِرُهُ^{١٤} ،
فَأَيْنَ الْحِجَابُ الصَّعْبُ ، حَيْثُ تَمَنَعَتْ بِهِيْبَتِهَا أَبْوَابُهُ ، وَمَقَاصِرُهُ^{١٥} ،
وَأَيْنَ عَمِيدُ النَّاسِ فِي كُلِّ نَوْبَةٍ تَشُوبُ ، وَنَاهِي الدَّهْرِ فِيهِمْ وَأَمْرُهُ^{١٦}

١ أخلق : بلي . دائره : رسمه . تغاوره : تغير عليه .

٢ القصر : أراد قصر القلوة الذي بناه المتوكل في الجعفري . سربه : قطيعه . أطلاؤه ، الواحد طلا : ابن الطلي . الجاذر ، الواحد جؤذر : ابن البقرة الوحشية تشبه به النساء لجمال عينيه . وأراد بالاطلاء والجاذر : الأولاد والنساء .

تَخَفَى لَهُ مُغْتَالُهُ ، تَحْتَ غِرَّةٍ ،
فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنَابِتُ جُنُودُهُ ،
وَلَا نَصَرَ الْمُعْتَزَّ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى
تَعَرَّضَ تَصَلُّ السَّيْفِ مِنْ دُونِ فَتْحِهِ ،
وَلَوْ عَاشَ مَيْتٌ ، أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ ،
وَلَوْ لَعُبِيدِ اللَّهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمْ ،
حُلُومٌ أَضَلَّتْهُمَا الْأَمَانِي ، وَمُدَّةٌ
وَمُغْتَصَبٌ لِلْقَتْلِ لَمْ يُخْشِ رَهْطُهُ ،
صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السَّيُوفُ حُشَاشَةً ،
أَدَافِعُ عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ
وَلَوْ كَانَ سَيْفِي سَاعَةَ الْفَتْكِ فِي يَدِي
حَرَامٌ عَلَيَّ الرَّاحُ ، بَعْدَكَ ، أَوْ أَرَى
وَهْلٌ أُرْتَجَى أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَّ وَاتَرٌ

وَأُولَى لِمَنْ يَغْتَالُهُ لَوْ يُجَاهِرُهُ
وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهُ
لَهُ ، وَعَزَّيْزُ الْقَوْمِ مَنْ عَزَّ فَاصِرُهُ^١
وَعُيِّبَ عَنْهُ فِي خُرَّاسَانَ ، طَاهِرُهُ^٢
لِدَارَتِ مِنَ الْمَكْرُوهِ ثُمَّ دَوَائِرُهُ
لِضَاقَتِ عَلَى وَرَادٍ أَمْرٍ مَصَادِيرُهُ^٣
تَنَاهَتْ ، وَحَتَفَ أَوْشَكْتَهُ مَقَادِيرُهُ
وَلَمْ تُحْتَشَمْ أَسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهُ^٤
يَجُودُ بِهَا ، وَالْمَوْتُ حُمْرٌ أَظَاغِرُهُ
لَيْشْنِي الْأَعَادِي أَعَزَلَ اللَّيْلَ حَاسِرُهُ^٥
دَرَى الْفَائِكُ الْعَجَلَانُ كَيْفَ أَسَاوِرُهُ^٦
دَمًا بَدَمٍ يَتَجَرَّى عَلَى الْأَرْضِ مَائِرُهُ
يَدَ الدَّهْرِ ، وَالْمَوْتُورُ بِالْدَّمِ وَاتِرُهُ^٧

١ المعتز : ابن المتوكل .

٢ فتحه : أراد به الفتح بن خاقان ، قتله الأتراك مع المتوكل . طاهره : أي طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين . وكان وقت مصرع المتوكل أميراً على خراسان .

٣ عبيد الله : هو عبد الله بن الفتح بن خاقان ، وكان وزير المتوكل ومن خاصته وثقاته .

٤ أراد حلوم أي يقول أنصار المتوكل الذين لم يختلطوا للأمر قبل وقوعه مع علمهم بالمؤامرة .

٥ الأسباب : صلات القرابة . الأواصر ، الواحدة آصرة : الرحم والقرابة .

٦ الأعزل : من لا سلاح معه . الحاسر : المنكشف لا مغفر معه ولا درع ولا ترس .

٧ أساوره : أوائبه .

٨ أراد بالموتور الواتر : المنتصر ولي العهد الذي مالا الأتراك على قتل أبيه .

أَكَانَ وَلِيُّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَهُ ؟
فَلَا مُلْتَى الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى .
وَلَا وَالَ الْمَشْكُوكُ فِيهِ ، وَلَا نَجَا
لنِعَمِ الدَّمِ الْمَسْفُوحِ ، لَيْلَةَ جَعْفَرٍ .
كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيَّهُ ،
وَأَنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُرَدَّ أُمُورُكُمْ
مُقَلَّبُ آرَاءِ تُخَفَّافُ أَثَانُهُ ،
فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وَلِيَّ الْعَهْدِ غَادِرُهُ
وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدَّعَاءَ مَنَابِرُهُ
مِنَ السَّيْفِ نَاضِي السَّيْفِ غَدْرًا وَشَاهِرُهُ
هَرَقْتُمْ ، وَجَنَحُ اللَّيْلِ سَوْدُ دَبَاجِرِهِ
وَبَاغِيهِ تَحْتَ الْمُرْهَقَاتِ وَثَائِرُهُ
إِلَى خَلْفٍ مِنْ شَخْصِهِ لَا يُغَادِرُهُ
إِذَا الْأَخْرَقُ الْعَجَلَانُ خِفَتْ بِوَادِرُهُ^١

يد الفتح الجوادة

وقال يمدح الفتح بن خالان :

أَمَّا مُعِينٌ عَلَى الشُّوقِ الَّذِي غَرِيبَتْ^٢
أَرْجُو عَوَاطِفَ مِنْ لَيْلَى ، وَيُؤَيِّسُنِي^٣
وَمَا مَضَى أَمْسٍ مِنْ عَيْشٍ أُسْرُ بِهِ
كَيْفَ اللَّقَاءُ ، وَقَدْ أَضْحَحْتُ مُخِيبَةً^٤
بِهِ الْجَوَانِحُ ، وَالْبَيْنِ الَّذِي أُفِيدَا^١
دَوَامُ لَيْلَى عَلَى الْمَجْرِ الَّذِي تَلِيدَا^٢
فِي حُبِّهَا ، فَأَرْجِي أَنْ يَعُودَ غَدَا
بِالشَّامِ ، لَا كَتَبًا مِنَّا وَلَا صَدَدَا^٣

١ الأخرق : الأحمق . العجلان : أي المستعجل إلى تولي الخلافة ، وأراد به المتعصر .

٢ غربت : أولمت . أقد : قرب .

٣ تلد : قدم .

٤ الكشب والصدد : القرب .

تَهَاجِرُ أَمَمٌ ، لَا وَصْلَ يَخْلِطُهُ ،
وَقَدْ يَزِيرُ الْكَرَى مَنْ لَا زِيَارَتُهُ
إِمَّا سَأَلْتَ بِشَخْصِينَا هُنَاكَ ، فَقَدْ
بِتْنَا عَلَى رِقْبَةِ الْوَاشِينَ مُكْتَنَفِي
وَلَمْ يَعُدَّنِي هُنَا طَيْفٌ ، فَيَفْجَوْنِي ،
جَادَتْ يَدُ الْفَتَحِ ، وَالْأَنْوَاءُ بِأَخِيلَةٍ ،
وَقَصُرَتْ هِمَمُ الْأَمْلَاقِ عَنْ مَلِكٍ
يُشِيدُ الْمَجْدَ قَوْمٌ ، أَنْتَ أَقْرَبُهُمْ
وَالنَّاسُ ضَرْبَانِ : إِمَّا مُظْهِرٌ مِيقَةٍ ،
وَمَا رَأَيْتَكَ ، إِلَّا بَانِيًا شَرَفًا ،
سَلَّتَ دُونَ بَنِي الْعَبَّاسِ سَيْفَ وَهْيَ
آثَارُ بَاسِكَ فِي أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِمْ ،
إِمَّا قَتِيلًا يَخْوِضُ السَّيْفَ مُهْجَتَهُ ،
حَتَّى تَرَكْتَ قَنَاطَةَ الْمُلْكِ قَبِيضَةً
لَا تُفْقِدَنَّ ، فَلَوْلَا مَا تُرَاجُ لَهُ
أَمَّا أَبَادِيكَ عِنْدِي ، فَهِيَ وَاضِحَةٌ ،
الْأَزِمِي الْكُفْرَ إِنْ لَمْ أَجْزِهَا كَمَلًا ،
أَصْبَحْتُ أَجْدِي عَلَى الْعَافِينَ مُبْتَدِيًا

إِلَّا تَزَاوَرُ طَيْفَيْنَا ، إِذَا هَجَدَا^١
قَصْدٌ ، وَيُدْنِي الْهَوَى مِنْ بَعْدٍ مَا بَعِيدًا
غَابًا ، وَأَمَّا خِيَالَانَا ، فَقَدْ شَهِدَا
صَبَابَةً ، نَتَشَاكَى الْبَثَّ وَالْكَمَدَا
إِلَّا عَلَى أَبْرَحِ الْوَجْدِ الَّذِي عَهْدَا
وَذَابَ نَائِلُهُ ، وَالْغَيْبُ قَدْ جَمَدَا
تَطَاطَاوَا وَتَسَمَّتْ أَخْلَاقُهُ صُعْدَا
نَيْلًا ، وَأَبْعَدُهُمْ فِي سَوْدَدٍ أَمَدَا
يُشْتِي بِشُعْشُعِي ، وَإِمَّا مُضْمِرٌ حَسَدَا
وَفَاحِيلًا حَسَنًا ، أَوْ قَاتِلًا سَدَدَا
يُدْمِي ، وَعَزَمًا ، إِذَا ضَرَمْتَهُ وَقَدْ
أَضْحَحْتَ طَرَائِقَ شَتَّى بَيْنَهُمْ قِيدَدَا^٢
أَوْ نَازِعًا لَيْسَ يَتَوَيَّ عَوْدَةً أَبَدًا
بِالنَّصِيحِ لَا عِيْجًا تَشْكُو وَلَا أَوْدَا
مِنْ السَّمَاخَةِ ، كَانَ الْجُودُ قَدْ لُقِدَا
مَا إِنْ تَزَالَ يَدٌ مِنْهَا تَسُوقُ يَدَا
أَمْ لَاحِقِي الْعَجْزُ إِنْ لَمْ أَحْصِهَا حِدَدَا
مِنْهَا ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا مُسْتَبِيعٌ بِجَدَا^٣

١ أمم : قريب .
٢ ضمن الآية : « كنا طرائق قدا » أي فوي مذاهب و فرق مختلفة أهواؤنا .
٣ أجدي : أعطي الجدوى ، العطفة . الجدا : النفع والمطاء .

وَمَنْ يَبْتَ مِنْكَ مَطْوِيًّا عَلَى أَمَلٍ ،
لِمَ لَا أُمِدُّ يَدِي حَتَّى أَنْتَالَ بِهَا
قَدْ قُلْتُ إِذْ أَخَذْتُ مِنْي الْحُقُوقُ وَإِذَا
هَلَلَ الْأَمِيرُ مُجِيدٌ مِنْ تَفَضُّلِهِ ،
أَعِنُّ عَلَى كَرَمِ أَخْنَى عَلَى نَشْيِ ،
وَالْبَدَلُ يُبْذَلُ مِنْ وَجْهِ الْكَرِيمِ ، وَقَدْ
مِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَكَعْبٍ يَوْمَ سُودَدِهِ :
فَلَنْ يُلَامَ عَلَى إعْطَاءٍ مَا وَجَدَا
مَدَى النُّجُومِ ، إِذَا مَا كُنْتُ لِي عَضْدَا
حُمَلْتُهَا جَائِرًا فِيهَا ، وَمُقْتَصِدَا
فَمُنْجِزٌ لِي فِي الْأَلْفِ الَّذِي وَعَدَا
وَهِمَّةٍ أَخْلَقْتُ أَخْلَاقِي الْجُدُودَا
يَصْنَعِي النَّدَى ، هُوَ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ رِدَا
رِدُّ كَعْبٍ ! إِنَّكَ وَرَادٌ ، فَمَا وَرَدَا

خلائق كالغيوث

وقال رحمه :

أَكُنْتُ مُعَنَّفِي ، يَوْمَ الرِّحِيلِ ،
عَشِيَّةَ لَا الْفِرَاقُ أَفَاءَ عَزْمِي
دَنْتُ عِنْدَ الْوَدَاعِ ، لَوْ شِئْتُ بَعْدِ ،
وَصَدَّتْ ، لَا الْوِصَالُ لَهَا بِقَصْدِ ،
تَلِيمُ إِسَاءَةٍ ، وَالْأَمُّ حُبًّا ،
وَقَدْ بَلَّغْتُ دُمُوعِي فِي الْهُمُولِ
إِلَى ، وَلَا الْإِقْدَاءُ شَفَى غَلِيلِي
دُنُوَّ الشَّمْسِ تَجَنُّحُ لِلْأَصِيلِ
وَلَا الْإِسْعَافُ مِنْهَا بِالْمُخِيلِ
وَبَعْضُ الْتَوَمِ يُغْرِي بِالْخَلِيلِ

١ يصغى : يصير وسخاً .

٢ المخيل : المنذر بالخير .

طَوَّالِعُ مِنْ سَنَّا بَرَقِ كَلِيلِ
مَشَابِهِ فَيْكِ ، بَيِّنَةُ الشُّكُولِ
وَصَوَّبُ الْمُزْنِ فِي رَاحِ شَمُولِ^١
عَلَيَّ ، أَلَا عَذِيرٌ مِنْ عَدُولِ^٢
إِلَيْكِ ، وَأَنْتِ وَاضِحَةُ السَّبِيلِ^٣
إِلَى حَيٍّ ، عَلَى حَلَبٍ ، حُلُولِ
وَصَلَتْ النِّصْرَ مِنْهَا بِالذَّمِيلِ^٤
عَرِيضِ جَوْزُهَا ، وَسُرَى طَوِيلِ^٥
وَأَوْضِحَ دَارِسُ الْكَرَمِ الْمُحِيلِ^٦
رُبَى الْعَلِيَاءِ ، مُفْتَقَدِ الْعَدِيلِ
عُلُوَّ الْبَيْتِ مِنْهَا ، وَالْقَبِيلِ
إِلَى فَضْلِ الْخَلَائِفِ بِالرَّسُولِ
فُضُولِ الدَّرْعِ عَنْهُ ، وَالشَّلِيلِ^٧
كَمَا حَكَمَ الْعَزِيزُ عَلَى الدَّلِيلِ

١ الشمول : المبردة بريح الشمال .

٢ العذير : العاذر .

٣ تجرمت : مرت .

٤ النص والذميل : ضربان من السير .

٥ جوزها : وسطها ومعظمها . المهاري : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن ، قيل إنه لم يكن يعدل بها شيء في سرعة جرياتها .

٦ الأحدان ، الواحد أوحده : الوحيد الذي لا مثيل له . المساعي ، الواحدة مسعاة : المكرمة .

٧ الشليل : غلالة تلبس تحت الدرع .

أَخْ فِي الْمَكْرُمَاتِ يُعَدُّ فِيهَا ،
خَلَائِقُ كَالْغُيُوثِ ، تَقْبِضُ عَنْهَا
وَوَجْهٌ ، رَقَّ مَاءُ الْجُودِ مِنْهُ ،
بُرُيْكَ تَنَالِقُ الْمَعْرُوفِ فِيهِ
وَلَمَّا اعْتَلَّ أَصْبَحَتِ الْمَعَالِي
أَلَمُ تَرَ لِلنَّوَابِ كَيْفَ تَسْمُو
وَكَيْفَ تَرُومُ ذَا الشَّرَفِ الْمُعَلَّى ،
وَمَا تَنْفَكُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي
فَلَوْ أَنَّ الْحَوَادِثَ طَاوَعَتْنِي ،
وَقَتَّ نَفْسَ الْجَوَادِ ، مِنْ الْمَنَابِي
كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى ، وَغَطَى
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ عِلَّتِكَ اسْتَفَاضَتْ
وَكَمْ بَدَأَتْ ، وَثَنَتْ مِنْ مَيِّتٍ
وَقَدْ كَانَ الصَّحِيحُ أَشَدَّ شَكْوَى
مُحَازَرَةً عَلَى الْفَضْلِ الْمُرْجَى ،
وَعِلْمًا أَنَّهُمْ يَرِدُونَ بَحْرًا
وَلَوْ كَانَ الَّذِي رَهَبُوا وَخَافُوا

لَهُ فَضْلُ الشَّقِيقِ عَلَى الْحَمِيلِ^١
مَوَاهِبُ ، مِثْلُ جَمَّاتِ السَّيُولِ
عَلَى الْعَرْنَيْنِ ، وَالْحَدُّ الْأَسِيلِ
شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصَّقِيلِ
مُحَبَّسَةً عَلَى خَطَرٍ مَهُولِ
إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ ، وَالْفُضُولِ
وَتَخَطُّوْا صَاحِبَ الْقَدْرِ الضَّئِيلِ
تَمِيلُ عَلَى النَّبَاهَةِ لِلْخُمُولِ
وَأَعْطَتْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ سُولِي
وَمَحْنُورَاتِهَا ، نَفْسُ الْبَخِيلِ
عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِهِ الظَّلِيلِ
بِإِعْلَانِ الصَّبَابَةِ وَالْعَوِيلِ
عَلَى مَضَضٍ ، وَجَافَتْ مِنْ مَقِيلِ
غَدَائِدٍ ، مِنْ الدَّقِيقِ الْعَلِيلِ
وَلِاشْفَاقًا عَلَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ
بِجُودِكَ ، غَيْرَ مَوْجُودِ الْبَدِيلِ
إِذَا ذَهَبَ النَّوَالُ مِنَ الْمُنِيلِ

١ الحميل : الغريب .

إِذَا لَغَدَا السَّمَاحُ بِلا حَلِيفٍ لَهُ ، وَجَرَى الغَمَامُ بِلا رَسِيلٍ^١
 دَفَسَا اللهُ عَنْكَ أَقَرَّ مِنَّا نُفُوساً جِدَّةً طَائِشَةً العُقُولِ
 وَصَنَعُ اللهُ فِيكَ أَزَالَ عَنَّا تَرَجُّعَ ذَلِكَ الحَدَثِ الجَلِيلِ
 وَذَاكَ لَغَيِّبِكَ المَأْمُونِ سِرّاً ، وَظَاهِرِ فِعْلِكَ الحَسَنِ الجَمِيلِ
 وَمَا تَسْكُنِيهِ مِنْ خَطْبٍ عَظِيمٍ ، وَمَا تُؤْلِيهِ مِنْ نَيْلٍ جَزِيلِ
 فَرُحْتَ كَأَنَّكَ القِدْحُ المَعْلَى ، تَلَقَّاهُ الرَّقِيبُ^٢ مِنْ المَجِيلِ^٣
 لِيَهْنِ المُسْلِمِينَ ، بِكُلِّ ثَغْرِ ، سَلَامَةً رَأَيْكَ الثَّبَتِ الأَصِيلِ
 وَصَحَّتْكَ ، الَّتِي قَامَتْ لَدَيْهِمْ مَقَامَ الفَوْزِ بِالعُمَرِ الطَوِيلِ
 أَبَادِي اللهُ مَا عُوِفَتْ وَأَفِ سَنَّا الأَوْضَاحِ مِنْهَا وَالْحُجُولِ^٤
 تُعَافَى فِي الكَثِيرِ ، وَأَنْتَ بَاقٍ لَنَا أَبَدًا ، وَتُوَعِّظُ بِالْقَلِيلِ

١ الرسيل : الماء العذب .

٢ الرقيب : المنتظر . المجيل : الذي يجيل قداح الميسر ، أي يديرها .

٣ الأوضاح ، الواحد وضع : يياض الصبح . الحجول ، الواحد حجل : الكياض في رجل الفرس ، والكلام على الاستعارة .

نخلال كالمدام وشمائل كالنسيم

وقال يمدحه ويصف دخوله
إليه وسلامه عليه :

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجْعَ مَا أَنْتَ قَائِلُهُ ،
أَفِي ذَاكَ بُرْءٌ مِنْ جَوَى الْهَبِّ الْحَشَا
هُوَ الدَّمْعُ مَوْقُوفٌ عَلَى كُلِّ دِمْنَةٍ
تَرَادَفَتْهُمْ خَفَضُ النِّعَمِ وَلَيْئُهُ ،
وَلَا يَكُنْ فِي عَاجِلِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ
مَضَى الْعَامُ بِالْهَجْرَانِ مِنْهُمْ وَبِالنَّوَى ،
أَرْجَمُ فِي لَيْلِي الظُّنُونِ ، وَأَرْتَجِي
وَلَيْلَةَ هَوْمِنَا عَلَى الْعَيْسِ ، أَرْسَلَتْ
فَلَكَوْلَا بَيَاضُ الصَّبْحِ طَالَتْ تَشْبِيثِي
وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلْيَلِّ عِنْدِي حَمِيدَةٍ ،
وَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعَلِّي إِلَى الْمَجْدِ طَرَفُهُ :
سِنَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ ،
وَأَبْدَى الْجَوَابِ الرَّبْعُ عَمَّا تُسَائِلُهُ^١
تَوَقُّدُهُ ، وَاسْتَغْزَرَ الدَّمْعَ جَائِلُهُ^٢
تُعَرِّجُ فِيهَا ، أَوْ خَلِيطِ تَزَايِلُهُ^٣
وَجَادَهُمْ طَلُّ الرَّبِيعِ وَوَابِلُهُ^٤
نَوَالُ^٥ ، وَغَيْثٌ مِنْ زَمَانِكَ آجِلُهُ^٥
فَهَلْ مُقْبِلٌ بِالْوَصْلِ وَالْقُرْبِ قَابِلُهُ^٥
أَوَاخِرَ حُبِّ أَخْلَفْتَنِي أَوَائِلُهُ^٥
بَطِينِ خِيَالٍ يُشْبِهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ^٥
بِعِطْفَتِي غَزَالِ بَيْتٍ وَهْنًا أَغَازِلُهُ^٥
وَلِلصَّبْحِ مِنْ خَطْبٍ تَذَمُّ غَوَائِلُهُ^٥
دَعِ الْمَجْدَ ، فَالْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ شَاغِلُهُ^٥
وَسَيِّبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهُ^٥

١ ترادفهم : توالى عليهم ، وهو دعاء لهم . الطل : المطر الخفيف . الوابل : المطر الغزير .

٢ الترجيم : الكلام في الغيب بما لا يعلم .

٣ التهويم : هز الرأس من التماس .

٤ وهناً : ليلاً .

٥ السيب والنائل : العطاء .

يَسُبُّ بِهِ لِلنَّاكِثِينَ حُرُوبَهُ ،
أَطْلَ بِنُعْمَاهُ ، فَمَنْ ذَا يُطَاوِلُهُ ،
ضَمِنْتُ عَنِ السَّاعِينَ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ
أَيَبْلُغُهُ بِالْبَدَلِ قَوْمٌ ، وَقَدْ سَعَوْا ،
رَمَى كَلَسَ الْأَعْدَاءِ عَنْ حَدِّ نَجْدَةٍ ،
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَرْزُ غَادٍ لَزِينَةٍ ،
يُدَانِي بِمَعْرُوفٍ هُوَ الْغَيْثُ فِي الثَّرَى ،
أَمِنْتُ بِهِ الدَّهْرَ الَّذِي كُنْتُ أَتَّقِي ،
وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ أَخْرَتِ
فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ ،
إِلَى مُسْرِفٍ فِي الْجُودِ لَوْ أَنَّ حَانِمًا
بَدَأَ لِي مَحْمُودَ السَّجِيَّةِ شُمِرَتْ
كَمَا انْتَصَبَ الرَّمْحُ الرُّدَيْنِيُّ ثُقِفَتْ
وَكَاالْبَدْرِ وَافْتَهُ لَيْتِمٌ سَعُودُهُ ،
فَسَلَّمْتُ وَاعْتَنَقْتُ جَنَانِي هَيْبَةً ،
فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ ، وَانْشَى
دَنُوتٌ فَقَبَّلْتُ النَّدَى فِي يَدِ امْرِئٍ ،
صَفَّتْ مِثْلَ مَا تَصْفُو الْمُدَامُ خِلَالَهُ ،

وَتَدْنُو بِهِ لِلخَابِطِينَ نَوَافِلُهُ^١
وَعَمَّ يَجْدُ وَاَهُ ، فَمَنْ ذَا يُسَاجِلُهُ
إِذَا ذُكِرَتْ آلاؤُهُ وَقَوَاضِلُهُ
فَمَا بَلَغُوا بَعْضَ الَّذِي هُوَ بَازِلُهُ
بِهَا قُطِعَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ مَنَاصِلُهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ^٢
تَوَالَى نَدَاهُ ، وَاسْتَنَارَتْ حَمَائِلُهُ
وَتَلَيْتُ بِهِ الْقَدَرَ الَّذِي كُنْتُ أَمْلُهُ
رِجَالٌ عَنْ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ
أَقَابِلُ بَدْرَ الْأُفُقِ حِينَ أَقَابِلُهُ
لَدَيْهِ لَأَمْسَى حَانِمًا ، وَهُوَ عَاذِلُهُ
سَرَايِلُهُ عَنْهُ ، وَطَالَتْ حَمَائِلُهُ
أَنَابِيئُهُ لِلطَّعْنِ ، وَاهْتَزَّ عَامِلُهُ
وَتَمَّ سَنَاهُ وَاسْتَهْلَتْ مَنَازِلُهُ
تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ
إِلَى بِيْشْرِ أَنْتَسْنِي مَخَايِلُهُ
جَمِيلٌ مُحِبَّاهُ سِبَاطٌ أَنَامِلُهُ^٣
وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ

١ الخابطين : السائرين بالليل على غير هدى .

٢ البرز : السلاح .

٣ سباط ، الواحد سبط ، وسبط الأنامل : كناية عن العطاء والكرم .

لا عيب في اخلاقه

وقال يمدحه ويمدح أبا الفتح ابنه :

مِثَالُكَ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ الْمُعَاوِدِ ،
 بِحَيِّ هُجُودٍ مُتَتَشِّينَ مِنَ الْكَرَى ،
 إِذَا هِيَ مَالَتْ لِلْعِثَاقِ تَعَطُّفَتْ ،
 إِذَا وَصَلَتْ لَنَا لَمْ تَصِلْ عَنْ تَعَمُّدِ ،
 تُقَلِّبُ قَلْبًا مَا يَكُنْ إِلَى الصَّبِيِّ ،
 تَمَادِي بِهَا وَجَدِي ، وَمَلِكْ وَصْلَهَا
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاجِدٌ غَيْرُ مَالِكِ
 سَقَى الْغَيْثُ أَكْنَافَ الْحِمَى مِنْ مَحَلَّةِ
 وَلَا زَالَ مُخَضَّرٌ مِنَ الرُّوضِ بَانِعًا
 بُذَكْرُنَا رَيَّا الْأَحْيَةَ ، كُلَّمَا
 شَقَائِقُ يَحْمِلُنَّ النَّدَى ، فَكَأَنَّهُ
 وَمِنْ لَوْلُو فِي الْأَرْجُوَانِ مُنْظَمِ ،
 أَلَمْ يَنْبَأَ مِنْ أَفْقِهِ الْمُتَبَاعِدِ
 وَمَا نَفَعَ إِهْدَاءِ السَّلَامِ لِهَاجِدِ
 تَعَطُّفَ أَمْلُودٍ ، مِنْ الْبَانِ ، مَائِدِ
 وَإِنْ هَجَرَتْ أَهْدَتْ لَنَا هَجَرَ عَامِدِ
 وَمَسْرُورَ دَمْعٍ عَنْ جَوَى الْحَبِّ زَائِدِ
 خَلِي الْحَشَا ، فِي وَصْلِهَا جِدَّ زَاهِدِ
 لِمَا يَبْتَغِي ، أَوْ مَالِكٌ غَيْرُ وَاجِدِ
 إِلَى الْحِقْفِ مِنْ رَمْلِ الْحِمَى الْمُتَقَاوِدِ
 عَلَيْهِ ، بِمُحَمَّرٍ مِنَ النُّورِ جَاسِدِ
 تَنْفَسَ فِي جُنْحٍ مِنْ اللَّيْلِ بَارِدِ
 دُمُوعُ التَّصَابِي مِنْ خُدُودِ الْحَرَّالِدِ
 عَلَى نُكْتِ مُصْفَرَّةٍ ، كَالْفَرَائِدِ

.....

١ الهجود : النائمون .

٢ الأملود : النصف الناعم ، المائد ، من ماد : مال .

٣ الحقف : ما اعوج من الرمل ، المتقاود : المستوي .

٤ الجاسد ، من الجسد : لصوق الدم .

كَانَ جَنَى الْخَوْذَانِ ، فِي رَوْنَقِ الْفَضْحَى .
 رَبَّاعٌ تَرَدَّتْ بِالرِّيَاضِ ، مَجُودَةٌ
 إِذَا رَاوَحَتْهَا مُزْنَةٌ بَكَرَتْ لَهَا
 كَانَ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ
 مَلِيًّا ، إِذَا مَا كَانَ بَادِيًا نِعْمَةً .
 رَأَيْتُ النَّدَى أَمْسَى حَمِيمًا مُنَاسِبًا
 تَلَفَّتْ فَوْقَ الْقَائِمِينَ ، فَطَالَهُمْ ،
 جَهِيرُ خِطَابٍ يَخْفِضُ الْقَوْمُ عَنْدهُ
 يَخْصُونَ بِالتَّبَجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَدًا .
 وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتْ
 وَلَا عَيْبَ فِي أَخْلَاقِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ
 مَكَارِمُ هُنَّ الْغَيْظُ بَاتَ غَلِيلُهُ
 وَلَنْ تَبْتِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ .
 كَفَى رَأْيُهُ الْجُلَى ، وَأَلْقَى سِمَاحَهُ
 وَإِنْ مَقَامِي ، حَيْثُ خَيَّمْتُ ، مِخْنَةً ،
 وَكَأَيِّنْ لَهُ فِي سَاخَسِي مِنْ صَنِيعَةٍ .

دَنَائِرُ نَثْرٍ مِنْ تُوَامٍ وَفَسَارِدُ
 بِكُلِّ جَدِيدِ الْمَاءِ عَلَبِ الْمَوَارِدِ
 شَسَائِبُ مُجْتَازِ عَلَيَّهَا ، وَقَاصِدِ
 تَلِيهَا بِتِلْكَ الْبَارِقَاتِ الرُّوَاعِدِ
 بَكَرَ الْعَطَايَا الْبَادِيَاتِ الْعَوَائِدِ
 لِأَخْلَاقِهِ ، دُونَ الْحَلِيفِ الْمُعَاقِدِ
 تَشَوَّفُ بِسَامٍ إِلَى الْوَفْدِ قَاعِدِ
 مَعَارِيضَ قَوْلٍ كَالرِّيَّاحِ الرُّوَاعِدِ
 وَأَظْهَرَهُمْ أَكْرُومَةً فِي الْمَشَاهِدِ
 إِلَى الْفَضْلِ حَتَّى عُدَّ أَلْفُ بَوَاحِدِ
 غَرِيبُ الْإِسْمِ فِيهَا قَلِيلُ الْمُسَاعِدِ
 يُضَرِّمُ فِي صَدْرِ الْحَسُودِ الْمُكَابِدِ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدْلِلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ
 نَفَاقًا عَلَى عِلْقٍ مِنَ الشَّعْرِ كَاسِدِ
 تُخَبِّرُ عَنْ فَهْمِ الْكِرَامِ الْأَسَاجِدِ
 قَطَعْتُ لَهَا عَقْلَ الْقَوَافِي الشُّوَارِدِ

- ١ الخوذان : نبت أصفر اللون .
- ٢ تشوف ، أي كتشوف : كتمطلع .
- ٣ الإسمي ، الواحدة أسوة : القدوة ، ما يتعزى به .
- ٤ النفاق : الرواج ، العلق : النفيس .
- ٥ العقل ، الواحد عقاق : حبل يشد به البعير . استماره للقوافي النادرة .

وَلَا تَنِي تَحْقُوقُ بَأْنَ لَا يَطُولُنِي
يَحْكُنْ لَهُ حَوَكَ الْبُرُودِ لَزِينَةٍ ،
وَحَسْبُ أَخِي النُّعْمَى جَزَاءٌ إِذَا امْتَلَى
مَلَكَتْ بِهِ وَدَّ الْعَيْدِ ، وَأَجْدُ لِي
جَمَالُ اللَّيَالِي فِي بَقَائِكَ ، فَلَيْدُكُمْ
وَمَلَّتْ عَيْشًا مِنْ أَبِي الْفَتْحِ ، إِنَّهُ
مَتَى مَا يَشِدُّ مَجْدًا يَشِدُّهُ بِهَيْمَةٍ
وَأَنْ يَطْلُبَ مَسْعَاةَ مَجْدٍ بَعِيدَةٍ ،
كَمَا مَدَّتِ الْكَفُّ الْمُضَافُ بَنَانُهَا
يَسْرُكُ فِي هَدْيٍ إِلَى الرُّشْدِ ذَاهِبٍ ،
لَهُ حَرَكَاتٌ مُوجِبَاتٌ بِأَنَّهُ
مَوَاعِدُ لِلْأَيَّامِ فِيهِ ، وَرَغْبَتِي
أَجْعِدُكَ النُّعْمَاءَ ، وَهِيَ جَلِيلَةٌ ،
مَتَى مَا أُسِيرُ فِي الْبِلَادِ كَتَائِبِي ،
وَأَكْرَمُ ذُنُورِي حُسْنُ رَأْيِكَ ، إِنَّهُ

نَدَاهُ ، إِذَا طَاوَلْتُهُ بِالْقَصَائِدِ
وَيَنْظِمْنَ عَنْ جَدَّوَاهُ نَظْمَ الْقَلَائِدِ
سَوَائِرَ مِنْ شِعْرِ عَلَى الدَّهْرِ خَالِدِ
أَوَاصِرَ قُرْبَى فِي الرِّجَالِ الْآبَاعِدِ
بِقَاوِكَ فِي عُمْرٍ عَلَيْهِنَ زَائِدِ
سَبِيلُ الْعُلَى ، وَالسُّودَدِ الْمُتَرَاوِدِ
تَقِيلَ فِيهَا مَا جِدَّ بَعْدَ مَا جِدِ
يَنْتَلِهَا بِجَدِّ أَرْيَحِي وَوَالِدِ
إِلَى عَضْدٍ ، فِي الْمَكْرُمَاتِ ، وَسَاعِدِ
وَيَرْضِيكَ فِي هَمٍّ إِلَى الْمَجْدِ صَاعِدِ
سَيَعْلُو ، وَخَيْمُ الْمَرْءِ أَكْبَرُ شَاهِدِ
إِلَى اللَّهِ فِي إِنْجَازِ تِلْكَ الْمَوَاعِدِ
وَمَا أَنَا لِلْبِرِّ الْخَفِيِّ بِجَاهِدِ
أَجِدُ سَائِقِي يَهْوِي إِلَيْكَ ، وَقَائِدِي
طَرِيفِي الَّذِي آوِي إِلَيْهِ ، وَتَالِدِي

لجوج في الكرم

وقال يمدحه :

أطاعَ عاذِلَهٗ ، في الحبِّ ، إذْ نصَحَا ،
فَمَا يُهَيِّجُهٗ نَوْحُ الحَمَامِ ، إذا
وَلَا تَفِيضُ عَلَى الأَطْعَانِ عِبْرَتُهُ ،
وَرُبَّمَا اسْتَدْعَتْ الأَطْلَالَ عِبْرَتُهُ ،
مَا كَانَ شَوْقِي بِيَدْعِ يَوْمَ ذَاكَ وَلَا
وَلِمَّةٍ كُنْتُ مَشْغُوفًا بِجِدَّتَيْهَا ،
إِذَا نَسِيتُ هَوَى لَيْلَى أَشَادَ بِهِ
دَنَا إِلَيَّ عَلَى بُعْدٍ ، فَأَرْقِي ،
عَجِبْتُ مِنْهُ تُحْطَى القَاعُ مِنْ لَاضِمٍ .
هَذَا إِنَّ سَعْيِي ذَوِي الآمَالِ قَدْ نَجَحَا ؛
أَغْرُ بِحَسْنٍ مِنْهُ الْفِعْلُ مُبْتَدَأً
رَدَّ الْكَارِمَ فِينَا ، بَعْدَمَا فُقِدَتْ ،
لَا يَكْفِهِي ، إِذَا انْجَازَ الْوَقَارُ بِهِ ،
خَفَّتْ إِلَى السُّودِ الدِّمَجْفُو نَهَضَتُهُ ،
وَكَانَ نَشْوَانٌ مِنْ سُكْرِ الهَوَى فَصَحَا
نَاحَ الحَمَامِ عَلَى الأَغْصَانِ أَوْ صَدَحَا
إِذَا نَائِبُنَا ، وَلَوْ جَاوَزْنَا مُطْلَحَا
وَشَاقَهُ الْبَرْقُ مِنْ نَجْدٍ ، إِذَا لَمِحَا
دَمَعِي بِأَوَّلِ دَمْعٍ فِي الهَوَى سَفَحَا
فَمَا عَفَا الشَّيْبُ لِي عَنْهَا وَلَا صَفَحَا
طَيْفٌ سَرَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ إِذَا جَنَحَا
حَتَّى تَبْلُغَ وَجْهَ الصُّبْحِ فَاتَّفَحَا
وَجَاوَزَ الرَّمْلَ مِنْ خَبْتٍ وَمَا بَرَحَا
وَإِنْ بَابَ التَّدْيِ بِالْفَتْحِ قَدْ فَتِحَا
نُعْمِي ، وَيَعْبُسُ فِيهِ الْقَوْلُ مُمْتَدِّجَا
وَقَرَّبَ الْجُودَ مِنَّا ، بَعْدَمَا نَزَحَا
وَلَا تَطْيِشُ نَوَاحِيهِ إِذَا مَزَحَا
وَلَوْ يُوَازِنُ رَضْوَى جِلْمُهُ رَجَحَا

١ المطلق ، من اطلعه : أتبعه ، ولعله اسم مكان .

٢ لمح البرق : لمح .

٣ القاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال . لاضم : موضع . الخبت : المظنن من الأرض .

وَكَجَّ فِي كَرَمٍ ، لَا يَبْتَغِي بَدَلًا مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ فِيهِ عَازِلٌ وَلَحَى
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُؤَنِي بِفُرَّتِهِ ، تَلَالُوهُ الشَّمْسُ لَاحَتٌ لِلْعُيُونِ ضُحَى
 هَنَّاكَ أَنْ أَعَزَّ النَّاسِ كُلَّهُمْ عَلَيْكَ غَادِي الْغَلَاةِ الرَّاحَ مُصْطَبِحًا
 يَسْرُهُ شُرْبُهَا طَوْرًا ، وَيُحْزِنُهُ أَلَا تُنَازِعُهُ فِي شُرْبِهَا الْقَدَحَا
 قَدْ اعْتَلَلْتُ ، أَوْ أَنْ اعْتَلَّ ، مِنْ شَفَقِ عَلَيْهِ . فَاصْلُحْ لَنَا بُرْءًا ، كَمَا صَلَحَا

للبرء عقي

وقال في عله أيضا :

تُخَطِّي اللَّيَالِي مَعَشَرًا لَا تُعْلِيهِمْ بِشَكْوٍ ، وَيَعْتَلُّ الْأَمِيرُ وَكَاتِبُهُ
 وَلِلْبُرْءِ عَقْبِي : سَوْفَ تُحَمَّدُ فِيهِمَا ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ مَا تَسُرُّ غَوَاقِبُهُ
 فَقُلْ لَأَبِي نُوحٍ . وَإِنْ ذَهَبَتْ بِهِ مَذَاهِبُهُ عَنَّا . وَأَعْيَتْ مَطَالِبُهُ
 وَكَابَدَ مِنْ وَعْكَ الْأَمِيرِ وَوَعْكَ تَبَارِيحَ هَمٍّ يَشْغَلُ الْقَلْبَ نَاصِبُهُ^١
 بُوْدَكَ لَوْ مُلْكُكَ تَحْوِيلَ شَكْوِهِ إِلَيْكَ مَعَ الشَّكْوِ الْمُعَانِيكَ وَأَصِبُهُ^٢
 فَتَغْدُو تُقَامِي عِلَّتَيْنِ . وَيَغْتَنِدِي صَاحِبًا كَنْصَلِ السِّيفِ صَحَّتْ مَضَارِبُهُ
 وَيَكْفِي الْفَتَى مِنْ نُصْحِهِ وَوَفَائِهِ تَمَنِّيهِ أَنْ يُرْدَى وَيَسْلَمَ صَاحِبُهُ

١ الناصب ، من نصبة : أتعبه .

٢ الواصب ، من الوصب : المرض .

فَلَا تَحْسَبَا تَرَكَ الْعِبَادَةَ جَفْوَةً . وَلَا سُوءَ عَهْدٍ جَاذَبْتَنِي جَوَازِيَهُ
وَمَنْ لِي بِإِذْنٍ حِينَ أَغْدُو إِلَيْكُمَا . وَدَوْنَكُمَا الْبَرْجُ الْمُطِيلُ ، وَحَاجِبُهُ

غمر النوال

وقال يمدحه :

أَلَمْ تَنْعُ بَرَقَ سَرَى أَمْ خَوَّءُ مِصْبَاحٍ ، أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمُنْتَظَرِ الصَّاحِي^١
يَا بُؤْسَ نَفْسٍ عَلَيْهَا جِدُّ أَسِيفَةٍ ، وَشَجَوَ قَلْبٍ إِلَيْهَا جِدُّ مُرْتَاحٍ
تَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتِرَازِ الْغُصْنِ أَتَعْبَهُ^٢ مُرُورُ غَيْثٍ مِنْ الْوَسْمِيِّ سَحَابٍ
وَيَرْجِعُ اللَّيْلُ مُسَيِّضًا إِذَا ابْتَسَمْتَ عَنْ أَيْضٍ خَصِرِ السَّمْطَيْنِ لِمَاحٍ^٣
وَجَدْتَ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمُتَرَلَّةٍ ، هِيَ الْمُصَافَاةُ ، بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ
أَنْفِي عَلَيْكَ بِأَنْفِي لَمْ . أَجِدُ أَحَدًا يَلْعَجِي عَلَيْكَ ، وَمَاذَا يَزْعُمُ الْآلَاحِي
وَلَيْلَةَ الْقَصْرِ . وَالضَّهْبَاءُ قَاصِرَةٌ لِلْهُوِ ، بَيْنَ أَبَارِيقٍ وَأَقْدَاحِ
أَرْسَلْتُ شُغْلَيْنِ مِنْ لَفْظٍ مُحَاسِنُهُ ، تَدْوِي الصَّحِيحَ ، وَلَفْظٍ يُسْكِرُ الصَّاحِي^٤
حَيْثُ خَدَّيْكَ بِلِ حَيْثُ مِنْ طَرَبٍ وَرَدًا بَوْرَدٍ ، وَتُفَاحًا بِتُفَاحِ

١. الصَّاحِي : الذي أصابته الشمس .

٢. الخصر : البارد . السَّمْطَيْنِ : أراد صفي أسنانها . اللِّمَاحِ : البراق ، إلخ .

٣. تدوي : تهرج .

كم نظرة لي حبال الشام لو وصلت
 والعيس ترمي بأيديها على عجل ،
 نهدي إلى الفتح ، والنعمى بذلك له ،
 تكشف الليل من لآلاء غرته ،
 مهذب ، تشرق الدنيا لمهجته ،
 غمر النوال ، إذا الآمال أكذبها
 مواعيب ضربت في كل ذي عديم ،
 كأنما بات يهمي ، في جوانبها ،
 قد فتح الفتح أغلاق الزمان لنا ،
 يسمو بكف ، على العافين ، حانية ،
 إن الدين جرّوا كي يلمحوه ثنوا
 طال المدى دونه ، حتى لوى بهم
 روت غليل فواد منك ملتاح
 في مهمته مثل ظهر الترس رحراح^١
 مدحا يقصر عنه كل مداح
 عن بدر داجية ، أو ضوء إصباح
 بأبيض مثل نصل السيف وضاح
 ثماد نبل من الأقوام ضحضاح^٢
 بشروة ، وأماحت كل محتاح^٣
 ركام مستثير الحفنين ، دلاح^٤
 عما نحاول من بذل ، وإسماح
 تهمي ، وطرف إلى العلياء طماح
 عنه أجنة ظلاع وطلاح^٥
 عن غرة سبقت منه ، وأوضاح

١ الرحراح : الواسع .

٢ الثماد والضحضاح : الماء القليل .

٣ أماحت : أعطت . المحتاح : الطالب .

٤ الحفنين : الجائنين ، وأراد بمشتر الحفنين : السحاب المتراكم . الدلاح : المثلل بالماء .

٥ الطلاع : الكثير الغمر في شيء . الطلاح : الكثير الإعياء .

كفي لاقى كفيه

وقال يملحه ويذكر حرب ربيعة
وعفو المتوكل عنهم بواسطته :

ضَمَكْتُ عَلَى حَبِيْبِكَ الْفَقِي لَا أَسْأَلُو ،
وَلَوْ شِئْتُ يَوْمَ الْحِزْعِ بَلَّ غَلِيْلَهُ
أَلَا إِنْ وَرَدَا لَوْ يَنْدَادُ بِهِ الصَّدَى ،
وَمَا النَّاتِلُ الْمَطْلُوبِ مِنْكَ بِمُعْوِزِ
أَطَاعَ لَهَا دَلَّ غَرِيرٌ ، وَوَاضِحٌ
وَالْحَاطُ عَيْنِ مَا عَلِقْنَ بِفَارِغِ ،
وَعِنْدِي أَحْشَاءُ تُسَاقُ صَبَابَةٌ
وَمَا بَاعَدَ النَّأْيُ الْمَسَافَةَ بَيْنَنَا ،
عَلَى أَنْ هِجْرَانِ الْحَبِيبِ هُوَ التَّوَيُّ
عَدِمْتُ الْغَوَاثِي كَيْفَ يُعْطِينَ لِلصَّبَى
فَتُنْعِمُ ، وَلَكَمْ تُنْعِمُ بِنَيْلِ نَعْدَةٍ ،
عَقَلْتُ ، وَوَدَّعْتُ التَّصَابِي ، وَإِنَّمَا

وَأَنْ فُؤَادِي مِنْ جَوَى بَكَ لَا يَخْلُو
عَجَبٌ بَوَصْلٍ مِنْكَ ، إِنْ أَمَكْنَ الْوَصْلُ
وَلَا شِفَاءَ لَوْ يُصَابُ بِهِ الْحَبْلُ^١
لَدَيْكَ ، بَلَّ الْإِسْعَافُ يُعَوِّزُ وَالْبَذْلُ^٢
شَتِيتُ ، وَقَدْ مُرْهَفٌ ، وَشَوَى خَدَلُ^٣
فَخَلِيْنَهُ ، حَتَّى يَكُونَ لَهُ شُغْلُ
إِلَيْهَا ، وَقَلْبٌ مِنْ هَوَى غَيْرِهَا غُفْلُ
فِيْغْرِطُ شَوْقٌ فِي الْحَوَانِحِ ، أَوْ يَغْلُو
مُشِتٌ ، وَغِرْقَانُ الْمَشِيبِ هُوَ الْعَدْلُ
مَحَاسِنِ أَسْمَاءِ ، يُخَالِفُهَا الْفِعْلُ
وَجُمْلُ ، وَلَمْ تُجْمَلْ بِعَارِفَةِ جُمْلُ
تَصْرُمُ لِهَوِ الْمَرْءِ أَنْ يَكْمُلَ الْعَقْلُ

١ الخبل : الشلل في الأعضاء .

٢ الدل : الدلال . الفرير : الخلق الحسن . الواضح الشئيت : أراد ثمرها النقي . المرهف : الأهيف
المشوق . الشوى : الأطراف . الخدل : المثل .

أَرَى الْحِلْمَ بُؤْسَى فِي الْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى ،
نَحْيٍ تَغْلِبُ أَعَزُّ عَلَيَّ بَأْنُ أَرَى
خَلَّتْ بِلْدٌ مِنْ سَادِيهَا وَوَحِشَتْ
وَأَزْعَجَ أَهْلَ الْمُحَلِّيَّاتِ نَاجِزُ
وَأَقْوَتْ مِنَ الْقَمَقَامِ أَعْرَاجُ مَارِدٍ .
إِنِّي كُلَّ يَوْمٍ فُرْقَةٌ مِنْ جَمِيعِكُمْ
مَصَارِعُ يَغْنِي تَابِعَ الظُّلُمِ بَيْنَهَا
إِذَا مَا التَّقْوَا يَوْمَ الْهِيَاجِ تَحَاجَزُوا .
غَدَاً وَأَعْصَبْتَنِي وَرَدٍ . سَجَالُهَا الرَّدَى ،
إِذَا كَانَ قَرْضٌ مِنْ دَمٍ عِنْدَ مَعْشَرٍ .
كَفَيْ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَاقَى كَفِيَّةُ ؛
إِذَا مَا أَخْ جَرَّ الرَّمَاحِ انْبَرَى لَهُ
تَخْصُصُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ . وَضُمَرُ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تُشَاهِدَ سَاعَةً
بَطْعَنُ يَكْبُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ .

ولا عَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ
دِيَارِكُمْ أَمَسَتْ ، وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ
رَّابِعُ مِنْ سِنَجَاوٍ ، يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ
مِنْ الْحَرْبِ مَا فِيهِ خِدَاعٌ ، وَلَا هَزْلُ
فَمَا ضَمِنْتَ تِلْكَ الْأَعِقَّةُ وَالرَّمْلُ^١
تَيْدُ ، وَدَارُ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو
بِسَاعَةِ عِزٍّ ، كَانَ آخِرُهُ الذَّلْ
وَالْمَيُوتُ فَيَمَّا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
فَقِي هَذِهِ سَجَلُ^٢ ، وَقِي هَذِهِ سَجَلُ^٢
فَلَا خَلْفٌ فِي أَنْ يُوْدَى وَلَا مَطْلُ
وَمِثْلُ مِنْ الْأَقْوَامِ زَا حَقَّةُ مِثْلُ
أَخْ ، لَا بَلِيدُ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ
عِتَابُ^٣ ، وَأَحْسَابُ بِهَا يُدْرَكُ التَّبْلُ^٣
فَوَارِسَهُمْ فِي مَسَازِقٍ وَهُمْ رِجْلُ^٤
وَضَرْبُ كَمَا تَرْغُو الْمُخْزَمَةَ الْبُزْلُ^٥

١ المارد : المرتفع ، ولعله موضع بعينه . الأعقة ، الواحد عقيق : الوادي .

٢ السجل ، الواحد سجل : الدلو العظيمة فيها ماء قل أو كثر .

٣ التبل : الثأر .

٤ الرجل : الجيش الكثير .

٥ المخزمة : الجمال التي ثقت أنوفها لتوضع فيها الخزامة ، حلقة يشد فيها الزمام . البزل ، الواحد

بازل : الحمل الذي طلع نابيه .

يُهَالُ الْغُلَامُ الْغِمْرُ ، حَتَّى يَرُدَّهٗ
تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الَّتِي
وَعَادَ عَلَيْكُمْ مُنْعِمًا بِفَوَاضِلِ ،
وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ
وَلَوْلَاهُ طُلْتُ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤَكُمْ ،
تَلَا فَيْتَ ، يَا فَتْحُ ، الْأَرَاقِيمَ بَعْدَمَا
وَهَبْتَ لَهُمْ بِالسَّلَامِ بَاقِي نَفُوسِهِمْ
أَتَوَكَّ وَفُودَ الشُّكْرِ يُشْنُونُ بِالَّذِي
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودَدًا
تَرَاءَ وَكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاءِ فَقَصَرُوا
وَلَمَّا قَضَوْا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَافَتُوا
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ
إِذَا تَكَّسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ ،
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرَفًا حَدِيدًا ، وَمَنْطِقًا
وَسَلَّ سَخِيمَاتِ الصَّدُورِ فَعَالُكَ الـ
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَعَاطَنْتْ أَكْفُهُمْ
عَلَى الْهَوْلِ مِنْ مَكْرُوهِهَا الْأَشِيبُ الْكَهْلُ
عَلِمْتُمْ ، وَلِلْجَانِينَ فِي مِثْلِهَا النُّكْلُ
أَتَتْ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلُ
يَدَ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ حَرَقَهَا الْمَحِلُّ
فَلَا قَوْدٌ يُعْطَى الْأَذَلُ ، وَلَا عَقْلُ
سَقَامُ ، بِأَوْحَى سُمِّهِ الْأَرْقَمُ الصِّلُ
وَقَدْ شَارَفُوا أَنْ يَسْتَتِمَّهُمُ الْقَتْلُ
تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ ، عِنْدَهُمْ ، قَبْلُ
مِنَ الْيَوْمِ ، ضَمَّتْهُمْ إِلَى بَابِكَ السَّبِيلُ
خُطَاهُمْ وَقَدْ جَازُوا السَّتُورَ وَهُمْ عُجُلُ
عَلَى يَدِ بَسَامِ ، سَجِيَّتُهُ رِسْلُ^١
جَلَالَةُ طَلَّقَ الْوَجْهَ جَانِبُهُ سَهْلُ
وَمَالُوا بِلِحْظٍ خِلَتْ أَنَّهُمْ قَبْلُ^٢
سَدِيدًا ، وَرَأَى مِثْلَمَا انْتَضَى النُّصْلُ
كَرِيمُ ، وَأَبْرَأَ غِلَّهَا قَوْلُكَ الْفَصْلُ^٣
قِرَاكَ ، وَلَا ضِغْنٌ لَدَيْهِمْ وَلَا ذَحْلُ^٤

١ الرسل : الرفق .

٢ القبل ، الواحد أقبل : وهو كالأحول .

٣ السخيمات ، الواحدة سخينة : الضغينة والحقد .

٤ الذحل : الثار .

وَجَرَّوَا بُرُودَ الْعَصَبِ تَضْفُو ذِيولُهَا
وَمَا عَمَّهْمُ عَمْرُو بْنُ غُنْمٍ بِنِسْبَةٍ
بِكَ التَّامِ الشَّعْبُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ ،
فَمَهْمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِي صَلَاحِهِمْ ،
عَطَاءَ جَوَادٍ ، مَا تَكَاةَ دَهْ الْبُخْلُ^١
كَمَا عَمَّهْمُ بِالْأَمْسِ نَائِلُكَ الْجَزَلُ
عَلَى حِينَ بُعِدَ مِنْهُ ، وَاجْتَمَعَ الشَّمْلُ
فَمَنْكَ بِهَا النُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ الْفَضْلُ

بدر الأفق

وقال يمدحه :

هَلِ الْفَتْحُ إِلَّا الْبَدْرُ فِي الْأُفُقِ الْمُضْحِي
أَوْ الضَّيْغَمُ الضَّرْغَامُ يَحْمِي عَرِينَهُ ،
مَضَى مِثْلَمَا يَمْشِي السَّنَانُ ، وَأَشْرَفَتْ
وَأَشْرَقَ عَنْ بَشِيرٍ ، هُوَ النُّورُ فِي الضُّحَى ،
فَتَى يَنْطَوِي الْحُسَادُ مِنْ مَكْرُمَاتِهِ ،
يَتَجَدُّ فَنَقَادُ الْأُمُورُ بِحِيدِهِ ،
رَمَا أَقْفَلْتُ عَنَّا جَوَانِبُ مَطْلَبٍ
فِدَاؤُكَ أَقْوَامٌ سَبَقَتْ مَرَاتِهِمْ
تَجَلَّتِي ، فَأَجَلِي اللَّيْلَ جُنْحًا عَلَى جُنْحِ
أَوْ الْوَابِلُ الدَّانِي ، مِنْ الدَّيْمَةِ السَّحْ
بِهِ بَسْطَةٌ ، زَادَتْ عَلَى بَسْطَةِ الرَّمَحِ
وَصَافَتِي بِأَخْلَاقٍ ، هِيَ الْطَلُّ فِي الصَّبْحِ
وَمَنْ مَتَجِدِهِ الْأَوْفَى عَلَى كَمَدٍ بِرَّحِ
وَلَا نَ رَاحَ طَلْقًا فِي الْفُكَاةِ وَالْمَرْحِ
نُحَاوِلُهُ ، إِلَّا افْتَتَحْنَاهُ بِالْفَتْحِ
إِلَى الْقِيَمَةِ الْعَلِيَاءِ ، وَالْخُلُقِ السَّمْعِ

١ العصب : ضرب من الثياب .

وَعَدْتُ، فَأَوْشِكُ نُجُوحَ وَعْدِكَ، إِنَّهُ
وَأَنْتَ تَرَى نُصْحَ الْإِمَامِ فَرِيضَةً،
لَهُ مُكْرَمَاتٌ يَقْصُرُ الْوَصْفُ دُونَهَا،
مِنْ الْمَجْدِ إِعْجَالُ الْمَوَاعِيدِ بِالنُّجُوحِ
وَلِإِخْبَارِهِ عَنِّي سَبِيلٌ مِنْ النُّصْحِ
وَأَبْلَغُ مَدْحٍ يُسْتَعَارُ لَهَا مَدْحِي

خلال من الندى والجود

وقال يمدحه :

أَحْرَامٌ أَنْ يُنْجِزَ الْمَوْعُودُ
وَوَرَاءَ الضَّالُّوعِ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ
إِنَّمَا يَسْتَمِيعُ نَائِلَكَ الصَّبُّ
غَرَّةٌ وَعِنْدُكَ السَّرَابُ، وَعَادَى
مَنْ عَذَّبَنِي مِنْهَا تَبَدَّدَ لُبِّي
خَلَطْتُ هِجْرَةَ بَوَاصِلٍ، فَفِي الْإِدِّ
وَأَنْشَنْتُ وَجْهَةَ الْفِرَاقِ فَأَرْسَلْتُ
نَظْرَةً خَلْفَهَا الدَّمُوعُ عَجَالِي،
أَتَرَى فَائِتًا يُرْجَى وَيَوْمًا
وَصَلَّتْنَا بِالْفَتْحِ فَتَحَ بِنِ خَاقَا
مِنْكَ، أَوْ يَقْرُبَ النَّوَالُ الْبَعِيدُ
لَكَ غَرَامٌ يُبْلِي الْحَشَا وَيُبْنِي
وَيَشْكُو الْهَوَى إِلَيْكَ الْعَمِيدُ
بَيْنَ جَفَنَيْهِ قَلْبُكَ الْجُلْمُودُ
بَيْنَ عَادَاتِهَا الَّتِي تَسْتَعِيدُ
عَادِ قُرْبٍ، وَفِي الْوِصَالِ صُدُودُ
تُ إِلَيْهَا عَيْنًا، عَلَيْهَا تَجُودُ
تَتَمَادَى وَدُونَهَا التَّسْهِيدُ
مِثْلَ يَوْمِي بِرَامَتَيْنِ يَعُودُ
نَ خِلَالٌ، مِنْهَا النَّدَى وَالْجُودُ

أُرِيحِي . إِذَا غَدَا صَرَفَتْهُ
كُلَّ يَوْمٍ يَفِيضُ فِي مُجْتَدِيهِ
وَيَقْبِهِ ذَمَّ الرِّجَالِ ، إِذَا شَا
خُلِقَ ، يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، اسْتَأْ
حَادَ عَن مَجْدِكَ الْمُسَامِي وَأَمَعَهُ
عِشْ حَمِيداً ، فَمَا نَدُمُ زَمَاناً
أَخَذَتْ أَمْنَهَا مِنَ الْبُؤْسِ أَرْضُ
ذَهَبَتْ جِدَّةُ الشِّتَاءِ وَوَأَفَا
أَفُقُ مُشْرِقٌ ، وَجَوَّ أَضَاءَتْ ،
وَكَانَ الْحَوَازَانِ ، وَالْأَقْحَوَانِ ۝
قَطَرَاتٍ مِنَ السَّحَابِ وَرَوْضُ ،
وَلَيَالٍ كُسِينَ مِنْ رِقَّةِ الصَّيِّ
الرِّيَّاحُ الَّتِي تَهْبُ نَسِيمٌ ،
وَدَنَا الْعِيدُ ، وَهُوَ لِلنَّاسِ ، حَتَّى
شَيْمَ الْمَكْرُمَاتِ حَيْثُ تُرِيدُ
نَسَبُ طَارِفٌ ، وَمَجْدُ تَلِيدُ
رِجَالٌ عَنِ الْمَعَالِي قَعُودُ
نَفَتْ مِنْهُ مَنَكَارِماً ، مَا تَبِيدُ
عَلَّوْا فَصَدَّ عَنْكَ الْحَسُودُ
جَادَفاً فِيهِ فِعْلُكَ الْمَحْمُودُ
فَوْقَهَا ظِلٌّ سَيْبِكَ الْمَمْدُودُ
فَا شَيْهًا بِكَ الرَّيِّعُ الْجَنْدِيدُ
فِي سَنَاءِ ثَوْرِهِ ، اللَّيَالِي السُّودُ
فِيضُ نَظْمَانٍ : لَوْلُو وَفَرِيدُ
نَشَرَتْ وَزَدَهَا عَلَيْهِ الْخُدُودُ
فِ ، فَخِيلَتْنِ أَنْهَنْ بَرُودُ
وَالنَّجُومُ الَّتِي تُطِيلُ سَعُودُ
يَتَقَضَى ، وَأَنْتَ لِلْعِيدِ عِيدُ

الأريحي : الواسع الخلق .

غيث متدفق

وقال رحمه :

شَرَحُ الشَّبَابِ أَخُو الصَّبِيِّ ، وَأَلْفُهُ ،
 وَأَرَاكَ تَعَجَّبُ مِنْ صَبَابَةٍ مُغْرَمِ
 صَرَفَ السَّامِعِ عَنْ مَلَامَةٍ عَازِلِ ،
 شَمْسٌ تَالِقٌ ، وَالْقِرَاقُ غُرُوبُهَا
 فَإِذَا تَحَمَّلَ مِنْ تِهَامَةٍ بَارِقِ ،
 صَخِبُ الرِّوَاكِ ، إِذَا تَصَوَّبَ مِزْنُهُ
 فَسَقَى اللَّوَى لَا بِلِ نَقَى عَهْدِ اللَّوَى .
 حَشَّتْ رِكَابِي بِالْعِرَاقِ ، وَشَاقَهَا .
 وَمَدَافِعُ السَّاجُورِ ، حَيْثُ تَقَابَلَتْ .
 وَيَهْجُنِي إِلَّا يَزَالُ يَزُورُنِي
 وَشِفَاءٌ مَا تَحْتَ الضَّلُوعِ مِنَ الْجَوَى
 إِنْ لَمْ يُرَيْثُنَا الْجَوَازُ عَنْ النَّيِّ
 وَالشَّيْبُ تَرْجِيَّةُ الْجَوَى وَخُفُوفُهُ^١
 أَسْيَانٌ طَالَ عَلَى الدَّيَارِ وَقُوفُهُ^٢
 لَا لَوْمَهُ أَجْدَى ، وَلَا تَعْنِيفُهُ
 عَنَّا ، وَبَدْرٌ ، وَالصَّدُودُ كُسُوفُهُ
 لَنَجِبُ ، تَسِيرُ مَعَ الْجَنُوبِ زُحُوفُهُ
 ذَعَرَ الْأَجَادِلَ فِي السَّمَاءِ حَقِيفُهُ
 أَيَّامَ تَرْتَبِعُ اللَّوَى وَتَصِيفُهُ
 فِي نَاجِرٍ ، بَرْدُ الشَّامِ وَرَيْفُهُ^٣
 فِي ضِفْتَيْهِ قِلَاعُهُ وَكُفُوفُهُ
 مِنْهَا خِيَالٌ ، مَا يَغْبُ مَطِيفُهُ
 سَيْرٌ يَشُقُّ ، عَلَى الْهَدَانِ ، وَجِيفُهُ^٤
 نَهْوَى ، وَيَمْنَعُنَا النُّفُودَ رَفِيفُهُ^٥

١ شرح الشباب : أوله . ترجية : سوق . الخفوف : السرعة .

٢ . الصبابة : الميل . الأسيان : الحزين .

٣ . ناجر : اسم كل شهر من شهور الصيف لأن الإبل تنجر فيه أي تعطش .

٤ . الهدان : الأحق الجاني ، الثقيل في الحرب . الوجيف : ضرب من السه

٥ . رفيفه : اختلاجه ، والضمير عائد إلى ما تحت الضلوع ، أي القلب

أَوْ نَائِلُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، الَّذِي
مَلَكَ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ قِبَابَهُ ،
لَمْ أَلْقَهُ ، حَتَّى لَقِيتُ عَطَاءَهُ
فَتَفَتَحَتْ بِالْإِذْنِ لِي أَبْوَابُهُ ،
عَطَفَتْ عَلَيَّ عِنَايَةً مِنْ وَدَّهِ ،
عَمَّالِي الْمَحَلِّ ، أَنَا لَنِي بِنَوَالِهِ
أَيُّ الْيَدَيْنِ أَجَلٌ عِنْدِي نِعْمَةٌ :
غَيْثٌ تَدْفُقُ ، وَالشَّجِينُ رِهَامُهُ ،
وَلِي الْأُمُورَ بِرَأْفَةٍ ، فَسَدَادُهُمَا
وَأَتَنِي الْعُدَاةَ إِلَيْهِ عَفْوٌ ، لَوْ وَتَنِي
نِعَمٌ ، إِذَا ابْتَلَّ الْحَسُودُ بِسَبَبِهَا
قُلُوبٌ لِلْأَمِيرِ ، وَأَيُّ مَجْدٍ مَا التَقَتْ
أَمَّا السَّمَّاحُ ، فَلَمَّا أَفْضَلَ خِلَتُهُ
لَمَّا لَقِيتُ بِكَ الزَّمَانَ تَصَدَّعَتْ
وَأَمِينَتُهُ ، وَلَوْ أَنَّ غَيْرَكَ ضَامِنٌ
فَلَنُحْنُ جَحَدْتُ عَظِيمَ مَا أَوْلَيْتَنِي ،
لَمْ يَأْتِ جُودُكَ سَابِقًا فِي سُودَدٍ ،
غَيْثَانِ إِنْ جَدَّبْتَ تَتَابَعَ أَقْبَلًا ،

لِلْمَكْرُمَاتِ تَلِيدُهُ ، وَطَرِيفُهُ
يَقْرِي الْبُدُورَ بِهَا ، وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ
جَزَلًا ، وَعَرَفَنِي الْغِنَى مَعْرُوفُهُ
وَتَرَفَعَتْ عَنِّي إِلَيْهِ سُجُوفُهُ
وَتَتَابَعَتْ جُمْلًا عَلَيَّ الْوَفَى
شَرْفًا ، أَطْلَعَ عَلَى النُّجُومِ مُنِيفُهُ
إِغْنَاؤُهُ لِيَايَ ، أَمْ تَشْرِيفُهُ
فِينَا ، وَلَيْثُ وَالرَّمَّاحُ غَرِيفُهُ
إِمْضَاؤُهُ بِالْحَزْمِ ، أَوْ تَوْقِيفُهُ
لَشَنْتِهِمْ غَضَبًا إِلَيْهِ سُبُوفُهُ
أَحْيَيْتُهُ بِالْإِفْضَالِ ، وَهِيَ حُتُوفُهُ
مِنْ فَوْقِ أُنْبِيَةِ الْأَمِيرِ سَقُوفُهُ
نَالَتْهُ أَنْكَ صِنُوهُ ، وَحَلِيفُهُ
عَنْ سَاحَتِي أَحْدَائِهِ ، وَصُرُوفُهُ
يَوْمِيهِ لَمْ يُؤْمِنْ عَلَيَّ مَخُوفُهُ
إِنِّي ، إِذَا ، وَاهِي الْوَقَاءِ ضَعِيفُهُ
إِلَّا وَجَاهُكَ لِلْعُفَاةِ رَدِيفُهُ
وَهُمَا رَيْعُ مُؤْمَلٍ ، وَخَرِيفُهُ

١ الرهام : المطر الضعيف . الغريف : الشجر الملتف ، الكثير .

فَهَلْكُمْ وَعَدَّكَ فِي الْإِمَامِ ، فَإِنَّهُ
وَهُوَ الْخَلِيفَةُ ، إِنْ أُسِرَ ، وَعَطَاوَهُ
فَضَّلُ إِلَى جَدَّوَي بِدَيْكَ تَضْيِفُهُ
خَلَفِي ، فَإِنْ نَقِصَةَ تَخْلِيفُهُ

من ذا يدم الغيث

وقال يمدحه ويمائبه :

عَلَى أَيِّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ أَتَلَوْتُ ،
وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي سِرٌّ مَنْ رَأَى لَمْ أَكُنْ
لَقَدْ خَابَ فِيهَا جَاهِدٌ ، وَهُوَ نَاطِقٌ ،
فَلَوْ وَصَلْتَنِي بِالْإِمَامِ ذَرِيعَةٌ ،
أَعَاتِبُ إِخْوَانِي ، وَلَسْتُ أُلُومُهُمْ
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو ، وَالرَّجَاءُ وَسِيلَةٌ ،
مُشَاكَلَةُ الْأَدَابِ تَصْرِفُ هِمَّتِي
وَهِزَّتُهُ لِلْمَجْدِ ، حَتَّى كَأَنَّمَا
أَبَا حَسَنٍ ! مَا كَانَ عَذْلُكَ دُونَهُمْ
وَمَا أَنْتَ بِالثَّانِي عَيْنَانَا عَنِ الْعُلَى ،
خَلَا أَنْ بَاباً رُبَّمَا الثَّانِ إِذْنُهُ ،
وَلَأَنِّي لَنِيكُسٌ إِنْ ثَقُلْتُ عَلَى الْغِنَى ،
أَقِيمُ ، فَأَثْوِي ، أَمْ أَهْمُ ، فَأَعْزِمُ
إِلَى الْعَيْسِ ، مِنْ لِيْطَانِيهَا ، أَتَظَلَّمُ
وَأَعْطِي مِنْهَا وَادِعٌ ، وَهُوَ مُفَحِّمُ
دَرَى النَّاسِ أَيُّ الطَّالِبِينَ يُحَكِّمُ
مُكَافَحَةً ، إِنْ اللَّثِيمَ الْمَلُومُ
عَلِيَّ بْنَ بَحِيٍّ ، بِأَلَّتِي هِيَ أَعْظَمُ
إِلَيْهِ ، وَوِدُّ بَيْنَنَا مُتَقَدِّمُ
تَثْنَى بِهِ الْخَطِيءُ فِيهِ الْمُقَوْمُ
لِوَاحِدَةٍ ، إِلَّا لِأَنَّكَ تَفْهَمُ
وَلَا أَنَا بِالْحِلِّ الَّذِي يَتَجَرَّمُ
وَوَجْهًا طَلِيفًا ، رُبَّمَا يَتَجَهَّمُ
وَكُنْتُ خَفِيفَ الشَّخْصِ إِذَا أَنَا مُعَدَّمُ

سَاحِمْ نَفْسِي عَنْكَ حَمْلَ مُجَافِلٍ ، وَأَكْرِمُهَا إِنْ كَانَتْ النَّفْسُ تُكْرَمُ
 وَأَبْعَدُ حَتَّى تَعْرِضَ الْأَرْضُ دُونَنَا ، وَيُحْسِي التَّلَاقِي وَهُوَ غَيْبٌ مُرْجَمُ
 فَلَا تُسَاعِدْنِي اللَّيَالِي ، فَرُبَّمَا تَسَاخَرُ فِي الْحِظِّ الرَّيْسُ الْمُقَدَّمُ
 وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ ، وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطِي وَتَحْرِمُ
 سَحَابٌ خَطَانِي جُودُهُ ، وَهُوَ مُسْبِلٌ ، وَيَحْزُرُ عِدَانِي جُودُهُ ، وَهُوَ مُفْعَمُ
 وَبَدْرُ أَضَاءِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ، وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمُ
 أَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ مَا وَسَّعَ الْوَرَى ، وَمَنْ ذَا يَدُمُ الْغَيْثُ ، إِلَّا مُنْذَمَمُ

كفاني نائبات الدهر

وقال يمدح :

أَمَا ، وَهَوَاكَ ، حِلْفَةَ ذِي اجْتِهَادٍ ، يَعُدُّ الْغَيَّ فَيْكٍ مِنْ الرِّشَادِ ،
 لَقَدْ أَذَكَّنِي فِرَاقُكَ نَارَ وَجْدِي ، وَفَرَّقَ بَيْنَ عَيْنِي وَالسَّهَادِ
 فَهَلْ عَقَبَ الزَّمَانُ يَعْدُنَ فِينَا ، بِيَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ مُسْتَفَادِ
 هَنِيئًا لِلْوُشَاةِ غُلُوُّ شَوْقِي ، وَأَنْتِي حَاضِرٌ ، وَهَوَايَ بَادِ
 وَكَانَ شِفَاءُ مَا بِي فِي مَحَلِّ ، نُرْدُّ إِلَيْهِ ، أَوْ زَمَنٍ مُعَادِ

١ خطاني : تجاوزني . المفعم : الملائن .

٢ عقب الزمان : تعاقبه .

فَلَا زَالَتْ غَوَادِي الْمُنَزْنِ تَهْمِي ،
وَمَا نَادَيْتَنِي لِلشَّوْقِ ، إِلَّا
نَائِنَ بِحَاجَةٍ ، وَجَذْبَنَ قَلْبًا ،
خَطِيئَةً لَيْلَةً تَمْضِي ، وَلَمَّا
وَهَجَرُ الْقُرْبِ مِنْهَا كَانَ أَشْهَى
سَتَلْحَقُنِي بِحَاجَاتِي الْمَطَايَا ،
وَأَكْبَرُ أَنْ أَشْبَهَ جُودَ فَتَحِ
كَرِيمٌ لَا يَزَالُ لَهُ عَطَاءٌ ،
وَلَا إِسْرَافَ غَيْرُ الْجُودِ فِيهِ ،
رَبِيبٌ خَلَائِفٌ لَمْ يَأَلُ مَيْلًا
إِذَا الْأَهْوَاءُ شَتَعَهَا ضَلَالٌ ،
شَدِيدُ عِدَاوَةٍ ، وَقَدِيمُ ضِغْنٍ ،
تَعْدُو بِهِ بَنُو الْعَبَّاسِ ذُخْرًا
لَهُمْ مِنْهُ مُكَائِفَةٌ بِتَقْوَى ،
وَتُصْحَحُ لَمْ تَجِدْهُ عَبْدُ شَمْسٍ
مَلِيءٌ ، إِنَّهُ يُقِلُّ السَّيْفَ حَتَّى
مَهِيْبٌ ، تُعْظِمُ الْعُظَمَاءُ مِنْهُ

خِلَالَ مَنَازِلِ الظُّعْنِ الْغَوَادِي
عَجَلْتُ بِهِ ، فَلَبَّيْتُ الْمُنَادِي
تَأْتِي ثُمَّ أَصْحَبَ فِي الْقِيَادِ
يُورِقُنِي خِيَالٌ مِنْ سُعَادِ
إِلَى الْمُشْتَاكِ مِنْ وَصْلِ الْبِعَادِ
وَتُغْنِيَنِ الْبُحُورُ عَنِ الثَّمَادِ
بَصُوبِ غَمَامَةٍ ، أَوْ سَيْلِ وَادِ
يُغَيِّرُ سُنَّةَ السَّنَةِ الْجَمَادِ
وَسَائِرُهُ لِيَهْدِي وَاقْتِصَادِ
إِلَى التَّوْفِيقِ مِنْهُمْ ، وَالسَّدَادِ
أَبَى إِلَّا التَّعَصُّبَ لِلسَّوَادِ
لِأَهْلِ الْمَيْلِ عَنْهُ ، وَالْعِنَادِ
لِيَوْمِ الرَّأْيِ ، أَوْ يَوْمِ الْجِلَادِ
وَسَطُوْا يَخْتَلِي قَصْرَ الْأَعَادِي^٢
لَدَى الْحَتَّاجِ ، قَبْلُ ، وَلَا زِيَادِ
يَنْوُءُ ، إِذَا تَمَطَّى فِي النَّجَادِ
جَلَالَةَ أَرْوَعٍ ، وَآرِي الزَّنَادِ

١ أصحاب : انقاد بعد امتناع .

٢ القصر : أصول الأعناق يختل : يجز .

يُودُونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعْدِ ،
قِيَامٌ فِي الْمَرَاتِبِ ، أَوْ قُعُودٌ ،
فَلَيْسَ اللَّحْظُ بِالْمَكْرُوهِ شَرًّا
كَفَّانِي نَائِبَاتِ الدَّهْرِ أَنِّي
وَصَلْتُ بِهِ عُرَى الْأَمَالِ إِنِّي
جَفَوْتُ الشَّامَ مُرْتَبِعِي وَأُنْسِي ،
وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي ،
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ عِنْدِي
وَمِنْ نَعْمَاءَ يَحْسِدُنِي عَلَيْهَا
لَقِيتُ لَهَا الْمُصَافِي ، كَالْمَلَا حِي ،
وَلِي هَمَانٌ : مَنْ ظَعَنَ وَلَبَّثَ ،
فَإِنْ أَقْطُنَ فَقَدْ وَطَّدَتْ رُكْنِي ،

إِلَى قَمَرٍ ، مِنْ الْإِيوَانِ ، بَادٍ
سُكُونٌ مِنْ أُنَاةٍ وَاتِّشَادٍ
إِلَيْهِ ، وَلَا الْحَدِيثُ بِمُسْتَعَادٍ
عَلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ اعْتِمَادِي
أَحِبُّ شَمَائِلَ الْفَهْمِ الْجَوَادِ
وَعَلْوَةَ خِلَتِي ، وَهَوَى فُؤَادِي
وَأَكْسَبَنِي سُلُوءًا عَنْ بِلَادِي
لَهَا فَضْلٌ كَفَضْلِكَ فِي الْأَيَادِي
أَدَانِي أُسْرَتِي ، وَذَوُ وَدَادِي
وَالْفَقِيتُ الْمَوَالِي ، كَالْمُعَادِي
فَكُلُّ قَدْ أَخَذْتُ لَهُ عَتَادِي
وَلَنْ أَرْحَلَ فَقَدْ أَكْثَرْتَ زَادِي

نعم وبؤس

وقال يمدحه :

مِنيَّ وَصَلُّ ، وَمَنكَ هَجَرُ ، وَفِي ذُلٍّ ، وَفِيكَ كِبَرُ
وَمَا سَوَاءٌ ، إِذَا التَّقَيْنَا ، سَهْلٌ عَلَى خُلَّةٍ ، وَوَعْرُ
إِنِّي ، وَإِنْ لَمْ أَبْصَحْ بَوَجْدِي ، أُسِرُّ فِيكَ الَّذِي أُسِرُّ
يَا ظَالِمًا لِي بِغَيْرِ جُرْمٍ ، إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِكَ الْمَفْرُ
قَدْ كُنْتُ حُرًّا ، وَأَنْتَ عَبْدٌ ، فَصِرْتُ عَبْدًا ، وَأَنْتَ حُرٌّ
بَرَّحَ بِي حُبُّكَ الْمُعْنَى ، وَغَرَّتِي مِنْكَ مَا يَغُرُّ
أَنْتَ نَعِيمِي ، وَأَنْتَ بُؤْسِي ، وَقَدْ يَسُوءُ الَّذِي يَسُرُّ
تَذَكَّرُ كَمْ لَيْلَةٍ لَهَوْنَا فِي ظِلِّهَا ، وَالزَّمَانُ نَضُرُّ
غَابَ دُجَاهَا ، وَأَيُّ لَيْلٍ يَدْجُو عَلَيْنَا ، وَأَنْتَ بَدْرُ
تَمْرُجُ لِي رِيْقَةً بِخَمْرِ ، كِلَا الرُّضَابَيْنِ مِنْكَ خَمْرُ
لَعَلَّهُ أَنْ يَعُودَ عَيْشٌ ، كَمَا مَضَى ، أَوْ يَدِيلَ دَهْرُ
إِفْضَالُ فَتَحٍ عَلَيَّ جَمٍّ ، وَتَبِيلُ فَتَحٍ ، لَدَيْ غَمْرُ
الْمُنْعِمُ ، الْمُفْضِلُ ، الْمُرْجَى ، وَالْأَبْلَجُ ، الْأَزْهَرُ ، الْأَغْرُ
إِذَا تَعَاطَى الرِّجَالُ مَجْدًا ، بَدَّهْمُ سَيِّبِكَ الْمُبِرُّ

١ يدل : يتغير .

هُمْ ثِمَادٌ ، وَأَنْتَ بَحْرٌ . وَهُمْ ظَلَامٌ ، وَأَنْتَ فَجْرٌ
 إِنِّي . وَإِنْ كُنْتُ ذَا وَفَاءٍ ، لَا يَتَخَطَّى إِلَيَّ عُذْرٌ
 لِّذَاكِرٍ مِنْكَ فَضْلَ نِعْمِي . وَسَتَرُ نِعْمِي الْكَرِيمِ كُفْرٌ
 وَكَيْفَ شُكْرِيكَ عَنْ سَوَاءٍ . وَمَا يُدَانِي نَدَاكَ شُكْرًا
 عُذْرٌ ، وَحَسَبُ الْكَرِيمِ ذَنْبًا إِتْيَانُهُ الْأَمْرَ ، فِيهِ عُذْرٌ

منيف على هام الرجال

وقال بمدحه :

أَلَمْتُ ، وَهَلْ لِمَامُهَا لَكَ نَافِعٌ ، وَزَارَتْ خَيَالًا وَالْعُيُونُ هَوَاجِعُ
 بِنَفْسِي مَنْ تَنَآى وَيَدُنُو أَدْكَارُهَا ، وَيَبْدُلُ عَنْهَا طَيْفُهَا ، وَتُمَانِيعُ
 خَلِيلِي ، أَبْلَانِي هَوَى مُتَلَوِّنٍ . لَهُ شِيْمَةٌ تَأْبَى ، وَأُخْرَى تُطَاوِعُ
 وَحَرَضَ شَوْقِي خَاطِرُ الرِّيحِ إِذْ سَرَى ، وَبَرَقَ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ لَامِعُ
 وَمَا ذَاكَ أَنْ الشَّوْقَ يَدْنُو بِنَازِحٍ ، وَلَا أَتْنِي فِي وَصْلِ عِلْوَةٍ طَامِعُ
 خَلَا أَنْ شَوْقًا مَا يَغُبُّ ، وَلَوْعَةً ، إِذَا اضْطَرَمَّتْ فَاضَتْ عَلَيْهَا الْمَدَامِعُ
 عِلَاقَةُ حُبٍّ ، كُنْتُ أَكْتُمُ بِشَّهَا ، إِلَى أَنْ أَذَاعَتْهَا الدَّمُوعُ الْهَوَامِيعُ

١ السواء : العدل .

إِذَا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى ،
 فَلَا تَحْسَبَا أَنِّي نَزَعْتُ ، وَلَمْ أَكُنْ
 وَإِنْ شِفَاءَ النَّفْسِ ، لَوْ تَسْتَطِيعُهُ ،
 ثَنَى أَمَلِي ، فَاحْتَارَهُ عَنْ مَعَاشِرِ ،
 جَنَابٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ مُسْرِعٌ ،
 أَغْرُ ، لَنَا ، مِنْ جُودِهِ وَسَمَاحِهِ ،
 وَلَمَّا جَرَى لِلْمَجْدِ ، وَالْقَوْمُ خَلْفَهُ ،
 وَهَلْ يَتَكَافَأُ النَّاسُ شَتَى خِلَافُهُمْ ،
 يُبَجِّلُ إِجْلَالًا ، وَيُكَبِّرُ هَيْبَةً ،
 إِذَا ارْتَدَّ صَمْتًا فَالرَّوْثُ نَوَاحِيسُ ،
 وَتَسْوَدُّ مِنْ حَمْلِ السَّلَاحِ وَلُبْسِهِ
 مُنِيفٌ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ ، إِذَا مَشَى
 وَأَغْلَبَ مَا تَنَفَّكَ مِنْ يَقْظَانِهِ
 جَنَانٌ ، عَلَى مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ ، جَامِعٌ ،
 يَدُ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعُدَّةٌ ،
 فَلَيْسَ بِسِرٍّ مَا تُسِرُّ الْأَصَالِعُ^١
 لِأَنْزَعَ عَنْ لَفِ إِلَيْهِ أَنْزَاعُ
 حَبِيبٌ مُوَاتٍ ، أَوْ شَبَابٌ مُرَاجِعُ
 يَبِيتُونَ ، وَالْأَمَالُ فِيهِمْ مَطَامِعُ
 وَفَضْلٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ شَائِعُ
 ظَهِيرٌ عَلَيْهِ مَا يَخِيبُ وَشَافِعُ
 تَغْوَلُ أَقْصَى جُهْدِهِمْ وَهُوَ وَادِعُ^٢
 وَمَا تَتَكَافَأُ فِي الْيَدَيْنِ ، الْأَصَابِعُ
 أَصِيلُ الْحِجَابِ فِيهِ تَقَى وَتَوَاضَعُ
 وَإِنْ قَالَ فَلَا عُنَاقُ صُورٌ خَوَاضِعُ^٣
 سَرَائِلُ وَضَاحٍ ، بِهِ الْمِسْكُ رَادِعُ
 أَطَالَ الْخُطَى ، بَادِي الْبَسَالَةِ رَائِعُ
 رَبَايَا عَلَى أَعْدَائِهِ ، وَطَلَائِعُ
 وَصَدْرٌ ، لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ ، وَأَسِيعُ
 إِذَا التَّاتُ خَطْبُ أَوْ تَغْلِبَ خَالِيعُ^٤

١ عين على الجوى : رقيب عليه .

٢ تغول : أراد هلك ، وذهب مدى .

٣ صور : مائلات .

٤ الوضاح : الأبيض اللون ، الحسن الوجه . الرادع : الذي فيه أثر الطيب .

٥ الربايا ، الواحدة ربيثة : طليعة الجيش .

٦ التات : اختلط ، التبس . خالغ : أي خالغ الطاعة .

مُغَامِسُ حَرْبٍ مَا تَزَالُ جِيَادُهُ
جَدِيرٌ بَأَنْ يَنْشَقَّ عَنْ ضَوْءٍ وَجْهِهِ
وَأَنْ يَهْزِمَ الصَّفَّ الْكَثِيفَ بِطَعْنَةٍ ،
تَذُودُ الدَّنَابِيأَ عَنْهُ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ ،
مُسَيِّدٌ ، مَقِيلُ السَّرِّ ، لَا يُدْرِكُ الَّذِي
وَلَا يَعْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْ فَرَطٍ عَزَمِهِ
خَلَائِقُ مَا تَنْفَكُ تَوْقِيفُ حَاسِدٍ ،
وَلَكِنْ يَنْقُلُ الْحُسَادُ مَجْدَكَ بَعْدَ مَا
أَكْفَرُكَ النِّعْمَاءَ عِنْدِي ، وَقَدْ نَحْتُ
وَأَنْتَ الَّذِي أَعَزَّزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي ،
وَأَغْنَيْتَنِي عَنْ مَعْشَرٍ كُنْتُ بُرْهَةً
فَلَسْتُ أَبَالِي جَادَ بِالْخَيْرِ بِاذِلِّ
وَأَقْصَرْتُ عَنْ حَمْدِ الرِّجَالِ وَذَمِّهِمْ ،
أَرَى الشُّكْرَ فِي بَعْضِ الرِّجَالِ أَمَانَةً
وَلَمْ أَرِ مِثْلِي أَتْبَعَ الْحَمْدَ أَهْلَهُ ،
قَصَائِدُ مَا تَنْفَكُ فِيهَا غَرَائِبُ
مُكْرَمَةٌ الْأَنْسَابِ ، فِيهَا وَسَائِلُ

مُطْلَحَةٌ ، مِنْهَا حَسِيرٌ وَظَالِمٌ^١
ضَبَابَةٌ نَقَعٌ ، تَحْتَهُ الْمَوْتُ نَاقِعٌ
لَهَا عَامِلٌ ، فِي إِثْرِهَا ، مُتَتَابِعٌ
وَعَزَمٌ ، كَحَدِّ الْهُسْدِ وَأَنِّي ، قَاطِعٌ
يُحَاوِلُهُ مِنْهُ الْأَرِيبُ الْمُخَادِعُ^٢
مَتَى . هُوَ مَصْبُوبٌ عَلَيْهِمْ فَوَاقِعُ
لَهُ نَقَسٌ فِي إِثْرِهَا ، مُتَرَاجِعُ
تَمَكَّنَ رَضْوَى ، وَأَطْمَأَنَّ مَتَالِيعُ
عَلَى نُمُوِّ الْفَجْرِ ، وَالْفَجْرُ سَاطِعُ
فَلَا الْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا الطَّرْفُ خَاشِعُ
أَكْفَاحُهُمْ عَنْ نَيْلِهِمْ ، وَأَقَارِعُ
عَلَى رَاغِبٍ ، أَوْ ضَنَّ بِالْخَيْرِ مَانِعُ
وَفِيهِمْ وَصُولٌ لِلْإِحْيَاءِ ، وَقَاطِعُ
تَفَاضُلٍ ، وَالْمَعْرُوفُ فِيهِمْ وَدَائِعُ
وَجَازَى أَخَا النُّعْمَى بِمَا هُوَ صَانِعُ
تَسَالَتْ فِي الْطَافِهَا وَبَدَائِعُ
إِلَى غَيْرِ مَنْ يُحِبُّ بِهَا ، وَذَرَائِعُ^٣

١ مغامس الحرب : خواصها . مطلحة : معية . حسير : كليل . الظالم : الذي يغتر في مشيته .

٢ قوله : مقيل السر ، لعله أراد أنه موضع السر ، أي يكتم سره .

٣ يحبى ، من حباه : أعطاه بلا جزاء . الذرائع ، الواحدة ذريعة : الوسيلة .

تَنَالُ مَنَالَ اللَّيْلِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ ، وَتَبْقَى كَمَا تَبْقَى النُّجُومُ الطُّوَالِمْ
إِذَا ذَهَبَتْ شَرْقًا وَغَرْبًا ، فَأَمَعَنْتْ ، تَبَيَّنْتُ مَنْ تَزْكُو لَدَيْهِ الصَّنَائِعُ

طُودُ الْخِلَافَةِ

وقال يمدحه :

بِنَا أَنْتِ مِنْ مَجْفُوعَةٍ لَمْ تُعْتَبِ ، وَمَعْدُورَةٍ فِي هَجَرِهَا لَمْ تُؤْتَبِ
وَنَازِحَةٍ ، وَالْدَّارُ مِنْهَا قَرِيبَةٌ ، وَمَا قُرْبُ ثَاوٍ فِي التَّرَابِ مُغِيبِ
قَضَتْ عَقَبُ الْأَيَّامِ فِينَا بِفُرْقَةٍ ، مَتَى مَا تُغَالِبُ بِالتَّجَلُّدِ تُغْلِبِ
فَإِنْ أَبْكِ لَا أَشْفِ الْغَلِيلَ ، وَإِنْ أَدَعِ أَدْعِ لَوَعَةٍ ، فِي الصَّدْرِ ، ذَاتَ تَلَهَّبِ
أَلَا لَا تُذَكِّرْتِي الْحِمَى ، إِنْ ذِكْرُهُ جَوَى بَاطِنٍ لِلْمُسْتَهَامِ الْمُعَذِّبِ
أَتَتْ دُونَ هَذَا الدَّهْرِ أَيَّامُ جُرْهُمٍ ، وَطَارَتْ بِذَاكَ الْعَيْشِ عَنَقَاءُ مُغْرِبِ^١
وَيَا لَأَيْمِي فِي عِبْرَةٍ قَدْ سَفَحْتُهَا لِبَيْنِ ، وَأُخْرَى قَبْلَهَا لِتَجَنَّبِ
تُحَاوِلُ مِنِّي شِيْمَةً غَيْرَ شِيْمَتِي ، وَتَطْلُبُ عِنْدِي مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِي
وَمَا كَيْدِي بِالمُسْتَطِيعَةِ لِلْأَيْمَى ، فَاسْأَلُو ، وَلَا قَلْبِي كَثِيرَ التَّقَلُّبِ
وَلَمَّا تَزَايَلْنَا مِنَ الْجِزْعِ ، وَأَتَى مُشْرِقُ رَكْبٍ مُصْعِدًا عَن مُغْرِبِ

١ عقب الأيام : تماقها .

٢ جرهم : قبيلة من قدام القبائل كانت في مكة . عنقاء مغرب : طائر وهمي .

تَبَيَّنْتُ ، إِلَّا دَارَ مَنْ بَعْدَ عَلِيجٍ
لعلَّ وَجِيفَ الرِّكْبِ فِي غَلَسِ الدَّجَى ،
يُبَلِّغُنِي الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ ، إِنَّهُ
فَتَى لَا يَرَى أَكْرُومَةً لِمَزْنَدٍ .
وَمُسْتَشْرِفٍ بَيْنَ السَّمَاطِينَ مُشْرِفٍ
يَغْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَا
إِذَا عَرَّضُوا فِي جَدِّهِ نَقَرَتْ بِهِمْ
غَدَا ، وَهُوَ طَوْدٌ لِلْخِلَافَةِ مَائِلٌ ،
نَقَى الْبَغْيَ وَاسْتَدْعَى السَّلَامَةَ وَأَنْتَهَى
إِذَا أَنْسَابَ فِي تَدْبِيرِ أَمْرِ تَرَاقَدَتْ
خَفَى مَدَبُ الْكَيْدِ ، تَشْنِي أَنْاتُهُ
وَيُبْدِي الرِّضَى فِي حَالَةِ السَّخَطِ لِلْعِدَى ،
فَمَاذَا يَغُرُّ الْخَائِنِينَ ، وَقَدْ رَأَوْا
غَرَائِبُ أَخْلَاقٍ ، هِيَ الرُّوضُ جَادَهُ
فَكَمْ عَجَبَتْ مِنْ نَازِلٍ مُتَأَمِّلٍ ؛

تَسُرُّ ، وَإِلَّا خُلَّةٌ بَعْدَ زَيْنَبٍ
وَطَيِّ الْمَطَايَا سَبَسَبًا بَعْدَ سَبَسَبٍ
نِهَابَةُ آمَالِي ، وَغَايَةُ مَطْلَبِي
إِذَا مَا بَدَتْ أَكْرُومَةٌ لَمْ يُعْقَبْ
عَلَى أَعْيُنِ الرَّائِينَ يَعْلُو ، فَيَرْتَبِي
لَهُمْ عَنْ مَهْيَبٍ ، فِي الصَّدُورِ ، مَحَبَّبٍ
بَسَالَةً مُشْبُوحِ الذَّرَاعِينَ ، أَغْلَبِ
وَجِدْ حُسَامٍ ، لِلْخَلِيفَةِ مِقْضَبٍ
إِلَى شَرَفِ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ الْمُهْدَبِ
لَهُ فِكْرٌ ، يَنْجَحُنَ فِي كُلِّ مَطْلَبِ
تَسْرِعَ طَيْشِ الْجَاهِلِ الْمُثَوِّبِ
وَقُورٌ ، مَنِ يَفْدَحُ بِزَنْدِيهِ يَتَّقِبِ
ضَرَائِبَ ذَاكَ الْمَشْرِقِ الْمُجَرَّبِ
مُلِثُ الْعَزَالِي ، ذُو رَبَابٍ وَهَيْدَبٍ
وَكَمْ حَيَّرَتْ مِنْ سَامِعٍ مُتَعَجِّبِ

١ الوجيف : ضرب من السير . الغلس : ظلمة آخر الليل .

٢ المزند : البخيل .

٣ بين السماطين : بين الصفيين . يرتبي ، مزيد ربا : زاد .

٤ المقضب : المنجل ، وأراد هنا القاطع .

٥ جاده : أمطره . ملث العزالي : دائم المطر أياماً . الرباب : السحاب . الهيدب : ما تدل من السحاب .

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنٍ جِوَارُهَا
 وَحُسْنُ دَرَارِي الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى
 أَرَى شَمْلَكُمْ يَا أَهْلَ حِمصٍ مُجَمَّعًا
 وَكُنْتُمْ شِعَاعًا مِنْ طَرِيدٍ مُشْتَرَدٍ ،
 وَمِنْ نَفَرٍ فَوْقَ الْجُدُوعِ ، كَأَنَّهُمْ
 تَلَفَاكُمْ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ ، بَعْدَمَا
 بِعَارِفَةٍ أَهْدَتْ أَمَانًا لِحَاثِفٍ ،
 عَنَّا طَيِّبًا جَمْعًا ، وَنَتَّ بِمَذْجِجٍ ،
 رَدَدْتَ الرَّدَى عَنْ أَهْلِ حِمصٍ وَقَدْ بَدَا
 وَلَوْ لَمْ تُدَافِعْ دُونَهَا لَتَفَرَّقَتْ
 رَفَدَتْهُمْ عِنْدَ السَّرِيرِ . وَقَدْ بَدَا
 فَكَانَتْ يَدَا بَيْضَاءَ ، مِثْلَ الْيَدِ الَّتِي
 فَلَمْ تَرَ عَيْتِي نِعْمَتَيْنِ اسْتَحَقَّقْتَا
 إِنَّ الْعَرَبَ انْقَادَتْ إِلَيْكَ قُلُوبُهَا ،
 وَلَمْ تَتَعَمَّدْ حَاضِرًا دُونَ غَائِبٍ .

- ١ شعاعاً : مفرقين . رد : هالك .
- ٢ التنبؤ : شجر ميدانه بيض ضخمة ولا تراه إلا كأنه يابس ، وإن كان نابياً ، وله شوك قصار تألفه الحراشي .
- ٣ تدهمتم : تدهرجتم .
- ٤ كل ما جاء في هذا البيت أسماء قبائل عربية . وعنا الشيء : أخذه عنوة ، قرأ .
- ٥ تفرقت أيادي سبا : أي تفرقا لا اجتماع بعده . يشجب : من أجداد عرب قحطان .

شَكَرْتُكَ عَنْ قَوْمِي وَقَوْمِكَ لَأَنْتِي
وَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدٌ نِعْمَتِكَ الَّتِي
وَمَتَّى أَبَادٍ مِنْكَ بِيضٍ ، مَتَّى أَقْلٌ
وَأَلَيْتُ لَا أَنْسَى بُلُوغِي بِكَ الْعُلَى
وَدَفَعِي بِكَ الْأَعْدَاءَ عَنِّي ، وَلَئِنَّمَا
لَسَانُهُمَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
نُسِبْتُ إِلَيْهَا ، دُونَ رَهْطِي وَمَنْصِبِي
بِأَلَانِيَّتِهَا فِي مَشْهَدٍ لَا أَكْذَبُ
عَلَى كُرْهِ شَتَّى مِنْ شُهُودٍ وَغَيْبٍ
دَفَعْتُ بَرُكْنَ مِنْ شَرُورِي وَمَنْكِبٍ ١

اطل على الأعداء

وقال بمدحه :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ ، يَوْمَ التَّفَرُّقِ ،
وَبِالْعَهْدِ مَا الْبَدَلُ الْقَلِيلُ بَضَائِعِ
وَأَبَشْتُهَا شَكْوَى أَبَانَتْ عَنِ الْجَوَى ،
وَلَأَنْتِي لِأَخْشَاهَا عَلَيَّ ، إِذَا نَأَتْ ،
وَلَأَنْتِي ، وَلَئِنْ ضَنْتُ عَلَيَّ بِوُدِّهَا ،
يَعِزُّ عَلَيَّ الْوَاشِينَ ، لَوْ يَعْلَمُونَهَا ،
فَسَكَمٌ غُلَّةٌ لِلشَّوْقِ أَطْفَاتُ حَرِّهَا
وَبِالْوَجْدِ مِنْ قَلْبِي بِهَا الْمُتَعَلِّقِ
لَدَيْ ، وَلَا الْعَهْدُ الْقَدِيمُ بِمُخْلِقِ
وَدَمْعاً مَتَّى يَشْهَدُ بِبَيْتٍ يُصَدِّقِ
وَأَخْشَى عَلَيْهَا الْكَاشِحِينَ وَأَنْتِ
لَأَرْتَاحُ مِنْهَا لِلْخَيْالِ الْمُورِقِ
لَيْالٍ لَنَا تَزْدَادُ فِيهَا ، وَتَلْتَقِي ٢
بَطِيفٍ مَتَّى يَطْرُقُ دُجَى اللَّيْلِ يَطْرُقِ

١ شروري : جبل . منكب الجبل : ناحيته .

٢ تزداد : تطلب الزيادة ، ولعلها محرفة .

أَضْمُ عَلَيْهِ جَفْنٌ عَيْتِي تَعَلَّقًا
أَجِدْكَ ! مَا وَصَلُ الْغَوَايِ بِمَطْمَعٍ ،
وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينَنِي
وَصَدَّ الْغَوَايِ عِنْدَ إِيْمَاضِ لِيْمَتِي ،
إِذَا شِئْتَ أَلَا تَعْدُلَ الدَّهْرَ عَاشِقًا
وَكُنْتُ مَتَى أَبْعُدُ عَنِ الْحُلِّ أَكْتَشِبُ
تَلَفَّتُ مِنْ عَلِيَا دِمَشْقَ ، وَدُونَنَا
إِلَى الْحَبِيرَةِ الْبَيْضَاءِ فَالْكَرَّخِ بَعْدَمَا
إِلَى مَعْقِلِي عَزِي وَدَارِي إِقَامَتِي ،
مَقَاصِيرُ مَلِكٍ أَقْبَلْتُ بِوُجُوهِهَا ،
كَانَ الرِّيَاضَ الْحَوَّ بِكْسَيْنَ حَوْلَهَا
إِذَا الرِّيحُ هَزَّتْ نَوْرَهُنَّ تَضَوَّعَتْ
كَانَ الْقِيَابَ الْبَيْضَ ، وَالشَّمْسُ طَلَقَةً
وَمِنْ شَرْفَاتٍ فِي السَّمَاءِ ، كَأَنَّهَا
رِبَاعٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ لَمْ تَزَلْ
فَلَا الْعَائِذُ اللَّاجِي إِلَيْهَا بِمُسْلَمٍ ،

بِهِ ، عِنْدَ إِجْلَاءِ النَّعَاسِ الْمُرْتَقِ^١
وَلَا الْقَلْبُ مِنْ رِقِّ الْغَوَايِ بِمُعْتَقٍ
مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ لَاحَ بِمَفْرِقِي
وَقَصَّرْنَ عَنْ لَبَّيْكَ سَاعَةً مَنَظِقِي
عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ فَاعْشَقِ
لَهُ ، وَمَتَى أَطْعَمْنِ عَنْ الدَّارِ أَشْتَقِ
لِلْبُنَّانِ هَضْبٌ كَالْغَمَامِ الْمُعَلَّقِ
ذَمَمْتُ مَقَامِي بَيْنَ بُصْرَى وَجِلْقِ
وَقَصْدِ الثَّقَاتِي بِالْهَوَى ، وَتَشَوَّقِي
عَلَى مَنَظَرٍ مِنْ عَرَضِ دِجْلَةٍ مُونِقِ
أَفَانِينَ مِنْ أَفْوَافٍ وَشِيٍّ مُلْفَقٍ^٢
رَوَائِحُهُ مِنْ فَارٍ مِسْكٍ مُفْتَقٍ^٣
تُضَاحِكُهَا ، أَنْصَافُ بَيْضٍ مُفَلَّقِ
قَوَادِمُ بَيْضَانِ الْحَمَامِ الْمُحَلَّقِ
غَنَى لَعْدِيمٍ ، أَوْ فِكَكَاءَ الْمُرْهَقِ
وَلَا الطَّالِبُ الْمُشْتَاحُ مِنْهَا بِمُخْفِقِ

١ المرتق : المخالط العيين .

٢ الأفواف : ثوب رقيق ، فيه خطوط على الطول .

٣ فار ، الواحدة فارة ، وفارة المسك : نافجة أي وعاءه .

يَحُلُّ بِهَا خِرْقٌ ، كَانَ عَطَاءَهُ
تَدَفَّقُ كَفٌّ بِالسَّمَاحَةِ ثَرَّةٍ ،
تَوَالَّتْ أَيْادِيهِ عَلَى النَّاسِ ، فَكَتَفَتْ
فَكَمٌ حَقَنْتَ فِي تَغْلِبِ الْغُلْبِ مِنْ دَمٍ
وَكَمْ نَفَسَتْ فِي حِمَصٍ مِنْ مُتَأَسِّفٍ ،
وَكَمْ قَطَعَتْ عَرْضَ الْأُرُنْدِ إِلَيْهِمْ ،
بِهِ اسْتَأْنَفُوا بَرْدَ الْحَيَاةِ ، وَأَسْنَدُوا
فَشُكْرًا بَنِي كَهْلَانَ لِلْمُنْعِمِ الَّذِي
ثَنَى عَنْكُمْ زَحْفَ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا
وَقَدْ شَهَرَتْ بِيضُ السِّیُوفِ وَأَعْرَضَتْ
هُنَالِكَ لَوْ لَمْ يَقْتُلَنَّكُمْ حُمِلْتُمْ
فَلَا تَكْفُرُنَ الْفَتْحَ آلاءَ مُنْعِمٍ .
وَعُودُوا لَهُ بِالشُّكْرِ مِنْكُمْ يَعْدُ لَكُمْ
لَهُ خَلْقٌ فِي الْجُودِ لَا يَسْتَطِيعُهُ

تَلَا حُقُّ سَيْلِ الدَّيْمَةِ الْمُتَبَعُّ ١
وَلِاسْفَارُ وَجْهِهِ بِالطَّلَاقَةِ مُشْرِقٍ
بِهَا كُلُّ حَيٍّ مِنْ شَامٍ وَمُعْرِقٍ
مُبَاحٍ ، وَأَدْنَتْ مِنْ شَتِيتٍ مُفَرَّقٍ ٢
غَدَا الْمَوْتُ مِنْهُ أَخِيذًا بِالْمُخَنَّقِ
كَتَائِبُ تَزْجَى فَيَلْقَى بَعْدَ فَيَلْقَى ٣
إِلَى ظِلِّ فَيَنَانٍ مِنَ الْعَيْشِ ، مُورِقٍ
أَنَاحَ لَكُمْ رَأْيَ الْإِمَامِ الْمُوَفَّقِ
أَضَاءَتْ بُرُوقُ الْعَارِضِ الْمُتَالِقِ
صُدُورُ الْمَذَاكِ مِنْ كُمَيْتٍ وَأَبْلَقِ
عَلَى مِثْلِ صَدْرِ اللَّهْذَمِيِّ الْمَذَلَّقِ
نَجْوَتْ بِهَا مِنْ لَاحِجِ الْقُطْرِ ضَيْقٍ ٦
بَسِيبِ جَوَادٍ ، بِاللَّهْيِ مُتَدَفَّقٍ ٧
رِجَالٌ ، يَرُومُونَ الْعُلَى بِالتَّخَلُّقِ

- ١ الخرق : السخي الذي يتخرق بالمعروف .
٢ الغلب ، الواحد أغلب : أفل من غلب .
٣ الأرند : اسم نهر العاصي من بعد أنطاكية .
٤ المذاكي : الخيول تم منها ، وكملت قوتها .
٥ اللهذي : السيف . المذلق : المسنون .
٦ لاجح : ضيق .
٧ السيب واللهي : العطايا .

إِذَا جَهِلُوا مِنْ أَيْنَ تَحْتَضِرُ الْعُلَى ،
 أَطْلَعَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ ،
 بَبِيضٍ مَتَى تُشْهَرُ عَلَى الْقَوْمِ يُغْلَبُوا ،
 أَعْيَنَ بَنُو الْعَبَّاسِ مِنْهُ بِصَارِمٍ
 وَصَدْرُ أَمِينِ الْغَيْبِ يُهْدِي إِلَيْهِمْ
 وَحَوْلَهُمْ مِنْ نَصْرِهِ وَدِفَاعِهِ
 رَأَيْتُكَ مَرَّ بِطَلْبِ عَمَلِكَ يَنْصَرِفُ
 لَكَ الْفَضْلُ وَالنَّعْمَى عَلَى مُبِينَةٍ ،
 دَرَى كَيْفَ يَسْمُو فِي ذُرَاهَا وَيَرْثُقِي
 وَشَارَفَهُمْ مِنْ كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ
 وَخَيْلٍ مَنَى تُرْكُضُ إِلَى النَّصْرِ تَسْبِقُ
 جِرَّانٍ ، وَعَزَمَ كَالشَّهَابِ الْمُحَرِّقِ
 نَصِيحَةَ حَرَّانِ الْجَوَانِحِ مُشْفِقٍ
 تَكْهِفُ طُودٍ بِالْخِلَافَةِ مُحْدِقٍ
 ذَمِيمًا ، وَمَنْ يَطْلُبُ بِسَعْيِكَ يَلْحَقُ
 وَمَا لِي إِلَّا وَدُّ صَدْرِي وَمَنْطِقِي

ضياء وجهك ساطع

وقال يمدحه ويذكر عله :

بَعْدُوكَ الْحِدْثُ الْجَلِيلُ الْوَاقِعُ ،
 قُلْنَا لَعَا لَمَّا عَشَرْتُ وَلَا تَنْزَلُ
 وَلَرُبَّمَا عَشَرَ الْجَوَادُ وَشَاوُهُ
 وَلِمَنْ يُكَابِدُكَ الْحِمَامُ الْفَاجِسُ
 نُوبُ اللَّيَالِي وَهِيَ عَنْكَ رَوَاجِعُ^٢
 مُتَقَدِّمٌ وَنَبَا الْحُسَامُ الْقَاطِعُ^٣

١ قوله جران : لعله من جرن على الأمر : تعوده وتمرن عليه ، فيكون المعنى أنه سيف متعود

تتمرن على القطع .

٢ لعاً : دعاء للعائر ، ومعناه سلمت ونجوت .

٣ نبا : كل وارتد .

لَنْ يَظْفَرَ الْأَعْدَاءُ مِنْكَ بَزَلَةً ، وَاللَّهُ دُونَكَ حَاجِزٌ وَمُدَافِعٌ
لِحَدَى الْحَوَادِثِ شَارَفَتِكَ فَرَدَّهَا دَفَعُ الْإِلَهِ وَصُنْعُهُ الْمُتَتَابِعُ
دَلَّتْ عَلَى رَأْيِ الْإِمَامِ وَأَنَّهُ قَلِقُ الضَّمِيرِ لِمَا أَصَابَكَ جَارِعٌ
هَلْ غَايَةُ الْوَجْدِ الْمُبْرَحِ غَيْرُ أَنْ يَعْلُو نَشِيجٌ أَوْ تَقْضِضَ مَدَامِغٌ
وَفَضِيلَةٌ لَكَ إِنْ مُنِيتَ بِمِثْلِهَا فَتَجَوَّتَ مُتَشَدِّدًا وَقَلْبُكَ جَامِعٌ
مَا حَالُ آوُنٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَا هَفَا عَزَمٌ وَلَا رَاعَ الْجَوَانِحَ رَائِعٌ
حَتَّى بَرَزْتَ لَنَا وَجَاشُكَ سَاكِنٌ مِنْ نَجْدَةٍ ، وَضِيَاءُ وَجْهِكَ سَاطِعٌ
خَبَرٌ يَسُوءُ الْحَاسِدِينَ إِذَا بَدَأَ وَأَعَادَ فِيهِ مُحَدَّثٌ أَوْ سَامِعٌ
سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ عَنْكَ ، وَرُبَّمَا كَبَتَ الْحَسُودَ لَكَ الْحَدِيثُ الشَّائِعُ

الدهر يخطيء ويصيب

وقال يصف غرقه ويهني
الخليفة بخروجه منه :

هَنِيئًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطِيَّةٌ مِنْ اللَّهِ يَزُكُو نَيْلُهَا وَيَطْيِبُ
يَدُ اللَّهِ فِي فَتْحِ لَدَيْكَ جَمِيلَةٌ ، وَإِنْعَامُهُ فِيهِ عَلَيْكَ عَجِيبٌ

١ النشيج : يقال نشج الباكي بالبكاء ، غص في حلقه من غير افتتاح .

وَلَيْكَ دُونَ الْأَوْلِيَاءِ عَجَّةٌ ، وَعَبْدُكَ أَحْظَقْتَهُ لَدَيْكَ تَصِيحَةٌ ،
وَمَمَّتْهُ صُرُوفُ النَّائِبَاتِ فَأَخْطَأَتْ ، وَلَمْ أَنْسَهُ يُطْفِئُوا وَيَرْسُبُ تَارَةً ،
دَعَا بِاسْمِكَ الْمَنْصُورِ وَالْمَوْجُ غَامِرٌ ، وَأَقْسِمُ لَوْ يَدْعُوكَ وَالْحَيْلُ حَوْلَهُ ،
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ دَامَتْ عَلَى الْبُكَاءِ ، فَجَاءَ عَلَى بَأْسٍ وَقَدْ كَادَتْ الْقُوَى
فِيهَا فَرَحَةٌ جَاءَتْ عَلَى لِأَثْرِ فَرَحَةٍ ، ثَنَّتْ مِنْ تَبَارِيحِ الْغَلِيلِ ، وَتَهَنَّهَتْ
بَقِيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا وَلَا كَانَ لِلْمَكْرُوهِ نَحْوَكَ مَذْهَبٌ ،
وَمَوْلَاكَ وَالْمَوْلَى الصَّرِيحُ تَسِيبُ ، وَأَرْضَاكَ مِنْهُ مَشْهَدٌ وَمَغِيبُ
كَذَا الدَّهْرُ يُخْطِي مَرَّةً وَيُصِيبُ ، وَيَظْهَرُ لِلرَّائِينَ ثُمَّ يَغِيبُ
لَدَعْوَتِهِ وَالْمَوْتُ مِنْهُ قَرِيبُ ، لَفَرَجَتَهَا عَنْهُ أَغْرُ تَجِيبُ
عِيُونَ ، وَلَجَّتْ فِي الْغَرَامِ قُلُوبُ ، تَقَطَّعُ وَالْأَمَالُ فِيهِ تَخِيبُ
وَبُشِّرَى أَتَتْ بَعْدَ النِّعَى تَوُوبُ ، مَدَامَعَ مَا تَرَقَّا لَهْنٌ غُرُوبُ^١
بِقَاوِكَ حُسْنٌ لِلزَّمَانِ وَطِيبُ ، وَلَا لَصُرُوفِ الدَّهْرِ فَيْكَ تَصِيبُ

١ يرسب : يذهب في الماء سفلاً .

٢ نهته الدمع : كفه فكف ، الغروب : مسایل التمع .

اسد مشى يبغى اسداً

وقال يمدحه ويذكر مبارزته الأسد :

أَجِدْكَ مَا يَنْفُكُ يَسْرِي لَزَيْنَبَا
سَرَى مِنْ أَعَالِي الشَّامِ يَتَجَلَّبُهُ الْكَرَى ،
وَمَا زَارَنِي ، إِلَّا وَلَيْهَتْ صَبَابَةً
وَلَيْلَتَنَا بِالْحِزْعِ بَاتَ مُسَاعِفًا ،
أَضْرَتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ ، وَالْبَدْرُ طَالَعُ ،
وَلَوْ كَانَ حَقًّا مَا أَتَتْهُ لَأَطْفَاتُ
عَلِمْتُكَ إِنْ مَنَيْتَ مَنَيْتَ مَوْعِدًا
وَكُنْتُ أَرَى أَنْ الصَّدُودَ الَّذِي مَضَى
فَوَا أَسْفَى حَتَامَ أَسْأَلُ مَانِعًا ،
سَأْنِي فُؤَادِي عَنْكَ ، أَوْ أَتْبَعُ الْهَوَى
أَقُولُ لِرَكِيبٍ مُعْتَفِينَ : تَدْرَعُوا
رِدُّوا نَائِلَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ إِنَّهُ
خِيَالٌ ، إِذَا آبَ الظَّلَامُ تَأَوَّبًا^١
هُيُوبَ نَسِيمِ الرُّوضِ تَجَلَّبُهُ الصَّبَا
إِلَيْهِ ، وَإِلَّا قُلْتُ : أَهْلًا وَمَرْحَبًا
يُرِينِي أَنَاةَ الْخَطْوِ ، نَاعِمَةَ الصَّبَا^٢
وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا
غَلِيلًا ، وَلَا فَتَكَتُ أُسِيرًا مُعَذَّبًا
جَهَنَامًا ، وَإِنْ أِبْرَقْتُ أِبْرَقْتُ خُلْبًا^٣
دَلَالٌ ، لَمَّا إِنْ كَانَ إِلَّا تَجَنَّبَا
وَأَمِنْ خَوَانًا ، وَأَعْتَبُ مُدْنَبًا^٤
إِلَيْكَ ، إِنْ اسْتَعَصَى فُؤَادِي أَوْ أَبَى
عَلَى عَجَلٍ قَطْعًا مِنَ اللَّيْلِ غِيْهَبًا
أَعْمُ نَدَى فَيْكُمُ ، وَأَقْرَبُ مَطْلَبَا

١ آب وتأوب : رجع .

٢ الضمير في قوله يريني يعود إلى الخيال . أناة الخطو : أي امرأة في خطوها وقار وحلم .

٣ الجهام : السحاب لا مطر فيه . الخلب : البرق الذي لا يعقبه مطر .

٤ أعتبه : أزال عتبه .

هُوَ الْعَارِضُ الشَّجَاجُ، أَخْضَلَ جُودُهُ،
 إِذَا مَا تَلَّظَى فِي وَغَى أَصْعَقَ الْعِدَى؛
 رَزِينٌ، إِذَا مَا الْقَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ،
 حَيَاتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْجُودِ رَاضِيًا،
 حَرُونٌ، إِذَا عَازَزْتَهُ فِي مِلْمَةٍ،
 فَتَى لَمْ يُضَيِّعْ وَجْهَ حَزْمٍ، وَلَمْ يَبْتَ
 إِذَا هَمَّ لَمْ يَقْعُدْ بِهِ الْعَجْزُ مَقْعَدًا،
 أُعِيرَ مَوَدَّاتِ الصَّدُورِ، وَأَعْطِيَتْ
 وَقَيْتُكَ صَرْفَ الدَّهْرِ بِالنَّفْسِ الَّتِي
 فَلَمْ تَخْلُ مِنْ فَضْلِ يُبَلِّغُكَ الَّتِي
 وَمَا نَقِمَ الْحُسَادُ إِلَّا أَصَالَةً
 وَقَدْ جَرَّبُوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً
 غَدَاةَ لَقِيَتْ اللَّيْثَ، وَاللَّيْثُ مُخْدِرٌ
 يُحَصِّنُهُ مِنْ نَهْرٍ نَيْزِكَ مَعْقِلٌ
 يَرُودُ مَخَارًا بِالْظُّوَاهِرِ مُكْثَبًا،
 وَطَارَتْ حَوَاشِي بَرْقِهِ فَتَلْتَهَبَا
 وَإِنْ خَاضَ فِي أَكْرُومَةٍ غَمَرِ الرَّبَى
 وَقُورٌ، إِذَا مَا حَادَثُ الدَّهْرِ أَجْلَبَا
 وَمَوْتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْبَاسِ مُغْضَبَا
 فَإِنْ جَشْتَهُ مِنْ جَانِبِ الدَّلِّ أَصْحَبَا
 يُلَاحِظُ أَحْجَازَ الْأُمُورِ تَعَقُّبَا
 وَإِنْ كَفَّ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ الْخَرَقُ مَذْهَبَا
 يَدَاهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ نَصْرًا مُرْهَبَا
 تُبَجِّلُ، لَا تَأْلُوكَ أَمَّا وَلَا أَبَا
 تُحِبُّ، وَمَنْ رَأَى بِرِيكَ الْمُغَيَّبَا
 لَدَيْكَ، وَفَعَلًا أَرْحَبَا مُهْدَبَا
 فَضَلَّتْ بِهَا السَّيْفُ الْحُسَامَ، الْمُجَرَّبَا
 يُحَدِّدُ نَابًا لِلْقَاءِ وَمِخْلَبَا
 مَنِيْعٌ، تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأَشَبَا
 وَيَحْتَلُّ رَوْضًا بِالْأَبَاطِشِ مُعْشَبَا

١ الشجاج : الشديد الانصباب . اخضل : ندى وبلل .

٢ أجلب : توعد بالشر .

٣ الأصالة : رسوخ الأصل .

٤ المخدر : المقيم في خدره ، أجمته . المخلب : الظفر .

٥ تأشب : التف شجره .

٦ المكثب : القريب الداني .

يُبْلَعُ فِيهِ أَقْحُونًا مُفَضَّضًا ،
 إِذَا شَاءَ غَادَى عَانَةً ، أَوْ غَدَا عَلَى
 يَجْرُ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلِّ شَارِقٍ ،
 وَمَنْ يَبْغِ ظُلْمًا فِي حَرِيمِكَ يَنْصَرِفْ
 شَهِدْتُ لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ يَوْمَ تَنْبَرِي
 فَلَمْ أَرْ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا
 هِزْبَرٌ مَثَى يَبْغِي هِزْبَرًا . وَأَغْلَبُ
 أَذِلُّ بِشَغْبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ .
 فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا ،
 فَلَمْ يُغْنِهِ أَنْ كَرَّرَ نَحْوَكَ مُقْبِلًا ،
 حَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّيْفَ لَا عِزْمَكَ أَثْنَى ،
 وَكَنتَ مَنِي تَجْمَعُ يَمِينِكَ تَهْيِكَ
 أَلْنْتَ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ ،
 وَالْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرْتَ أَخِي
 فَلَا فُزْتُ مِنْ مَرَّ اللَّيَالِي بِرَاحَةٍ ،
 عَلَى أَنْ أَفْوَافَ الْقَوَافِي ضَوَامِنُ
 ثَنَاءُ تَقْصِي الْأَرْضَ نَجْدًا وَغَائِرًا ،

يَبِصُّ ، وَحَوَذَانًا عَلَى الْمَاءِ مُذْ هَبًا
 عَقَائِلِ سِرْبٍ ، إِنَّ تَنْقَصَ رَبْرَبًا^١
 عَيْطًا مُدَمَّى ، أَوْ رَمِيلًا مُخَضَّبًا^٢
 إِلَى تَلَفٍ ، أَوْ يُثْنِ خَزْيَانُ ، أَخِيَبًا
 لَهُ مُصْلِيًا عَضْبًا مِنَ الْبَيْضِ ، مِقْضَبًا
 عَرَاكَ إِذَا الْهَيَابَةُ النُّكْسُ كَذَبًا
 مِنَ الْقَوْمِ يَغْشَى بَاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبًا
 رَاكَ لَهَا أَمْضَى جَنَانًا ، وَأَشْغَبًا^٣
 وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا
 وَلَمْ يُنْجِهْ أَنْ حَادَ عَنْكَ مُنْكَبًا
 وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ ، وَلَا حَدُّهُ نَبَا
 ضَرِيبةً ، أَوْ لَا تُبْقِ لِلسَّيْفِ مَضْرِبًا
 وَعَاتَبْتَ لِي دَهْرِي الْمُسِيءَ فَأَعْتَبًا
 عَلَيَّ ، فَأَمْسَى نَازِحَ الدَّارِ ، أَجْنَبًا
 إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبَحْ بِشُكْرِكَ مُنْعَبًا
 لَشُكْرِكَ مَا أَبْدَى دُجَى اللَّيْلِ كَوُكْبًا
 وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

١ العانة والربرب : القطيع من حمر الوحش .
 ٢ العييط : ما يذبح لغير علة . الرميل : الملطخ بالدم .
 ٣ الشغب : تهيج الشر .

أبي لي الفتح

وقال يملحه :

فؤادي منك مَلَّانُ ، وَسِرِّي فيكَ إِعْلَانُ
وَأَنْتَ الْحُسْنُ لَوْ كَا نَ وَرَاءَ الْحُسْنِ إِحْسَانُ
غَزَّالٌ فِيهِ إِبْعَادُ ، وَلَا عِرَاضُ وَهِيْجَرَانُ
وَدُونَ النَّجْعِ مِنْ مَوْعُو دِهِ مَطْلُ وَلَيَّانُ
سَقَانِي كَأْسَهُ شَزْرًا ، وَوَلِي ، وَهُوَ غَضْبَانُ
وَفِي الْقَهْوَةِ أَشْكَالُ ، مِنْ السَّاقِي ، وَالْوَانُ
حَبَابٌ مِثْلُ مَا يَضْحَعُ لَكَ عَنْهُ وَهُوَ جَذْلَانُ
وَسُكْرٌ مِثْلُ مَا أَسْكَعُ رَ طَرْفُ مِنْهُ وَمُسْنَانُ
وَطَعْمُ الرِّيقِ ، إِذْ جَادَ بِهِ ، وَالصَّبُّ هَيْمَانُ
لَنَا مِنْ كَفِّهِ رَاحُ ، وَمَنْ رَبَّاهُ رَيْحَانُ
كَفَى الْفَتْحَ بَنَ خَاقَانُ الَّذِي شَيْدَ خَاقَانُ
عُلَى يُشْبِهُهَا قُدْسُ ، إِذَا أُرْسَى ، وَثَهْلَانُ
فَلِلْحَاسِدِ إِغْضَاءُ ، إِذَا عُدَّتْ ، وَإِذْ عَانُ
أَبَى لِي الْفَتْحُ أَنْ أَحْفِلَ بِالْأَعْدَاءِ مَنْ شَانُوا

١ قدس : جبل عظيم بنجد . ثهلان : جبل .

فَمَا أَرْهَبُ . إِنْ عَزَّوَا . عَلَى لَهَجٍ . وَإِنْ هَانُوا
وَأَعْدَانِي عَلَى الْإِيَّامِ مَا ضَيَّ الْعَزْمُ يَتَقَطَّانُ
لَهُ فِي وَفَرِهِ هَدْمٌ . وَفِي عُلْيَاهُ بُنْيَانُ
صَحَا . وَاهْتَزَّ لِلْمَعْرُوفِ . حَتَّى قِيلَ نَشْوَانُ
لَكَ النِّعْمَاءُ وَالطَّوْلُ . وَإِفْضَالُ وَإِحْسَانُ
وَأَخْلَاقُكَ أَنْصَارُ عَلَى الدَّهْرِ . وَأَعْوَانُ
وَأَمْوَالُكَ . لِلْحَمْدِ الَّذِي يُؤَثِّرُ . أَثْمَانُ

غمام سماخ

وقال يمدحه

مَنْ لَاحَ بَرَقٌ ، أَوْ بَدَأَ طَلَلٌ قَفَرٌ . جَرَى مُسْتَهْلٌ لَا بَكِيٌّ ، وَلَا نَزَرٌ
وَمَا الشَّوْقُ إِلَّا لَوْعَةٌ بَعْدَ لَوْعَةٍ ، وَغَزُرٌ مِنَ الْأَمَاقِ . يَتَّبِعُهَا غُزْرٌ
فَلَا تَذْكُرًا عَهْدَ التَّصَابِي ، فَإِنَّهُ نَقِضَى وَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ ، ذَلِكَ الْعَصْرُ
سَقَى اللَّهَ عَهْدًا مِنْ أَنْاسٍ تَصَيَّرَتْ مَوَدَّتُهُمْ . إِلَّا التَّوَهُّمُ وَالذِّكْرُ
وَفَاءٌ مِنَ الْإِيَّامِ رَجَعُ عُهُودِهِمْ ، عَلَى أَنْ تَشْرِيدَ الزَّمَانِ بِهِمْ غَدَرٌ

١ اللهج : الإغراء بالشئ والمثابرة عليه .

٢ الغزر : أي دموع غزيرة .

هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُسَاعِفَنَا النَّوَى
عَلَى أَنْهَا مَا عِنْدَهَا لِمَوَاصِلِ
إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي ، فَلَجَّ بِي الْهَوَى ،
وَيَوْمَ تَشَنَّتْ لِلْوَدَاعِ ، وَسَلَمَتْ
تَوَهَّمْتُهَا أَلْوَى بِأَجْفَانِهَا الْكَرَى ،
لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِنَاقِصَةِ الْجَدَا ،
فَتْنَى لَا يَزَالُ ، الدَّهْرُ ، حَوْلَ رِبَاعِهِ
أَضَاءَ لَنَا أَفْقَ الْبِلَادِ ، وَكَشَفَتْ
بُوجَهٍ هُوَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ نَفَى الدَّجَى
غَمَامٌ سَمَاحٌ مَا يَغُبُّ لَهُ حَيَا ،
وَحَارِسٌ مُلْكٌ مَا يَزَالُ عَشَادَةُ
تَصُونُ بَنُو الْعَبَّاسِ صَوْلَةَ بَاسِهِ ،
يَبِيتُ لَهُمْ حَيْثُ الْأَمَانَةُ وَالْتَقَى ،
يَعُدُّ انْتِقَاضاً أَنْ تُطَاوِلَهُمْ يَدُ ،
تَوَاضَعُ مِنْ مَسْجِدٍ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكُنْ
وَذُورِعَةٌ لَا يَقْبَلُ الدَّهْرُ خِطَّةً ،

بَوَصِّلِ سَعَادٍ ، أَوْ يُسَاعِدَنَا الدَّهْرُ
وَصَالٌ ، وَلَا عَنْهَا لِمُصْطَبِرٍ صَبْرُ
أَصَاحَتْ إِلَى الْوَاشِي ، فَلَجَّ بِهَا الْمَجْرُ
بَعَيْنَيْنِ مَوْصُولٍ بِلِحْظِهِمَا السَّحَرُ
كَرَى النَّوْمَ ، أَوْ مَالَتْ بِأَعْطَافِهَا الْحَمَرُ
إِذَا بَقِيَ الْفَتْحُ بِنُ خَاقَانَ وَالْقَطْرُ
أَبَادٍ لَهُ بَيْضٌ ، وَأَفْنِيَةٌ خَضِرُ
مَشَاهِدُهُ مَا لَا يُكْشِفُهُ الْقَجَرُ
سَنَاهُ ، وَأَخْلَاقٍ هِيَ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
وَمِسْعَرُ حَرْبٍ مَا يَضِيغُ لَهُ وَتَرَا
مُهَيَّئَةٌ بَيْضٌ ، وَخَطْبِيَّةٌ سُمُرُ
لَشَغَبٍ غَدَا يَعْتَادُ ، أَوْ حَادِثٍ يَعْرِو
وَيَغْدُو لَهُمْ حَيْثُ الْكِلَاءَةُ وَالنَّصْرُ
وَيَعْتَدُّ وَتَرَا أَنْ يَغْشَاهُمْ صَدْرُ
لَهُ الْكِبَرُ فِي أَكْفَانِهِ فَلَهُ الْكِبَرُ
إِذَا الدَّهْرُ لَمْ يَدُلُّ عَلَيْهَا وَلَا الْأَجْرُ

١ ينب الحيا : يمطر يوماً وينقطع آخر . مسر الحرب : موقد نارها . الوتر : النار .

٢ الكلاءة ، من كَلَأَ الله : حَفَظَهُ .

٣ الكبر بالكسر : الطعن في السن . وبالضم : الشرف والرفعة .

٤ الرعة : التورع عن الإثم ، واجتناب المعاصي .

فَإِذَا كَانَ هَمُّ الْقَوْمِ أَنْ يَفِرَ الْوَفْرُ^١
لَكَانَ لَهُمْ فِيهَا الْفَنَاءُ، وَلَكِ الْكَثْرُ^٢
وَعُمُرُ الْمَعَالِي أَنْ يَطُولَ بِكَ الْعُمُرُ
أُطْلُتَ ، وَنَعْمَاءُ جَرَى بِهِمَا النَّهْرُ
أَوَازِيهِ لَمَّا أَنْ طَمَأَ فَوْقَهُ الْبَحْرُ
قَوَاعِدُهُ الْعُظْمَى ، وَمَا ظَلَمَ الْجَسْرُ
كَرْضَوَى ، وَقَدَّرَ لَيْسَ يَعْدِلُ لَهُ قَدْرُ
عَلَيْنَا ، وَفَضْلُ مِنْ مَوَاهِبِهِ غَمَرُ
وَلَا نَحْتَ مِنْ أَفْنَانِهَا الْوَرَقُ الْخَضِرُ
وَقَدْ عَظُمَ الْمَكْرُوهُ وَاسْتَفْظَعَ الْأَمْرُ
مَرْوَعٍ ، وَلَمْ يَسُدُّ مَذَاهِبَكَ الذَّعْرُ
بَدَا طَالِعاً مِنْ تَحْتِ ظُلُمَتِهَا الْبَدْرُ
أَضَعْنَا ، وَإِنْ نَشْكُرُ فَقَدْ وَجِبَ الشُّكْرُ
بِالْأَثَرِ الْآتِي يُعَدِّدُهَا الشَّعْرُ
لِيُعْجِبَنِي ، لَوْلَا مَحَبَّتُكَ ، الْفَقْرُ

فَإِذَا كَانَ هَمُّ الْقَوْمِ أَنْ يَفِرَ الْوَفْرُ^١
لَكَانَ لَهُمْ فِيهَا الْفَنَاءُ، وَلَكِ الْكَثْرُ^٢
وَعُمُرُ الْمَعَالِي أَنْ يَطُولَ بِكَ الْعُمُرُ
أُطْلُتَ ، وَنَعْمَاءُ جَرَى بِهِمَا النَّهْرُ
أَوَازِيهِ لَمَّا أَنْ طَمَأَ فَوْقَهُ الْبَحْرُ
قَوَاعِدُهُ الْعُظْمَى ، وَمَا ظَلَمَ الْجَسْرُ
كَرْضَوَى ، وَقَدَّرَ لَيْسَ يَعْدِلُ لَهُ قَدْرُ
عَلَيْنَا ، وَفَضْلُ مِنْ مَوَاهِبِهِ غَمَرُ
وَلَا نَحْتَ مِنْ أَفْنَانِهَا الْوَرَقُ الْخَضِرُ
وَقَدْ عَظُمَ الْمَكْرُوهُ وَاسْتَفْظَعَ الْأَمْرُ
مَرْوَعٍ ، وَلَمْ يَسُدُّ مَذَاهِبَكَ الذَّعْرُ
بَدَا طَالِعاً مِنْ تَحْتِ ظُلُمَتِهَا الْبَدْرُ
أَضَعْنَا ، وَإِنْ نَشْكُرُ فَقَدْ وَجِبَ الشُّكْرُ
بِالْأَثَرِ الْآتِي يُعَدِّدُهَا الشَّعْرُ
لِيُعْجِبَنِي ، لَوْلَا مَحَبَّتُكَ ، الْفَقْرُ

١ وفور المرض : صيانه . يفر الوفر : يكثر المال . وقوله : ودونهم ، لعلها محرفة .

٢ الفا : الخسيس الحقير .

وَوَاللَّهِ لَا ضَاعَتْ أَبَادٍ أَتَيْتَهَا إِلَيَّ ، وَلَا أُرَى بِمَعْرُوفِهَا الْكُفْرُ
وَمَا لِي عَذْرٌ فِي جُحُودِكَ نِعْمَةً ، وَلَوْ كَانَ لِي عَذْرٌ لَمَّا حَسُنَ الْعَذْرُ

حليف الندى

وقال يمدحه :

سُقِيتِ الْغَوَادِي مِنْ طُلُولٍ وَأَرْبُعٍ ، وَحَيِّتِ مِنْ دَارٍ لِأَسْمَاءَ بَلَقَعِ
وَأَنْ كُنْتُ لَا مَوْعِدُ أَسْمَاءَ رَاجِعِي بِنُجَجٍ ، وَلَا تَسْوِيفُ أَسْمَاءَ مُقْنِعِي
وَلَا نَافِعُ سَكَبُ الدَّمْعِ الَّتِي جَرَّتْ عَلَيْهَا ، وَلَا فَرَطُ الْحَيْنِ الْمُرْجَعِ
فَلَا وَصَلَ ، إِلَّا أَنْ يُطِيفَ خَيَالُهَا بِنَا تَحْتَ جَوْشُوشٍ مِنَ اللَّيْلِ الْأَسْفَعِ^١
أَلَمْتُ بِنَا ، بَعْدَ الْهَدُومِ ، فَسَاحَتِ بَوَاصِلٍ ، مَنَى تَطْلُبُهُ فِي الْجِدِّ تَمْنَعِ
وَمَا بَرِحَتْ حَتَّى مَضَى اللَّيْلُ فَانْقَضَى ، وَأَعَجَلَتْهَا دَاعِي الصَّبَاحِ الْمُلْتَمَعِ
فَوَلَّتْ كَأَنَّ الْبَيْنَ يَخْلِجُ شَخْصَهَا أَوْ أَنْ تَوَلَّتْ ، مِنْ حَشَايَ وَأَضْلَعِي
وَرُبَّ لِقَاءٍ لَمْ يُؤْمَلْ ، وَفُرْقَةٍ لِأَسْمَاءَ لَمْ تُحْدَرْ ، وَلَمْ تُتَوَقَّعِ
أَرَانِي لَا أَنْفَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ تُعَاوِدُ فِيهَا الْمَالِكِيَّةُ مَضْجَعِي
أَسْرُ بِقُرْبٍ مِنْ مُلِيمٍ مُسَلَّمٍ ، وَأَشْجَى يَبِينِ مِنْ حَبِيبٍ مُودَّعِ

١ يطيف بنا : يلم بنا . الجوشوش : القطعة من الليل . الأسفع : الأسود .

وَكُتَّابِينَ لَنَا بَعْدَ النُّوَى مِنْ تَفَرَّقِ
وَمِنْ لَوْعَةٍ تَعْتَادُ فِي إِثْرِ لَوْعَةٍ ،
فَهَلَّا جَزَى أَهْلُ الْحَمَى فَيْضَ عِبْرَتِي ،
سَيَحْمِلُ هَمِّي عَنْ قَرِيبٍ ، وَهَمِّي
بُنَاهِبِينَ أَجْوَازَ الْفَيَافِي بِأَرْجُلِ
مَنْ تَبْلُغُ الْفَتْحَ بَنَ خَاقَانَ لَا تُنْسَخُ
حَلِيفُ نُدَى ، إِنْ سِيلَ قَاضَتْ جِيَامُهُ ،
تَوْمِلُ / نَعْمَاهُ . وَيُرْجَى نَوَالُهُ
وَيَسْتَدِيرُ الرَّأُؤُونَ مِنْهُ ، إِذَا بَدَأَ ،
إِذَا مَا مَشَى بَيْنَ الصَّفُوفِ تَقَاصَرَتْ
يَقُومُونَ مِنْ بَعْدِهِ ، إِذَا بَصُرُوا بِهِ ،
وَيَدْعُونَ بِالْأَسْمَاءِ مَشْنَى وَمَوْحِدًا
إِذَا سَارَ كَفَّ التَّحْظُّ عَلَى كُلِّ مَنْظَرٍ
فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا إِفَاضَةً شَاخِصٍ
مُرَاعٍ لَأَوْقَاتِ الْمَعَالِي مَتَى يَلْسُخُ

تُرْجِيهِ أَحْلَامُ الْكَرَى ، وَتَجْمَعُ
وَمَنْ أَدْمَعُ تَرْفَضُ فِي إِثْرِ أَدْمَعِ
وَشَوْقِي إِلَى أَهْلِ الْحَمَى . وَتَطْلُعِي
قَرَأَ كُلُّ ذِي بَالٍ جُلَالَ جَلْتُمْفَعِ ١
عِجَالٍ ، إِلَى طَيِّ الْفَيَافِي ، وَأَذْرُعِ ٢
بَضْنِكَ . وَلَا تَفْزَعُ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعِ
وَذُو كَرَمٍ ، إِلَّا يُسَلُّ يَتَبَرَّعِ
لِعَانِ ضَرِيكَ ، أَوْ لِعَافٍ مُدَقِّعِ ٣
سَنَا قَمَرٍ مِنْ سُدَّةِ الْمَلِكِ مُطْلَعِ
رُؤُوسِ الرِّجَالِ عَنْ طُؤَالِ سَمِيدَعِ ٤
لَا بُلَجَ مَوْفُورِ الْجَلَالَةِ . أَرْوَعِ
إِذَا حَضَرُوا بَابَ الرُّوَاقِ الْمُرْفَعِ
سِوَاهُ وَغَضَّ الصَّوْتُ عَنْ كُلِّ مَسْمَعِ
إِلَيْهِ بَعَيْنٍ . أَوْ مُشِيرٍ بِإِصْبَعِ
لَهُ شَرَفٌ يُوجِفُ إِلَيْهِ ، فَيُوضِعُ ٥

- ١ قرأ : ظهر . الديال : الفرس الطويل الذيل . الجلال : العظيم الحرم . الجلتفع : الأحمر المشيع حمرة .
٢ أجواز الفيافي : أوساط الفلوات ومعظمها .
٣ الضريك : الفقير الذي الحال . المدقع : اللاصق بالدقواء ، أي التراب ، فقرأ وذلا . .
٤ الطوال : الطويل القامة . السميذع : السيد الكريم ، السخي ، الشريف .
٥ يوجف ويوضع : يسرع .

عَفَوْ عَنْ الْجَانِينَ حَتَّى يَرُدَّهُمْ
 عَلِيمٌ بِتَصْرِيفِ اللَّيَالِي ، كَأَنَّمَا
 حَلِيمٌ ، فَإِنْ يُبْلِ الْجَهُولُ بِحَقْدِهِ
 وَلَا يَبْتَدِي بِالْحَرْبِ أَوْ يُبْتَدَا بِهَا ،
 وَقَدْ آيَسَ الْأَعْدَاءُ مَحْكُ مُضَاجِيرِ
 طَلُوبٍ لِأَقْصَى الْأَمْرِ حَتَّى يَسْأَلَهُ ،
 وَقُلْتُ لِمَغْرُورٍ بِهِ حَانَ وَارْتَمَتْ
 تَرَكْتَ اقْتِبَالَ الْعَفْوِ ، وَالْعَفْوُ مُعْرِضٌ ،
 أَفَالَا أَنْ حَاوَلْتَ الرِّضَى بَعْدَ مَا مَضَتْ
 إِذَا بَدَرَتْ مِنْهُ الْعَزِيمَةُ لَمْ يَقِفْ ،
 هَجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 أَمِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي سِرِّ أَمْرِهِمْ ،
 فَمَا هُوَ بِالسَّهْلِ الشَّكِيمَةِ دُونَهُمْ ،
 وَيُرْضِيكَ مِنْ وَالِي الْأَعْيُنَةِ كَرُّهُ
 لَهُ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ ،
 لَكَ الْخَيْرُ : إِنِّي لَأَحَقُّ بِكَ فَاتْنِدُ

إِلَيْهِ ، وَلَا يَغْفُ بِأَخْذٍ ، فَيُسْرِعُ
 يُعَانِي صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ عَهْدٍ تَبَعَ
 يَبْتُ جَارَ رَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَطَلِّعِ
 وَقُورُ الْأَنَاءِ أَرْبَحِي التَّسْرِعِ
 لَجُوجٍ ، مَتَى يَحْزُزُ بِكَفِّهِ بِقَطْعِ
 وَمَغْرَى بِغَايَاتِ الْحَقَائِقِ ، مَوْلَعِ
 بِهِ مَطْمِيعَاتُ الْحَيْنِ فِي غَيْرِ مَطْمَعِ
 إِذِ السَّلْمُ بَاقٍ ، وَالْقُوَى لَمْ تُقْطَعْ
 صَرِيمَةُ غَضَبَانٍ عَلَى الشَّرِّ مُجْمِعِ
 وَإِنْ جَاَزَ عَنْهُ الْأَمْرُ لَمْ يَتَّبِعِ
 إِذَا هَجَّجُوا فِي وَجْهِهِ لَمْ يَرَوْعِ
 وَعَدَّتْهُمْ لِلْخَالِعِ الْمُتَمَنِّعِ
 وَلَا فِيهِمْ بِالْمُدْهِينِ ، الْمُتَصَنِّعِ
 وَإِقْدَامُهُ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتَشَنِّعِ
 وَفَصْلُ الْخَطَابِ الثَّبَتِ فِي كُلِّ مَجْمَعِ
 عَلِيٍّ ، وَإِنِّي قَائِلٌ لَكَ ، فَاسْمَعِ

١ المحك : اللجاجة .

٢ هججوا : صاحوا .

٣ المدمن : المخادع ، المخاتل .

٤ المتشنع : الملقب .

مَكَانِي مِنْ نِعْمَاكَ غَيْرُ مُؤَخَّرٍ ، وَحَظِّي مِنْ جَدِّكَ غَيْرُ مُضَيَّعٍ ،
وَأَنِّي ، وَإِنْ أُبَلِّغْتَنِي شَرَفَ الْعُلَى ، وَأَعْتَقْتَ مِنْ رِقِّ الْمَطَامِعِ أَخْدَعِي^١
فَمَا أَنَا بِالْمَغْضُوضِ عَمَّا أَتَيْتَهُ ، وَلَا الْمَوْضُوعِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِي
وَقَدْ نَافَسْتَنِي عُصْبَةٌ مِنْ مُقَصِّرٍ ، وَمُسْتَحِيلٍ مَا لَمْ يَقُلْهُ وَمُدَّعٍ
إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا غَايَةَ جِثَّتْ سَابِقًا ، وَجَاوُوا عَلَى أَعْجَازِ حَسْرَى وَظُلَّعٍ^٢
فَلَا تُلْحِقَنَّ بِي مَعَشَرًا لَمْ يُؤْمَلُوا لِحَافِي ، وَلَمْ يَجْرُوا إِلَى أَمَدٍ مَعِي

فتى كرم الله اخلاقه

وقال يمدحه ويعاتبه :

لَوْتُ بِالسَّلَامِ بَنَانًا خَضِييَا ، وَلَحْظًا يَشُوقُ الْفُؤَادَ الطَّرُوبَا
وَزَارَتْ عَلَى عَجَلٍ ، فَاکْتَمَى لَزُورَتَيْهَا أَبْرَقُ الْحَزْنِ طِيْبَا
وَصَانَ الْعَبِيرُ بِهَا وَأَشِيَا ، وَجَرَسُ الْحُلِيِّ عَلَيْهَا رَقِيْبَا^٣
وَأَنَسَ لَيْلَتَنَا فِي الْعِنَا قِ لَفُ الصُّبَا بِقَضِيبٍ قَضِيْبَا
سَكُوتٌ يَحِرُّ عَلَيْهِ الْهَوَى بِشَكْوَى تَهِيْجُ الْبُكََا وَالنَّحِيْبَا^٤

١ الأخدع : عرق بالعنق ، وأراد العنق كله ، استعمل الجزء للكل .

٢ الحسرى ، الواحد حسير : الكليل النظر ، الظلم ، الواحد ظالم : الغامر في مشيه .

٣ جرس : صوت .

٤ يحر : ضد يبرد .

كَمَا افْتَنَّتِ الرِّيحُ فِي مَرَمَا ، عَنَّتْ كَبِيدِي قَسْوَةً مِنْكَ مَا إِنْ
 وَحُمِلْتُ عِنْدَكَ ذَنْبَ الْمَشِي وَمَنْ يَطْلِعُ شُرْفَ الْأَرْبَعِ
 بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى ، هُوَ الْمَرءُ ، أَبَدَتْ لَهُ الْحَادِثَا
 تَنْقُلَ فِي خُلُقِي سُودَدٍ ، فَكَالسَيْفِ ، إِنْ جِثَّتْ صَارِخَا ،
 فَتَى كَرَّمَ اللَّهُ أَخْلَاقَهُ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ يُعَدُّ
 قَدْ يَنَّاكَ مِنْ أَيِّ خَطْبٍ عَرَا ، وَإِنْ كَانَ رَأْيُكَ قَدْ حَالَ فِي ،
 وَخَيَّبْتَ أَسْبَابِي النَّازِعَا يُرِيْبُنِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ ،
 وَأَكْرَهُ أَنْ أَتَمَادَى عَلَى أَكْذَبُ ظَنِّي بَأَنْ قَدْ سَخِطُ
 وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ فَطَوْرًا خُسْرًا وَطَوْرًا هُبُوبًا
 تَزَالُ تُجَدِّدُ فِيهَا نُدُوبًا بِ حَتَّى كَأَنِّي ابْتَدَعْتُ الْمَشِي
 نَ يُحْيِي مِنَ الشَّيْبِ زَوْرًا غَرِيْبًا فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لَفَتْحِ ضَرِيْبًا
 تْ عَزْمًا وَشِيْكَ ، وَرَأْيَا صَلِيْبًا سَمَاحًا مُرْجَى ، وَبَاسًا مَهِيْبًا
 وَكَالْبَحْرِ إِنْ جِثَّتْ مُسْتَشِيْبًا وَالْبَسَهُ الْحَمْدَ غَضًا ، قَشِيْبًا
 حَظًا ، وَمِنْ كُلِّ مَجْدٍ نَصِيْبًا وَنَائِيْبَةً أَوْشَكْتَ أَنْ تَنُوبَا
 فَلَقِيْنِي بَعْدَ بَشْرِ قُطُوبَا تِ إِلَيْكَ ، وَمَا حَقُّهَا أَنْ تَخِيْبَا
 وَأَكْبِرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيْبَا سَبِيلِ اغْتِرَارٍ ، فَالْقَى شَعُوبًا
 تْ ، وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّي كَلُوبَا أَذُمُ الزَّمَانَ ، وَأَشْكُو الْخُطُوبَا

١ عنت : أهنت وأتعبت . الندوب ، الواحد ندب : أثر الجرح .
 ٢ الضرائب ، الواحدة ضريبة : السجية ، الطبيعة . الضريب : المثل .
 ٣ الشعوب : المنية .

وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَ حَيٌّ
 أَبْصَحُ وَرَدِي فِي سَاحَتِي
 أَبِيعُ الْأَحِبَّةَ بَيْعَ السَّوَامِ ،
 فَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مَوْقِفٌ ،
 وَمَا كَانَ سُخْطُكَ إِلَّا الْفِرَاقَ ،
 وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا لَمَّا كَا
 سَأَصْبِرُ حَتَّى أَلَا فِي رِضَاكَ :
 أَرَايْبُ رَأْيِكَ حَتَّى يَبْصَحَ ،
 عَلَيْكَ بِهَا ، مُخْطِرٌ ، أَوْ مُصِيبًا
 لَكَ طَرَقًا ، وَمَرْعَايَ مَحَلًّا جَدِيدًا
 وَآمَى عَلَيْهِمْ : حَيًّا حَيًّا
 يُشَقِّقُ فِيهِ الْوَدَاعُ الْجُيُوبَا
 أَفَاضَ الدَّمْعَ ، وَأَشْجَى الْقُلُوبَا
 نَ خَالِجِي الشُّكَّ فِي أَنْ أَنْوَبَا
 إِمَّا بَعِيدًا ، وَإِمَّا قَرِيبًا
 وَأَنْظُرُ عَطْفَكَ حَتَّى يَشُوبَا

لي الذنب ولك العتبى

وقال يمدحه ويماتبه :

يَهُونُ عَلَيْهَا أَنْ أَبِيتَ مُتَيْمًا ،
 وَقَدْ جَاوَزْتَ أَرْضَ الْعِرَاقِ وَأَصْبَحْتَ
 بَكَتْ حُرْقَةً ، عِنْدَ الْفِرَاقِ ، وَأَرْدَفَتْ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْ مَعْرِوفِهَا غَيْرُ طَائِفٍ
 أَعَالِجُ شَوْقًا فِي الضَّمِيرِ مُكْتَمًا
 حِمَى وَصَلِهَا مَذْجَاوَرَتْ أَبْرَقَ الْحِمَى^١
 سَلُّوْا نَهْيَ الْأَحْشَاءِ أَنْ تَنْضَرَمَا
 يُلِمُّ بِنَا ، وَهَتَا ، إِذَا الرِّكْبُ هَوَمَا^٢

١ الطرق : الماء الذي غوصته الإبل .

٢ الأبرق : أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين . ولعله أراد بالحمى موضعاً بعينه .

٣ هوم : هز رأسه من النعاس .

يَكَادُ وَمِيضُ الْبَرْقِ عِنْدَ اعْتِرَاضِهِ
وَلَمْ أَنْسَهَا ، عِنْدَ الْوَدَاعِ ، وَنَثَرَهَا
وَقَالَتْ : هَلِ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ مُعْقِبٌ
خَلِيلِي ! كُفَّا اللَّوْمَ فِي فَيْضِ عِبْرَةٍ ،
وَلَا تَعَجَبًا مِّنْ فَجْعَةِ الْبَيْنِ لِأَنِّي
عَذِيرِي مِّنَ الْأَيَّامِ رَنْقَنَ مَشْرِبِي ،
وَأَكْسَبَنِي سُخْطَ امْرِئٍ بَتُّ مَوْهِنًا
تَبَلَّجَ عَنْ بَعْضِ الرِّضَى ، وَأَنْطَوَى عَلَى
وَأَصِيدَ ، إِنْ نَازَعْتُهُ اللَّحْظَ رَدَّهُ
ثَنَاهُ الْعِدَى عَنِّي ، فَأَصْحَبَ مُسْرِعًا ،
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا ، فَتَوَعَّرَتْ
أَمْتُخِذٌ عِنْدِي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنٌ ،
وَمُكْتَسِبٌ فِي الْمَلَامَةِ مَاجِدٌ ،
يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعَشَرٌ ،
أَعِيدُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ
أَلَسْتُ الْمُوَالِي فِيكَ غُرَّ قَصَائِدٍ ،
يُضِيءُ خَيْالًا جَاءَ مِنْهَا مُسْلِمًا
سَوَاقٍ دَمَعٍ ، أَعْجَلْتُ أَنْ تُنْظَمًا
رِضَى ، فَيَعُودَ الشَّمْلُ مِنَّا مُلَأَمًا ؟
أَبَى الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تَفِيضَ وَتَسْجُمَا
وَجَدْتُ الْهَوَى طَعْمَيْنِ : شَهْدًا وَعَلَقَمًا
وَلَقَيْتَنِي نَحْسًا مِنَ الطَّيْرِ أَشَامًا
أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
بَقِيَّةَ عَتَبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصْرَمَا
كَلِيلًا وَإِنْ رَاجَعْتُهُ الْقَوْلَ جَمْعَمًا
وَأَوْهَمَهُ الْوَاشُونَ حَتَّى تَوْهَمَا
رُبَاهُ ، وَطَلَقًا ضَاحِكًا ، فَتَجَهَّمَا
وَمُنْتَقِمٌ مِنِّي امْرُؤٌ كَانَ مُنْعِمًا
يَرَى الْحَمْدَ غُنْمًا ، وَالْمَلَامَةَ مَغْرَمًا
وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا
تَبَيَّنَ ، أَوْ جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقْدَمَا
هِيَ الْأَنْجُمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمَا

١ رَنْقَنَ مَشْرِبِي : كَدَرَنهُ .

٢ المَوْهِنُ ، مَنْ الْيَلَّ كَالْوَهْنِ : نَحْوُ مُنْتَصِفِهِ أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ .

٣ الْأَصِيدُ : الرَّافِعُ رَأْسَهُ كِبْرًا . جَمْعُ الْكَلَامِ : لَمْ يَبِينَهُ .

ثَنَاءٌ كَانَ الرُّوضُ مِنْهُ مُنُورًا ، وَلَوْ أَنَّنِي وَقَرْتُ شِعْرِي وَقَارَهُ ،
لَا كَبَرْتُ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ بِاصْبَعٍ . وَكَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ هَيئًا
وَلَكِنِّي أَعْلَى مَحَلِّكَ أَنْ أَرَى أَعِدُّ نَظْرًا فِيمَا تَسَخَّطْتَ هَلْ تَرَى
رَأَيْتُ الْعِرَاقَ نَاكَرْتَنِي ، وَأَقْسَمْتَ وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أُووبَ مُمْلَكًا ،
وَمَا مَانِعٌ مِمَّا تَوَهَّمْتَ غَيْرَ أَنْ وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْمَرْءُ لَمْ تَكُنْ
حَيَاءً فَلَسَمَ يَذْهَبُ بِي الْغَيُّ مَذْهَبًا وَلَمْ أَعْرِفِ الدَّنْبَ الَّذِي سَوَّيْتَنِي لَهُ ،
وَلَوْ كَانَ مَا خَبَّرْتُهُ ، أَوْ ظَنَنْتُهُ ، أَذْكَرُكَ الْعَهْدَ الَّذِي لَيْسَ سُودَدًا
وَمَا حَمَلَ الرِّكْبَانُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ، أَفِرُّ بِمَا لَمْ أَجْنِهِ مُتَنَصِّلًا
ضُحَى ، وَكَانَ الْوَشْيَ فِيهِ مُسَهَّمًا^١ وَأَجَلَلْتُ مَدْحِي فِيكَ أَنْ يَتَهَفَّضَا
تَضَرَّعَ ، أَوْ أَدْنِي لِمَعْدِرَةٍ فَمَا عَلَيَّ . وَلَوْ كَانَ الْحِمَامُ الْمُقَدَّمَا
مُدِلًا ، وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أُنْعَظَمَا مَقَالًا دَكِيئًا ، أَوْ فَعَالًا مُدَمَّمَا
عَلَيَّ صُرُوفُ الدَّهْرِ أَنْ أَتَشَاءَمَا^٢ فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أُووبَ مُسَلَّمًا
تَذَكَّرَ بَعْضَ الْأُنْسِ ، أَوْ تَتَذَمَّمَا تُحَلِّلُ بِالْفَتَنِ الدَّمَامَ الْمُحَرَّمَا
بَعِيدًا ، وَلَمْ أَرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا فَأَقْتُلَ نَفْسِي حَسْرَةً ، وَتَسَدَّمَا
لَمَّا كَانَ غَرُورًا أَنْ الْيَوْمَ وَتُسْكِرَمَا^٣ تَنَاسِيهِ ، وَالْوُدَّ الصَّحِيحَ الْمُسَلَّمَا
وَأُنْجِدَ فِي أَعْلَى الْبِلَادِ وَأَتْنَهَمَا إِلَيْكَ ، عَلَى أَنَّي إِخَالُكَ الْيَوْمَا

١ المنور : المزهري . المسهم : المخطط بخطوط كالسهم .

٢ أتشام : أذهب إلى الشام .

٣ الغرور : العجب .

لي الذنوبُ معروفًا، وإن كنتُ جاهلاً
ومثلكَ إن أبدى الفعّالُ أعاده؛
ومما الناسُ إلا عُصبتانِ : فهذه
وحيلةُ أعداءٍ رميتَ بعزمَةٍ ،
بهِ ، ولكَ العُتْبَى عليّ وأنعمًا
وإنْ صَنَعَ المعروفَ زادَ وتَمَمًا
قرنتَ بها بُوسًا ، وهاتيكَ أنعمًا
فأضرمتَها نارًا ، وأجريتَها دَمًا

حسام امير المؤمنين

وقال أيضًا يمدحه :

خَبَّالٌ مُلِيمٌ ، أَوْ حَبِيبٌ مُسْلِمٌ ،
لَعَمْرِي ، لَقَدْ تَامَتْ فُؤَادُكَ نَكْمٌ ،
تَعُودُكَ مِنْهَا ، كُلَّمَا اشْتَقْتَ ، ذِكْرَهُ
إِذَا شِئْتَ أَجَرْتَ أَدْمُعِي ، مِنْ شَوْوَنِهَا ،
وَقَفْتُ بِهَا ، وَالرَّكْبُ شَتَى سَبِيلُهُمْ ،
هِيَ الدَّارُ ، إِلَّا أَذْهَبَا لَا تُكَلِّمُ ،
تُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النُّوَى ،
وَلَأَنْتِ لِمَوْقُوفِ الضُّلُوعِ عَلَى هَوَى
وَبَرَقٌ تَجَلَّى ، أَوْ حَرِيقٌ مُضَرَّمٌ
وَرَدَّتْ لَكَ الْعِرْفَانُ ، وَهُوَ تَوَهُّمٌ
تَرَفَّرَقُ عَنْهَا عِبْرَةٌ ، ثُمَّ تَسْجُمُ
رُبُوعٌ لَهَا بِالْأَبْرَقَيْنِ ، وَأَرْسَمُ
يَفِضُونَ ، مِنْهُمْ : عَاذِرُونَ وَلُؤْمُ
عَفَا مَعْلَمٌ مِنْهَا ، وَأَقْفَرَ مَعْلَمٌ
وَيَسْرِي لِي الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ
مُبْتَلَةٌ ، تَنْشَأُ مِرَارًا وَتَصْرِمُ

١ أنعم : أي انعم ، قلب فون التوكيد ألفاً مراعاة للقافية .

٢ تامت : تيمت ، عبت وذلت . نكمت : اسم امرأة .

٣ عفا : امحى . معلم الشيء : معبده ، مكانه المعبود فيه .

٤ المبتلة : التي تزهد في الدنيا ، وتنقطع عنها .

خَلَّتْ، وَرَأَتْني مُغْرَمًا، فَتَجَنَّبَتْ،
 حَلَفْتُ بِمَا حَجَّتْ قُرَيْشٌ، وَحَجَّيْتُ،
 وَأَهْلَ مِنِّي إِذْ جَاوَزُوا الْحَيْفَ مِنْ مِنِّي،
 يَهْلُونَ مِنْ حَيْثُ ابْتَدَأَ الصَّبْحُ يَرْتَقِي
 لَقَدْ جَشِمَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ خِطَّةً
 بَيَّيْتُ الْمَضَاهِي فَاتَرَ الظَّنَّ دُونَهَا،
 مَن تَلَقَّاهُ تَلَقَّى التَّكْرَمَ وَالنَّدَى،
 وَمَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ إِلَّا مَوَاهِبٌ،
 تَحْمِلُ أَعْبَاءَ الْمَعَالِي بِأَسْرِهِمَا،
 وَقَامَ بِمَا لَوْ قَامَ رَضْوَى يَبْعُضُهُ
 حُسَامٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
 وَمَا هَزَهُ إِلَّا تَقَرَّرَ عِنْدَهُ،
 أَمَدُ الرِّجَالِ لُبْسَةٌ حِينَ يَرْتَلِي،
 بِتَسْدِيدِهِ تُلْفَى الْأُمُورُ، وَتُجْتَنَّبِي،
 رَبًّا فِي حِجَابِ الْمُلْكِ يُغْرِيهِ بِالْحِجَابِ

وَشَتَانٌ فِي حُبِّ خَلِيٍّ وَمُغْرَمٌ
 وَحَازَ الْمُصَلَّى، وَالْحَطِيمُ، وَزَمَزَمٌ
 وَهُمْ عَصَبُ شَتَى: مُحِلٌّ وَمُحْرِمٌ
 سَنَاهُ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى اللَّيْلُ يُظْلِمُ^١
 مِنَ الْمُجْدِ مَا يَسْطِيعُهَا الْمُشْجَشِمُ^٢
 وَيَعْجِزُ عَنْهَا الْمُقْتَدِي الْمُتَعَلِّمُ
 وَبَعْضُهُمْ فِي الْفَرْطِ وَالْحَيْنِ يُكْرِمُ^٣
 وَإِلَّا حُظُوظٌ، فِي الرِّجَالِ، تُقَسِّمُ
 إِذَا حُطَّ مِنْهَا مَغْرَمٌ عَادَ مَغْرَمٌ
 هَوَى الْهَضْبُ مِنْ أَرْكَانِ رَضْوَى الْمَلْمَمِ^٤
 تُعَالِجُ أَدْوَاءَ الرِّجَالِ . فَتُحْسَمُ
 قَرَارَ الْبَقِيَّةِ، أَيُّ سَيْفِيهِ أَصْرَمُ
 وَأَسْرَعُهُمْ إِمْضَاءَةٌ حِينَ يَغْرِمُ^٥
 وَتُنْقَضُ أَسْبَابُ الْخُطُوبِ، وَتُبْرَمُ
 خَلَائِفُ مِنْهُمْ مُرْشِدٌ، وَمَقُومٌ

١ يهلون : يقولون : لا إله إلا الله .

٢ جشم : تكلف .

٣ الفرط والحين : واحد .

٤ الملمم : المجتمع .

٥ البشة ، من لبث : توقف .

فَأَضَ كَمَا أَضَ الحُسَامُ تَرَافَدَتُ
مُدَبَّرُ مُلْكٍ أَيُّ رَأْيِيهِ صَارَعُوا
وَضَلَامُ أَعْدَاءٍ ، إِذَا بُدِيَءَ اعْتَدَى
مَلِيًّا بِأَنْ يَغْشَى الكَمِيَّ ، وَدُونَهُ
وَقُورٌ ، يَرُدُّ العَفْوُ فَرَطَ شَذَاتِهِ ،
وَلَوْ بَلَغَ الجَنَانِي أَقَاصِي حِلْمِهِ ،
أَرَى المَكْرُمَاتِ اسْتَهْلِكَتْ فِي مَعَاشِرٍ ،
أَرَا حُوا مَطَايَاهُمْ ، فَلَا الحَمْدُ يُبْتَغَى ،
وَأَقْسِمُ لَوْ لَا جُودُ كَفَيْكَ لَمْ يَكُنْ
وَمَا الْبَذْلُ بِالشَّيْءِ الَّذِي يَسْتَطِيعُهُ
وَيُحْجِمُ أَحْيَانًا عَنِ الْجُودِ بَعْضُ مَنْ
إِلَيْكَ الْقَوَافِي نَازِعَاتٌ ، قَوَاصِدًا
وَمُشْرِقَةً فِي النِّظْمِ غَرًّا ، يَزِيدُهَا
ضَوَامِنُ لِلْحَاجَاتِ ، إِمَّا شَوَافِعًا
وَكَايِنُ غَدَتِ لِي ، وَهِيَ شِعْرُ مُسَيَّرٍ ،

عَلَيْهِ الْقِيُونُ ، فَهُوَ أَيْضُ مِخْدَمٌ^١
بِهِ الحَطَبُ رُدَّ الحَطَبُ يُدْمِي وَيُكَلِّمُ
بِمَوْجِزَةٍ يَرْفُضُ مِنْ وَقَعِهَا الدَّمُ^٢
ظُبِّي تَتَشَنَّى ، أَوْ قَنَّا تَشَحَطَمُ
وَفِي القَوْمِ أَشْتَاتٌ : مُلِيمٌ وَمُجْرِمٌ^٣
لَأَعْقَبَ بَعْدَ الحِلْمِ مِنْهُ التَّحَلُّمُ
وَبَادُوا كَمَا بَادَتْ جَدِيسٌ وَجَرُّهُمْ
وَلَا المَالُ يُسْتَبْقَى ، وَلَا العِرْضُ يُهْضَمُ
نَوَالٌ ، وَلَا ذِكْرٌ مِنَ الْجُودِ يُعْلَمُ
مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا الْأَرْوَغُ الْمُتَهَجِّمُ
تَرَاهُ عَلَى مَكْرُوهَةِ السَّيْفِ يُقَدِّمُ
يُسَيِّرُ ضَاحِي وَشِيهًا ، وَيُسَمِّمُ
بِهَاءً وَحُسْنًا ، أَنَّهَا فَبِكَ تُنْظَمُ
مُشْفَعَةً ، أَوْ حَاكَمَاتٍ تُحَكِّمُ
وَرَاحَتُ عَلِيٍّ ، وَهِيَ مَالٌ مُقَسَّمُ

١ آض : عاد . ترافدت : توالى . القيون : الحدادون . المخلم : القاطع .

٢ لعله أراد بموجزة ضربة تختصر العمر فيترشش الدم من وقعها .

٣ شذاته : أذاه وشره . المليم : المستحق اللوم .

اكلف مدح الارمني

وقال يرثيه والمتوكل ويهجو
علي بن يحيى الأرمني :

أَمِنْ بَعْدِ وَجَدِ الْفَتْحِ بِي وَغَرَامِي ، وَمَتَرَلْتِي مِنْ جَعْفَرٍ ، وَمَكَانِي
أَكْلَفُ مَدَحِ الْأَرْمَنِيِّ عَلَى الَّذِي لَدَيْهِ مِنْ الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ
وَمِنْ خُلُقٍ يَسْتَنْكِفُ الْكَلْبُ أَنْ يَرَى لَهُ جَارَ بَيْتٍ ، أَوْ رَضِيعَ لِبَانِ
نَدِيمِي ، لَا زَالَ السَّحَابُ مُوَكَّلًا يَجُودُ كَمَا بِالسَّحَابِ . وَالْهَطْلَانِ
فَلَوْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ حُرًّا عَدَا كَمَا إِلَيَّ ، وَمَا نَاصَا كَمَا ، وَعَدَانِي^١

علي اولى بكم

وقال يمدح المتصر بالله :

تَبَسَّمَ عَنْ وَاضِحٍ ذِي أَشْرٍ ، وَتَنَظَّرُ مِنْ فَاتِرٍ ذِي حَوَرٍ^٢
وَتَهْتَزُّ هِزَّةَ غُصْنِ الْأَرَاكِ عَارِضَهُ نَسَمُ رِيحٍ خَصِيرٍ
وَمِمَّا يُبَدِّدُ لُبَّ الْحَلِيمِ حُسْنُ الْقَوَامِ ، وَقَتَرُ النَّظَرِ

١ ناصاه : أخذ كل بناصية الآخر .

٢ ذِي أَشْرٍ : أي أطراف أسنانه محددة . وأراد بالفاتر النظر : الساكن ، الدابل .

وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ عَهْدَ الشَّبَا
كَوَاكِبُ شَيْبٍ عَلِقْنَ الصَّبَا ،
وَأَنِّي وَجَدْتُ ، فَلَا تَكْذِبَنَّ ،
وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ :
أَلَمْ تَرَ لِلْبَيْنِ كَيْفَ انْبَرَى ،
وَمَاذَا أَرَادَتْ إِلَى مُحْرِمِينَ ،
سَرَوْا مُوجِفِينَ لِسَعْيِ الصَّفَا ،
حَجَجْنَا الْبَنِيَّةَ شُكْرًا لِمَا
مِنَ الْحِلْمِ عِنْدَ انْتِقَاضِ الْحُلُومِ ،
تَطْوِلَ بِالْعَذْلِ لِمَا قَضَى ،
وَدَامَ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ ،
وَلَمْ يَسْعَ فِي الْمُلْكِ سَعْيَ امْرِئٍ
وَلَا كَانَ مُخْتَلِفَ الْحَالَتَيْنِ ،
وَلَكِنْ مُصَفًّى كَمَا الْغَمَا
تَلَافَى الْبَرِيَّةَ مِنْ فِتْنَةٍ ،
وَلَمَّا ادْلَهَمَتْ دِيَابِجُهَا
بَحَزَمَ يُجَلِّي الدَّجَى وَالْعَمَى ،

بِ ، وَعَلَوَةٌ ، إِذْ عَيَّرْتَنِي الْكِبَرُ
فَقَلَّلْتَ مِنْ حُسْنِهِ مَا كَثُرَ
سَوَادَ الْهَوَى فِي بَيَاضِ الشَّعَرِ
إِمَّا الشَّبَابُ ، وَإِمَّا الْعُمُرُ
وَطَيفِ الْبَخِيلَةِ كَيْفَ احْتَضِرُ
يَجْرُونَ وَهَنَا فُضُولَ الْأَزُرِّ
وَرَمَى الْجِمَارِ . وَمَسَحَ الْحَجَرَ
حَبَانًا بِهِ اللَّهُ فِي الْمُتَصَرِّ
وَالْحَزَمَ عِنْدَ انْتِقَاضِ الْمِرْرِ
وَأَجْمَلَ فِي الْعَقْرِ لَمَّا قَدَّرَ
عَظِيمَ الْغَنَاءِ ، جَلِيلَ الْخَطَرِ
تَبَدَّأَ بِخَيْرٍ ، وَتَنَّى بِشَرِّ
يَرُوحُ بِنَفْعٍ ، وَيَغْدُو بِضَرِّ
مِ ، طَابَتْ أَوَائِلُهُ وَالْأُخْرُ
أَظْلَهُمُ لَيْلُهَا الْمُعْتَكِرُ
تَبَلَّجَ فِيهَا مَكَانَ الْقَمَرِ
وَعَزَمَ يُقِيمُ الصَّفَا وَالصَّعَرُ^٣

١ الاحتضار : حضور الموت ، النزاع .

٢ المرر ، الواحدة مرة : الحالة التي يستمر عليها الشيء .

٣ الصفا : الميل . الصعر : ميل الوجه إلى أحد الشقين كبرياء .

شُدَادٍ فَتَلَّتْ بِهِ يَوْمَ ذَا
وَسَطُو ثَبَّتَ بِهِ قَائِمًا
وَلَوْ كَانَ غَيْرُكَ لَمْ يَنْتَهِيْضُ
رَدَدْتَ الْمَظَالِمَ ، وَاسْتَرْجَعْتَ
وَأَلُّ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَمَا
وَنَالَتْ أَدَانِيهِمْ جَفْوَةً ،
وَصَلَّتْ شَوَابِكَ أَرْحَامِيهِمْ .
فَقَرَّبْتَ مِنْ حَظِّهِمْ مَا نَأَى ،
وَأَيْنَ بِكُمْ عَنْهُمْ ، وَاللِّقَاءُ
قَرَابَتُكُمْ بَلْ إِشِقَاقُكُمْ .
وَمَنْ هُمْ وَأَنْتُمْ يَدَا نَصْرَةٍ ،
يُشَادُ بِتَقْدِيمِكُمْ فِي الْكِتَابِ ،
وَأَنْ عَلِيًّا لِأَوَّلَى بِكُمْ ،
وَكُلُّ لَهُ فَضْلُهُ وَالْحُجُجُولُ
بَقِيَتْ إِمَامَ الْهُدَى لِلْهُدَى ،
لَكَ حَبْلَ الْخِلَافَةِ حَتَّى اسْتَمَرَ
عَلَى كَاهِلِ الْمَلِكِ ، حَتَّى اسْتَقَرَّ
بِتِلْكَ الْخُطُوبِ ، وَلَمْ يَتَقَدَّرْ
بِذَاكَ الْحُقُوقَ لِمَنْ قَدْ قُهِرَ
أَذِيعَ بِسِرِّيهِمْ فَأَبْدَعُوا
تَسْكَادُ السَّمَاءُ لَهَا تَنْفَطِرُ
وَقَدْ أَوْشَكَ الْحَبْلُ أَنْ يَنْبَتِرَ
وَصَفَيْتَ مِنْ شُرْبِهِمْ مَا كَدَرَ
لَا عَنْ تَنَاءٍ وَلَا عَنْ عَفْرِ
وَأَخَوْتُكُمْ دُونَ هَذَا الْبَشَرِ
وَحَدَا حُسَامٍ ، قَدِيمِ الْأَثَرِ
وَتُتْلَى فَضَائِلُكُمْ فِي السُّورِ
وَأَزْكَى يَدَا عِنْدَكُمْ مِنْ عُمَرِ
يَوْمَ التَّفَاضُلِ ، دُونَ الْغُرَرِ
تُجَدِّدُ مِنْ نَهْجِهِ مَا دُكِّرَ

١ ابذر : تفرق .

٢ العفر : ظاهر التراب ، ومعناه غير موافق ، ولعله محرف .

بقيت للمسلمين

وقال يمدح المستعين بالله :

بَقِيَتْ مُسْلِمًا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَعِشْتَ خَلِيفَةً لِلَّهِ فِيْنَا
فَقَدْ أَنْسَيْنَا، بَذْلاً وَعَدْلاً ، أَبُوتَكَ الْهُدَاةَ الرَّاشِدِينَ
أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَبْقَى مُعَانًا ، فَقَدَّرَ أَنْ تُسَمَّى مُسْتَعِينًا
إِذَا الْخُلَفَاءُ عُدُّوا يَوْمَ فَخْرٍ سَبَقَتْ سَرَائِهِمْ سَبَقًا مُبِينًا
وَقَيْنَاكَ الْمُنُونَ ، وَإِنْ حَظًّا لَنَا فِي أَنْ نُوقِيَكَ الْمُنُونَ
أَرَى الْبَلَدَ الْأَمِينَ أَزْدَادَ حُسْنًا إِذِ اسْتَكْفَيْتَهُ الْعَفَّ الْأَمِينَ
نَدَبْتَ لَهُ ابْنَكَ الْعَبَّاسَ لَمَّا رَضِيتَ بِهِدِيهِ خُلُقًا ، وَدِينًا
شَرَحْتَ بِهِ الصَّدُورَ ، غَدَاةَ جَاءَتْ وَلَايَتُهُ . وَأَقَرَّرْتَ الْعُيُونَ
فَقَدْ صَدَرَ الْحَجِيجُ ، وَهُمْ وَفُودُ بِشُكْرِكَ رَائِحِينَ ، وَمُغْتَدِينَ
أَقَمْتَ سَبِيلَ حَاجَتِهِمْ بِيَدٍ ، أَضَاءَ السَّهْلَ فِيهِمْ وَالْحُزُونَ
بِأَرْكَى هَاشِمٍ حَسْبًا ، وَأَرْضًا هُمْ نَفْسًا ، وَأَنْدَاهُمْ يَمِينًا
وَحَسْبُكَ أَنَّهُ فِي كُلِّ حَالٍ شَيْهَكَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
يُسَرُّ الْمُسْلِمُونَ بَأَنْ يَرَوْهُ لَدَيْكَ وَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ
فَجَدَّدَ عَقْدَ بَيْعَتِهِ تُجَدِّدُ لَهُمْ خَفَضًا ، مِنْ الدُّنْيَا ، وَلِينًا
ظُنُّونَ النَّاسَ تَذَهَبُ فِيهِ عُلُوءًا ، فَحَقَّقَ مُنْعِمًا تِلْكَ الظَّنُّونَا
تَرَاهُ مُبَارَكًا جُمِعَتْ عَلَيْهِ مَحَبَاتُ الْبَرِيَّةِ أَجْمَعِينَ

تَطَلَّعَتِ السَّعُودُ بِهِ إِلَيْنَا ، وَقَدْ غَابَتْ طَوَالِ الْعُهُنِّ حِينَا
وَكَانَ الْقَطَرُ مُحْتَبِسًا ، عَزَمْتَ عَلَى وِلَايَتِهِ سُقِينَا

تدارك عدلك الدنيا

وقال بمدحه :

لَقَدْ نَصِرَ الْإِمَامُ عَلَى الْأَعَادِي ، وَأَضْحَى الْمُلْكُ مَوْطُودَ الْعِمَادِ
وَعُرِفَتْ اللَّيَالِي فِي شُجَاعٍ ، وَتَمَاشٍ ، كَيْفَ عَاقِبَةُ الْفَسَادِ
تَمَادَى مِنْهُمَا غَيٌّ ، فَلَجَا ، وَقَدْ تُرْدِي اللَّجَاجَةُ وَالْتِمَادِي
وَضَلَّاهُ فِي مُعَانَدَةِ الْمَوَالِي ، فَمَا اغْتَبَطَا هُنَالِكَ بِالْعِنَادِ
بَهْضَمٍ لِلْخِلَافَةِ ، وَأَنْتِقَاضٍ ، وَظُلْمٍ لِلرَّعِيَّةِ ، وَأَضْطِهَادِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! اسْلَمْ ، فَقِيدَمَا نَقِيتَ الْغَيَّ عَنَّا بِالرَّشَادِ
تَدَارَكَ عَدْلُكَ الدُّنْيَا ، فَقَرَّتْ وَعَمَّ نَدَاكَ آفَاقُ الْبِلَادِ

١ شجاع وتامش : اسماء رجلين .

تولته القلوب

وقال يمدحه والعباس ابنه :

لِيَهْنِكَ ، فِي ابْنِكَ الْعَبَّاسِ ، هَدْيٌ تَبَيَّنَ مِنْ رَشِيدِ الْأَمْرِ هَادٍ
أَقَمْتُ بِهِ ، وَلَمْ تَأَلُ اخْتِيَاراً ، سَبِيلَ الْحَجِّ فِينَا وَالْجِهَادِ
تَوَلَّيْتُ الْقُلُوبُ ، وَبَايَعْتَهُ بِإِخْلَاصِ النَّصِيحَةِ ، وَالْوَدَادِ
هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي جُمِعَتْ عَلَيْهِ عَلَى قَدَرِ مَحَبَّاتِ الْعِبَادِ
فَسُرَّ بِهِ الْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي ، وَأَمَلَهُ الْمُوَالِي وَالْمُعَادِي
نَزَلَتْ لَهُ عَنِ الْحَمْسِينَ لَمَّا تَكَلَّمَ فِي مُقَاسَمَةِ السَّوَادِ
وَلَانِي أُرْتَجِيكَ وَأُرْتَجِيهِ ، لَدَيْكَ لِنَائِلِ بِكَ مُسْتَفَادِ
وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ النُّجُجُ يَوْمًا ، إِذَا شَفَعَ الْوَجِيهُ إِلَى الْجَوَادِ
لَعَلِّي أَنْ أَشْرَفَ فِي انْصِرَافِي بِطَوْلِكَ ، أَوْ أَبْجَلَ فِي بِلَادِي

لابن الحصيب الويل

وقال يمدحه ويهجو ابن الحصيب :

ما الفَيْثُ يَهْمِي صَوْبُ إِسْبَالِهِ ، وَاللَّيْثُ يَحْمِي خَيْسَ أَشْبَالِهِ ١
كَالْمُسْتَعِينِ الْمُسْتَعَانِ ، الَّذِي تِلَوُ رَسُولِ اللَّهِ فِي هَدْيِهِ ،
مَنْ يَحْسُنُ الدَّهْرُ بِإِحْسَانِهِ ، وَتَجْمَلُ الدُّنْيَا بِإِجْمَالِهِ
وَيَحْفَظُ الْمُلْكُ بِإِشْرَافِهِ لابن الحَصِيبِ الْوَيْلُ كَيْفَ أَنْبَرَى
كَادَ أَمِينَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ، وَرَامَ فِي الْمُلْكِ الَّذِي رَامَهُ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ نَقْمَةً ٢ وَسَاقَهُ الْبَغْيُ إِلَى صَرْعَةٍ
دِينَ بِمَا دَانَ ، وَعَادَتْ لَهُ وَأَمَلَ الْمَكْرُوهَ فِي غَيْرِهِ .
قَدْ أَسْخَطَ اللَّهُ بِإِعْزَازِهِ ١ فَفَرَّحَهُ النَّاسُ بِإِدْبَارِهِ ،
وَاللَّيْثُ يَحْمِي خَيْسَ أَشْبَالِهِ ١ تَمَّتْ لَنَا النُّعْمَى بِإِفْضَالِهِ
وَأَبْنُ النَّجُومِ الزُّهْرُ مِنْ آلِهِ وَتَجْمَلُ الدُّنْيَا بِإِجْمَالِهِ
عَلَى نَوَاحِيهِ ، وَإِطْلَالِهِ بِإِفْكَهِ الْمُودِي ، وَإِبْطَالِهِ ؟
وَفِي مَوَالِيهِ ، وَفِي آلِهِ بِيَغْشِهِ فِيهِ ، وَإِدْغَالِهِ ٢
غَيَّرَتِ النُّعْمَةَ مِنْ حَالِهِ لِلْحَيْنِ ، لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالِهِ
فِي نَفْسِهِ أَسْوَأُ أَعْمَالِهِ فَنَالَهُ مَكْرُوهٌ آمَالِهِ
دُنْيَا ، وَأَرْضَاهَا بِإِذْلَالِهِ كَغَيْظِهِمْ ٢ كَانَ بِإِقْبَالِهِ

١ الصوب : المطر . الخيس : غابة الأسد .

٢ الإدغال : الحياة .

تَشَوَّفُوا أَمْسَ إِلَى قَتْلِهِ ، وَأَمَلُوا سُرْعَةَ إِعْجَالِهِ
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ انْتَصِرْ مُوشِكًا مِنْ كَائِدِ الدِّينِ ، وَمُغْتَالِهِ
 فَهُوَ حَلَالُ الدَّمِ وَالْمَالِ إِنْ رَامَ الَّذِي رَامَ ، وَسَدَّ الَّذِي
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ فِي قَتْلِهِ بِالسَّيْفِ ، وَاسْتِصْفَاءِ أَمْوَالِهِ

صفوة الله

وقال يمدح المهدي بالله :

أَقْصِرَا ! إِنَّ شَأْنِي الْإِقْصَارُ ، وَأَقِيلَا ! لَنْ يَغْنِيَ الْإِكْثَارُ
 وَبَنَفْسِي مُسْتَفْرَبُ الْحُسْنِ ، فِيهِ حَيْدٌ عَنْ مُحِبِّهِ ، وَنِفَارُ
 فَاتِرُ النَّاطِرَيْنِ يَنْتَسِبُ الْوَرْدُ دُ إِلَى وَجْهِتَيْهِ ، وَابْجُلُّنَا
 مُذْنِبٌ يُكْثِرُ التَّجَنِّيَ فَمِنْهُ الْذَنْبُ ظُلْمًا ، وَمِنْهُ الْإِعْتِدَارُ
 هَجَرْتَنَا عَنْ غَيْرِ جُرْمٍ نَوَارُ وَلَدَيْنَهَا الْحَاجَاتُ وَالْأَوْطَارُ
 وَأَقَامَتْ بِحَوْ بِطِّيَّاسَ ، حَتَّى كَثُرَ اللَّيْلُ دُونَهَا وَالنَّهَارُ
 إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَجْرٌ أَوْ تَنَاءَتْ مِنَّا وَمِنْكَ دِيَارُ
 فَالْغَلِيلُ الَّذِي عَلِمْتَ مُقِيمٌ ، وَالْدَّمُوعُ الَّتِي عَهِدْتَ غِزَارُ
 يَا خَلِيلِي نُمُثُّمَا عَنْ مَبِيتِ بَيْتِهِ آفِئًا ، وَتَوُومِي مُطَارُ

سَوَارٍ مِّنَ الْغَمَامِ تَرْجِيهِ ۖ
مُثْقَلَاتٍ ، تَحْنُ فِي زَجَلِ الرَّعْدِ
بَاتَ بَرْقٌ يَّشْبُ فِي حَجَرَتَيْهَا ،
فَاسْقِيَانِي ، فَقَدْ تَشَوَّقْتُ لِلرَّاءِ
كَانَ عِنْدَ الصِّيَامِ لِلْهُوِ وَتَرٌّ ،
بَارَكَ اللَّهُ لِلْخَلِيفَةِ فِي الْمُلْدِ
رُتْبَةً مِّنْ خِلَافَةِ اللَّهِ قَدْ طَا
طَلَبَتْهُ فَقَرَأَ إِلَيْهِ ، وَمَا كَانَ
عَلِمَ اللَّهُ سِيرَةَ الْمُهْتَدِي بِاللَّ
لَمْ تُخَالِجْ فِيهِ الشُّكُوكُ ، وَلَا كَا
أَخَذَ الْأَوْلِيَاءُ ، إِذْ بَايَعُوهُ
وَتَجَلَّى لِلنَّاطِرِينَ أَبِي ،
وَأَرْتَنَا السَّجَادَ سِيمَا طَوِيلِ اللَّهِ
وَلَدَيْهِ تَحْتَ السَّكِينَةِ وَالْإِخْذِ
وَقَضَاءٌ إِلَى الْخُصُومِ وَشَيْكَ ،
رَاغِبٌ حِينَ يَنْطِقُ الْوَفْدُ عَنْ عَوْ

هَاهَا جَنُوبٌ كَمَا تَرْجَى الْعُشَارُ^١
لِ بِشَجْوٍ ، كَمَا تَحْنُ الظُّوَارُ^٢
بَعْدَ وَهْنٍ كَمَا تَشْبُ النَّارُ
ح ، وَطَابَ الصَّبُوحُ وَالْإِبْتِكَارُ
طَلَبَتْهُ الْكُتُوسُ وَالْأَوْتَارُ
لِكِ الَّذِي حَازَهُ لَهُ الْمِقْدَارُ
لَتْ بِهَا رِقْبَةً لَهُ ، وَانْتَظَارُ
بِهِ ، سَاعَةً ، إِلَيْهَا افْتِقَارُ
ه ، فَاخْتَارَهُ لِمَا يُخْتَارُ
نَ بَوَحْشِ الْقُلُوبِ عَنْهُ نِفَارُ
بِيَدَيَّ مُخْبِتٍ ، عَلَيْهِ الْوَقَارُ^٣
فِيهِ عَنِ جَانِبِ الْقَبِيحِ ازْوِرَارُ
يَلِ ، فِي وَجْهِهِ لَهَا آثَارُ
بَاتَ سَطْوٌ عَلَى الْعِدَى وَأَقْنِدَارُ
لَا يُرَوَّى فِيهِ ، وَلَا يُسْتَشَارُ
نِ بَرَأِي ، أَوْ حُجَّةٍ تُسْتَعَارُ

١ السواري : السائرة ليلا . ترجيها : تسوقها . العشار : النياق .

٢ الظوار ، الواحدة ظئر : المرشعة ولد غيرها ، الحاقة عليه .

٣ المخبت : الخاشع .

٤ السجاد : فعال من السجود . السيماء : العلامة .

مُسْتَقِيلٌ ، وَلَوْ تَحَمَّلَ مَا حُمِّلَ
أَيْمًا خِطَّةً تَعُودُ بِضُرٍّ ،
زَادَ فِي بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ نُورًا ،
وَأَجَارَ الدُّنْيَا مِنَ الْحَيْفِ وَالْحَوِّ
أَلْتَقَى الزَّكِيُّ ، وَالْفَاضِلُ الْمُفْ
وَلَدَتْهُ الشُّمُوسُ مِنْ وَلَدِ الْعَ
صَفْوَةِ اللَّهِ ، وَالْخِيَارِ مِنَ النَّا
أَلْبَابُ اللَّبَابِ يَنْمِيكَ مِنْهَا
بِكُمْ قَدَمَتْ قُصْبًا قُرَيْشٌ ،
زَيْنَ الدَّارِ مَشْهَدٌ مِنْكَ كَانَتْ
وَأَنَارَتْ لَمَّا رَكِبَتْ إِلَيْهَا ،
فِي جِبَالِ مَاجِ الْحَدِيدِ عَلَيْ
وَعَدَا النَّاسُ يَنْظُرُونَ ، وَفِيهِمْ
طَلْعَةٌ تَمَلُّ الْقُلُوبَ ، وَوَجْهٌ
ذَكَرُوا الْهَدْيَ مِنْ أَيْكَ ، وَقَالُوا :
وَعَلَيْهِمْ سَكِينَةٌ لَكَ ، إِلَّا

لَ رَضَوَى لَانْتَبَتْ حَبْلٌ مُغَارٌ
فَهُوَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْهَا جَارٌ
فَهُوَ شَمْسٌ لِلنَّاسِ ، وَهِيَ نَهَارٌ
فَ ، فَهَلْ يَشْكُرُ الْمُجِيرَ الْمُجَارُ
ضِلُّ فِينَا ، وَالْمُرْتَضَى الْمُخْتَارُ
بِاسِ عَمُ النَّبِيِّ وَالْأَقْمَارُ
سِ جَمِيعًا ، وَأَنْتَ مِنْهَا الْخِيَارُ
لِذُرَى الْمَجْدِ ، وَالنُّصَارُ النُّصَارُ
وَبِهَا قَدَمَتْ قُرَيْشًا نِزَارُ
قَبْلُ تَرْضَاهُ مِنْ أَيْكَ الدَّارُ
وَالْمَوَالِي الْحُمَاةُ ، وَالْأَنْصَارُ
هِنْ ضُحَى ، مِثْلَمَا تَمُوجُ الْبَحَارُ
فَرَحَ أَنْ يَرَوْكَ وَاسْتَبْشَارُ
خَشَعَتْ دُونَ ضَوْئِهِ الْأَبْصَارُ
هِيَ تِلْكَ السَّيْمَا ، وَذَلِكَ النَّجَارُ
مَدَّ أَيْدِي يَوْمًا بِهَا وَيُشَارُ

١ انبت : انقطع . المغار : المفتول .

٢ قوله : جَار ، هكذا في الأصل . ولعلها جار مدحاً لأجل القافية فيكون المعنى أنه يجير المسلمين من
الخطئة المضرة .

بُهِتُوا حَيْرَةً وَصَمْتًا ، فَلَوْ قِي
وَقَلِيلٌ إِنْ أَكْبَرُوكَ لَكَ الْهَيْهَ
كُلُّهُمْ عَالِمٌ بِأَنَّكَ فِيهِمْ
فَوْقَ نَفْسِكَ النَّفُوسُ مِنَ السَّوْءِ
لَ أَحْيَرُوا مَقَالَةً مَا أَحَارُوا^١
بَتَّةٌ مِمَّنْ رَأَاكَ ، وَالْإِكْبَارُ^٢
نِعْمَةٌ ، سَاعَدَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ^٣
، وَزِيدَتْ فِي عُمُرِكَ الْأَعْمَارُ^٤

كريم كرام بني الدنيا

وقال يمدحه :

سَقَى دَارَ لَيْلٍ ، حَيْثُ حَلَّتْ رُسُومُهَا ،
فَكَمْ لَيْلَةٍ أَهَدَتْ إِلَى خِيَالِهَا ،
تَطِيبُ بِمَسَرَّاهَا الْبِلَادُ إِذَا مَرَّتْ ،
إِذَا ذَكَرْتَكَ النَّفْسُ شَوْقًا تَتَابَعَتْ
قَضَى اللَّهُ أَنِّي مِنْكَ ضَامِنٌ لَوْعَةٍ
أَمِيلُ بِقَلْبِي عَنْكَ ثُمَّ أَرُدُّهُ ،
إِذَا الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ عُدَّتْ خِلَالُهُ ،
عِيَادٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ وَطُفٌ غِيُومُهَا^١
وَسَهْلُ الْفَيَافِي دُونَهَا ، وَحَزْرُومُهَا^٢
فَيَنْعَمُ رِيَاهَا . وَيَصْنَفُو نَسِيمُهَا
لَذِي كَرِيكَ أَحْدَانُ الدَّمُوعِ وَتُومُهَا^٣
تَقْضَى اللَّيَالِي ، وَهِيَ بَاقٍ مُقِيمُهَا
وَأَعْذِرُ نَفْسِي فَيْكَ ثُمَّ الْتُومُهَا^٤
حَسِبْتَ السَّمَاءَ كَاثَرَتْكَ نَجُومُهَا

١ أحيروا : أجيوا .

٢ الوطف : المتدلية الذبول ، الواحدة وطفاء .

٣ الحزوم ، الواحد حزم : الغليظ المرتفع من الأرض .

٤ التوم : سهل توأم . أراد دموعاً مفردات ومزدوجة .

لَقَدْ خَوَّلَ اللَّهُ الْإِمَامَ مُحْتَمِدًا
أَبُوتَهُ مِنْهَا خَلَاتِفُهَا الْأُلَى
وَلَيْسَ حَدِيثُ الْمَكْرُمَاتِ بِكَائِنٍ ،
أَقَرَّتْ لَهُ بِالْفَضْلِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ ،
وَلَوْ جَحَدَتْهُ ذَلِكَ الْحَقُّ لَمْ تَكُنْ
هَنَتِكَ : أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَوَاهِبُ
وَتَأْيِيدُ دِينَ اللَّهِ : إِذَا رُدَّ أَمْرُهُ
بَنُو هَاشِمٍ ، فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ،
إِذَا مَا مَشَتْ فِي جَانِبَيْكَ بِأَوَّجِهِ
رَأَيْتَ قُرَيْشًا حَيْثُ أَكْمَلَ مَجْدُهَا ،
تُوَالِي سَوَادَ الرِّيشِ مِنْ عِنْدِ صَالِحِ
مُحَلَّقَةٍ يُنْبِي عَنِ النَّصْرِ نُبُطَقُهَا ،
تُخَبِّرُ عَنْ تِلْكَ الْخَوَارِجِ أَنَّهُ
أَرَى حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ ، حِينَ وَلَيْتَهَا ،
تَدَارَكَ مَظْلُومُ الرَّعِيَةِ حَقَّهُ ،
وَبَصْبَصَ أَهْلُ الْعَيْثِ حِينَ هَدَاهُمْ
وَقَدْ أَعْطَتِ الرُّومُ الَّذِي طُولِبَتْ بِهِ

خُصُوصَ مَعَالٍ ، فِي قُرَيْشٍ عُمُومُهَا
لَهَا فَضْلُهَا فِي النَّائِبَاتِ ، وَخَيْمُهَا
يَدَ الدَّهْرِ ، إِلَّا حَيْثُ كَانَ قَدِيمُهَا
فَدَانَ لَهُ مُعْوجُّهَا ، وَقَوِيَمُهَا
لَتَبْرَحَ ، إِلَّا وَالنَّجُومُ رُجُومُهَا
مِنْ اللَّهِ ، مَشْكُورٌ لَدَيْكَ جَسِيمُهَا
إِلَيْكَ ، فَرَوَى فِي الْأُمُورِ عَلِيمُهَا
كِرَامُ بَنِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ كَرِيمُهَا
تُهَضِّمُ أَقْمَارَ الدَّجَى وَتُضِيمُهَا
وَتَمَّتْ مَسَاعِيهَا ، وَثَابَتَ حُلُومُهَا
إِلَيْكَ ، بِأَخْبَارٍ يَسُرُّ قُدُومُهَا
وَقَبْلَكَ مَا قَدْ كَانَ طَالَ وَجُومُهَا
هَوَى مُكْرَهَا تَحْتَ السَّيُوفِ عَظِيمُهَا
تُخْرِمُ بَاغِيَهَا ، وَحِيطَ حَرِيمُهَا
وَحَلَّى لَهُ وَجْهَ الطَّرِيقِ ظَلُومُهَا
أَخُو سَطَوَاتٍ مَا يُبَلُّ سَلِيمُهَا
بِإِزْيقٍ لَمَّا خُبِرَتْ مَنْ غَرِيمُهَا

١ تخرم : هلك واستوصل .

٢ إيزيق : موضع .

هَلْ الدِّينُ ، إِلَّا فِي جِهَادٍ تَقُودُنَا
تَقَضَّتْ لِيَالِي الشَّهْرِ ، إِلَّا بَقِيَّةٌ ،
وَأَيْسَرُ مَا قَدَّمْتَ لِلَّهِ : طَالِبًا
مَجَرَّتِ الْمَلَاهِي حِسْبَةً وَتَفَرُّدًا ،
وَأَخْلَلْتَ بِاللَّذَاتِ ، وَهِيَ أَوَانِسُ
وَمَا تَحْسُنُ الدُّنْيَا ، إِذَا هِيَ لَمْ تُعْنِ
بِقَاوِكَ فِينَا نِعْمَةُ اللَّهِ عِنْدَنَا ،

إِلَيْهِ عِجَالًا ، أَوْ صَلَاةٍ تُقِيمُهَا
تَهَجَّدُ فِيهَا جَاهِدًا أَوْ تَقُومُهَا
لِمَرْضَاتِهِ ، أَيَّامُ فَرَضٍ تَصُومُهَا
بِآيَاتِ ذِكْرِ اللَّهِ يُتْلَى حَكِيمُهَا
مَرَّابِعُهَا ، مُسْتَحْسَنَاتُ رُسُومُهَا
بِآخِرَةِ حَسَنَاءَ ، يَبْقَى نَعِيمُهَا
فَنَحْنُ بِأَوْفَى شُكْرِهِ نَسْتَدِيمُهَا

شجاع قريش وجوادها

وقال يمدحه :

إِذَا عَرَضَتْ أَحْدَاجُ لَيْلٍ ، فَنَادِيهَا :
أَمَّا لُبَّةٌ تَقْضَى لُبَانَةٌ عَاشِقٍ
وَدِدْتُ ، وَهَلْ نَفْسٌ أَمْرِي بِمَلُومَةٍ
لَوْ أَنَّ سُلَيْمَى اسْتَجَحَّتْ ، أَوْ لَوْ أَنَّهُ
يُكْثَرُ فِينَا الْكَاشِحُونَ ، وَبَيْنَنَا

سَقَتِكَ غَوَادِي الْمُزْنِ صَوْبَ عِيَادِهَا
بِهَا ، أَوْ يُرَوِّى هَائِمٌ بِاتِّشَادِهَا
إِذَا هِيَ لَمْ تُعْطِ الْهَوَى مِنْ وَدَادِهَا
أَعِيرَ فَوَادِي سَلَوَةٍ مِنْ فَوَادِيهَا^١
حَوَاجِزُ مِنْ سُلْمَى وَبَرَكَ غِمَادِهَا^٢

١ الحسبة : الأجر والثواب .

٢ أسجعت : أحسنت العفو .

٣ لعل سلمي وبرك الغماد : موضعان .

وَتُحْسَدُ إِنْ تَسْرِي إِلَيْنَا مِنَ الْهَوَى
فَكَمْ نَأْفَسُوا فِي حُرْقَةٍ إِثْرَ فُرْقَةٍ
وَفِي لَيْلَةٍ بَعْنَا لِطَارِقٍ شَوْقَهَا
غَدَا الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ ، وَالْغَيْثُ مُلْحَقُ
حَمِيدَنَا بِهِ عَهْدَ اللَّيَالِي ، وَأَشْرَقَتْ
إِذَا كَثُرَتِ الْأَمَالُ فِيهِ تَلَا حَقَّتْ
وَقَدْ أَعْجَزَ الْعُدَّالَ أَنْ يَتَدَارَكُوا
سَرَتْ نَتَبَّغَاهُ الْخِلَافَةَ رَغْبَةً
فَمَا لَحِيقَتُهُ ، خَبِطَ عَاشِيَةُ الدَّجَى ،
إِمَامٌ إِذَا أَمْضَى الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ
مَتَى يَتَعَمَّمُ بِالسَّحَابِ ثَلَاثٌ عَلَى
وَأَنْ يَتَقَلَّدَ ذَا الْفَقَارِ يُضَفُّ إِلَى
لَهُ عِزْمَةٌ مَا اسْتَبْطَأَ الْمُلُوكُ نَجْحَهَا ،
إِذَا شُوهِدَتْ بِالرَّأْيِ بَانَ اخْتِيَارُهَا ،
رَشِيدِيَّةٌ فِي نَجْرِهَا ، وَائِثِيَّةٌ ،
مُزَايِدُ نَفْسٍ فِي تَقَى اللَّهِ لَمْ تَدَعْ
وَمَا نَقَلَتْ مِنْهُ الْخِلَافَةَ شَيْمَةً ،

عَقَائِلُ يَعْتَادُ الْهَوَى بِاعْتِيَادِهَا^١
تُعْجَبُ مِنْ أَنْفَاسِنَا وَامْتِدَادِهَا^٢
كَرَى أَعْيُنَ ، مَطْرُوفَةً بِسُهُادِهَا
بِأَخْلَاقِهِ ، أَوْ دَاخِلٌ فِي عِدَادِهَا
لَنَا أَوْجُهُ الْأَيَّامِ ، بَعْدَ ارْتِدَادِهَا
مَوَاقِبُ مَكْرُورِ الْإِيَادِي ، مُعَادِهَا
لَهُي تَسْبِقُ الْإِلْحَاطَ ، قَبْلَ ارْتِدَادِهَا
إِلَيْهِ ، بِأَوْفَى قَصْدِهَا وَاعْتِمَادِهَا
وَلَكِنَّهَا اخْتَارَتْهُ بَعْدَ ارْتِيَادِهَا
عَلَى سَنَنِ مِنْ قَصْدِهَا وَسِدَادِهَا
كَفَى لَهَا مُحْتَازِ إِرْثِ اسْوِدَادِهَا^٣
شُجَاعِ قُرَيْشٍ ، فِي الْوَعَى ، وَجَوَادِهَا
وَلَا اسْتَعْتَبَ الْأَيَّامَ وَرَى زِنَادِهَا
وَأِنْ غَابَ ذَوُ الرَّاْيِ اكْتَفَتْ بِانْفِرَادِهَا
بِرَى اللَّهِ لِإِثَارِ التَّقَى مِنْ عِتَادِهَا
لَهُ غَايَةٌ فِي جِدِّهَا ، وَاجْتِهَادِهَا
وَقَدْ أَمَكَّنَتْهُ ، عَنُودٌ ، مِنْ قِيَادِهَا

١ المقابيل ، الواحدة عقبولة : بقايا العلة .

٢ تعجب : تحمل على المعجب .

٣ ثلث ، من لاث العمامة : لفها على رأسه . وقوله : اسودادها ، لعله محرف عن سوادها أي عامة الناس .

وَلَا مَالَتِ الدُّنْيَا بِهِ حِينَ أَشْرَقَتْ
لَسَجَادَةُ السَّجَادِ أَحْسَنُ مَنْظَرًا
وَلِلصَّوْفِ أَوْلَى بِالْأَيْمَةِ مِنْ سَبَا^١ الـ
رَدَدَتْ هَدَايَا الْمِهْرَجَانِ ، وَلَمْ تَكُنْ
وَعَادَاتِ أَعْيَادِ الْمُضِلِّينَ مُعْلِنًا ،
وَقَامَتْ سَبِيلُ الْبَيْتِ لِلْعُصْبِ الَّتِي
فَهَوْنَتْ مَشْكُورًا فَرِيضَةً حَجَّتْهَا ،
إِذَا عُصْبَةٌ ضَلَّتْ ، فَأَبَدَتْ سَوَادَهَا
وَلِنْ بَاتَتْ الْأَعْدَاءُ ، دُونَ بِلَادِهِ ،
تَشَوَّفُ أَهْلُ الْغَرْبِ ، فَارْمِ بَعْرَمَةَ^٢
لِتَسْكُنَ ضَوْضَاءُ الْعَرِيسِ ، وَتَنْتَهِي
فَكَمْ ثُمَّ مِنْ إِجْلَابَةٍ ، تَحْتَ خَفْتَةٍ ،
وَمَا بَعْبُونَ الْقَوْمِ عَنْ ذَلِكَ مِنْ عَمَى ،
فَهَلْ هِيَ إِلَّا نَهْضَةٌ مِنْ مُنْتَعٍ ،
كَتَائِبُ ، نَصْرُ اللَّهِ أَمْضَى سِلَاحِهَا ،
عَلَيْهِنَّ مِنْ نُوسِ الْمَوَالِي فَوَارِسُ^٤ ،

لَهُ فِي تَنَاهِي حُسْنِهَا ، وَاحْتِشَادِهَا
مِنْ التَّاجِ فِي أَحْجَارِهِ ، وَاتِّقَادِهَا
حَرِيرٍ ، وَلِنْ رَأَقَتْ بِصَبْغِ جِسَادِهَا^١
لِتَسْخُو النَّفُوسُ الْوُفْرُ عَنْ مُسْتَفَادِهَا
وَلَوْلَا التَّحَرِّيُّ لِلْهُدَى لَمْ تُعَادِهَا
هَوَتْ نَحْوَهُ مِنْ قُرْبِهَا وَبِعَادِهَا
وَكَانَتْ تَعْدُ حَجَّةً مِنْ جِهَادِهَا
لَشَغِبَ عَلَى مَلِكٍ ، رَمَى فِي سَوَادِهَا
تَوَرَّدَهَا مَكْرُوهُهُ فِي بِلَادِهَا
إِلَى إِرَمٍ ، إِذْ مَانَعَتْ ، وَعِمَادِهَا^٢
فِلَسْطُونُ عَنْ عِصْيَانِهَا وَعِمَادِهَا^٣
وَمِنْ جَمْرَةٍ مَخْبُوءَةٍ فِي رَمَادِهَا
وَلَكِنْ زُرُوعٌ ابْتَنَعَتْ لِحِصَادِهَا
يُرَاوِحُهَا بِالْحَيْلِ ، إِنْ لَمْ يُغَادِهَا
وَعَاجِلُ تَقْوَى اللَّهِ أَكْثَرُ زَادِهَا
عِدَادُ حَصَى الرَّمْضَاءِ دُونَ عِدَادِهَا^٤

١ قوله : سبا الحرير ، هكذا في الأصل ولم نجد لها .

٢ إرم ذات العماد : مدينة أسطورية .

٣ العريس : لعلها موضع ، أو محرفة عن العريش أي عريش مصر . فلسطين : فلسطين .

٤ نوس : هكذا في الأصل .

وَقَدْ طَارَدَتْهُمْ ، بِالشَّدِيدِينَ . خَيْلُهُ ،
بَقِيَّتْ . أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْفَقَدَتْ
وَلَا زَالَ لِلدُّنْيَا بَهَاءٌ وَبَهْجَةٌ
سَأَشْكُرُ مِنْ جَدِّكَ آلاءَ نِعْمَةٍ ،
فَبَاتَتْ حُمَاةُ الْكُفْرِ صُرْعَى طِرَادِهَا
حَيَاتُكَ عُمُرَ الدَّهْرِ قَبْلَ نَفَادِهَا
بِمُلْكِكَ يَزْدَادَانِ طَوْلَازِدِيَادِهَا
وَجَدْتُ طَرِيفِي كُلَّهُ مِنْ تِلَادِهَا

هو الغيث

وقال يمدح أبا صالح :

وَجَدْنَا خِلَالَ أَبِي صَالِحٍ
حَوَى . عَنْ أَبِيهِ ، الَّذِي حَاوَاهُ
عَفَافٌ يَعُودُ عَلَى بَدَائِهِ ،
فَأَيُّ عَلَيٍّ لَمْ يَنْتَلِ فَخْرَهَا .
هُوَ الْغَيْثُ يَنْهَلُ فِي صَوْبِهِ
لَقَدْ عَلِقَتْ مِنْهُ آمَالُنَا
مُنَانًا . وَحَاجَاتُنَا أَنْ يَعِزَّ
أَبَا صَالِحٍ ! أَنْتَ مَنْ لَا يُدَلُّ
فِدَاكَ الْبَخِيلُ مِنَ النَّائِبَاتِ
أَتَصْطَنِعُ الْيَوْمَ أَكْرُومَةً
شَبَابِيهِ مَا شِدْنَ مِنْ مَجْدِهِ
أَبُوهُ الْمُهَذَّبُ عَنْ جَدِّهِ
وَهْدِي يَسِيرُ عَلَى قَصْدِهِ
وَجَزَلٍ مِنَ النَّبْلِ لَمْ يُسْدِهِ
دِرَاكًا . وَيَعْدُبُ فِي وَرْدِهِ
بِحَبْلِ غَرِيبِ النَّدَى فَرْدِهِ
وَأَنْ يَمْنَعَ اللَّهُ مِنْ فَقْدِهِ
يَوْمَ الْفَعَالِ عَلَى نِدِهِ
وَصَرَفِ الْآيَالِي ، وَلَا تَفْدِهِ
إِلَى مُشْمِنٍ لَكَ مِنْ وِدِهِ

فَقَدْ شَارَفَ النَّجَجُ مِنْ سَيِّدٍ إِذَا جَادَ بِالْعُرْفِ لَمْ يُكْنَدِهِ ١
وَأَمْرُ أَبِي الْفَضْلِ فِي حَاجَتِي ، بَمَا فُزْتُ بِالشَّطْرِ مِنْ حَمْدِهِ
فَمِنْ عِنْدِكَ الْقَوْلَ مُسْتَأْنَفًا لِنَقْتَبِلَ الْفِعْلَ مِنْ عِنْدِهِ ٢

الله يكلاً عبد الله

وقال يمدحه :

يُفَنِّدُونَ وَهُمْ أَدْنَى إِلَى الْفَنِّدِ ، وَيُرْشِدُونَ وَمَا التَّعْدَالُ مِنْ رَشْدِي ٣
وَكَيْفَ يُصْنِي إِلَيْهِمْ ، أَوْ يُصَيِّخُ لَهُمْ
هَلْ أَنْتَ مِنْ حُبِّ لَيْلَى آخِذٌ بِيَدِي ،
وَهَلْ دُمُوعُ أَفْئَاضَ النَّهْيِ رَيْقَهَا ،
فَمَا يَزَالُ جَوِّي فِي الصَّدْرِ يُضْرِمُهُ
قَدْ بَاتَ مُسْتَعْبِرًا مَنْ كَانَ مُصْطَبِرًا ،
إِنْ أَسْخَطَ الْهَجْرُ لَا أَرْجِعُ إِلَى بَدَلِ
وَقَدْ تَجَاذَبَنِي شَوْقَانِ عَنْ عَرَضٍ ،
وَيُرْشِدُونَ وَمَا التَّعْدَالُ مِنْ رَشْدِي ٣
مُسْتَغْلِقُ الْقَلْبِ عَنْهُمْ وَاهِنُ الْكَبِيدِ
أَوْ نَاصِرٌ لِي عَلَى التَّعْذِيبِ وَالسَّهْدِ
تُدْنِي مِنَ الْبُعْدِ أَوْ تَشْفِي مِنَ الْكَمَدِ
وَشَكُّ النُّوَى وَضُدُودُ الْأُنْسِ الْخُرْدِ
وَعَادَ ذَا جَزَعٍ مَنْ كَانَ ذَا جَلَدٍ
مِنْهُ ، وَإِنْ أَطْلُبُ السُّلُوفَ لَا أَجِدُ
مِنْ بَيْنِ مُطَرَفٍ عِنْدِي ، وَمُثَلَّدِ

١ لم يكده : لم يقطع المعروف إذا جاد به .

٢ القول : أي اعط القول . المستأنف : ما لم يسبق إليه .

٣ يفندون : يلومون ، ويخطئون الرأي .

لَا عَيْشَ وَجُرَّةَ يُنْسِي عَهْدَ ذِي سَلَمٍ ،
 تَنْصَبُ الْبَرْقُ مُخْتَالًا ، فَقُلْتُ لَهُ :
 أَلْجَاعِلِينَ ، عَلَى عِلَاتٍ دَهْرِهِمْ .
 فَلَيْسَ تَنْفِكَ مِنْ شُكْرِ وَمِنْ أَمَلٍ ،
 تَيَسَّمُوا الْحِطَّةَ الْمُثْلَى عَلَى سَنَنِ ،
 بَنُوا أَغْرًا مِنَ الْأَقْوَامِ شَادَ لَهُمْ
 يَقْفُونَ مِنْهُ خِلَالًا ، كُلُّهَا حَسَنٌ ،
 فَمَا تَزَالُ أَوَاخِي الْمُلُوكِ ثَابِتَةً
 بِنُصْحٍ مُجْتَهِدٍ ، خُصَّتْ نَصِيحَتُهُ ،
 فَاللَّهُ يَكْلَأُ عَبْدَ اللَّهِ إِنْ لَهُ
 بَحْرٌ ، مَتَى نَسْتَمِيعُ أَمْوَاجَ جَمَّتِهِ ،
 تَفَرَّجَتْ حَلِيَّةُ الْكِتَابِ حِينَ جَرَوْا
 إِنْ يُعْمِلُوا الْجَوْرَ يَقْصِدُ فِي تَصْرِفِهِ ،
 إِنْ السِّيَاسَةُ قَدْ آلَتْ إِلَى يَقِظٍ ،
 لَمْ يَرْجُهَا بِكَاذِبِ الظُّنُونِ ، وَلَمْ
 الْفَى أَبَاهُ عَلَى نَهْجٍ ، فَطَاوَلَهُ

وَلَا هَوَى الْقُرْبِ يُسْلِي عَنْ هَوَى الْبُعْدِ
 لَوْ جُدَّتْ جُودَ بَنِي يَزْدَانَ لَمْ تَزِدِ
 كَرَاتِيمَ الْمَالِ فِي الْإِنْعَامِ وَالصَّفْدِ
 مُكَرَّرِينَ يَوْمَ مِنْهُمْ ، وَغَدِ
 لَمْ يَظْلِمُوهُ ، وَبَاعُوا الْغِيَّ بِالرَّشْدِ
 مَجْدَ الْحَيَاةِ وَأَقْنَاهُمْ إِلَى الْأَبَدِ
 إِنْ عُدَّتْ غَادَرَتْ فَضْلًا عَلَى الْعَدَدِ
 مِنْهُمْ بِكُلِّ رَحِيبِ الْبَاعِ وَالْبَلَدِ
 أَوْ عَزَمَ مُنْجَرِدٍ ، أَوْ حَزَمَ مُشْدِدِ
 مَكَارِمًا مَنْ يُخَوِّلُ بَعْضَهَا يَسُدِ
 يَقِضُ ، وَغَيْثٌ مَتَى مَا نَسْتَجِدُ يَجْدُ
 عَنْ سَابِقٍ بِخِصَالِ السَّبْقِ مُنْفَرِدِ
 أَوْ يُسْرِفُوا فِي فُنُونِ الْأَمْرِ يَقْتَصِدِ
 مُوَفَّقٍ لِسَبِيلِ الْحَقِّ مُعْتَمِدِ
 يَمُتُ إِلَى نَيْلِهَا ، إِذْ مَتَّ ، مِنْ بُعْدِ
 إِلَى السَّوَاءِ ، وَجَارَاهُ إِلَى الْأَمَدِ

١ الصفد : العطاء .

٢ أقناهم : أغناهم وأعطاهم ما يقتنون .

٣ استجاده : طلب جدواه ، عطاياه .

٤ مت : توسل .

بمذهب، غير مدخول ولا طبع،
تلك الخلافة قد دارت على قطب
يرد أي يد مدت لتنقيصها
أدى الأمانة لم تعجز كفايته
مشارفا لأقاصي الأمر بكلاهما
إسلم أبا صالح للمكرمات، فقد
عنت صنائعك الراجين، وابتعشت
ورد تدبيرك الدنيا، وقد صلحت
ما في الخلافة من وهي، فيجيرة
ولا الكواكب في ليل الربيع تلت

ونائل غير متزور، ولا ثمد^١
من رأيه الثبت واستدرت^٢ إلى سند
مجدودة الزند أو مهدودة العصد
عنها، ولم يستنم فيها إلى أحد
برأي محتفل للأمر، محتشد
أحييتها وهي من موت على صد
آمال من لم يرم سعيًا، ولم يرد
عقوا وتولاك لم تصلح ولم تكدر
أس، ولا في قنات الملك من أود
غيًا، بأبهج من أيامك الجدد

أبا بشر

وله من قصيدة يمدحه فيها :

أخا أعطيه مكنون التصافي، وأستسقي له دُرر السحاب
إن استرفدته، فخليج بحر، أو استنهضته، فسكيل غاب

١ الطبع : الدنيء الخلق النعيم ، وسيف طبع : صدى . المزور والتمد : القليل .
٢ استدرت : استظلت .

متى أحلُلْ بِسَاحَتِهِ أَجِدُهُ أَنِيسَ الرَّبْعِ ، مُخَضَّرَ الْجَنَابِ
 وَسِيطُ الْبَيْتِ فِي شَرَفِ الْمَعَالِي . نَقِيسُ الْحِظِّ فِي كَرَمِ النَّصَابِ
 يَرَى عَذْلَ الصَّدِيقِ لَهُ مُلَاماً . وَيَعْتَدُّ الْعِتَابَ مِنْ السَّبَابِ
 أَبَا بَشِيرٍ ! وَأَنْتَ أَخِي وَوَدَّيْ ، وَمَنْ رَضِيَ اخْتِيَارِي وَأَنْتِخَايِ
 فِدَاؤُكَ مُقَرَّفٌ مِنْ آلِ زَيْدٍ . مُوَلَّى الْخَيْرِ ، مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ
 يَهْوُنُ عَلَيْهِ أَنْ يُنْسِي قَبِيحَ الْإِثْمِ ، ثَنَاءً ، إِذَا غَدَا حَسَنَ الثِّيَابِ
 ذَكِيلُ الْعُضْوِ وَالْحَاجَاتُ تُقْضَى . وَمَعْفُورُ التَّرَائِبِ بِالتَّرَابِ

ملتقى المحامد

وقال يمدحه :

بِشَوْقِكَ تَخْوِيدُ الْجِمَالِ الْقَنَاعِيسِ بِأَمْثَالِ غِرْلَانِ الصَّرِيمِ الْكَوَانِيسِ
 بِيَيْضٍ ، أَضَاءَتْ فِي الْحُدُورِ كَأَنَّهَا نَجُومٌ دُجَّى جَلَّتْ بِسَوَادِ الْحَنَادِيسِ
 صَدَدُنْ بِصَحْرَاءِ الْأَرِيكِ ، وَرُبَّمَا وَصَلَنْ بِأَحْنَاءِ الدَّخُولِ فَرَاكِيسِ^١
 ظِبَاءُ ثَنَاهَا الشَّيْبُ وَحَشَاءُ وَقَدْ تُرَى لِرَبْعِ الشَّبَابِ ، وَهِيَ جِدُّ أَوَانِيسِ

١ التخييد : إرسال الفعل في الإيل . القناعس : العظام . الكوانس : التي تدخل كناسها ، بيتها .
 ٢ الأريك والدخول وراكس : مواضع . الأحناء ، الواحد حنو : وهو من الشيء جانبه .

إِذَا هِجَنَ وَسَوَّاسَ الْحُلِيِّ تَوَلَّعَتْ
 وَفِيهِنَّ مَشْغُولٌ بِهِ الطَّرْفُ هَارِبٌ
 يُخَبِّرُ عَنْ غُصْنٍ مِنَ الْبَانِ مَائِدٍ ،
 عَذِيرِيٍّ مِنْ رَجْعِ الْهُمُومِ الْهَوَاجِسِ ،
 وَلَوْعَةٍ مُشْتَاقٍ تَبَيَّتْ كَأَنَّهَا
 لِيَهْتَىءُ بَنِي زَيْدَانَ أَنْ أَكْفَهُمْ
 ذَوُو الْحَسَبِ الزَّاكِي الْمُنِيفِ عُلُوَّهُ
 إِذَا رَكِبُوا زَادُوا الْمَوَاقِبَ بِهَجَةٍ ،
 بَنُو الْأَبْحَرِ الْمَسْجُورَةِ الْفَيْضِ وَالْظُّبِيِّ
 لَهُمْ مُنْتَمَى فِي هَاشِمٍ بَوْلَايِهِمْ ،
 وَأَقْلَامُ كُتَّابٍ ، إِذَا مَا نَصَصَتْهَا
 يَرَوْنَ لِعَبْدِ اللَّهِ فَضْلَ مَهَابَةٍ ،
 لَنِعْمَ ذُرَى الْأَمَالِ يَتَّبِعْنَ ظِلَّهُ ،
 تُرَدُّ شِدَاةُ الدَّهْرِ مِنْهُ بِمُسْرِعٍ
 بِأَبْلَجَ ضَحَّاكَ إِلَيْنَا بِمَا انْطَوَتْ ،

بِنَا أَرْبَحِيَّاتُ الْجَوَى وَالْوَسَاوِسِ
 بَعَيْنَيْهِ مِنْ لَحْظِ الْمُحِبِّ الْمُخَالِسِ
 إِذَا اهْتَزَّ فِي ضَرْبٍ مِنَ الدَّلِّ مَائِسِ
 وَمِنْ مَنْزِلٍ لِلْعَامِرِيَّةِ دَارِسِ
 إِذَا اضْطَرَمَّتْ فِي الصَّدْرِ شُعْلَةٌ قَابِسِ
 خَلَائِفُ أَنْوَاءِ السَّحَابِ الرُّوَاجِسِ
 عَلَى النَّاسِ وَالْبَيْتِ الْقَدِيمِ الْقُدَامِسِ
 وَإِنْ جَلَسُوا كَانُوا بِدُورِ الْمُتَجَالِسِ
 مَوَاضِبِ عُتْقَاءَ وَالْأَسْوَدِ الْعَنَابِسِ
 يُوَازِي عُلَاهُمْ فِي أُرُومَةِ فَارِسِ
 إِلَى نَسَبٍ ، كَانَتْ رِمَاحَ فَوَارِسِ
 تُطَاطَىءُ لَحْظَ الْأَبْلَخِ الْمُتَشَاوِسِ
 وَوَرْدُ مَحَلَّاتِ الظَّنُونِ الْخَوَامِسِ
 إِلَى الْمُتَجَدِّ لَا الْوَاقِي وَلَا الْمُتَقَاعِسِ
 عَلَى مَنَعِهِ ، كُلُّنَحُ الْوُجُوهِ الْعَوَابِسِ

١ الرواجس : القاصفة بالرعد .

٢ القداس : القديم .

٣ المسجورة : المملوءة . العنابس من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة سوا
بالأسود .

؛ الأبلخ : المتكبر . المتشاوس : الذي ينظر بمؤخر عينيه كبراً .

ه الخوامس : لعله من قولهم : ضرب أخماساً لأسداس أي سعى في المكر والخديعة .

وَمُسْتَحْصِدِ التَّدْبِيرِ، لِلْفَتَى وَجَامِعِ،
يُجَارِي أَبَا سَاسِ الْخِلَافَةِ دَهْرَهُ،
وَلَيْسَ يُلْقَى الْحَزْمَ إِلَّا ابْنُ حَازِمِ،
تُخَلِّي الرِّجَالُ مُجْدَكُم لَا تَرُومُهُ،
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمُجْدِ ضَنْتُ بغيرِهِ،
وَلَا كَالْعَطَايَا يُشْرِفُ النِّجْمَ مَا بَنَتْ،
أَبَا صَالِحِ ! إِنَّ الْحَامِدَ تَلْتَقِي
بِحَيْثُ الثَّرَى رَطْبٌ يَرْفُ نَبَاتُهُ
تَقِيلَتْ مِنْ أَخْلَاقٍ يَزْدَانُ أَنْجُمًا،
وَمَا بَرِحْتَ تُدْثِي نَجَاحًا لَامِلِ
وَكَانَ عَطَاءُ اللَّهِ قَبْلَكَ كَاسْمِهِ
فِدَاؤُكَ أَبْنَاءُ الْحُمُولِ، إِذَا هُمْ
وَلِنْ كُنْتَ قَدْ أَخْرَجْتَ ذِكْرَ مَعُونَتِي،

وَلِلدَّيْنِ مُحْتَاطِ، وَلِلْمُلْكِ حَارِسِ
بِرَأْيِ مُعَانٍ لِلْأُمُورِ، مُعَارِسِ
وَلَيْسَ يَسُوسُ النَّاسَ إِلَّا ابْنُ سَائِسِ
وَهُمْ نَابَهُو الْأَخْطَارِ شُمُّ الْمَعَاطِسِ
وَجَادَتْ بِهِ نَفْسُ الْحَسُودِ الْمُنَافِسِ
وَهُنَّ مَنَالٌ لِلْأَكْفِ اللَّوَامِسِ
بِسَاحَةِ رَحْبٍ، مِنْ فِتَائِكَ آئِسِ
رَقِيفًا، وَعَهْدُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِخَائِسِ
تَوَقَّدُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ، دَامِسِ
مُرَجٍّ، وَتَسْتَدْعِي رَجَاءً لَا يَسِ
لِعَافٍ ضَرِيكَ، أَوْ لِأَسْيَانٍ بَائِسِ
الْأَمْوَاءِ، وَأَرْبَابُ الْخِلَالِ الْخَسَائِسِ
وَالْغَيْبِ رَسْمِي فِي الرُّسُومِ الدَّوَارِسِ

أرهب الدهر

وقال يمدحه ويمدح المستعين بالله :

إذا الغمامُ حْدَاهُ الْبَارِقُ السَّارِي ،
وَحَيْلَ إِشْرَاقِهِ طُبُورًا ، وَظُلُمَتُهُ
فَجَادَ أَرْضَكَ مِنْ غَرْبِ السَّمَاءِ مِنْ
وَلَانٍ بَخُلْتِ فَلَا وَصْلَ ، وَلَا صِلَةَ
قَدْ أَشْكَلَ الْقَمَرُ السَّارِي عَلَيَّ فَمَا
إِذْ ضَارَعَ الشَّمْسُ فِي حُسْنٍ وَفِي مِقْمَةٍ ،
لَيْلٌ تَقْضِي وَمَا أُدْرِكْتُ مَارَبَّتِي
إِنَّمَا اطَّرَقْتُ إِلَى حُبِّكَ فَرَطَ هَوًى ،
فَطَالَ مَا امْتَدَّ فِي غَيِّ الصَّبَا سَنِي ،
هَوًى أَعْفَى عَلَى أَوْصَابِهِ بِهِوًى ،
قَدْ ضَاعَفَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا مَحَاسِنَهَا
مُقَابِلَ مَنْ بَنَى الْعَبَاسَ ، إِنْ نُسِبُوا
تُرِيكَ شَمْسَ الضُّحَى لِأَلَاءِ غُرَّتِهِ
أُولَى الرَّعِيَّةِ نَعْمَى بَعْدَ مَبَاسَةٍ

وَأَنهَلْ فِي دِيْمَةٍ وَطَفَاءَ ، مِدْرَارٍ
مَا حَاكَ مِنْ نَمَطِي رَوْضٍ وَأَنْوَارٍ
أَرْضٍ وَدَارِكَ ، بِالْعَلْيَاءِ ، مِنْ دَارٍ
غَيْرُ اهْتِدَاءٍ خَيَالٍ مِنْكَ زَوَارٍ
بَيَّنْتُ طَلْعَتَهُ مِنْ طَيْفِكَ السَّارِي
وَطَالَعَ الْبَدْرَ فِي وَقْتٍ ، وَمِقْدَارٍ
مِنْ اللَّقَاءِ ، وَلَا قَضَيْتُ أَوْطَارِي
بِأَنْ تَكْثُرَ مِنْ وَجْدِي وَتَذْكَارِي
وَأَشْتَدَّ فِي الْحُبِّ تَغْيِيرِي وَأَخْطَارِي
كَسُطْفَى مِنْ لَهَبِ النَّارِ بِالنَّارِ
بِالْمَلِكِ مُتَخَبِّ ، لِلْمَلِكِ مُخْتَارٍ
فِي أَنْجُمٍ شُهْرَتٍ مِنْهُمْ وَأَقْمَارٍ
إِذَا تَبَلَّجَ فِي بَشَرٍ وَإِسْفَارٍ
تَمَّتْ عَلَيْهِمْ ، وَيُسْرًا بَعْدَ إِعْسَارٍ

١ اطرقت : لعله بمعنى اتخلت طريقاً .

أَنْقَذَتْهُمْ ، يَا أَمِينَ اللَّهِ ، مُفْتَلِتًا ،
 أَعْطَيْتَهُمْ بَابَ يَزْدَانِ الرِّضَى فَأَوْوَا
 رَدَّ الْمَظَالِمَ وَأَنْتَاشَ الضَّعِيفَ ، وَقَدْ
 يَأْسُو الْجِرَاحَةَ مِنْ قَوْمٍ وَقَدْ دَمِيتُ
 فَاللَّهُ يَحْفَظُ عَبْدَ اللَّهِ ، إِنْ لَهُ
 زَكَّتْ صَنَائِعُهُ عِنْدِي ، وَأَنْعَمُهُ ،
 إِيهَا أَبَا صَالِحٍ ! وَالْبَحْرُ مُتَسِيبٌ
 حَكَى عَطَاؤَكَ جَدَّوَاهُ وَجَمَّتَهُ ،
 أَرْهَبُ الدَّهْرَ ، أَوْ أَخْشَى تَصَرُّفَهُ ،
 وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي رِفْدِي وَحَيْطَاطِي
 فَكَيْفَ تُهْمِلُ أَسْبَابِي وَتَغْفُلُ عَنْ
 نَسَاتِي فِي رَسْمِي الْجَارِي بِعَارِفَةٍ ،
 وَهُمْ عَلَى جُرْفٍ مِنْ أَمْرِهِمْ ، هَارًا
 مِنْهُ إِلَى قَائِمٍ بِالْعَدْلِ ، أَمَارٍ
 غَصَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ الضَّيْغَمِ الضَّارِي
 مِنْهُمْ غَوَاشِمُ أَنْيَابٍ ، وَأَظْفَارٍ
 فَضْلَ السَّمَاحِ وَزَنْدَ السُّودِدِ الْوَارِي
 كَمَا زَكَّتْ مِدْحِي فِيهِ وَأَشْعَارِي
 إِلَى تَوَالِكِ ، فِي سَبْحٍ وَإِغْزَارٍ
 فَيَفْضًا بِفَيْضٍ ، وَتَيَّارًا بِتَيَّارٍ
 وَالْمُسْتَعِينُ مُجِيرِي مِنْهُ ، أَوْ جَارِي
 قِدْمًا وَإِلْحَابٍ تَقْدِيمِي وَإِشَارِي
 حَظِّي وَتَرْضَى بِإِسْلَامِي وَإِخْفَارِي
 كَمَا تَأْتِي لِي فِي رِزْقِي الْجَارِي

١ مفتلتاً : مفاجئاً . الجرف : الجانب من النهر . الهاري : الساقط .

حج تقبله الاله

وقال يمدحه ويذكر خروجه
عيد الله إلى مكة :

هَجَرَتْ وَطَيْفُ خَيَالِهَا لَمْ يَهْجُرْ ،
وَدَعَتْ هَوَاكَ بِمَوْعِدِ مُتَيَسِّرِ
مُسْتَهْتَرٌ بِالظَّاعِنِينَ ، وَفِيهِمْ
يَسْلُ الْمَنَازِلَ عَنْهُمْ وَعَلَى التَّوَى
وَمِنَ السَّفَاهَةِ أَنْ تَظَلَّ مُكْفَكِفًا
زَادَتْ بَنِي يَزْدَانِ ، فِي عِلْيَائِهِمْ ،
أَحْلَامُهُمْ قُلُلُ الْجِبَالِ رَسَا بِهَا
فَسَقَتْ عَيْدَ اللَّهِ ، وَالْبَلَدَ الَّذِي
أَمَلُ يُطِيفُ الرَّاعِبُونَ بِظِلِّهِ ،
عَضْبُ الصَّرِيمَةِ لَا يَزَالُ مُعْرِفًا
مُتَوَاضِعًا ، وَأَقْلُ مَا يَعْنَدُهُ
إِنْ يَدْنُ يَكْفِ الْغَائِبِينَ ، وَإِنْ يَغِيبُ
لِلَّهِ مَا حَدَّثَ الْحُدَاةُ وَمَا سَرَتْ

وَنَاتُ بِحَاجَةٍ مُغْرَمٌ لَمْ يُقْصِرِ
يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَنَائِلٌ مُتَعَدِّرِ
صَدٌّ يُضْرْمُ لَوَعَةِ الْمُسْتَهْتَرِ
دِمْنٌ دَوَارِسُ إِنْ تُسَلَّ لَا تُخْبِرِ
دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ تَأْبُدُ مُقْفِرًا
شَيْمٌ كَرُمْنٍ وَأَنْعَمٌ لَمْ تُكْفِرِ
وَزْنٌ ، وَأَبْدِيهِمْ غِيَمَارُ الْأَبْحُرِ
بَحْتَلُهُ ، ذَيْمٌ الْغَمَامِ الْمُغْزِرِ
وَمَعَاذُ خَائِفَةِ الْقُلُوبِ النَّفْرِ
مَعْرُوفَ عَارِفَةٍ ، وَمُنْكَرَ مُنْكَرِ
فِي الْمَجْدِ يُوجِبُ نَخْوَةَ الْمُسْتَكْبِرِ
لَا يَكْفِينَا مِنْهُ دُنُوُ الْحُضْرِ
تَخْذِي بِهِ قُلُوصُ الْمَهَارِي الضُّمْرِ

١ تأبّد : أقفر .

مُتَقَلِّبَاتٍ بِالسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى ،
حَتَّى رُمِينَ إِلَى الْجِمَارِ ضَحِيَّةً ،
وَتَنَدِينَ نَحْوَ قُصُورٍ يَتْرِبَ آخِذًا
يَجْشَمْنَ مِنْ بَعْدِ آدَاءِ تَحِيَّةٍ
حِجَّ تَقَبَّلَهُ الْإِلَهُ ، وَأَوْبَةً
نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِنْ شَوْقًا مُفْرِطًا
أَنَا وَقَدْ نَازِلَةُ الشَّمَالِ لِعِظَمِ مَا
قَدْ أُعْطِيتَ بَغْدَادُ مِنْكَ نَهَايَةَ الْ
فَاقِصِمْ لِسَامِرَاءَ قِسْمَةً مُنْصِيفٍ ،
الْمِيمُ بِقَوْمٍ أَنْتَ أَرْضَى عِنْدَهُمْ ،
مُسْتَطْلَعِينَ إِلَى لِقَائِكَ ، أَصْبَحُوا
مِنْ وَامِقٍ مُتَشَوِّقٍ ، أَوْ آمِلٍ
سَكَنُوا إِلَيْكَ سَكُونَهُمْ لَوْ نَالَهُمْ
وَجْهَ رِيكَابِكَ مُصْعِدًا يَصْعَدُ بِنَا

يَطْلُبْنَ خَيْفَ مَنَى ، وَحِنُوَ الْمَشْعَرِ ١
وَالرَّكْبُ بَيْنَ مُحَلَّتِّ وَمُقَصَّرِ ٢
مِنْهُنَّ سَيْرُ مُغَلَّسٍ وَمُهَجَّرٍ
لِلْقَبْرِ ، ثُمَّ ، وَمَسْحَةِ الْمِنْبَرِ
كَانَتْ شِفَاءَ جَوِّي لَنَا وَتَذَكُّرٍ
مِنْ مَعَشَرٍ ، وَتَوَلَّيْنَا مِنْ مَعَشَرٍ
يَعْنِيهِمْ ، وَلِسَانُ أَهْلِ الْعَسْكَرِ
حَفَظَ الْمُقَدَّمَ ، وَالنَّصِيبُ الْأَوْفَرِ
تَجَدَّلَ قُلُوبُ الْأَوْلِيَاءِ وَتُسَرَّرِ
وَأَجَدُّ مِنْ عَهْدِ الرَّيِّعِ الْأَزْهَرِ
بَيْنَ الْمُخْبِرِ عَنْكَ ، وَالْمُسْتَخْبِرِ
مُنْشَوِّفٍ ، أَوْ رَاقِبٍ مُتَنْظِرِ
جَدَّبُ إِلَى صَوْبِ السَّعَابِ الْمُطْرِ
جِدُّ وَتَخْلُ بِمَا نُرِيدُ وَتَنْظُرِ

١ خيف منى ، وحنو المشعر : من مناسك الحج في مكة .

٢ ضحية : أي عند ارتفاع النهار . الجمار : من المناسك .

وليكم الله

وقال يمدح أبا صالح ويذكر
قتل شجاع وتامش :

وَلَيْسَ كُمْ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لَنَا
لَقَدْ سَرَّنِي أَنْ الْعَوَاقِبَ رَوَعَتْ
وَكَانَا نَحْيِي ظَاهِرٍ وَسَرِيرَةٍ
أَقَامَا قَرِينِي غِيَةً وَضَلَالَةً .
وَقَدْ أَمَرَا بِالرُّشْدِ حِينَا فَعَاصَيْنَا .
فَقُلْ لِلْإِمَامِ الْمُسْتَعِينِ الَّذِي لَهُ
أَقِيمْ بَابِ يَزْدَانِ الْأُمُورَ ، فَإِنَّهُ
أَمَانَةُ صَدْرٍ ، وَاضْطِلَاعُ كِفَايَةٍ ،
أَلَا نَبْتَعِشْتَ الرَّأْيَ غَيْرَ مُشَبَّحٍ
وَلِيَّ دُرُوءٍ عَنْكُمْ وَدِفَاعٍ
عِدَاكُمْ بِرَأْسِي تَامِشٍ وَشُجَاعٍ
لَكُمْ ، وَقِيحِي رُؤْيَةٍ وَسَمَاعٍ
وَبَنَانَا قَتِيلِي غِرَةٍ وَضِيَاعٍ
وَكَيْفَ أَمِيرٍ بِالرُّشْدِ غَيْرِ مُطَاعٍ
تُرَاثُ قُصِيٍّ مِنْ عَلِيٍّ . وَمَسَاعٍ
لَهَا خَيْرٌ وَال تَصْطَفِيهِ . وَرَاعٍ
وَصِيحَةٍ عَزَمَ . وَاتِّسَاعُ ذِرَاعٍ
بِهِ وَاقْتَبَلَتْ الرُّشْدَ غَيْرَ مُضْبَاعٍ

١ مشبج : من شجع الكلام : لم يأت به على وجهه .

لاقيت جودك بالسماع

وقال يمدحه أيضاً :

إِذَا أَلَمَّ ، فَبَعْدَ فَرْطٍ تَجَنَّبِ ، أَوْ آبَهُ هَمٌّ ، فَمِنْ مُتَأَوَّبِ
مَجَرَّ الْمَنَازِلِ بَرْهَةً حَتَّى انْبَرَتْ تَشْنِي عَزِيمَتَهُ مَنَازِلُ زَيْنَبِ
وَهُوَ الْحَلِيُّ ، وَإِنْ أُعِيرَ صَبَابَةٌ حَتَّى يُطَالَعَ مَشْرِقًا مِنْ مَغْرِبِ
إِنَّ الْفِرَاقَ جَلَاءٌ لَنَا عَنْ غَادَةِ بَيْضَاءَ ، تَجْلُو عَنْ شَتِيَةِ أَشْنَبِ^١
أَلَوْتَ بِمَوْعِدِهَا الْقَدِيمِ ، وَآيَسْتَ مِنْهُ بِلَيِّ بَسَانَةٍ لَمْ تُخْضَبِ
وَأَرَتْ عُهُودَ الْغَانِيَاتِ صَبَابَتِي إِلَّا جَرَى وَوَمِيزَ بَرَقِ خُلْبِ
فَعَلَامَ قَبِضُ مَدَامِ تَدِقُّ الْجَوَى ، وَعَذَابُ قَلْبٍ بِالْحِسَانِ مُعَذَّبِ^٢
وَسُهَادُ عَيْنٍ مَا يَزَالُ يَرُوقُهَا أَجْيَادُ سِرْبِ ، أَوْ فَوَاطِرُ رَبِّ
جَزَتْ الْبَخِيلَ وَقَدْ عَثَرْتُ بِمَنْعِهِ صَفْحًا وَقُلْتُ رَمِيَّةٌ لَمْ تُكْثِبِ^٣
وَعَذَرْتُ سَيْفِي فِي ثُبُوءِ غِرَارِهِ ، أَنْتَى ضَرَبْتُ فَلَمْ أَقْعُ بِالْمَضْرِبِ
وَأَحَبُّ آفَاقِ الْبِلَادِ ، إِلَى الْفَتَى ، أَرْضُ يَنَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمَطْلَبِ
كَمْ مَشْرِقِي قَدْ نَقَلْتُ نَوَالَهُ ، فَجَعَلْتُهُ لِي عُدَّةً بِالْمَغْرِبِ
وَلَدَى بَنِي يَزْدَانَ حَيْثُ لَقَيْتُهُمْ كَرَمٌ كَغَادِيَةِ السَّحَابِ الصَّيْبِ

١ الشيت : الثغر الأفلج ، الذي تباعد ما بين أسنانه . الأشنب : البارد العذب .

٢ تدق : تقطر .

٣ لم تكذب : لم تدن .

فَإِذَا لَقَيْتَهُمْ فَمَوْكِبٌ أَنْجُمٌ
 قَاسِي الضَّمِيرِ عَلَى التَّلَادِ ، كَأَنَّمَا
 حَاطَ الْخِلَافَةَ نَاصِحًا وَمُدَبِّرًا ،
 وَلَوْ أَنَّهُمْ نَدَبُوهُ الْآخَرَى ، إِذَا
 أَفْدَيْكَ مِنْ عَتَبِ الصَّدِيقِ ، وَإِنَّهُ
 لَأَقْبَتُ جُودَكَ بِالسَّمَاعِ ، وَدَوَّنَا
 وَرَأَيْتُ بِشْرَكَ وَالتَّنَائِفُ دُونَهُ ،
 وَتَبَسَّمَاتِكَ لِلْعَطَاءِ . كَأَنَّمَا
 هَلْ أَنْتَ مُبْلِغُنِي الْيَاقِينِ أَعْدُو لَهَا
 لَوْ يُوقَدُ الْمِصْبَاحُ مِنْهُ لَسَامَحَتْ
 إِمَّا أَغْرَتْ تَشْقُ غُرَّتُهُ الدَّجَى ،
 مُتَقَارِبُ الْأَقْطَارِ ، يَمَلَأُ حُسْنُهُ
 وَأَجِيلٌ سَيِّبِكَ أَنْ تَكُونَ قَنَاعِي
 وَإِذَا التَّمَى شِعْرِي وَجُودَكَ يَسْرًا

زُهْرٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بِدْرُ الْمَوْكِبِ
 يَغْدُو عَلَى تَفْرِيقِ مَالٍ مُذْنِبِ
 بِوَفَاءٍ مُجْتَهِدٍ ، وَعَزَمَ مُجَرَّبِ
 دَفَعَ اللَّوَاءُ إِلَى الشَّجَاعِ الْمِحْرَبِ
 لِأَشَدِّ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ الْمُجْلِبِ
 شُغْلُ الْمَهَارِيِّ مِنْ فَضَاءٍ سَبَبِ
 وَاللَّيْلُ يَكْشِفُ غَيْبًا عَنْ غَيْبِ
 زُهْرُ الرَّبِيعِ خِلَالِ رَوْضِ مُعْشِبِ
 بِمُقْلَصِ السَّرْبَالِ أَحْمَرَ مُذْهَبِ
 بِضِيَائِهِ شَيْءٌ كَزُهْرِ الْكَوْكَبِ
 أَوْ أَرْتَمَ كَالضَّاحِكِ الْمُسْتَغْرِبِ
 لِحَظَاتِ عَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَعَجِّبِ
 مِنْهُ بِأَشَقَرِ سَاطِعٍ ، أَوْ أَشْهَبِ
 نَيْلِ الْجَزِيلِ ، وَتَنِيًا بِالْمَرْكَبِ

- ١ المحرب : صاحب الحرب .
 ٢ مقلص السربال : مشمره ، وأراد فرساً .
 ٣ الشية : لون يخالف معظم لون الفرس .
 ٤ الأرثم : ما كان في طرف أنفه بياض .

نقل الجبال إلى الجبال

وقال يمدح الهيم الفنوي :

هتدي المتعاهد^١ من سعاد^٢، فسكتم ،
آيات ربيع قد تآبد^١ ، منجد^٢ ،
لؤم^١ بنار الشوق^٢ ، إن لم تحتدم^١ ،
وبمسقط^٢ العلمين ناعمة^١ الصبي ،
بيضاء^١ ، تكتمها الفجاج^٢ ، وخلفها
هل ركب مكة حاملون نحية^١ ،
رد^١ الحفون^٢ على كرى متبدد^١ ،
إن لم يبلغك^١ الحجيج^٢ ، فلا رموا
ومنوا برائحة^١ الفراق^٢ ، فإنه^١
ألوى بأربدة^١ عن^٢ ليد^١ ، واهتدى
واغترأ^١ أهل^٢ البدة^١ في شرفاتهم^٢ ،
في وقعة^١ ، ولئت^٢ عني حدا^١
نزلوا ، وقد كره^١ النزال^٢ ، وضاربوا
نقل^١ الجبال^٢ إلى الجبال^١ فلم يدع^١

وَأَسْأَلُ ، وَإِنْ وَجَمْتُ ، وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
وَحُدُوجُ حَيٍّ ، قَدْ نَحَمَلُ ، مُتْهِمِ
وَضَنَانَةٌ بِالْذَمِّ ، إِنْ لَمْ يَسْجُمْ
حَيْرَى الشَّبَابِ تَبِينُ إِنْ لَمْ تَصْرِمِ
نَفْسٌ يَصْعَدُهُ هَوًى لَمْ يَكْتُمْ
تُهْدَى إِلَيْهَا مِنْ مَعْنَى مُغْرَمِ
وَحَتَّى الضَّلُوعَ عَلَى جَوَى مُتَضَرِّمِ
فِي الْحَمْرَتَيْنِ ، وَلَا سَقُوا مِنْ زَمَزَمِ
سِلْمُ السُّهَادِ وَحَرْبُ نَوْمِ النَّوْمِ
لَابْنِي نُؤْيِرَةَ مَالِكٍ وَمُتَمِّمِ
حَتَّى أَصَابَهُمْ بِسَيْفِ الْهَيْثَمِ
بَأَجَشٍ مِنْ زَجَلِ الْحَدِيدِ مُلَمِّمِ
جَنَبَاتِ أَرْوَعٍ ، بِاللَّوَاءِ مُعَمِّمِ
فِي هَضْبِ أَرْشَقٍ عَصْمَةٌ لِلْأَعَصَمِ^٢

١ البذ : الغلبة .

٢ الأعصم : الوعل الذي في ذراعيه أو إحداهما بياض .

وَأَزَارَ أَرْضَ الرُّومِ أَطْرَافَ الظُّبَى ،
وَتَنَى إِلَى عُلُوِّ الْحَزِيرَةِ خَيْلَهُ ،
غُلْفًا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي لَمْ يَتَدَفِّعْ ،
غَشِيَتْ قَنَاهُ النَّمِرُ ، حَتَّى أَوْجَعُوا
وَتَفَى الْأَرَاقِمَ أَفْعُوَانٌ مُضِلَّةٌ ،
قَارِي سِبَاعٍ ، قَدْ لَغِينَ ، حَوَائِمِ
يُدْنِي يَدَا بَيْضَاءَ يَخْتَلِطُ النَّدَى
وَيُعِزُّ جَانِبَهُ ، فَيَظْلِمُ نَفْسَهُ
تَنْمِيهِ ، مِنْ سَلَفِي غَنِيٍّ ، أَسْرَةٍ
أَهْلُ الْحُبَى اللَّاتِي كَانَ بُرُودَهَا ،
وَمُورُثُو النَّارِ الْعَتِيقَةِ لِلْقِرَى ،
جُدُّ مَكَارِمِهِمْ . كَمَا بُدِئَتْ ، وَهُمْ
صَحَبُوا الزَّمَانَ الْقَرُطَ ، إِلَّا أَنَّهُ
لَوْ كُنْتُ جَارَ بُيُوتِهِمْ لَمْ تُهْتَفَظْ .
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ، وَدَّهْ أَنْ ابْنَهُ .
لَا يَقْتُلُ الْحُسَادُ أَنْفُسَهُمْ . فَقَدْ

حَتَّى أَقَامَ مُلُوكُهُمْ فِي الْمَقْسِمِ^١
مُتَمَطَّرَاتٍ فِي الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ^٢
عُجْلًا إِلَى الدَّاءِ الَّذِي لَمْ يُحْسَمِ
عَنْقًا عَلَى عَنَقِ الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ^٣
يَفْرِي بِنَابِيهِ قَمِيصَ الْأَرْقَمِ
فِي نَقْعِهِ ، وَمُضِيفُ طَيْرِ حَوْمِ
فِيهَا إِذَا لَقِيَ الْفَوَارِسَ بِالدَّمِ
لِعُقَاتِهِ بِالْجُودِ ، إِنْ لَمْ يُظْلَمِ
بِيضُ الْوُجُوهِ إِلَى الْمَكَارِمِ تَنْشَمِي
مِنْ حَلَمِيهِمْ ، ضَمَّتْ هِضَابَ يَلْمَلَمِ
وَمُشِيدُو الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْأَقْدَمِ
أَعْلَى وَأَكْبَرُ مِنْ ضُبَيْعَةٍ أَضْجَمِ^٤
هَرِمَ الزَّمَانُ وَعِزُّهُمْ لَمْ يَهْرَمِ
أَوْ كُنْتُ طَالِبَ رِفْدِهِمْ لَمْ تُعْدِمِ
يَوْمَ الْحِفَاطِ ، يَمُوتُ إِنْ لَمْ يُكْرَمِ
هَتَكَ الصَّبَاحُ دُجَى الْهَزِيرِ الْمُظْلَمِ

١ المقسم : الموضع الذي تقسم فيه الأسرى والبايا .

٢ المتطرات : المبرعات .

٣ أوجفوا عنقًا : ساروا سيراً حثيثاً .

٤ ضبيعة : قبيلة . أضجم : لقب لها .

غَنِيَّتْ غَنِيٍّ بِالذُّرَى مِنْ مَجْدِهَا ، وَقَبَائِلُ بَيْنَ الْحَمَى وَالنَّسِيمِ
 فَقِفُوا عَلَى أَحْسَابِكُمْ وَهَبُوطِهَا ، وَدَعُوا الْعُلُوَّ ، فَإِنَّهُ لِلْأَنْجُمِ
 كَرُمَ ابْنُ عُثْمَانَ ، فَمَا يَنْفَكُ مِنْ مَالِ مُهَانَ عِنْدَ زَوْرِ مُكْرَمِ
 إِنَّا بَعَثْنَا الْيَعْمَلَاتِ ، قَوَاصِدًا لِفَنَائِكَ الْمَانُوسِ قَصْدَ الْأَسْهَمِ
 مِيلَ الْحَوَاجِبِ ، وَالنَّجُومِ كَأَنَّمَا ، خَمَلُ الْحَنَادِسِ ، شُعْلَةٌ فِي أَدْهَمِ
 لَتَجُودَ عَنْ فَهْمِ يَدَاكَ وَلَمْ يَجُدْ ، وَإِنْ اسْتَهَلَ نَدَاهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ
 فَاسْلَمْ عَلَى عَوْدِ الْخُطُوبِ وَبَدَائِهَا ، وَإِنْ اغْتَدَيْتَ بِتَالِدٍ لَمْ يَسْلَمْ
 وَلَقَدْ جَرَيْتَ إِلَى الْمَعَالِي سَابِقًا ، فَأَخَذْتَ حَظَّ الْأَوَّلِ الْمُتَقَدِّمِ
 وَكَبَا عَدُوُّكَ ، حِينَ رَامَ بِكَ الْيَ نَخْشَى ، فَقُلْنَا : لِلْيَدَيْنِ وَالْقَسَمِ

الربيع الطلق

وقال أيضاً رحمه :

أَكَانَ الصَّبِي إِلَّا خَيَالًا مُسَلِّمًا ، أَقَامَ كَتَرَجْعِ الطَّرْفِ ، ثُمَّ تَصَرَّمَا
 أَرَى أَقْصَرَ الْأَيَّامِ أَحْمَدَ فِي الصَّبِيِّ ، وَأَطْلَوْلَهَا مَا كَانَ فِيهِ مُدَمَّمَا
 تَلَوْنَتْ فِي غَيِّ النَّهَابِ ، وَلَمْ أَرِدْ بَدِيلًا بِهِ ، لَوْ أَنَّ غَيًّا تَلَوْنَمَا

١ لليدين والقدم : دعاء للمطر أي انكسب على يديك وقدمك .

وَيَوْمَ تَلَاقٍ ، فِي فِرَاقٍ ، شَهِدْتُهُ
لَحِقْنَا الْفَرِيقَ الْمُسْتَقِيلَ ضُحَى غَدٍ ،
فَقُلْتُ : انْعِمُوا مِنَّا صَبَاحًا ، وَإِنَّمَا
وَمَا بَاتَ مَطْوِيًّا عَلَى أَرْيَحِيَّةٍ ،
غَنِيْتُ جَنِييًّا لِلْغَوَانِي يَتَقَدَّنِي
وَقَدِمًا عَصَيْتُ الْعَازِلَاتِ ، وَلَمْ أَطْعُ
أَقُولُ لَشَجَاجِ الْغَمَامِ ، وَقَدْ سَرَى
أَقِيلٌ وَأَكْثَرُ لَسْتَ تُدْرِكُ غَايَةَ
وَلِلْمَوْتِ وَيْلٌ مِنْهُ لَا تَلْقَ حَدَّهُ ،
فَتَى لَبِستُ مِنْهُ اللَّيَالِي مَحَاسِنًا ،
مُعَانِي حُرُوبٍ قَوَّمتُ عَزَمَ رَأْيِهِ .
غَدَا وَغَدَتُ تَدْعُو نِزَارٌ وَيَعْرُبُ
تَوَاضَعُ مِنْ مَجْدٍ لَهُ وَتَكْرَمُ .
لِكُلِّ قَبِيلٍ شُعْبَةٌ مِنْ نَوَالِهِ ،
تَقْصَاهُمْ بِالْجُودِ ، حَتَّى لَا قَسَمُوا
أَبَا الْقَاسِمِ ! اسْتَغْزَرْتُ دَرَ خَلَائِقٍ ،
إِذَا مَعَشَرَ جَارُوكَ فِي لِثْرِ سُودَدٍ ،

بَعَيْنٍ ، إِذَا نَهَنَهْتُهَا قَطَرَتْ دَمًا
تَيَمَّمُ مِنْ قَصْدِ الْحِمَى مَا تَيَمَّمَا
أَرَدْتُ بِمَا قُلْتُ الْغَزَالَ الْمُنْعَمَا
بِعُقْبِ النَّوَى إِلَّا امْرُؤٌ بَاتَ مُغْرَمًا
إِلَى أَنْ غَدَا شَرَّخُ الشَّبَابِ ، وَبَعْدَ مَا
طَوَّالِيعَ هَذَا الشَّيْبِ ، إِذْ جِئْتُ لَوْ مَا
بِمُحْتَفَلِ الشُّؤْبُوبِ صَابَ فَعِمَّمَا
تَبِينُ بِهَا حَتَّى تُضَارِعَ هَيْشَمًا
فَمَوْتُكَ أَنْ تَلْقَاهُ فِي النَّقْعِ مُعَلَّمًا
أَضَاءَ لَهَا الْأُفُقُ الَّذِي كَانَ أَظْلَمًا
وَلَكِنْ يَصْدُقُ الْحَطِيُّ ، حَتَّى يُقَوْمَا
لَهُ أَنْ يَعَيشَ الدَّهْرَ فِيهِ ، وَيَسْلَمَا
وَكُلُّ عَظِيمٍ لَا يُحِبُّ التَّعَظُّمًا
وَيَخْتَصُّهُمْ مِنْهُمْ قَبِيلٌ ، إِذَا انْتَمَى
بِأَنْ نَدَاهُ كَانَ وَالْبَحْرَ تَوَامَا
مَلَأْنَ فِجْجَ الْأَرْضِ بُوسَى وَأَنْعَمَا
تَأَخَّرَ مِنْ مَسْعَاتِهِمْ مَا تَقَدَّمَا

١ الشجاج : الشديد الانصباب . الشؤبوب : الدفعة من المطر . صاب : أعلر .

٢ المعلم : الواضع علامات الأبطال في الحرب .

سَلَامٌ . وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ تَحِيَّةً .
أَلَسْتَ تَرَى مَدَّةَ الْفُرَاتِ كَأَنَّهُ
وَلَمْ يَكُ مِنْ عَادَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ
وَمَا نَوَّرَ الرُّوضُ الشَّامِي بَلْ فَتَّى
أَتَاكَ الرَّيِّعُ الطَّلَقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا
وَقَدْ نَبَّهَ النَّوْرُوزُ فِي غَلَسِ الدَّجَى
يُفْتَقُّهَا بَرْدُ النَّدَى . فَكَمَانَهُ
وَمِنْ شَجَرِ رَدِّ الرَّيِّعِ لِبَاسَهُ
أَحْلَى ، فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً .
وَرَقَّ نَسِيمُ الرَّيِّحِ ، حَتَّى حَسِبْتُهُ
فَمَا يَحْبِسُ الرَّاحَ الَّتِي أَنْتَ خِلُّهَا ؛
وَمَا زِلْتَ خِلًا لِلنَّدَامَى إِذَا انْتَشَوَا ،
تَكْرَمْتَ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمُ ،
فَوَجْهَكَ دُونَ الرَّدِّ يَكْفِي الْمُسْلِمَا
جِبَالُ شَرْوَرَى جِنِّ فِي الْبَحْرِ عُمَا
رَأَى شَيْمَةً مِنْ جَارِهِ ، فَتَعَلَّمَا
تَبَسَّمَ مِنْ شَرْقِيَّةٍ ، فَتَبَسَّمَا
مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا
أَوَائِلَ وَرْدِ كُنْ بِالْأَمْسِ نَوْمَا
يَنْثُ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مُكْتَمَا
عَلَيْهِ ، كَمَا نَشَرْتَ وَشَيْئًا مُنْمَمَا
وَكَانَ قَدْ دَى لِلْعَيْنِ ، إِذْ كَانَ مُحْرِمَا
يَجِيءُ بِأَنْفَاسِ الْأَحِبَّةِ ، نَعْمَا
وَمَا يَمْنَعُ الْأَوْتَارَ أَنْ تَتَرَنَّمَا
وَرَأَحُوا بُدُورًا يَسْتَحِثُّونَ أَنْجُمَا
فَمَا اسْطَعْنَ أَنْ يُحْدِثْنَ فَيْكَ تَكْرُمَا

- ١ النوروز ويقال له النيروز : عيد فارسي الأصل يقع في أول آذار فيوافق ظهور نور الربيع ومعناه في الفارسية يوم جديد .
٢ ينث الحديث : يروح به ويفشيه .
٣ المنمم : المزخرف ، المنقوش .
٤ أحل : خرج من إحرامه . المحرم : من دخل الحرم بشيأ الإحرام وهي ثياب غير مخيطة ولا مصبغة .

ليدم لنا المعتز

وقال يمدح المعتز بالله :

لو كان يُعْتَبَبُ هاجرٌ في واصلٍ .
لخرجتُ منْ وشلٍ بعيني سافِحٍ .
إما فزعتُ إلى السُّلُوِّ . فإنني
ولقد خلعتُ لك العذار ، فلم أكنْ
ولكنْ أقمتُ بذِي الأراكِ فبعدما اسدُ
ماذا على الأيتامِ لو سَمَحَتْ لَنَا
فأويتِ للقلبِ المعنى . المبتلى
أملٌ ترَجَحَ بينَ عامٍ أولٍ .
ليدمْ لَنَا الْمُعْتَزُّ . إنْ بملكِهِ
مَا زَالَ يَكْلَأُ دِينَنَا وَيَحُوطُهُ
يَتَخَرَّقُ الْمُعْرُوفُ . يَوْمَ عَطَائِهِ .
مُتَهَلِّلٌ . طَلِقٌ ، إذا وَعَدَ الْغِنَى
كَالْمُزْنِ ، إنْ سَطَعَتْ لَوَامِعُ بَرْقِهِ .
تَفْدِيكَ أَنْفُسُنَا . وَقَلَّتْ فِدْيَةُ

أَوْ يُسْتَفَادُ الْمُغْرَمِ مِنْ ذَاهِلٍ
وَجَنَفَتْ مِنْ خَبَلٍ بِقَلْبِي خَابِلٍ
مِنْ حَبِّكُمْ بِإِزَاءِ شُغْلٍ شَاغِلٍ
مُحْظَى الْوُشَاةِ . وَلَا مُطَاعَ الْعَاذِلِ
تَعَلَّقَتْ مِنْ كَمَدٍ فُؤَادَ الرَّاحِلِ
بِشَوَاءِ أَيَّامٍ . لَدَيْكَ . قَلَائِلِ
بِهَوَاكِ وَالْبَدَنِ الضَّئِيلِ النَّاحِلِ
فِي أَنْ أَرَاكَ . وَبَيْنَ عَامٍ قَابِلِ
عَزَّ الْهُدَى وَخَبَا ضَلَالُ الْبَاطِلِ
بِالْمُشْرِفِيَةِ وَالْوَشِيحِ الذَّابِلِ
عَنْ جُودٍ مُنْخَرِقِ الْيَدَيْنِ ، حُلَّاحِلِ
بِالْبِشْرِ أَتْبَعَ بِشْرَهُ بِالنَّائِلِ
أَجَلَّتْ لَنَا عَنْ دِمَّةٍ ، أَوْ وَابِلِ
لَكَ مِنْ تَصَرُّفِ كُلِّ دَهْرٍ غَائِلِ

١ خرجت : أئمت . الوشل هنا : الدمع الكثير . جنفت : عدلت . الخبل : الجنون .

٢ الحلاحل : السيد .

لَمَّا كَمَلْتَ رَوِيَّةً وَعَزِيْمَةً ،
وَعَدَوْتَ ، مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ ، مُوَفَّقًا
ذُعِرَ الْحَمَامُ ، وَقَدْ تَرْتَمَ فَوْقَهُ
رُفِعَتْ لِمُخْتَرَقِ الرِّيحِ سُمُوكُهُ ،
وَكَانَ حَيْطَانُ الزَّجَاجِ ، يَجْوَهُ ،
وَكَانَ تَقْوِيفَ الرِّخَامِ ، إِذَا التَّقَى
حُبُّكَ الْغَمَامَ ، رُصِفْنَ بَيْنَ مَنَمَرٍ ،
لَبِسَتْ مِنَ الذَّهَبِ الصَّقِيلِ سُقُوفُهُ
فَتَرَى الْعَيُّونَ يَجْلُنَ فِي ذِي رَوْنَقٍ
وَكَأَنَّمَا نُشِرَتْ عَلَى بُسْنَانِهِ
أَغْنَتُهُ دِجْلَةٌ ، إِذْ تَلَا حَقَّ فَيْضُهَا
وَتَنَفَّسَتْ فِيهِ الصَّبَا ، فَتَعَطَّفَتْ
مَشْيَ الْعَذَارَى الْغَيْدِ ، رُحْنُ عَشِيَّةٍ
وَالْخَيْرُ يُجْمَعُ ، وَالنَّشَاطُ لِمَجْلِسٍ

أَعْمَلْتَ رَأْيَكَ فِي ابْنَاءِ الْكَامِلِ^١
مِنْهُ لِأَيْمَنِ حِلَّةٍ وَمَنَازِلِ^٢
مِنْ مَنَظَرٍ خَطِيرِ الْمَزَلَةِ هَائِلِ
وَزَهَتْ عَجَائِبُ حُسْنِهِ الْمُتَخَايِلِ^٣
لُجَجٌ يَمُجْنَ عَلَى جُنُوبِ سَوَاحِلِ
تَأْلِفُهُ بِالْمَنْظَرِ الْمُتَقَابِلِ^٤
وَمُسَيَّرٍ ، وَمُقَارِبٍ ، وَمُشَاكِلِ^٥
نُورًا ، يُضِيءُ عَلَى الظَّلَامِ الْخَافِلِ
مُتَلَهَّبِ الْعَالِي أُنَيْقِ السَّافِلِ
سِيرَاءُ^٦ وَثِييِ الْيُمْنَةِ الْمُتَوَاصِلِ^٧
عَنْ صَوْبِ مُنْسَجِمِ الرِّبَابِ الْخَاطِلِ
أَشْجَارُهُ مِنْ حَوْلٍ وَحَوَامِلِ^٨
مِنْ بَيْنِ حَالِيَةِ الْيَدَيْنِ وَعَاطِلِ
عَالِي الْمَحَلِّ ، مِنْ السَّمَاحَةِ ، آهِلِ

١ الكامل : اسم القصر الذي بناه المعتز .

٢ الحلة : جماعة بيوت الناس .

٣ السموك ، الواحد سمك : السقف . المتخايل : المتكبر .

٤ التقويف : التوشية والزخرف .

٥ حبك الغمام : تجعده . منمر : منقط . مسير : له خطوط . المقارب : الوسط ما بين المنمر والمسير .
مشاكل : مشابه بمائل .

٦ السيراء : نوع من البرود فيه خطوط . اليمنة : البرد اليميني .

٧ الحول : الشجر الذي لا يحمل ، واحدها حائل .

وَأَفَيْسَتُهُ وَالْوَرْدَ فِي وَقْتٍ مَعًا ،
وَعَدَا بِنُورُوزٍ عَلَيْكَ مُبَارَكٍ .
مُلْكِيَّتُهُ ، وَعَمِيرَتَا فِي بُحْبُوحَةٍ .
وَرَأَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ فِي السَّنِّ الَّتِي
قَمَرُ تُوْمَلُّهُ الْمَوَالِي الَّتِي
يَرْجِيُونَ مِنْهُ نَجَابَةً شَهِدَتْ بِهَا
وَمَذَاهِبُ فِي الْمَكْرُمَاتِ ، بِمِثْلَيْهَا
حَدَّثَ ، يُوقِرُهُ الْحِجَبَى ، فَكَأَنَّهُ
وَلَقَدْ بَلَّوْتُ خِلَالَهُ ، فَوَجَدْتُهُ
قَدَمْتُ فِي عِنَايَةِ مَشْكُورَةٍ ،
وَأَرَى ضَمَانَكَ لِلْوَفَاءِ وَوَعْدَهُ

وَنَزَلْتُ فِيهِ مَعَ الرَّيِّعِ النَّازِلِ
تَحْوِيلُ عَامٍ لِأَثَرِ عَامٍ حَائِلِ
مِنْ دَارِ مُلْكِكَ ، أَلْفَ حَوْلٍ كَامِلِ
تَعْدُ الْكَبِيرَ بَدَهْرَهَا الْمُتَطَاوِلِ
يَقْضِي بِهَا الْمَأْمُولُ حَقَّ الْأَمِلِ
فِيهِ عُدُولُ شَوَاهِدٍ وَدَلَائِلِ
يَتَّبِعِينَ الْمُقْضُولُ سَبَقَ الْفَاضِلِ
أَخَذَ الْوَقَارَ مِنَ الْمَشِيبِ الشَّامِلِ
أُنْدَى أُسْرَةَ رَاحَةٍ ، وَأَنَامِلِ
كَانَتْ لَدَيْهِ ذَرَائِعِي وَوَسَائِلِي
لَا يَرْضَيَانِ سِوَى النَّجَاحِ الْعَاجِلِ

شجوه حساده وغيظ عداه

وقال يمدحه :

لَكَ عَهْدٌ لَدَيَّ غَيْرُ مُضَاعٍ .
وَهَوَى ، كُلَّمَا جَرَى عَنْهُ دَمْعٌ ،
لَوْ تَوَلَّيْتُ عَنْهُ خَيْفَ رُجُوعِي ،
بَاتَ شَوْقِي طَوْعًا لَهُ ، وَتِرَاعِي
آيَسَ الْعَاذِلِينَ مِنْ إِقْلَاعِي
أَوْ تَجَوَّزْتُ فِيهِ خَيْفَ ارْتِجَاعِي

وَمَتَى عُدَّتْنِي وَجَدْتُ التَّصَابِي
 مَا كَفَى مَوْقِفُ التَّفَرُّقِ ، حَتَّى
 أَعِناقُ اللِّقَاءِ أَثْلَمُ فِي الْأَحْ
 جَمَعَتْ نِظْرَةَ التَّعَجُّبِ ، إِذْ حَا
 وَبَكَتْ ، فَاسْتَنَارَ مِنِّي بُكَاهَا
 كَمْ تَنَدَمْتُ لِلْفِرَاقِ ، وَكَمْ أَزْ
 أَنْ أَنْ أَسَامَ اجْتِيَابِي الْفِيَايِ .
 كَيْفَ أَخْشَى قُوَّةَ الْغِنَى ، وَوَلِيُّ
 مُسْتَهْلِ الْيَدَيْنِ ، كَالْغَيْثِ ذِي الشُّوْ
 حَامِلٌ مِنْ خِلَافَةِ اللَّهِ مَا يَعُدُّ
 مُسْتَقِيلٌ بِالثَّقَلِ مِنْهَا ، رَحِيبُ الْ
 يُبْهَتُ الْوَفْدُ فِي أَسْرَةٍ وَجْهِ ،
 مِنْ جَهْرِ الْخِطَابِ يَضْعَفُ فَضْلًا
 شَجَوُ حُسَادِهِ ، وَغَيْظُ عِدَاهُ
 وَمَعَانٍ بِالنَّصْرِ تَشْرَى تِبَاعًا ،
 قَدْ لَعَمْرِي أَعْطَيْتُكَ سَارِيَةَ الذَّلِّ
 حَشِدَتْ حَوْلَهَا سِبَاعُ الْمَوَالِي ،

مِنْ شَكَايَ ، وَالْحَبَّ مِنْ أَوْجَاعِي
 عَادَ بِالْبَثِّ مَوْقِفُ الْإِجْتِمَاعِ
 شَاءَ وَالْقَلْبِ أَمْ عِناقُ الْوَدَاعِ
 وَلْتُ بَيْنًا وَوَقْفَةُ الْمُرْتَاعِ
 زَفْرَةٌ ، مَا تُطِيقُهَا أَضْلَاعِي
 مَعَبْتُ بَيْنًا فَمَا حَمِدْتُ زَمَاعِي
 وَارْتِدَائِي مِنَ الدَّجَى وَادِّرَاعِي
 اللَّهُ مِنْ هَاشِمٍ وَلِيُّ الصُّطْنَاعِي
 بَوْبِ يَتَهَمِي وَالسَّيْلِ ذِي الدُّفَاعِ
 جِزْ عَنْهُ ذُو الْأَيْدِ وَالْإِضْطِلَاعِ
 صَدْرٍ تَهْضَأُ بِهَا ، رَحِيبُ الْبَاعِ
 سَاطِعِ الضُّوْءِ ، مُسْتَنِيرِ الشُّعَاعِ
 عِنْدَ حَالَتِي تَأْمَلِ وَاسْتِمَاعِ
 أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ ، وَيَسْمَعُ وَاعِ
 يَفْتُوحُ ، فِي الْخَالِيعِينَ ، تِبَاعِ
 وَكَانَتْ عَزِيزَةً الْإِمْتِنَاعِ
 وَالْعَوَالِي غَابَ لَيْلُكَ السَّبَاعِ

١ أثلَمَ : أراد به أوجع وأشد تأثيراً .

٢ الدِّفَاعُ : قوة الموج أو السيل .

يَقِينِ مِنْ الضَّرَابِ يُزِيلُ ۖ
لَمْ يُحِيلُوا عَلَى الْخِدَاعِ ، وَتَسَلُّ ۖ
نُصِرُوا فِي هُبُوبِ رِيحِكَ وَالْإِقْدَ
وَمَفَى الطَّالِبِ يُطْلُبُ حِرْزاً .
قَاصِداً لِلْبَحَارِ ، إِذْ لَيْسَ لِلْمُدَّ
يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ أُمْتِعْتَ بِالْعُدَّةِ
يَعْلَمُ اللَّهُ كَيْفَ حَمْدُ الْمَوَالِي ،
أَعْظَمُوا الْمَسْجِدَ الْحَدِيدَ فَأَبْدَوْا .
رُحَّتْ خَيْرَ الْبَانِينَ وَاخْتَرَتْ بِالْأَمَّةِ
لِتُجِيبَ الْأَذَانَ فِيهِ رِجَالٌ .
قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْكَبِيرِ . وَلَا قَى
فِي رَفِيعِ السَّمُوكِ يَعْتَرِفُ الْغَيْبُ

شَكَ عَنْ مُنَّةِ الْكَمِيِّ الشَّجَاعِ ۖ
بِيضِ بَيْنَ الصَّفَتَيْنِ تَرَكُ الْخِدَاعِ
بَالٍ مِنْ أَمْرِكَ الْمَهْيَبِ ، الْمُطَاعِ
وَالْمَنَابِتِ يَطْلُبُنَّهُ فِي التَّلَاعِ
نِ دِفَاعٍ عَنْهُ وَلَا لِلْقِلَاعِ
رِ ، وَمُلْتِ نِعْمَةَ الْإِمْتِنَاعِ
مَا تُعَانِي مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَتُرَاعِي
وَأَعَادُوا فِي الشُّكْرِ عَنْهُ الْمُدَاعِ
سِ لَخَيْرِ الْبُيُوتِ خَيْرَ الْبِقَاعِ
مِنْ قَرِيبٍ ، كَمَا تُجِيبُ الدَّاعِي
مُتَعَبٌ فَضْلَ رَاحَةٍ وَآتِدَاعِ
مُ لَهُ بِالسَّمُوكِ وَالْأَرْتِفَاعِ

طلوب لأقصى الغايات

وقال يمدحه :

أَجِرْنِي مِنَ الْوَأَشِيِّ الَّذِي جَارَ وَاعْتَدَى ،
وَالْأَلَا ، فَاسْعِدْنِي بِدَمْعِكَ ، إِنَّهُ
سَقَى الْغَيْثُ أَجْزَاعاً عَهْدَتْ بِجَوِّهَا
إِذَا مَا الْكَرَى أَهْدَى إِلَى خَيْالِهِ ،
إِذَا انْتَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيَّ انْتِبَاهَةً ،
وَلَمْ أَرِ مِثْلَيْنَا ، وَلَا مِثْلَ شَأْنِنَا ،
تَصَعَّدُ أَنْفَاسِي جَوًى وَتَشَوْقًا ،
وَمَا ذَاكَ إِلَّا لَوْعَةً لَكَ زَادَهَا
فَمَنْ غَابَ يَنْتَوِي نِيَّةً عَنْ حَبِيْبِهِ
وَمَا الْقُرْبُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ لِلَّذِي
إِلَى ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَشَاهَبَتْ
إِلَى مُنْعِمٍ ، لَا الْجُودُ عَنْهُ بِعَازِبٍ
رَأَيْنَا بَنِي الْأَمْجَادِ فِي كُلِّ مَعْشَرٍ ،
وَعَايِرِ حُبِّ غَارَ بِي ثُمَّ أَنْجَدَا
يُهَوِّنُ مَا بِي أَنْ أَرَى لِي مُسْعِدَا
غَزَالَا ، تُرَاعِيهِ الْجَاذِرُ ، أَغِيدَا^١
شَفَى قُرْبُهُ التَّهْرِيعَ أَوْ نَقَعَ الصَّدَى^٢
عَدَدْتُ حَبِيْبًا رَاحَ مِنِّي ، أَوْ غَدَا
نُعَذِّبُ أَبْقَاظًا وَتَنْعَمُ هُجْدَا
إِذَا الْبَرْقُ مِنْ غَرْبِي دَجَلَةً أَصْعَدَا
تَنَائِي الدِّيَارِ جِدَّةً ، وَتَوَقَّدَا
وَهَجَرَا ، فَإِنِّي غَيْبْتُ عَنْكَ لِأَشْهَدَا
يَرَى الْجَزْمَ ، إِلَّا أَنْ يَشُطَّ وَيَبْعَدَا
بَنَا الْعَيْسُ دَيَّجُورًا مِنَ اللَّيْلِ ، أَسْوَدَا
بَطِيءًا ، وَلَا الْمَعْرُوفُ مِنْهُ بِأَنْكَدَا
فَكَانُوا لِعَبْدِ اللَّهِ فِي الْجُودِ أَعْبُدَا

١ الأجزاء ، الواحد جزع : منطلق الوادي . الجاذر ، الواحد جؤذر : ولد البقرة الوحشية .
الأغيد : المائل المتق ، الين الأعطاف .
٢ نقع الصدى : بل العطش .

عَلَيْهِ مِنْ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ بِهَنْجَةٍ
 إِذَا أَعْجَبَتْكَ الْيَوْمَ مِنْهُ خَلِيقَةٌ
 طَلُوبٌ لَأَقْصَى غَايَةٍ ، بَعْدَ غَايَةٍ ،
 سُرْرُنَا بِأَنْ أَمْرَتُهُ ، وَتَصَبَّتُهُ
 وَأَبْهَجْنَا ضَرْبُ الدَّانِيَرِ بِاسْمِهِ ،
 وَلَيْمَ لَا يَرَى ثَانِيكَ فِي السَّلْطَةِ الَّتِي
 حَقِيقٌ بِأَنْ يُرْمَى بِهِ الْجَانِبُ الَّذِي
 وَمِثْلُكَ حَاطَ الْمُسْلِمِينَ بِمِثْلِهِ ،
 فَلَوْ دَامَ شَيْءٌ آخِرَ الدَّهْرِ سَرَرْنَا
 أَبْنُ فَضْلَهُ ، أَظْهَرَ نَبَاهَةَ قَدْرِهِ ،
 فَلِكْسَيْفٌ مَسْئُولًا أَشَدُّ مَهَابَةً ،
 بَقِيَتْ تُرَجِّبُهُ ، وَعَاشَ مُؤَمَّلًا ،
 لَقَدْ سَاوَرَتْ خَيْلَ الْمُسَاوِرِ عُصْبَةً
 حَمَوَهُ سُهُولُ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،
 عَلُوجٌ ، وَأَعْرَابٌ يُرْجَتُونَ حَائِنًا ،
 يُسَمُّونَهُ بِاسْمِ الْخَلِيفَةِ ، بَعْدَ مَا
 فَلَيْمَ لَمْ تَزَعَهُ الْوَازِعَاتُ ، وَيَجْتَنِبُ
 وَلَوْ شَاوَرَ الْأَيَّامَ قَبْلَ خُرُوجِهِ ،
 كَأَنِّي بِهِ ، إِمَّا قَتِيلًا مُضَرَّجًا

١ الحائز : غير الموفق للرشاد .

أَضَاعَتْ فَلَوْ يَسْرِي بِهَا الرِّكْبُ لَا هَتْدَى
 مُهْدَبَةً : أَعْطَاكَ أَمْثَالَهَا غَدًا
 إِذَا قُلْتَ يَوْمًا قَدْ تَنَاهَى تَزِيدًا
 لَنَا عَلَمًا يَأْوِي إِلَى ظِلِّهِ الْهُدَى
 وَتَقْلِيدُهُ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَقْلَدَا
 خَصَصْتَ بِهَا ثَانِيكَ فِي الْجُودِ وَالنَّدَى
 يَهُمُّ ، وَأَنْ يُفْضَى إِلَيْهِ وَيُعْهَدَا
 وَلَيْتَا ، وَلَمْ يَهْمِلْ رَعِيَّتَهُ سُدَى
 غِنَى عَنْهُ مَوْجُودٌ ، وَدُمْتَ مُخْلَدَا
 وَأَبْقَى لَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرًا مُجَدَّدَا
 وَأَظْهَرَ إِفْرِنْدًا مِنَ السَّيْفِ مُغْمَدَا
 يُرَاعِي اتِّصَالًا مِنْ حَيَاتِكَ سَرْمَدَا
 أَفَاءَتْ عَلَيْهِ الطَّعَنَ غَضًّا مُجَدَّدَا
 فَظَلَّ شَرِيدًا فِي الْحِبَالِ ، مُطَرَّدَا
 أَضَاعَ الْحِجَى حَتَّى طَفَى وَتَمَرَّدَا
 رَعَى الضَّانُ فِيهِمْ ذَا مَشِيبٍ وَأَمْرَدَا
 عَدَاوَةً مَنصُورِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْعِدَى
 نَهَيْنَ ابْنَ أُمِّ الْكَلْبِ أَنْ يَتَوَرَّدَا
 بِأَيْدِي الْمَوَالِي ، أَوْ أُسِيرَا مُقَيَّدَا

تدارك دين الله

وقال يمدحه ويهجو المستعين :

يُجَانِبُنَا فِي الْحُبِّ مَنْ لَا نُجَانِبُهُ ،
وَلَا بُدَّ مِنْ وَاشٍ يُتَّاحُ عَلَى النَّوَى ،
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ كَاشِحٌ مُتَكَلِّفٌ ،
عَنَّا الْمُسْتَهَامَ شَجْوَهُ وَتَطَارُبَهُ ،
وَأَصْبَحَ لَا وَصْلُ الْحَبِيبِ مُيسَّرًا
مُقِيمٌ بِأَرْضٍ قَدْ أَبْنَى مُعَرَّجًا
سَقَى السَّفْحَ مِنْ بَطْيَاسٍ فَالْخَيْرَةُ الَّتِي
فَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَتُّهَا ثُمَّ نَاعِمًا ،
مَتَى يَبْدُ يَرْجِعُ لِلْمُفِيقِ خَبَالُهُ ،
وَلَمْ أَنْسَهُ ، إِذْ قَامَ ثَانِي جِيدِهِ
عِينَاقٌ ، يَهْدُ الصَّبْرَ وَشَكُّ انْقِضَائِهِ ،
أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنْ مُظْلِمَةُ الدَّجَى
وَأَنَا رَدَدْنَا الْمُسْتَعَارَ مُذَمَّمًا
عَجِبْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ أَعْيَتْ صُرُوفُهُ ،
وَيَبْتَعِدُ مِنَّا بِالْهَوَى مَنْ نُقَارِبُهُ
وَقَدْ يَجْلُبُ الشَّيْءُ الْبَعِيدَ جَوَالِبُهُ
يَصُبُّ عَلَيْنَا ، أَوْ رَقِيبٌ نُرَاقِبُهُ
وَعَالِبُهُ مِنْ حُبِّ عِلْوَةٍ غَالِبُهُ
لَدَيْهِ ، وَلَا دَارُ الْحَبِيبِ تُصَاقِبُهُ
عَلَيْهَا ، وَفِي أَرْضٍ سِوَاهَا مَارِبُهُ
تَلِي السَّفْحَ ، وَسَمِيٌّ دِرَاكٌ سَحَابُهُ
بَعَيْنِي عَظِيمُ الطَّرْفِ بَيْضٌ تَرَائِبُهُ
وَيَرْتَجِعُ الْوَجْدَ الْمُبْرَحَ وَاهِبُهُ
إِلَيَّ ، وَإِذْ مَالَتْ عَلَيَّ ذَوَائِبُهُ
وَيَذْكِي الْجَوَى أَوْ يَسْكِبُ الدَّمْعَ سَاكِبُهُ
تَجَلَّتْ ، وَأَنْ الْعَيْشَ سُهْلَ جَانِبُهُ
عَلَى أَهْلِهِ ، وَاسْتَأْنَفَ الْحَقَّ صَاحِبُهُ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا صَرْفُهُ ، وَعَجَابُهُ

١ ابن في المكان : أقام فيه .

متى أَمَلَّ الدِّيَاكَ أَنْ تُصْطَفَى لَهُ
 فَكَيْفَ ادَّعَى حَقَّ الْخِلَافَةِ غَاصِبٌ
 بِكَيِّ الْمِنْبَرِ الشَّرِيقِيِّ إِذْ خَارَ فَوْقَهُ .
 ثَقِيلٌ عَلَى جَنْبِ الثَّرِيدِ ، مُرَاقِبٌ
 إِذَا مَا احْتَشَى مِنْ حَاضِرِ الزَّادِ لَمْ يُبَلِّ
 إِذَا بَكَرَ الْفَرَاشُ يَنْشُو حَدِيثَهُ ،
 تَحْطَى إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي لَيْسَ أَهْلُهُ ،
 فَكَيْفَ رَأَيْتَ الْحَقَّ قَرَّ قَرَارُهُ .
 لَقَدْ حَمَلَ الْمُعْتَزُّ أُمَّةَ أَحْمَدٍ
 تَدَارَكَ دِينَ اللَّهِ ، مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
 وَضَمَّ شَعَاعَ الْمُلْكِ ، حَتَّى تَجْمَعَتْ
 إِمَامٌ هُدًى يُرْجَى وَيُرْهَبُ عَدْلُهُ ،
 مُدَبِّرٌ دُنْيَا أُمْسَكَتْ بِقَطَّانَتِهِ
 فَكَيْفَ ، وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهِ أُنَاتُهُ ،
 وَأَيَّضَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ ، إِذَا احْتَبَى

عُرَى التَّاجِ ، أَوْ تُشْنَى عَلَيْهِ عَصَائِبُهُ^١
 حَوَى دُونَهُ إِرْثَ النَّبِيِّ أَقَارِبُهُ
 عَلَى النَّاسِ ، ثَوْرٌ قَدْ تَدَلَّتْ غَبَاغِبُهُ^٢
 لِشَخْصِ الْخِوَانِ يَتَدِي ، فَيُؤَاثِبُهُ
 أَضَاءَ شِهَابِ الْمُلْكِ أَوْ كَلَّ ثَقَابِهِ^٣
 تَضَاءَلْ مُطْرِيهِ ، وَأَطْنَبَ عَائِبُهُ
 فَطَوْرًا يُنَازِيهِ وَطَوْرًا يُشَاغِبُهُ^٤
 وَكَيْفَ رَأَيْتَ الظُّلْمَ آلَتْ عَوَاقِبُهُ
 عَلَى سَنَنِ يَسْرِي إِلَى الْحَقِّ لَاحِبُهُ^٥
 مَعَالِمُهُ فِينَا ، وَغَارَتْ كَوَاكِبُهُ
 مَشَارِقُهُ مَوْفُورَةٌ ، وَمَغَارِبُهُ
 وَيَصْدُقُ رَاجِيهِ الظُّنُونُ وَرَاهِبُهُ
 بِأَفَاقِهَا الْقُصُوصُ ، وَمَا طَرَ شَارِبُهُ
 وَرَاضَتْ صِعَابَ الْحَادِثَاتِ تَجَارِبُهُ
 لِسَاعَةِ عَفْوٍ ، فَالْنَفُوسُ مُوَاهِبُهُ

- ١ الدياك : رجل ادعى حق الخلافة .
- ٢ الغباغب : ما تدلى من اللحم تحت أحناء البقر .
- ٣ لم يبل : لم يكثرث .
- ٤ الفراش ، من فرش الأمر : بسطه وكشفه . ينشو : يشج .
- ٥ ينازيه : يواثبه .
- ٦ اللاحب : الطريق اللاحب ، أي الواضح .

تَغْمَدَ بِالصَّفْحِ الذُّنُوبَ وَأَسْجَحَتْ
نَضًا السَّيْفَ حَتَّى انْقَادَ مَنْ كَانَ آيَا ،
وَمَا زَالَ مَصْبُوبًا عَلَى مَنْ يُطِيعُهُ
إِذَا حَصَلَتْ عَلَيَا قُرَيْشٍ تَنَاصَرَتْ
لَهُ مَنَصِبٌ فِيهِمْ مَكِينٌ مَكَانُهُ ،
بِكَ اشْتَدَّ عَظَمُ الْمَلِكِ فِيهِمْ فَأَصْبَحَتْ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ
سَجَايَاهُ فِي أَعْدَالِهِ وَضَرَائِبُهُ
فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْحَقُّ شِيمَتَ مَضَارِبُهُ
بِفَضْلٍ ، وَمَنْصُورًا عَلَى مَنْ يُحَارِبُهُ
مَآثِرُهُ فِي فَخْرِهِمْ ، وَمَنَاقِبُهُ
وَحَقٌّ عَلَيْهِمْ لَيْسَ يُدْفَعُ وَاجِبُهُ
تَقِيرُ رَوَاسِيهِ ، وَتَعْلُو مَرَاتِبُهُ
لِتَصْحَبَ إِلَّا مَذْهَبًا أَنْتَ ذَاهِبُهُ

سائس الدين والدنيا

وقال يمدحه :

بَعَيْنُكَ لَوَعَةُ الْقَلْبِ الرَّهِينِ .
وَقَدْ أَصْغَيْتِ لِلْوَاشِينَ ، حَتَّى
وَلَوْ جَازَيْتِ صَبًّا عَنْ هَوَاهُ
نَظَرْتُ ، وَكَمْ نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتَنِي
وَرُبَّتْ نَظْرَةٌ أَقْلَعْتُ عَنْهَا
فِيَا لِلَّهِ مَا تَلْقَى الْقُلُوبُ الـ
وَقَدْ يَتَّسِعُ الْعَوَازِلُ مِنْ فَوَادٍ
وَفَرَطُ تَشَابُعِ الدَّمْعِ الْمَتُونِ
رَكْنَتْ إِلَيْهِمْ بَعْضَ الرُّكُونِ
لَكُنَّ الْعَدْلُ أَلَا تَهْجُرُنِي
فُجَاءَاتُ الْبُدُورِ عَلَى الْغُصُونِ
بُسْكُرٍ فِي التَّصَابِي ، أَوْ جُنُونِ
هَوَائِمُ مِنْ جِنَايَاتِ الْعُيُونِ
لَجُوجٍ فِي غَوَايَتِهِ ، حَرُونِ

فَمَنْ يَذْهَبُ أَحَبَّتَهُ ، فَإِنِّي
وَلِي بَيْنَ الْقُصُورِ إِلَى قُورَيْنِ
يُعَارِضُ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ ،
لَقَدْ حَمَلَ الْخِلَافَةَ مُسْتَقِيلٌ
يَسُوسُ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا بِرَأْيٍ ،
تَنَاولَ جُودُهُ أَقْصَى الْأَمَانِي ،
فَمَا بِالْذَّهْرِ مِنْ بَهَجٍ وَحُسْنٍ ،
وَلَمْ تُخْلَقْ يَدُ الْمُعْتَزِّ إِلَّا
تَرَوُعُ الْمَالِ ضُحُكْتُهُ ، إِذَا مَا
أَمِينَ اللَّهِ ، وَالْمُعْطَى ثَرَاثُ
تَتَابَعَتِ الْفُتُوحُ وَهُنَّ شَتَّى
فَمَا تَنْفَكُ بُشْرَى عَنْ تَرْدِي
فِرَارُ الْكُوكَبِي ، وَخَيْلِ مُوسَى ،
وَفِي أَرْضِ الدِّيَالِمِ هَامٌ قَتَلَى ،
وَقَدْ صَدَمَتْ عَظِيمَ الرُّومِ عَظُمَى
بِنُعْمَى اللَّهِ عِنْدَكَ غَيْرَ شَكٍّ ،
نُصِرْتَ عَلَى الْأَعَادِي بِالْأَعَادِي ،

كُنُفْتُ مِنَ الصَّبَابَةِ مَا يَلِينِي
أَلِفٌ أَصْطَفَيْهِ ، وَيَصْطَفِينِي
وَيَطْرُقُ طَيْفُهُ فِي كُلِّ حِينٍ
بِهَا ، وَبِحَقِّهِ فِيهَا الْمُبِينُ
رَضِيَ اللَّهُ فِي دُنْيَا وَدِينِ
وَصَدَّقَ فِعْلُهُ حُسْنَ الظَّنُونِ
وَمَا بِالْعَيْشِ مِنْ خَفَضٍ وَلِينِ
لِحَوْزِ الْحَمْدِ بِالْخَطَرِ الشَّمِينِ
غَدَا مُتَهَلِّلًا ، طَائِقَ الْجَبِينِ
أَمِينٍ ، وَصَاحِبَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ
أَمَا كُنْ فِي الْعِدَى ، شَتَّى الْفُنُونِ
عَدُوٌّ خَاضِعٌ لَكَ ، مُسْتَسْكِنِ
تُشِيرُ عَجَاجَةً الْحَرْبِ الزَّبُونِ
نِظَامُ السَّهْلِ مِنْهَا وَالْحَزُونِ
مِنَ الْأَحْدَاثِ قَاطِعَةُ الْوَتِينِ
وَرِيحُكَ أَقْصَدَتْهُ يَدُ الْمُنُونِ
غَدَاةَ الرُّومِ تَحْتَ رَحَى طَحُونِ

١ الزبون : الحرب الشديدة .

٢ الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

يُقَتِّلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِضَرْبِ
 إِذِ الْأَبْدَانُ ثُمَّ بِلَا رُؤُوسٍ
 قَدُمْتُ وَدَامَ عَبْدُ اللَّهِ بِدَرِّ
 تُطِيفُ بِهِ الْمَوَالِي ، حِينَ يَبْدُو ،
 تَرَى الْأَبْصَارَ تُغْضِي عَنْ مَهَيْبِ
 جَوَادٍ ، غَلَسَتْ نِعْمَاهُ فِينَا ،
 ظَنَنْتُ بِهِ الْيَاسِرَ صَدِيقِي ،
 وَكُنْتُ إِلَيْهِ فِي وَعْدٍ شَفِيعِي ،
 وَمَا وَلِيَّ الْمَكَارِمِ مِثْلُ خِرْقٍ
 وَصَلْتُ بِيُونُسَ بْنِ بَغَاءَ حَبْلِي ،
 فَمَا أَخَشَى تَعَذُّرَ مَا أَعَانِي
 وَإِنْ يَدِي ، وَقَدْ أَسْنَدْتُ أَمْرِي

مُبِينٍ لِلسَّوَاعِدِ ، وَالشَّوُونَ
 تَهَاوَى ، وَالسَّيُوفُ بِلَا جُفُونٍ
 دَجَى فِي ضَوْئِهِ ، وَحَيَا الدُّجُونَ^١
 إِطَافَتْهَا بِمَعْقِلَيْهَا الْحَصِينِ
 وَقُورٍ فِي مَهَابَتِهِ ، رَكِينِ
 وَلَمْ يُظْهِرْ بِهَا مَطْلَ الْفَضِينِ^٢
 فَكَانَ الظَّنُّ قُدَّامَ الْيَقِينِ
 فَصِرْتُ عَلَيْهِ فِي نَجْجٍ ضَمِينِي
 أَغْرَى ، يَرَى الْمَوَاعِدَ كَالدَّيُونِ
 فَرَحْتُ أُمْتُ بِالسَّبَبِ الْمَتِينِ^٣
 مِنَ الْحَاجَاتِ ، إِذْ أَمْسَى مُعِينِي
 إِلَيْهِ الْيَوْمَ ، فِي يَدِكَ الْيَمِينِ

١ الدجون ، الواحد دجن : الغيم المطبق المظلم .
 ٢ غلست : جاءت بالفلس وهو ظلمة آخر الليل ، ولعل اللفظة محرفة .
 ٣ أمت : أتوسل بالقراءة . السبب : الذريعة يتوصل بها إلى غيره .

ملك يدراً الاساءة

وقال يمدحه :

أَتَرَاهُ يَظُنُّنِي . أَوْ يَرَانِي .
 لَا وَمَنْ مَدَّ غَايَتِي فِي هَوَاهُ ،
 سَكَنُ يَسْكُنُ الْفُؤَادَ عَلَى مَا
 شَدَّ مَا كَثَرَ الْوُشَاةُ وَلَا مَ الْ
 أَبْهَا الْأَمِيرِي بَتَرَكَ التَّصَابِي ،
 خَلَّ عَنِّي ، فَمَا إِلَيْكَ رَشَادِي
 وَتَدِيمِ . نَبَّهْتُهُ وَدَجَى اللَّيْ
 قُمْ نُبَادِرْ بِهَا الصِّيَامَ فَقَدْ أَفْ
 بِنْتُ كَرَمٍ يَدْنُو بِهَا مَرْهَفُ الْقَدِ
 أَرْجَوَانِيَّةٌ . تُشَبَّهُ فِي الْكَأ
 بَاتَ أَحْلَى لَدَيَّ مِنْ سِنَّةِ النَّوْ
 لِلْإِمَامِ الْمُعْتَزِ بِاللَّهِ إِعْزَا
 مَلِكٌ يَدْرَأُ الْإِسَاءَةَ بِالْعَفْ
 سَلُّ بِهِ تُخْبِرُ الْعَجِيبَ ، وَإِنْ كَا
 وَتَأَمَّلْهُ مِلَّةَ عَيْنَيْكَ ، فَانْظُرْ
 بِسُطَّةٍ تَرْهَقُ النُّجُومَ ، وَمَلِكُ

نَاسِيًا عَهْدَهُ الَّذِي اسْتَرْعَانِي
 وَبَلَانِي مِنْهُ بِمَا قَدْ بَلَانِي
 فِيهِ مِنْ طَاعَةٍ ، وَمَنْ عِصْيَانِ
 نَاسٍ فِي حُبِّ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ
 رُمْتُ مِنِّي مَا لَيْسَ فِي إِسْكَانِي
 مِنْ ضَلَالٍ ، وَلَا عَلَيْكَ ضَمَانِي
 لَ ، وَخُذْهُ الصَّبَاحَ بِعَقْلِي جَانِ
 مَرَّ ذَلِكَ الْهَيْلَالُ مِنْ شَعْبَانِ
 غَرِيرُ الصَّبِيِّ خَضِيبُ الْبَنَانِ
 سِ بِتَفَاحِ خَدَّهِ الْأُرْجُؤَانِي
 مَ ، وَأَشْهَى مِنْ مَفْرِحَاتِ الْأَمَانِي
 زُ مِنْ اللَّهِ قَاهِرِ السُّلْطَانِ
 وَوَيْجُزِي الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ
 نَ السَّمَاعُ الْمَأْثُورُ دُونَ الْعِيَانِ
 أَيُّ رَاضٍ فِي اللَّهِ ، أَوْ غَضْبَانِ
 عَظُمْتَ فِيهِ مَأْثُرَاتُ الزَّمَانِ

أَذْعَنَ التَّائِكِثُونَ إِذْ أُلْقِيَ الْحَرُّ
سَبْفُتُوحٍ يَقْصُصُنَّ، فِي كُلِّ يَوْمٍ .
كُلُّ رَكَاظَةٍ مِنَ الْبُرْدِ يَغْدُو
قَدْ أَتَانَا الْبَشِيرُ عَنْ خَبَرِهَا
عَنْ زُحُوفٍ مِنَ الْأَعَادِي وَيَوْمٍ
حُشِدَتِ مَرْبَعَاءُ فِيهِ وَمَرْدٌ .
وَتَوَافَتِ جَلَائِبُ السَّلْطِ وَالْمَرِ
تَشْتَنِي الرَّمَاحُ ، وَالْحَرْبُ مَشْبُو
كُلَّمَا مَالَ جَانِبٌ مِنْ خَمِيسٍ .
فَقَتِيلٌ تَحْتَ السَّنَابِكِ يَدْمَى .
لَمْ تَكُنْ صَفْقَةُ الْخِيَارِ عَشِيًّا
جَلَبَتْهُمْ ، إِلَى مَصَارِعِ بَغْيِي .
أَسْفًا لِلْحُلُومِ كَيْفَ اسْتَخَفَّتْ .
كَيْفَ لَمْ يَقْبَلُوا الْأَمَانَ وَقَدْ كَا
يَا إِمَامَ الْهُدَى نُصِرْتَ ، وَلَا زِلْ
عَزَّ دِينُ الْإِلَهِ فِي الْأَرْضِ مُدْطَا
لَمْ تَزَلْ تَسْكُلُ الْبِلَادَ بِقَلْبِ

بُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ كَلٍّ وَجِرَانٍ^١
شَأْنُ قَاصِرٍ مِنَ الْأَعَادِي وَدَّانٍ
رَيْشُ أَوَّلَى بِهَا مِنَ الْعُنُوتَانِ
بُورٍ بِالصَّدَقِ ، ظَاهِرًا ، وَالْبَيَانِ
مِنْ أَبِي السَّاجِ فِيهِمْ . أَرُونَانِ^٢
وَقُصُورُ الْبَلِيخِ وَالْمَازِجَانِ
جَيْنٍ مِنْ دَابِقٍ . وَمَنْ بَطْنَانِ
بُ لَظَاهِمَا تَشْنِي الْخَيْرَانِ
عَدَلْتَهُ شَوَاجِرُ الْحِرْصَانِ^٣
وَأَسِيرٌ يُرَاقِبُ الْقَتْلَ . عَانِ
لَابِنِ عَمْرٍو فِيهَا ، وَلَا صَفْوَانِ
عَشْرَاتُ الشَّقَاءِ . وَالْحِذْلَانِ
وَعُلُوُّ الْإِسْرَافِ وَالطَغْيَانِ
نَتُّ حَيَاةٍ لِمِثْلِهِمْ فِي الْأَمَانِ
تَ مُعَانًا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ
عَ لَكَ الْمَشْرِقَانِ وَالْمَغْرِبَانِ
الْمُعَيِّ . وَنَاطِرٍ يَقْظَانِ

١ الكلكل : الصدر . الجران : مقدم عنق البعير ، والمراد استقرار الحرب .

٢ الارونان : الصعب .

٣ شواجر الحرصان : الرماح المختلفة الطعن .

مَا تَوَلَّى قَلْبِي سِوَاكُمْ ، وَلَا مَا
شَأْنِي الشُّكْرُ وَالْمَحَبَّةُ مُذْ كُنْتُ
ضَعْفًا بِي ، إِنْ لَمْ أَنْتَلْ بِمَكَانِي
لَا إِلَى غَيْرِكُمْ بِمَدْحٍ لِسَانِي
تُ وَحَقُّ عِلَّتِكَ تَعْظِيمُ شَأْنِي
مِنْكَ عِزًّا ، مُسْتَأْنَفًا فِي مَكَانِي

خرق سمت اخلاقه

وقال يمدحه :

عَهْدٌ لَعَلُّوَةٌ بِاللَّوَى قَدْ أَشْكَلَا ،
أَنْسَى لِيَا لَيْنَا هُنَاكَ ، وَقَدْ حَلَا
عَيْشٌ غَرِيرٌ لَوْ مَلَكَتْ لِمَا مَضَى
لَا مُوَا عَلَى لَيْلِي الطَّوِيلِ ، وَكُلَّمَا
إِتْبَعُ هَوَاكَ إِلَى الْحَبِيبِ ، فَإِنَّهُ
وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُو ، وَلَوْ جَهْدَ الَّذِي
أَحْيَا الرَّجَاءَ ، وَرَدَّ عَادِيَةَ الْجَوَى ،
وَمِزَاجُهُ كَأْسِي بِرِيقَتِهِ ، الَّتِي
لَا تَعْجَبُنِي لِمُعَشَّقٍ أَنْ يَرْعُوِي
بِتَنَّا ، وَلِي قَمَرَانٍ : وَجْهٌ مُسَاعِدِي ،
لَا حَتَّ تَبَاشِيرُ الْحَرِيفِ ، وَأَعْرَضَتْ
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُبْتَدَاهُ وَأَجْمَلَا
مِنْ لَهْوِنَا ، فِي ظِلِّهَا ، مَا قَدْ حَلَا
رَدًّا ، إِذَا لَرَدَدْتُهُ مُسْتَقْبِلَا
عَادُوا بِلُومٍ كَانَ لَيْلِي أَطْوَلَا
رُشْدًا ، وَخَلَّ لِعَاذِلٍ أَنْ يَعُدُّلَا
يَلْنَحِي ، وَمَا عُدُّرُ الْمُحِبِّ إِذَا سَلَا
قَوْلُ الَّذِي أَهْوَى : نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لَا
ثَلَجَتْ فُؤَادَ مُحِبِّهِ ، فَتَبَلَّلَا
عَنْ هَجْرِهِ ، وَلِعَاشِقٍ أَنْ يُوصَلَا
وَالْبَدْرُ ، إِذَا أَوْفَى التَّمَامَ ، وَأَكْمَلَا
قِطْعُ الْغَمَامِ ، وَشَارَفَتْ أَنْ تَهْطُلَا

فَتَرَوْ مِنْ شَعْبَانِ إِنِّ وِرَاءَهُ
أَحْسِنُ بِدِجْلَةٍ مَنَظَرًا وَمُخَيَّمًا ،
خَضِيلُ الْفِيَاءِ ، مَنَى وَطِثَتْ تُرَابَهُ
حَشَدَتْ لَهُ الْأَمْوَاجُ فَضْلَ دَوَافِعِ
تَبْيِضُ نُقْبَتُهُ ، وَيَسْطَعُ نُورُهُ
كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ أَخْلَصَ ضَوْؤُهُ
رَفَدَتْ جَوَانِبُهُ الْقِيَابَ مَبَامِنًا
فَتَحَالَهُ . وَتَحَالُوهُنَّ إِزَاءَهُ .
وَعَلَى أَعَالِيهِ رَقِيبٌ مَا يَنِي
مِنْ حَيْثُ دَارَتْ دَارٌ يَطْلُبُ وَجْهَهَا ،
بِدَعٍ لِبِدْعٍ فِي السَّمَاحَةِ مَا تَرَى
فَضَلَ الْأَنَامَ أَرْوَمَةً مَذْكُورَةً ،
تَشْنِي بِوَادِرِهِ الْأَنَاءُ ، وَرُبَّمَا
وَرِثَ النَّبِيُّ سَجِيَّةَ مَرْضِيَّةٍ ،
فَإِذَا قَهَضَ فِي الْمَشْكِلَاتِ تَرَافَدَتْ
يَا ابْنَ الْهُدَاةِ الرَّاشِدِينَ ، وَمَنْ بِهِمْ
عِشْ مُدَّةَ الزَّمَنِ الطَّوِيلِ ، مُمْتَعًا
خَيْرُكُمْ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ ، فَتَرَفَعَتْ ،

١ الخرق : السخي الكريم .

فإذا تَرَفَّعَ في المَنَاسِبِ ، وَاعْتَزَى
عَدَّ التَّجُومَ الطَّالِعَاتِ مُوَهَّلًا
أَصْحَبَتُهُ أَمَلِي ، وَمِثْلُ خِلَالِهِ
إِنْ شِئْتُ جَاءَتْ نِعْمَةٌ ، فَتُلْقِبَتْ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَهْمَ ، فَيَنْقُضِي
قَدْ قُلْتُ ، فافْعَلْ مَا وَابَتْ ، وَإِنْ مِنْ
وَلْتِنْ عَجِلْتُ بِمَا تُنِيلُ ، فَإِنَّهُ

لَا بُؤَةَ يَتَلَوُ الْأَخِيرُ الْأَوَّلَا
لِلْأَمْرِ ، أَوْ مُسْتَخْلَفًا أَوْ مُرْسَلًا
كَرُمْتُ فَأَعْطَتْ رَاغِبًا مَا أَمَلَا
مِنْهُ ، وَسَهْلَ مَطْلَبٍ ، فَتَسَهَّلَا
مَا قَدْ تَطَاوَلَ ، أَوْ تَبَيَّنَ فَتَفَضَّلَا
عَادَاتِ جُودِكَ أَنْ تَقُولَ فَتَفْعَلَا
حَسْبُ لِنَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُعْجَلَا

الحلافة الميمونة

وقال يمدحه :

رُويْدَكَ ! إِنْ شَانَكَ غَيْرُ شَانِي ،
فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ كَثِيبَ رَمْلٍ
وَمُقْتَبِلَ الْمَلَا حَةِ ، بَيْتُ لَيْلِي
عَذَرْتُ عَلَى التَّصَابِي مِنْ تَصَابِي ،

وَقَصْرَكَ أَلَسْتُ طَاعَةً مَنْ نَهَانِي^١
يُجَازِبُ جَانِبَاهُ قَضِيبَ بَنَانٍ
أَعَانِي مِنْ هَوَاهُ مَا أَعَانِي
وَأَثَرْتُ الْغَوَابَةَ ، فِي الْغَوَانِي

١ رأيت : وعدت .

٢ قصرك : أي أقصر ، انته .

وَكَمْ غَلَسْتُ مُدْلِجاً بِصَحْبِي
أَغَادِي أَرْجُوَانِ الرَّاحِ صِرْفاً .
إِذَا مَالَتْ بَدِي بِالْكَاسِ رُدَّتْ
تَأْمَلُ مِنْ خِلَالِ الشَّكِّ ، فَانْظُرْ
نَجْدُ شَمْسِ الضَّحَى تَدْنُو بِشَمْسِ
سَيُّوتِ الإِصْطِبَاحِ مُعَشَّقَاتُ .
أَتَى يَهْدِي الشِّتَاءَ عَلَى اشْتِيَاقِ
يُحْيِينَا بِنَرْجِسِهِ ، وَيُدْقِي
وَمِنْ إِكْرَامِهِ حَثُّ التَّدَامِي .
يُؤْمِنُ خِلَافَةَ الْمُعْتَزِّ عَادَتْ
تَسُحُّ بِحُورِهِ فِينَا . فَتُغْنِي
أَغْرُ كِبَارِقِ الْغَيْثِ الْمُرْجَتِي .
تَخَاضَعَتِ الْوُجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهِ
وَعَايَنَتِ الرَّعِيَّةُ مِنْ قَرِيبِ
وَأَضْحَى الْمُلْكُ أَزْهَرَ مُسْتَنِيرًا
وَمَنْصُورٍ أَعِينَ عَلَى الْأَعَادِي

على مُتَعَصِّفِ النَّاجُودِ ، قَانِ^١
على تَفَاحِ خَدِّ أَرْجُوَانِي
بِكَفِّ خَضِيبِ أَطْرَافِ الْبَنَانِ
بِعَيْنِكَ مَا شَرِبْتُ وَمَنْ سَقَانِي
إِلَى ، مِنْ الرَّحِيقِ الْحُسْرُوَانِي
وَأَحْظَاهُنَّ سَبَّتُ الْمِهْرَجَانِ
إِلَيْهِ ، وَصَبَّ الدَّيْمِ الدَّوَانِي
مَكَانَ الْوَرْدِ وَرَدِ الزَّعْفَرَانِ
وَلِمَعْجَالِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي^٢
لَنَا حَقًّا أَكَاذِبُ الْأَمَانِي
عَنِ الْقَلْبِ النَّوَازِحِ ، وَالسَّوَانِي^٣
يُحَبِّبُ فِي الْأَبَاعِدِ وَالْأَدَانِي
يَدُلُّ عَلَى خِلَائِقَةِ الْحِسَانِ
مَقَامَ مُوَفَّقٍ فِيهَا ، مُقْسَانِ
بِأَزْهَرِ مِنْ بَنِي فِهْرِ ، هِجَانِ
بِكُرِّ عَوَاقِبِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ

١ الناجود : الخمر .

٢ المثلث والمثاني : من أوتار العود .

٣ القلب ، الواحد قلب : البئر . النوازح : التي قل ماؤها كثيراً أو نفذ . السَّوَانِي ، الواحدة سانية : وهو ما يعرف بالساقية أو الناعورة .

لَقَدْ جَاءَ الْبَرِيدُ يَنْثِقُ قَوْلًا
 إِذَا الْحَبَرُ اسْتَخَفَّكَ مِنْ سُورٍ ،
 أَبِيدَ الْمَارِقُونَ ، وَمَزَقَتْهُمْ
 وَقَدْ شَرِقَتْ جِبَالُ الطَّيِّبِ مِنْهُمْ
 وَفَرَّ الْحَائِنُ الْمَغْرُورُ يَرْجُو
 يَهَابُ الْإِلْتِفَاتِ ، وَقَدْ تَأَبَا
 تَبَرَأَ مِنْ خِلَافَتِهِ ، وَوَلَّى
 وَمَا كَانَتْ رَعِيَّتُهُ قَدِيمًا ،
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَتْ فِينَا ،
 فَإِنَّكَ أَوَّلُ فِي كُلِّ فَضْلٍ
 شَهِيَّ اللَّفْظِ ، مَفْهُومَ الْمَعَانِي
 نَشَأُ ، فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْعِيَانِ
 سَيُوفُ اللَّهِ مِنْ ثَاوٍ وَعَانٍ
 بِيَوْمٍ ، مِثْلَ يَوْمِ النَّهْرَوَانِ
 أَمَانًا ، أَيَّ سَاعَةٍ مَا أَمَانِ ؟
 لِلْفَتَةِ طَرْفِهِ طَرْفَ السَّنَانِ
 كَانَ الْعَبْدَ يَرْكُضُ فِي رَهْمَانٍ
 سِوَى خِلَاطَيْنِ مِنْ مَعِيزٍ وَضَانٍ
 عَزِيزَ الْمُلْكِ ، مَحْرُوسَ الْمَكَانِ
 نَعْدَدُهُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ثَانِ

لا امان للغادر

وقال بمدحه :

أَتَرَى الزَّمَانَ يُعِيدُ لِي أَبَايَ
 إِذْ لَا الْوِصَالَ بَخُلْسَةٍ فِيهِمْ ، وَلَا
 بَيْنَ الْقُصُورِ الْبَيْضِ ، وَالْآطَامِ
 فَرَطُ اللَّقَاءِ لَدَيْهِمْ بِلِمَامِ

١ نشأ : حدث به .

٢ تأبى : توقف .

سَاعَاتُ لَهْوٍ مَا تَجَدَّدَ ذِكْرُهَا ،
وَهَوَى مِنْ الْأَهْوَاءِ بَاتَ مَوْثِقِي ،
لِلدَّهْرِ عِنْدِي نِعْمَةٌ مَشْكُورَةٌ
وَاللَّهُ مَا أَسْدَى مَبَادِي نِعْمَةٍ ،
طَلَبَ الْعِمَامَةَ وَالْقَضِيبَ ، وَأَيْنَ لَمْ
قَدْ رَامَ تَفْرِيقَ الْمَوَالِي ، بَعْدَ مَا
مُتَعَزِّزٍ بِاللَّهِ ، أَصْبَحَ نِعْمَةٌ
ثَبَّتَ الْأَنَاءَ ، إِذَا اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ
سَاقَ الْأُمُورَ بِعَزَمِهِ ، فَاسْتَوْثَقَتْ
فَتْخَمٌ ، إِذَا حَمَلَ السَّلَاحَ عَجِبَتْ مِنْ
لَبَاسٍ أَثْوَابِ الْحَرِيرِ ، مُشَمَّرٌ
يَجْفُو رَقِيقَ الْعَيْشِ ، حَتَّى تَنْجَلِي
لَمَّا اسْتَرَابَ بِمَا اسْتَرَابَ بِهِ انْبَرَى
وَسَرَى بَعَيْنٍ مَا تَنَامُ عَلَى الْقَدَى
لَعِبُوا ، وَلَجَّ بِهِمْ لَجُوجٌ مَاحِكٌ
أَيْقَظُنْمُوهُ وَيَمْتُمُ عَنْ صَوْلَةٍ
مَا غَرَّكُمْ مِنْهُ ، وَقَدْ جَرَّبْتُمْ
تَرَكَ الْهَوَادَّةَ ، حِينَ كَرَّرَ يُرِيدُكُمْ

إِلَّا تَجَدَّدَ عِنْدَ ذَلِكَ غَرَامِي
فَكَأَنَّهُ سَقَمٌ مِنْ الْأَسْقَامِ
شَفَتِ الَّذِي فِي الصَّدْرِ مِنْ أَوْغَامِي
إِلَّا تَغَمَّدَ أَهْلَهَا بِنَمَامِ
تَبْلُغُ حِمَاقَةَ هِمَّةِ الْحَجَامِ
جُمِعُوا عَلَى مَلِكٍ أَغْرَ ، مُنَامِ
لِلَّهِ سَابِغَةٌ عَلَى الْإِسْلَامِ
وَفَاكَ حَقُّ النِّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
لِيُؤَفَّقَ فِي أَمْرِهِ ، عَزَامِ
بَدْرٍ تَأَلَّقَ فِي سَوَادِ غَمَامِ
عَنْ سَاعِدَيَّ أَسَدٍ ، بِيَيْشَةٍ ، حَامِ
شُبَّهَ الشُّكُوكِ وَسَدَفَةُ الْإِظْلَامِ
بِمُهَنْدِ الْحَدَّيْنِ ، غَيْرِ كَهَامِ
لَهْلَاكِ صَرْعِي ، فِي الْحِجَالِ ، نِيَامِ
فِي الْحَرْبِ يُرْخِصُهَا عَلَى الْمُسْتَامِ
طَحَنَتْ مَنَاكِبَ بِذُبُلٍ وَشُمَامِ
سَطَوَاتِهِ فِي سَالِفِ الْأَعْوَامِ
بِعَزِيمَةٍ فَصَلَ ، وَطَرَفِ سَامِ

١ الأوغام ، الواحد وغم : المقد .

وَعَدُوا وَآجَامُ الرِّمَاحِ مَظِنَّةٌ
حُشِدَتْ مَوَالِيهِ لَهُ ، فَتَرَأَفْتُ
لَوْ لَمْ يَكُونُوا مُقَدِّمِينَ تَعَلَّمُوا
مُسْتَقَحَّمٌ بِهِمِ الْغِمَارِ ، وَعَزَمُهُ
يَسْلُونَهُ فِيهَا الْأَنَاءَ ، وَقَدْ رَأَوْا
شَفَقًا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
لَمَّا شَهَرَتْ السَّيْفَ مُزْدَلِفًا بِهِ
وَزَحَفَتْ مِنْ قُرْبٍ ، فَلَمْ تَكُ دَارُهُ
جَمَعَ الْحَزِيمَةَ وَالْإِبَاقَ بِفَسْرَةٍ
يَرْجُو الْأَمَانَ . وَلَا أَمَانَ لَغَادِرٍ
فَالْيَوْمَ عَاوَدَتْ الْخِلَافَةُ عِزَّهَا .
أَضْحَى بُغَاءٌ وَأَقْرَبُوهُ وَحِزْبُهُ ،
طَاحُوا فَمَا بَكَتِ الْعُيُونُ عَلَيْهِمْ
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُمْتَعًا .

منه . وَمَغْنَى اللَّيْثِ فِي الْأَجَامِ
عُصَبٌ تُسَايِفُ دُونَهُ ، وَتُرَامِي
مِنْهُ التَّقَدُّمَ ، سَاعَةَ الْإِقْدَامِ
أَنْ يَخْلِطَ الْأَعْلَامَ بِالْأَعْلَامِ
لُجَجًا يَمْوُجُ بَيْنَ بَحْرٍ طَامِ
نَفْسًا . وَأَفْضَلُ سَيِّدٍ وَإِمَامِ
فَلَيْقَ الْعَبِيدُ ، وَرَامَ كُلَّ مَرَامِ
لَمَّا زَحَفَتْ إِلَيْهِ دَارَ مُقْسَامِ
مَذْكُورَةٍ ، أَخَزَّتُهُ فِي الْأَقْوَامِ
شَقَّ الْعَصَا ، وَأَحْلَى كُلَّ حَرَامِ
وَأَضَاءَ وَجْهَ الْمُلْكِ بَعْدَ ظَلَامِ
وَكَانَتْهُمْ حُلُمٌ مِنْ الْأَحْلَامِ
بِدُشُوعِهَا ، وَمَضُّوا بِغَيْرِ سَلَامِ
بِتَتَابُعِ الْأَلَاءِ وَالْإِنْعَامِ

مواهب أعداد الأمانى

وقال يمدحه ويستويهه خاتماً :

بُودَيَّ لَوْ يَهْوَى الْعَدُولُ . وَيَعَشَقُ ،
 أَرَى خُلُقًا حُبِّي لَعَلَّةٌ دَائِمًا .
 وَزَوْرٌ أَتَانِي طَارِقًا . فَحَسْبُهُ
 أَقْسَمُ فِيهِ الظَّنَّ طَوْرًا مُكَدَّبًا
 أَخَافُ ، وَأَرْجُو بَطْلَ ظَنِّي وَصِدْقَهُ ،
 وَقَدْ ضَمِنَا وَشَكَّ التَّلَاقِي ، وَلَفَنَّا
 فَلَمْ تَرَ إِلَّا مُخْبِرًا عَنِ صَبَابَةٍ
 فَأَحْسِنُ بِنَا ، وَالِدَمْعُ بِالِدَمْعِ وَأَشَجُّ
 وَمِنْ قَبْلِ قَبْلِ التَّشَاكِي وَبَعْدَهُ .
 فَلَوْ فَهِمَ النَّاسُ التَّلَاقِي وَحُسْنَهُ
 إِذَا قُرِنَ الْبَحْرُ الْخِصْمُ بِأَنْعُمِ
 مَوَاهِبِ أَعْدَادِ الْأَمَانِي ، وَخَلْفَهَا
 بِهِ تَعْدِيلُ الدُّنْيَا ، إِذَا مَالَ قَصْدُهَا .
 قَضَى اللَّهُ لِلْمُعْتَزِ بِاللَّهِ أَنَّهُ
 مَحَبَّتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ .
 بَقِيَتْ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُؤَمَّلًا .
 فَيَعْلَمُ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلَقُ
 إِذَا لَمْ يَدُمْ بِالْعَاشِقِينَ التَّخَلُّقُ
 خَيَالًا أَتَى . مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، يَطْرُقُ
 بِهِ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَطَوْرًا أَصْدَقُ
 فَلِلَّهِ شَكِّي حِينَ أَرْجُو وَأَفْرَقُ
 عِنَاقُ عَلَى أَعْنَاقِنَا ثُمَّ ضَيِّقُ
 بِشَكْوَى . وَإِلَّا عِبْرَةٌ تَتَرَقَّرُ
 تَمَازُجُهُ . وَالْحَدُّ بِالْحَدِّ مُلْصَقُ
 نَكَادُ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ نَشْرَقُ
 لِحُبِّبَ ، مِنْ أَجْلِ التَّلَاقِي ، التَّفَرَّقُ
 مَخْلِفَةٌ كَادَ الْبَحْرُ فِيهِنَّ يَغْرَقُ
 عِدَاتُ يَنكَادُ الْعُودُ مِنْهُنَّ يُوْرِقُ
 وَيَحْسُنُ صُنْعُ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ أَخْرَقُ
 هُوَ الْقَائِمُ الْعَدْلُ ، الرَّشِيدُ ، الْمُوَفَّقُ
 وَعِصْيَانُهُ سُخْطٌ مِنَ اللَّهِ مُوبِقُ
 فَلِلْمُلْكِ نُورٌ مَا بَقِيَتْ وَرَوْنَقُ

لَقَدْ أَقْبَلْتُ بِالْأَمْسِ خَيْلُكَ سَبْقًا ،
وَوَافَاكَ بِالنُّورِ وَتَمَّتْ مُحَبَّبٌ ،
فَلَا زِلْتَ فِي ظِلِّ مَنْ اللَّهَ سَابِغٌ ،
تَجَانَفَ بِي نَهْجُ الشَّامِ ، وَطَاعَ لِي
أُسْرُ صَدِيقًا ، أَوْ أَسْوَأُ مُلَاحِيًا ،
وَلَأَنِّي خَلِيقٌ بَلَّ حَقِيقُ حَدِيثِ مَا
وَمِنْ أَيْنَ لَا يَشْنِي الرَّجَاءُ مُعْوَلِي
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْلَيْتَنِي بِصَنِيعَةٍ
وَعَارِفَةٍ فَانْتَصِفَانِي ، فَلَا النِّتَاءُ
حَمَلْتُ عَلَى عَشْرِ مِنَ الْبُرْدِ مَرْكَبِي
وَأَكْثَرْتُ زَادِي مِنْ بُدُورٍ تَتَابَعَتْ
وَمُنْتَسِبَاتٍ لِلْوَجِيهِ وَلاَحِقِي ،
وَمِنْ خِلْعٍ فَازَتْ بِلُبْسِكَ فَاغْتَدَى
عَلَيْهَا رِداءٌ مِنْ حَمَائِلِ مُرْهَفٍ
فَهَلْ أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّاشِدِينَ مُخْتَمِي
يَغَارُ أَحْمِرَ الْوَرْدِ مِنْ حُسْنِ صَبْغِهَا ،

وَأَنْتَ إِلَى الْعَلِيَّاءِ وَالْمَجْدِ أَسْبَقُ
يَظَلُّ جَنِّي الْوَرْدُ فِيهِ يَفْتَقُ
فَظِلُّكَ رَوْضٌ لِلْبَرِيَةِ ، مُوْنِقُ
عَيْنَانِ إِلَى أَكْنَافِ مَنِيحٍ مُطْلَقُ
وَأَنْشُرُ آلاءَ بِطَوْلِكَ تَنْطِقُ
يُغْرِبُ شَخْصِي ، إِنَّ شَوْقِي يُشْرِقُ
عَلَيْكَ ، وَيَحْدُونِي إِلَيْكَ التَّشَوُّقُ
هِيَ الْمَزْنُ تَغْدُو مِنْ قَرِيبٍ ، فَتُغْدِقُ
يُقَارِبُ أَقْصَاهَا وَلَا الشُّكْرُ يَلْحَقُ
عِجَالًا عَلَيْهِنَ الشُّكِيمُ الْمُحَلَّقُ^١
لِحُودِكَ فِيهِنَّ اللَّجَيْنُ الْمُطَرَّقُ^٢
كُمَيْتٌ يَسُرُّ النَّاطِرِينَ ، وَأَبْلَقُ^٣
لَهَا أَرْجٌ مِنْ طِبِّ عَرْفِكَ ، يَعْجَبُ
صَقِيلٌ ، يَزِلُّ الطَّرْفُ عَنْهُ ، فَيَزَلُّ
بِإِقْوَتَةٍ تُبْهِي عَلَيَّ ، وَتُشْرِقُ
وَيَحْكِيهِ جَادِي الرَّحِيقُ الْمُعْتَقُ

١ البرد : أراد خيل البرد ، الشكيم ، الواحدة شكيمة : الحديدة المعروضة في فم الفرس . المحلق : الذي فيه حلق .

٢ البدور ، الواحدة بدرة : عشرة آلاف دينار .

٣ الوجيه : فرس من عتاق الخيل .

إِذَا بَرَزْتَ وَالشَّمْسَ قُلْتُ تَجَارَتَا
 إِذَا التَّهَبَّتْ فِي اللَّحْظِ ضَاهِي ضِيَاوَهَا
 أَسْرُبَلُ مِنْهَا ثَوْبٌ فَخَرٌ مُعْجَلُ ،
 عَلَامَةُ جُودٍ مِنْكَ عِنْدِي مُبِينَةٌ ،
 وَمِثْلُكَ أَعْطَاهَا ، وَأَضْعَافَ مِثْلِهَا ،
 لَشَيْنٍ صُنْتُ شِعْرِي عَنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ ،
 وَإِنْ وَلِيَ الْعُمَالُ مِنِّي مَبْرَةً ،
 إِلَى أَمَدٍ أَوْ كَادَتْ ، الشَّمْسُ ، تَسْبِقُ
 جَيْنَكَ عِنْدَ الْجُودِ ، إِذْ يَتَأَلَّقُ
 وَيَبْقَى بِهَا ذِكْرٌ عَلَى الدَّهْرِ مُخْلِقُ
 وَشَاهِدٌ عَدْلٍ لِي بِنِعْمَالِكَ يَصْدُقُ
 وَلَا غُرُوءَ لِلْبَحْرِ انْبِرَى يَتَدَفَّقُ
 فَإِنْ قَوَّافِيهِ بِوَصْفِكَ أَلِيْقُ
 فَمُسْتَعْمِلُ الْعُمَالِ أُخْرَى وَأَخْلَقُ

بدر على بدر وبحر على بحر

وقال يمدحه :

حَبِيبٌ سَرَى فِي خَفِيَّةٍ ، وَعَلَى ذُعُرٍ ،
 تَشَكَّكَتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ ، وَخَلِثَتْهُ
 وَأَفْرَطْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهِ ، فَدَرَى بِنَا
 وَمَا الْحُبُّ مَا وَرَيْتَ عَنْهُ تَسْتُرًا ،
 أَتَى مُسْتَجِيرًا بِي مِنَ الْبَيْنِ ، ثَائِبًا
 فَلَمْ يَسْتَطِعْ قَلْبِي امْتِنَاعًا مِنَ الْهَوَى ،
 سَقَانِي بِكَاسِيهِ وَعَيْنَيْهِ قَادِرًا
 يَسْجُوبُ الدَّجَى حَتَّى التَّقِينَا عَلَى قَدَرٍ
 خَيَالًا أَتَى فِي النَّوْمِ مِنْ طَبَفِهِ يَسْرِي
 عَلَى سَاعَةِ اللَّقْيَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي
 وَلَكِنَّهُ مَا مِلْتُ فِيهِ إِلَى الْهَجْرِ
 إِلَى مَنْ الصَّدِّ الَّذِي كَانَ فِي الْهَجْرِ
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ نَفْسِي سَيْلًا إِلَى الصَّبْرِ
 بِالْحَظِيزِ ، دُونَ الْمُدَامِ ، عَلَى سُكْرِي

وَأَقْسَمَ لِي أَنْ لَا يَخُونَنَّ مَوَدَّتِي ،
وَلَمْ أَنْسَهُ ، عِنْدَ التَّلَاقِ ، وَضَمْنًا
وَتَكَرَّرْنَا ذَاكَ الْعِثَاقَ ، إِذَا انْقَضَتْ
أَحَادِيثُ شَكْوَى مِنْ مُحِبِّينَ لَا تَنِي
تَعَجَّبْتُ مِنْ فِرْعَوْنَ إِذْ ظَنَّ أَنَّهُ
وَلَوْ شَاهَدَ الدُّنْيَا وَجَامِعَ مُلْكِيهَا
وَلَوْ بَصُرَتْ عَيْنَاهُ بِالزَّوْ لَا زِدَرَى
إِذَا لَرَأَى قَصْرًا عَلَى ظَهْرِ لُجَّةٍ ،
تُصَادُ الْوُحُوشُ فِي حِيفٍ طَرِيقِهِ ،
وَلَمْ أَرَ كَالْمُعْتَزِّ ، إِذْ رَاحَ مُوفِيًا
مَلِيًّا ، بِأَنْ يَجْلُو الظَّلَامَ بَغْرَةً ،
إِذَا اهْتَزَّتْ تَحْتَ الْأَرْيَحِيَّةِ وَالنَّدَى ،
وَقَابَلَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ بِحُسْنِهِ ،
رَأَيْتُ بِهِاءَ الْمُلِكِ مُجْتَمِعًا لَهُ ،
وَحَرِيقُ مَتْنِي امْتَدَّتْ بَدَاهُ بِنَائِلٍ ،
مَوَاهِبُ مَكَّنَ الْفَقِيرَ مِنَ الْغِنَى
بَقِيَّتْ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا
سَأَجْهِدُ فِي شُكْرِ لِنِعْمَاكَ ، إِنِّي

وَأَنْ أَسْرِفَ الْوَاشِي ، وَكَثَرَ ذَوَالْغُمَرِ
سَوَالِفَ نَحْرِ ، مِنْ مَشُوقٍ ، إِلَى نَحْرِ
لَنَا عِبْرَةٌ عَادَتْ لَنَا عِبْرَةٌ تَجْرِي
تُعِلُّ فُؤَادًا بِالصَّبَابَةِ ، أَوْ تُبْرِئِ
إِلَهَ ، لِأَنَّ النَّيْلَ مِنْ تَحْتِهِ يَجْرِي
لِقَلِّ لَدَيْهِ مَا يُكْثَرُ مِنْ مِصْرِ
حَقِيرٍ الَّذِي نَالَتْ يَدَاهُ مِنْ الْأَمْرِ
يَرْوَحُ وَيَغْدُو فَوْقَ أُمُوجِهَا تَجْرِي
وَتُسْتَرْزَلُ الطَّيْرُ الْعَوَالِي عَلَى قَسْرِ
عَلَيْهِ بَوَجْهِ لَاحٍ فِي الرُّوْنَقِ النَّضْرِ
تَخَاضَعُ إِكْبَارًا لَهَا غُرَّةُ الْفَجْرِ
وَأَسْفَرَ فِي ضَوْءِ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ
فَبَدْرٌ عَلَى بَدْرِ ، وَبَحْرٌ عَلَى بَحْرِ
وَدِيَابِجَةُ الدُّنْيَا ، وَمَكْرُمَةُ الدَّهْرِ
فَمَّا النَّيْلُ مِنْهُ بِالزَّهْدِ ، وَلَا النَّزْرُ
مِرَارًا ، وَأَعْدَيْنَ الْمُقِيلَ عَلَى الْمُثْرَى
بِقَاوِكَ يُسْرِ النَّاسِ ثَرْدًا بِالْعُسْرِ
أَرَى الْكُفْرَ لِلنَّعْمَاءِ ضَرْبًا مِنَ الْكُفْرِ

إمام هدى

وقال يمدحه :

أَبْعَدَ الْمَشِيبِ، الْمُتَنَضِّي فِي الذَّوَائِبِ،
وَكَانَ بَيَاضُ الشَّيْبِ شَخْصاً مُذَمَّماً
وَمَا انْفَكَ رَسْمُ الدَّارِ حَتَّى تَهْلِكَ
وَقَفْنَا فَلَا الْأَطْلَالَ رَدَّتْ إِبْجَابَةً.
تَمَادَتْ عَقَائِلُ الْهَوَى، وَتَطَاوَلَتْ
إِذَا قُلْتُ : قَضَيْتُ الصَّبَابَةَ، رَدَّهَا
يَجُودٌ، وَقَدْ ضَنَّ الْأُولَى شَغْفِي بِهِمْ،
تُرِينَا أَحْلَامُ النَّيَامِ . وَبَيِّنْنَا
لَبِئْسْنَا . مِنْ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ . نِعْمَةٌ
أَقَامَ قَنَاقَةَ الدِّينِ . بَعْدَ اعْوِجَاجِهَا،
أَخُو الْحَزْمِ قَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَهَذَبَتْ
وَمُعْتَصِمِي الْعَزْمِ يَأْوِي بِرَأْيِهِ
بِفَضْلِهِ آيُ الْكِتَابِ . وَيَنْتَهِي
تَوَلَّتْهُ أَسْرَارُ الصَّدُورِ . وَأَقْبَلَتْ
وَرُدَّتْ : وَمَا كَادَتْ تُرَدُّ بَعْدَ لَيْهِ،
إِمَامٌ هُدَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ.

أَحَاوِلْ لُطْفَ الْوُدِّ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ
إِلَى كُلِّ بَيْضَاءِ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ
دُمُوعِي ، وَحَتَّى أَكْثَرَ اللَّوْمِ صَاحِبِي
وَلَا الْعَدْلُ أَجْدَى فِي الْمَشُوقِ الْمُخَاطِبِ
لِحَاجَةٍ مَعْتُوبٍ عَلَيْهِ وَعَمَائِبِ
خَيَالٌ مُلِيمٌ مِنْ حَيِّبٍ مُجَانِبِ
وَيَدْنُو ، وَقَدْ شَطَّتْ دِيَارُ الْحَبَائِبِ
مَفَاوِزُ يَسْتَفْرِغْنَ جُهْدَ الرُّكَّائِبِ
هِيَ الرُّوضُ مَوْلِيَاً بِغُزْرِ السَّحَابِ
وَأَرْبَى عَلَى شَغْبِ الْعَدُوِّ الْمُشَاغِبِ
بَصِيرَتُهُ فِيهَا صُرُوفُ النُّوَائِبِ
إِلَى سَنَنِ مِنْ مُحْكِمَاتِ التَّجَارِبِ
إِلَيْهِ تُرَاثُ الْغُلْبِ مِنْ آلِ غَالِبِ
إِلَيْهِ الْقُلُوبُ مِنْ مُحِبِّ وَرَاغِبِ
ظُلَامَاتُ قُبُورِ ، مُظْلِمَاتُ الْمَطَالِبِ
فَأُضْحَى لَدَيْهِ آمِنَا كُلُّ رَاهِبِ

تَدَارَكَ ، بَعْدَ اللَّهِ ، أَنْفُسَ مَعْشَرٍ ،
 وَقَالَ لَعَا لِلْعَاطِرِينَ ، وَقَدْ رَأَى
 تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا ، وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ
 وَهَبْتَ عَزِيزَاتِ النَّفُوسِ لِمَعْشَرٍ
 وَلَوْ لَا تَلَا فَيْكَ الْخِلَافَةَ لَانْبَرَتْ
 إِذَا لَادَعَاهَا الْأَبْعَدُونَ ، وَلَارْتَقَتْ
 زَمَانٌ تَهَاوَى النَّاسُ فِي لَيْلِ فِتْنَةٍ ،
 دَعَاكَ بَنُو الْعَبَّاسِ ثُمَّ ، فَاسْرَعْتَ
 وَهَزَوَكَ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ ، فَلَمْ تَكُنْ
 فَمَا زِلْتَ حَتَّى أَذْعَنَ الشَّرْقُ عُنُودَهُ ،
 جِيُوشٌ مَلَأْنَ الْأَرْضَ حَتَّى تَرَكْنَهَا
 مَدَدُنَ وَرَاءَ الْكُوكَبِ عَجَاجَةً ،
 وَزَعَزَعَنَ دَبَاوُنْدَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ ،
 وَقَدْ أَفِينَ الصَّفَارُ ، حَتَّى تَطْلُعْتَ
 حَنُوتَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ الرَّدَى
 تَسَانِيْتُهُ حَتَّى تَبَيَّنَ رُشْدُهُ ،
 بِلُطْفٍ تَسَاتٍ مِنْكَ مَا زَالَ ضَامِنًا
 فَعَادَ حُسَامًا عَنْ وَلِيكَ ذَبُّهُ .

أَطْلَتِ عَلَى حَتْمٍ مِنَ الْمَوْتِ وَاجِبِ
 ذُنُوبَ رِجَالٍ فَرَطُوا فِي الْعَوَاقِبِ
 لَعَنَفَ بِالتَّثْرِبِ ، إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ
 يَعُدُّونَهَا أَقْصَى اللَّهِى ، وَالْمَوَاهِبِ
 لَهَا هِمَمُ الْغَاوِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 إِلَيْهَا أَمَانِيُ الظَّنُّونِ الْكُؤَادِبِ
 رَبُّوضِ النَّوَاحِي ، مُدْهِمُ الْغِيَاهِبِ
 إِجَابَةُ مُسْتَوَلٍ عَلَى الْمُلْكِ غَالِبِ
 ضَعِيفَ الْقُوَى فِيهِ كَكَلِيلِ الْمَضَارِبِ
 وَدَانَتْ عَلَى صِغْرِِ أَعَالِي الْمَغَارِبِ
 وَمَا فِي أَقَاصِيهَا مَقَرٌّ لِهَارِبِ
 أَوْتُهُ نَهَارًا طَالِعَاتِ الْكُؤَاكِبِ
 وَكَانَ وَقُورًا مُطْمَئِنِّ الْجَوَانِبِ
 إِلَيْهِ الْمُنَابَا فِي الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
 عَلَى نَفْسٍ مُزْوَرٍّ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبِ
 وَحَتَّى اكْتَفَى بِالْكَتُبِ دُونَ الْكَتَائِبِ
 لَنَا طَاعَةَ الْعَاصِي ، وَسَلِيمَ الْمُحَارِبِ
 وَحَدَّ سِنَانٍ فِي عَدُوكَ نَاشِبِ

١ انن : انزف عقله .

بَقِيتَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُؤْمَلًا
وَمُلِّيتَ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ ذِي تَطَوَّلٍ ،
شَبَّيْهَكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ ، وَلَنْ تَرَى
أَوْمَلُ جَدُّوَاهُ ، وَأَرْجُو نَوَالَهُ ،
لَغَفَرِ الْخَطَايَا ، وَأَصْطِنَاعِ الرِّغَائِبِ
كَرِيمِ النَّجَارِ ، هَبْرَزِيِّ الضَّرَائِبِ
شَبَّيْهَكَ إِلَّا جَمَاعَةً لِّلْمَسَائِبِ
وَمَا الْآمِلُ الرَّاجِي نَدَاهُ بِخَائِبِ

جمال الدنيا

وقال يمدحه :

إِنْ سِيرَ الْخَلِيطُ ، حِينَ اسْتَقَلَّ ،
وَالنَّوَى خِطَّةً مِنْ الْهَجْرِ مَا يَنْفَكُ
فَأَقِيلًا ، فِي عِلْوَةٍ ، اللَّوْمَ إِنِّي
تِلْكَ أَيَّامُنَا الذَّوَاهِبُ مِنْ أَحَدٍ
وَحَيَالِ أَلَمٍ مِنْهَا عَلَى سَا
مَا أَضْيَعَ الْهَوَى وَلَا نُسِيَّ الْحِلَّ
حَاطَهُ اللَّهُ حَيْثُ أَمْسَى وَأَضْحَى ،
سَكَنَ مُغْرَمٌ بِهَجْرِي يَزْدَا
كَانَ عَوْنًا لِلدَّمْعِ لَمَّا اسْتَهَلَّ
يُشْجِي بِهِ الْمُحِبُّ ، وَيُبْلَى
زَائِدٌ فِي الْغَرَامِ ، إِنْ لَمْ تُقِيلَا
سَنَ عَيْشٍ مَضَى ، وَدَهْرٍ تَوَالَى
عَةِ هَجْرٍ ، فَقُلْتُ : أَهْلًا وَسَهْلًا
الَّذِي ضَيَّعَ الْهَوَى ، وَتَخَلَّى
وَتَوَلَّاهُ حَيْثُ سَارَ وَجَلَّ
دُ صُلُودًا إِذَا أَنَا أَزْدَدْتُ وَصَلَا

١ التطول : أراد به الانعام . الهبرزي : الذهب الخالص . الضرائب : الواحدة ضريبة : السجدة .

وَبُودِي لَوْ اسْتَطَعْتُ لَتَخَفْتُ
وَمَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ أَنْعَزِي
قَدْ لَبِستُ الْهَوَى وَإِنْ كَانَ ضُرّاً ،
وَتَذَلَّتْ جَاهِداً لِلْمَلِكِي ،
أَصْبَحْتُ رُتْبَةً الْخِلَافَةِ لِلْمُعْ
جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهَا فِي يَدَيْهِ ،
وَلَبِيتُ نَصْرَهُ الْمُوَالِي فَأَعْطَنِي
مَلِكٌ مَا بَدَأَ لَعَيْنِكَ إِلَّا
لَا بَيْسَ حُلَّةِ الْوَقَارِ ، وَمِنْ
يَا جَمَالَ الدُّنْيَا سَنَاءً ، وَمَجْدًا ،
كُلَّمَا حُصِلْتُ مَسَاعِي قُرَيْشٍ ،
لَكَ مَحْضُ النُّجَارِ مِنْهَا الْمُصَفَّى
بَيْنَ عَمِّ النَّبِيِّ وَالْحَبِيرِ وَالسَّجَادِ
لَهُمْ زَمْزَمٌ وَأَفْنِيسَةُ الْكَعْفِ
مَنْ أَبَى حُبَّهُمْ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ
لَمْ يَزَلْ حَقُّكَ الْمُقَدَّمُ يَمْحُو
قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ ، فِي السَّوْ
أَنْتَ أُنْدَى كَفْنَا ، وَأَشْرَفُ أَخْلَا

تُ بَصِيرٍ عَنْ سَيِّدِي حِينَ مَلَا
عَنْهُ ، طَوْلَ الْحَيَاةِ ، أَوْ أَتَسَلَّى
وَتَحَمَّلْتُهُ ، وَإِنْ كَانَ ثِقَلًا
وَقَلِيلٌ مِنْ عَاشِقٍ أَنْ يَدِلَّا
تَزَّ بِاللَّهِ مَتَرِلًا ، وَمَحَلًا
وَرَأَاهُ لَهَا مَكَانًا ، وَأَهْلًا
عُلُوَّ السَّمَاءِ ، أَوْ هُوَ أَعْلَى
قُلْتَ بَحْرٌ طَمًا ، وَبَدُو تَجَلَّى
أَبْهَتَ السَّيْفِ أَنْ يَكُونَ مُحَلَّى
وَيْمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءً ، وَبَدَلًا
طَبِيتَ فَرْعًا فِي مُشْتَاهَا ، وَأَصْلًا
غَيْرَ شَكٍّ ، وَالْقِدْحُ فِيهَا الْمُعَلَّى
وَالْكَامِلِ الَّذِي بَانَ فَضْلًا
بَتَّةً وَالْحِجْرُ وَالصَّفَا وَالْمُصَلَّى
وَلَوْ صَامَ أَلْفَ عَامٍ ، وَصَلَّى
بَاطِلَ الْمُشْتَعَارِ ، حَتَّى اضْمَحَلَّ
دَدٍ وَالْمَجْدِ وَالْمَسْكَارِمِ ، مِثْلًا
قَا ، وَأَزْكَى قَوْلًا ، وَأَكْرَمُ فِعْلًا

١ الحجر : ما حواه الحطيم المدار بالكعبة . والصفا والمصل : من المناسك .

طالعتك السعودُ وانسكب الغيُّ ت رذاذاً في ساحتك ووبلا
 وأتى العيدُ في دُجُونٍ تتبعُ ن غليل البُكاءِ حتى استبلا
 عارضتك الأنواءُ فيها سماحاً . وحكتك السماءُ هطلاً وسجلا
 ذاك فضل أوتيته كُنتَ مِن بِيٍّ ن البرايا بهِ أحقَّ وأولى
 وعطاءٍ مِن الإلهِ فلا زلَّ ت مهناً ذاك العطاء . مُملتي

واحد الخلفاء

وقال يستشفعه إلى عبد الله ابنه :

يا واحد الخلفاء . غير مدافعٍ كرمًا . وأحسنهم بدأ وصنيعاً
 أنت المطاعُ . فإن سئلت رغبةً النقيت . للراجي ندادك . مطيعاً
 إنني أريدك أن تكون ذريعةً في حاجتي . ووسيلةً ، وشفيعاً
 ما سألتها أحدٌ سِوَايَ خليفةً في الناس مرثياً ، ولا مسموعاً
 لو لم أمت بها إليك بديعةً . ما كُنت ، في كرمِ الفعال ، بديعاً

لا تسقياني بالصغير

وقال في دعوة كانت ليونس
ابن بفا دعاء فيها :

هَلْ فِيكُمْ مِنْ وَاقِفٍ مُتَقَرِّسٍ ،
أَثَرُنَ فِي قَلْبِ الْحَلِيِّ مِنَ الْجَوَى ،
مِنْ كُلِّ مُرْهَقَةِ الْقَوَامِ غَرِيرَةٍ ،
تَبْدُو بِعَطْفَةِ مُطْمِئِنٍّ ، حَتَّى إِذَا
شَاهَدْتُ أَيَّامَ السَّرُورِ ، فَلَمْ أَجِدْ
أَدْنَى مَزَارٍ وَسَطَ أَحْسَنِ بُقْعَةٍ ،
فِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ بِشْرِقِ نَوْرُهَا ،
فَخَرَّ الرَّبِيعُ عَلَى الشِّتَاءِ بِحُسْنِهَا ،
لَا تَسْقِيَانِي بِالصَّغِيرِ ، فَإِنَّهُ
إِسْعَدُ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِدَوْلَةٍ
فَلِيحُسْنَ وَجْهِكَ فِي الْقُلُوبِ مَحَلَّةٌ
بَدْرٌ لَنَا ، فَمَتَى عَرَّتْنَا وَحِشَّةٌ
بَعْدِي عَلَى نَظَرِ الطَّبَّاءِ الْأُنْثَى
وَمَلَكُنْ مِنْ فَوْدِ الْأَبْيَ الْأَشْوَسِ^١
جُعِلَتْ مَحَاسِنُهَا هَوًى لِلْأُنْفُسِ
شُغِلَ الْحَلِيُّ ثَنَتْ بِصَدْفَةِ مُؤَيِّسِ
يَوْمًا يَسُرُّ كَيَوْمِ دَعْوَةِ يُونُسِ
وَأَجَلُ زُؤَارٍ لِأَبْهَى مَجْلِسِ
تُسْقَى مُجَاجَاتِ الْغُيُومِ الْبُجْسِ^٢
وَكَفَى حُضُورُ الْوَرْدِ فَقْدَ التَّرْجِسِ
يَوْمٌ تَلِيْقُ بِهِ كِبَارُ الْأَكْوَثِ
تَغْدُو عَلَيْكَ بِكُلِّ حَظٍّ مُنْفِسِ^٣
خُصَّتْ إِلَى جَدَلٍ ، بِهَا مُتَلَبِّسِ
جَلِيَّتُهَا بِضِيَاءِ وَجْهِ مُؤَيِّسِ

١ الفود : بجانب الرأس ، وهما فودان . الأشوس : الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً .

٢ البجس : المتفجرة بالماء .

٣ المنفس : كل شيء له قدر وخطر .

ملك يملأ العيون

وقال يمدحه أيضاً :

مَنْ عَذِيرِي مِنَ الطَّبَاءِ الْغِيدِ ، وَمُجِيرِي مِنَ ظُلْمِيهِنَّ الْعَتِيدِ
 إِنَّ سِحْرَ الْعُيُونِ ضَلَّلَ لُبِّي ، وَحَمَانِي الرُّقَادَ وَرَدُّ الْخُدُودِ
 وَالْأَمَانِي مَا تَزَالُ تُعْنِي مَا يَبْخُلُ مِنَ الْغَوَايِ ، وَجُودِ
 وَمَنْ الْعَيْشِ لَوْ يُسَاعِدُ عَيْشُ أَنْ يَجِيءَ الْوِصَالُ ، بَعْدَ الصَّدُودِ
 وَبِنَفْسِي الَّتِي تَوَلَّتْ بِنَفْسِي ، ثُمَّ ضَنَنْتُ بِالنَّيْلِ مِنْهَا الزَّهِيدِ
 بَعِدَتْ دَارُهَا ، فَمَا مِنْ تَلَاقٍ ، غَيْرَ طَيْفٍ يَزُورُنِي فِي الْمَجُودِ
 أَتَرَاهَا دَامَتْ عَلَى الْوَصْلِ أَمْ مِنْ عَادَةِ الْغَانِيَاتِ نَقْضُ الْعُهُودِ
 أَوْ تُرَافِي مُلَاقِيًا مِنْ قَرِيبِ سَكَنًا لِي ، أَشْتَاقُهُ مِنْ بَعِيدِ
 الْإِمَامُ الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ أَوْلَى هَاشِمِيٍّ بِالنَّصْرِ وَالتَّايِيدِ
 وَارِثُ الْبُرْدِ وَالْفَضِيبِ وَحُكْمِ اللَّهِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ وَمَسُودِ
 طَابَ نَفْسًا وَأُمَمَاتٍ وَآبَا ، وَأَرْبَى فَضِيلَةً فِي الْجُدُودِ
 عَزَمَاتُ الْمَنْصُورِ مَضْرُوفَةُ السُّبِّ لِي إِلَيْهِ ، وَمَكْرُمَاتُ الرَّشِيدِ
 فِي الْمَحَلِّ الْجَلِيلِ مِنْ سَلَفِي عَبِّ لِي مَنَافٍ ، وَالسُّودَدِ الْمَرْفُودِ^٢
 مَلِكٌ يَمْلَأُ الْعُيُونَ بِهَاءٍ ، حِينَ يَبْدُو فِي تَاجِهِ الْمَعْقُودِ

١ الهجود : النوم .

٢ المرفود : المنود بدعامة تقويه .

بِرِيءٍ اللَّهُ مِنْ مُحِلِّ حَرِيمِ اللَّهِ ،
 لَمْ يَكُنْ سَعِيهِ هُنَاكَ بِمَرْضِيٍّ .
 غَيْرَ أَنَّ الْقُلُوبَ سَكَنَ مِنْهَا
 عَالِمًا أَنَّ رَايَةَ النَّصْرِ لَا تُرَى
 وَمُقَرَّرًا أَنَّ الْخَلِيفَةَ مَنصُوبُ
 لَا يُهَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ وَلَا يُؤَى
 بَارَكَ اللَّهُ لِلْخَلِيفَةِ فِي الْفَتْ
 خَبَرٌ مُبْهِجٌ ، وَبُشَيَّانٌ يُمْنُ
 فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّدٍ مِنْ قَوَارِي
 لَوْ بَدَأَ حُسْنُهُ بِحِينَ سَلِيمًا
 قَدْ عَدَدْنَا الْيَوْمَ الَّذِي جَنَّتْهُ فِيهِ
 زُرَّتُهُ تَلَوَّ غُرَّةَ الشَّهْرِ بِالطَّيِّ
 فِي زَمَانٍ كَأَنَّ نَرْجِسَهُ الْغَضْرُ
 بَيْنَ نَوْرِ مِنْ الرَّبِيعِ يُحْيِيهِ
 فَابِقَ يَبْقَى الْعَقَافُ وَالْفَضْلُ ، وَأَسْلَمَ
 وَعَلَى اللَّهِ أَنْ يُمِدَّكَ فِينَا
 كُفْرًا . وَبَيَّتِهِ الْمَقْصُودِ
 وَلَا كَانَ أَمْرُهُ بِرَشِيدِ
 أَنَّ أَتَانَا مُصَفَّدًا فِي الْحَدِيدِ
 فَعُ إِلَّا مَعَ الْبُنُودِ السُّودِ
 رُبْرُكُنِ . مِنْ الْمَوَالِي ، شَدِيدِ
 تَوْنٍ مِنْ عُدَّةٍ ، وَلَا مِنْ عَدِيدِ
 حِجِّ الْجَنُوبِيِّ . وَالْبِنَاءِ الْجَدِيدِ
 فِي مُنِيفٍ . عِنْدَ السَّمَاءِ . مَشِيدٍ
 رَ . غَرِيبِ التَّأْلِيفِ وَالتَّمْرِيدِ
 نَ الْخَرَوَا مِنْ رُكْعٍ . وَسُجُودِ
 هِ . لِإِفْرَاطِ حُسْنِهِ . يَوْمَ عِيدِ
 رِ الْمَيَامِينِ وَالتَّجُومِ السَّعُودِ
 سُمُوطٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَقَرِيدِ
 لَكَ ، وَعَهْدٍ مِنْ الْإِشْتَاءِ . حَمِيدِ
 يَسْلَمِ الْعُمُرُ لَانْدَى ، وَالْجُودِ
 بِتَمَامِ النُّعْمَى . وَحُسْنِ الْمَزِيدِ

١ المنيف : أراد القصر المنيف ، الرفيع . السماك : كوكب . مشيد : مبني
 ٢ المبرد : المسوى . الملس .

الموالي جند الله

وقال يمدحه ويمتدح للموالي :

يا مَنْ لَهُ أَوَّلُ الْعَلِيَّاءِ وَآخِرُهُمَا ،
أَمَّا الْمَوَالِي ، فَجُنْدُ اللَّهِ جَمَلُهُمْ ،
بِقَاوَتِهِمْ عِصْمَةُ الدُّنْيَا ، وَعِزُّهُمْ
رَدُّوا الْمَعَارَ ، وَتَابُوا مِنْ خَطِيئَتِهِمْ
خَطِيئَةً لَمْ تَكُنْ بِدَعَاءٍ ، وَلَا عَجَبًا ،
مَنْ يَرْكَبُ الْخَطَرَ الصَّعْبَ الَّذِي رَكِبُوا
قَدْ جَاهَدُوا عَنْكَ بِالْأَمْوَالِ وَأَفْرَةٍ ،
مَا مِثْلُ شَيْخِهِمْ حَزْمًا وَتَجَرِبَةً ،
ثَلَاثَةُ جِلَّةٍ ، إِنْ شِئِوْا نَصَحُوا ،
فَاسْلَمَ لَهُمْ مَا دَعَتْ صُبْحًا مُطَوَّقَةً ،
وَمَنْ بِجُودٍ يَدَّيْهِ يُضْرَبُ الْمِثْلُ
إِنْ يَنْصُرُوكَ فَقَدْ قَامُوا بِمَا احْتَمَلُوا
سِرًّا عَلَى بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ مُنْسَدِلُ
فِيهِ إِلَى اللَّهِ ، وَالْإِثْمَ الَّذِي فَعَلُوا
قَدْ خُطِّتْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَالرُّسُلُ
بِالْأَمْسِ ، أَوْ يَبْدُلُ النُّصْرَ الَّذِي بَدَلُوا
وَبِالنَّفُوسِ ، وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ
وَلَا كِبَاسٍ فَتَاهُمْ حِينَ يَغْتَمِلُ
أَوْ اسْتُعِينُوا كَفَّوْا ، أَوْ سُلِّطُوا عَدَلُوا
وَلَيْسَلَمُوا لَكَ مَا حَنْتَ ضُحَى إِيْلُ

١ يمتل : يعمل عملاً متعلقاً بنفسه .

تتبع القول الفعال

وقال يمدحه وقد رأى
الهلل معه في أول السنة :

لَقَدْ نَوَّهْتَ بِي شَرْفًا وَعِزًّا ، وَقَدْ خَوَّلْتَنِي كَرَمًا وَمَالًا
أَرَى الْحَوَّلَ الْجَدِيدَ جَرَى بِسَعْدٍ ، وَحَالَ بَشْرُوقِي لِي حِينَ حَالًا
لَقِيتُ الْيُمْنَ وَالْبَرَكَاتِ لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَ وَجْهِكَ وَالْهَلَالَ
وَمَا أَلْفٌ بِأَكْثَرٍ مَّا أَرَجَنِي وَأَمْلُ مِنْ نَدَاكَ إِذَا ثَوَّالِي
إِذَا سَبَقَتْ بِدَاكَ إِلَى عَطَاءٍ أَمِنَّا الْخُلُفَ عِنْدَكَ وَالْمِطَالَ
وَأَنْ يَسْتَرَتْ فِي الْمَعْرُوفِ قَوْلًا فَإِنَّكَ تُتَّبِعُ الْقَوْلَ الْفَعَالًا

امين الله منصفني

وقال يمدح المعتد على الله :

أَرَيْتُكَ الْآنَ أَلَمْعُ الْبُرُوقِ ، أَمْ شُعْلُ مُرْفَضَةٍ مِنْ حَرِيقِ ؟
فِي عَارِضٍ تَعْرِضُ أَجْوَاذُهُ ، بَيْنَ سَوَى خَبَّتِ ، فَرَمَلِ الشُّقُوقِ
أَسَالَ بَطْنَحَانَ ، وَلَمْ يَتْرِكْ أَنْ مَلِثْتُ مِنْهُ فِجَاجُ الْعَقِيقِ ١

١ بطحان : موضع بمكة . العقيق : كل مسيل شقه ماء السيل ، وموضع بالمدينة .

نَبَّهَنِي ، عَنْ زَوْرَةٍ مِنْ هَوًى ،
عَدُوَّةٌ بَادٍ لَنَا ضِغْنُهَا ،
لَا أَنْبَعُ الْمَخْبُولَ عَتَبًا ، وَلَا
سَأَلْتُ عَنْ مَالِي ، وَلَا مَالٍ لِي ،
مُوجَّهَاتٌ فِي ذَوِي عَيْلَةٍ ،
هَلَا اتَّقَى الظَّالِمُ مِنْ دَعْوَتِي ،
ذَوَاتُ وَزِيرِ السَّوْمِ عَنْ مُلْكِهِ ،
مُنَاكِدٌ ، قَدْ كَادَ مِنْ لَوْمَةٍ
وَقِي أَمِينِ اللَّهِ لِي مُنْصِيفٌ ،
مُعْتَمِدٌ فِينَا عَلَى اللَّهِ قَدْ
تَرَى عُرَى التَّدْيِيرِ يُحْكَمْنَ عَنْ
لَقَدْ وَجَدْنَا لَكَ ، إِذْ سُسْتَنَا ،
جَمَعْتَ أَسْبَابَ بَنِي جَعْفَرٍ
وَكُنْتَ بِالطَّوْلِ ، الَّذِي جِئْتَهُ
وَمَا أَضَعْتَ الْحَقَّ فِي أَجْنَبٍ ،
جَادَتْ لَكَ الدُّنْيَا بِمَا مَانَعَتْ ،

مُوكَّلٌ ، فِي مَضْجَعِي ، بِالطَّرُوقِ
أَحْلَهَا الْحُبُّ مَحَلَّ الصَّدِيقِ
الْيَوْمُ غَيْرَ الْبَارِئِ الْمُسْتَقِيقِ
غَيْرَ بَقَايَا تُرِكَتْ لِلْحَقُوقِ
تُقَضُّ مِنْهُمْ فِي فَرِيقٍ فَرِيقٍ
تِقَاءَ مَنْ أَنْقِيهِ الْمَنْجَنِيقِ
إِلَى الْمَكَانِ الْمُسْتَشَقِّ ، السَّحِيقِ
يَحْمِي عَلَى النَّاسِ بِلَالِ الْخُلُوقِ
إِنْ حَادَّ خَصْمِي عَنْ سَوَاءِ الطَّرِيقِ
أَيْدَهُ اللَّهُ بِمَقْصِدٍ وَثِيقِ
مُقْتَصِدٍ ، فِيمَا يُعَانِي ، شَقِيقِ
سِيَاسَةِ الْحَاثِي عَلَيْنَا الشَّقِيقِ
بِالْبِرِّ لَمَّا فُرِّقُوا بِالْعُقُوقِ
إِلَيْهِمْ بِالْأَمْسِ ، عَيْنَ الْخَلِيقِ
فَكَيْفَ تَنْسَى وَاجِبًا فِي الشَّقِيقِ
وَابْتَدَأَتْ فِي رَتْقِ تِلْكَ الْفُتُوقِ

١ عجز البيت غتل الوزن ، ولعل فيه تحريفاً . المنجنيق : آلة حربية ترمى بها القذائف .

٢ السحيق : البعيد .

٣ البر : العطية ، الطاعة ، الصلاح .

٤ الطول : الفضل .

فَشِيعَةُ الشَّارِي إِلَى ذِلَّةٍ .
 وَحَايِنُ الْبَصْرَةِ . عِنْدَ الَّتِي
 يَنْوِي فِرَاراً . لَوْ يَرَى مَخْلَصاً .
 لَا زَالَ مَعشُوقُكَ يُسْقَى الْحَيَا
 فَمَا خَلَوْنَا مَذْ رَأَيْنَاهُ مِنْ
 أَشْرَفَ . نَظَاراً إِلَى مُلْتَقَى
 وَطَالَعَ الشَّمْسَ . عَلَى مَوْعِدٍ .
 لَمْ أَرَ كَالْمَعشُوقِ قَصِراً بَدَا
 هَذَاكَ قَدْ بَرَزَ فِي حُسْنِهِ
 الْمَاءُ لَا يَبْعَثُ لِي نَشْوَةً .
 حَسْبُكَ أَنْ تَكْسِرَ مِنْ حَدِّهَا
 أَلَيْتُ لَا أَشْرَبُ مَمْرُوجَةً .
 قَدْ جَنَحُوا لِلدِّينِ بَعْدَ الْمُرُوقِ^١
 تَخَشَّى عَلَيْهِ لَاحِجٌ فِي مَضِيقٍ^٢
 مِنْ سَبَبٍ يُفْضِي بِهِ . أَوْ طَرِيقٍ
 مِنْ كُلِّ دَانِي الْمَزْنِ وَآهِي الْحُرُوقِ^٣
 فَتَنَحَّجِ جَدِيدٍ . وَزَمَانٍ أُنِيقُ
 دِجْلَةً . يَلْقَاهَا بِوَجْهِ طَلِيقٍ
 بِمَثَلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ عِنْدَ الشَّرُوقِ
 لِأَعْيُنِ الرَّائِينَ . غَيْرَ الْمَشُوقِ^٤
 سَبَقاً . وَهَذَا مُسْرِعٌ فِي اللُّحُوقِ
 فَعَاطِنِي سَوْرَةَ ذَاكَ الرَّحِيقِ
 بِالنَّعْمِ الصَّافِي عَلَيْهَا . الرِّيقِ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مَزْجَةً رِيقٍ بِرِيقٍ

١ المروق ، من مرق من الدين : خرج منه ببدعة أو ضلالة .

٢ لاجح ، من لحج بالمكان : لزمه .

٣ المعشوق : من قصور المعتمد على الله .

٤ المشوق : قصر آخر .

العفو خير الخلائق

وقال يمدحه :

حَقّاً أَقُولُ : لَقَدْ تَبَلَّتْ فَوَادِي ، وَأَطَلَّتْ مُدَّةَ غَيْبِي الْمُتَمَادِي ١
 بِجَوَى مُقِيمٍ ، لَوْ بَلَوْتُ غَلِيلَهُ ٢
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ جَوَى الْهَوَى فِي مُنْتِي ، وَعَرَفْتَ طَاعَةَ قَلْبِي الْمُنْقَادِي ٣
 وَالْحَبُّ سُكَّرٌ لِلنَّفُوسِ يَسُرُّنِي
 هَلْ أَنْتَ صَارِفٌ شَيْءٍ ، إِنْ غَلَسْتُ
 جَاءَتْ مُقَدِّمَةٌ أَمَامَ طَوَالِعِي ،
 وَأَخُو الْغَيْبَةِ تَاجِرٌ فِي لِيْمَةٍ ،
 لَا تَكْذِبَنَّ فَمَا الصَّبَى بِمُخْلَفٍ
 وَأَرَى الشَّبَابَ عَلَى غَضَارَةِ حُسْنِهِ
 إِنَّ الْخِلَافَةَ أَحْمَدَتْ مِنْ أَحْمَدٍ
 مَلِكٍ . تُحْيِيهِ الْمُلُوكُ ، وَدَوْنَهُ
 مُتَهَجِّدٌ يُخْفِي الصَّلَاةَ ، وَقَدْ أَبَى
 سَمَحُ الْيَدَيْنِ ، إِذَا احْتَبَى فِي مَجْلَسٍ
 وَأَطَلَّتْ مُدَّةَ غَيْبِي الْمُتَمَادِي ١
 لَوَجَدْتَهُ غَيْرَ الْجَوَى الْمُعْتَادِ
 وَعَرَفْتَ طَاعَةَ قَلْبِي الْمُنْقَادِ ٢
 صَحْوُ الْعَوَائِدِ عَنْهُ ، وَالْعَوَادِ
 فِي الْوَقْتِ ، أَوْ عَجِلَتْ عَنِ الْمِعَادِ
 هَذِي تُرَاوِحُنِي ، وَتِلْكَ تُغَادِي
 يَشْرِي جَدِيدَ بَيَاضِهَا بِسَوَادِ ٣
 فِينَا ، وَلَا زَمَنُ الصَّبَى بِمُعَادِ
 وَجَمَالِهِ ، عَدَدًا مِنْ الْأَعْدَادِ
 شَيْمًا ، يُنِيفُ بِهَا عَلَى الْإِحْمَادِ
 سِيمَا التَّقَى ، وَتَخْشَعُ الزُّهَادِ
 إِخْفَاءَهَا أَثَرُ السَّجُودِ الْبَادِي
 كَانَ النَّدَى صِفَةً لِدَاكِ النَّادِي

١ تَبَلَّتْ فَوَادِي : أَسْقَمَتْ .

٢ الْمُنَّة : الْقُوَّة ، وَالضَّعْف ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْمَعْنَى الثَّانِي .

٣ النِّيَّة : الْحَدِيَّة . الْمُنَّة : الشَّعْرُ الْمَجَاوِزُ شِمَةَ الْأُذُنِ .

أَنْظُرْ إِلَيْهِ ، إِذَا تَلَفْتَ مُعْطِيًا
وَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَاسْتَمِعْ مِنْ خُطْبَةٍ ،
أَفْضَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَصَادَفُوا
بِفَضِيلَةٍ فِي النَّفْسِ تُوَصَّلُ عِنْدَهُ
وَمَحَلَّةٌ تَعْلُو ، فَتَسْقُطُ ، دُونَهَا
وَزَنُوا الْأَصَالََةَ مِنْ حِجَاهُ ، وَإِنَّمَا
وَوَرَاءَ ذَلِكَ الْحِلْمُ لَيْثُ خَفِيَّةٍ ،
مُتَبَقِّظٌ عَصِمَتْ بِوَادِرٍ أَمْرِهِ
كَالسَّيْفِ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ ، وَقَدْ يُرَى
رَاعٍ ، أَرَاهُ الْحَقُّ قَصْدَ طَرِيقَةٍ ،
وَدَّتْ رَعِيَّتُهُ لَوْ أَنَّ لِيَالِيًا
تَبَعَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ هَدْيَ مُوَفَّقٍ
مُسْتَجْلِبٍ لَهُمْ اجْتِهَادَ نَصِيحَةٍ
فَكَأَنَّهُمْ ، لَمَّا اقْتَفَوْا مِنْهَا جَهْدَهُ ،
يَنْسَى الذَّنْبَ ، وَمَا تَقَادَمَ عَهْدُهَا ،
تَعَفُّوْا لِعَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ تَحَرِيًّا ،
بَلَغَ احْتِيَاطُكَ وَقَدْ كُلُّ قَبِيلَةٍ ،

١ المتأد : المنطف .

٢ يناحب : يفاخر ، يراهن . يرادي : يرأود ويداري .

لا تَخْلُ من عَيْشٍ يَكُرُّ سرُّورُهُ ، أبدأ ، وَتَوَرُّوزٍ عَلَيْكَ مُعَادٍ
وَبَقِيَتْ تَفْدِيكَ الْأَنَامُ ، وَإِنَّهُ لَيَسْقِلُ لِلْمُفْدَى فِدَاءُ الْفَادِي
أَحْسَى الْحَرَّاجَ وَقَدْ دَعَوْتُ لِعِظَمِهِ مَلِكَ الْمُلُوكِ ، وَرَأَفَدَ الرُّفَادِ

مكانه والد

وقال يمدحه ويمدح عبيد
الله بن يحيى :

رَنُوْ ذَاكَ الْغَزَالِ ، أَوْ غَبْدُهُ مَوْلِعُ ذِي الْوَجْدِ بِالَّذِي يَجْدُهُ^١
عِنْدَكَ عَقْلُ الْمُحِبِّ ، إِنْ لَتَكْتَ بِهِ عِيُونُ الظُّبَاءِ ، أَوْ قَوْدُهُ^٢
دَمْعٌ ، إِذَا قُلْتُ كَفَّ هَامِلُهُ ، أَجْرَاهُ هَجْرُ الْحَيِّبِ ، أَوْ بَعْدُهُ^٣
وَلَا يُؤَدِّي إِلَى الْحَسَنِ هَوَى ، مَنْ لَا يَرَى أَنْ غِيَّةَ رَشْدُهُ^٤
أُخِي إِنْ الصَّبَى اسْتَمَرَ بِهِ سَيْرُ اللَّيَالِي ، فَأَنْهَجَتْ بُرْدُهُ^٥
تَصُدُّ عَنِّي الْحَسَنَاءُ مُبْعِدَةً ، إِذَا أَنَا لَا قُرْبَهُ ، وَلَا صَدَدُهُ^٦
شَيْبٌ عَلَى الْمَفْرِقَيْنِ بَارِضُهُ يَكْثُرُنِي ، أَنْ أَبِينَهُ ، عِبْدَدُهُ^٧

١ رنو : مصدر رنا إليه : أدام النظر إليه بسكون الطرف . القيد : لين الأعطاف .

٢ العقل : الدية . القود : قتل القاتل بدل القتل .

٣ أنهجت : بليت . برده ، الواحدة بردة : الثوب .

٤ بارضه : أي أول ما خرج منه . يكثرني : يفليني بالكثرة .

تَطْلُبُ عِنْدِي الشَّبَابَ ظَالِمَةً ،
 لَا عَجَبٌ ، إِنَّ مَلِيتِ خِلَتَنَا ،
 مَنْ يَسْتَجَاوِزَ عَلَى مُطَاوَلَةِ الْعَيْدِ
 عَادَ بِحُسْنِ الدُّنْيَا وَبِهَنْجَتِهَا
 مُنْخَرِقُ الْكَفِّ بِالْعَطَاءِ ، مَكِي
 فَخْمٌ ، إِذَا حَطَّتِ الْوُفُودُ إِلَى
 رِدْءٍ^٣ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ أَيْنَ عُنُوءَا ،
 تَكْلَأُهُمْ عَيْنُهُ ، وَتَرْجُفُ مِنْ^٤
 كَأَنَّهُ وَالِدٌ يَرِفُ بِهِ
 قَدْ خَصَمَ الدَّهْرُ عَنْ مَقْلِهِمْ
 مُعْتَمِدٌ فِيهِمْ عَلَى اللَّهِ تَنْقَا
 لَا تَقْرَبَنَّ سُخْطَهُ . فَإِنَّ آهَ
 مُظْفَرٌ ، مَا تَكَادُ تَسْرِي مِنَ الْآ
 أَرْسَالُ خَيْلٍ . إِذَا أَطْلَ بِهَا

بُعَيْدَ خَمْسِينَ ، حَيْثُ لَا تَجْدُهُ^١
 فَافْتَقَدَ الْوَجَلَ مِنْكَ مُفْتَقِدُهُ^٢
 شَرُّ تَقَعُّقِيعٍ مِنْ مَلَكَةٍ عُمْدُهُ^١
 خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمُرْتَجَى صَمْدُهُ^٢
 مَثُ السَّطَوِ دُونَ الْجَانِينَ ، مُتَّئِدُهُ^٣
 فِينَائِهِ لَمْ يَضِقْ بِهَا بَلَدُهُ^٤
 مُتَّصِلٌ مِنْ^٥ وَرَائِهِمْ مَدَدُهُ^٦
 نَقِيصَةٌ أَنْ تَنَالَهُمْ ، كَبِيدُهُ^٧
 مُفْرِطٌ إِشْفَاقِهِ ، وَهُمْ وَآلِدُهُ^٨
 بِالْجُودِ ، وَالْدَّهْرُ بَيْنَ^٩ لَدَدُهُ^{١٠}
 دُ إِلَى سَيْبِهِ . فَتَعْتَمِدُهُ^{١١}
 مُسْتَنْقَعًا يَجْتَوِيهِ مِنْ^{١٢} يَرْدُهُ^{١٣}
 فَاقٍ إِلَّا بِمُفْرِحٍ بَرْدُهُ^{١٤}
 عَلَى أَقْصَايِ ثَغْرِ دَنَا أَمْدُهُ^{١٥}

١ الملة : الجمر ، الرماد الحار ، الفجر .

٢ الصقد : العطاء .

٣ الردء : الناصر .

٤ يرف به : يحدق به .

٥ لدده : خصومته وعداوته .

٦ سيبه : عطائه .

٧ يجتويه : يكرهه .

٨ أرسال . الواحد رسل : الجماعة : القطيع من كل شيء .

١ إن رُفِعَتْ لَعِيدَى قَسَاطِلُهَا ،
 ٢ وَأَقْبَعْنَ جَمْعَ الشَّرَاقِ ، مُحْتَقِلًا ،
 ٣ أَيْنَ نَجَّوْا هَارِبِينَ عَارَضَهُمْ
 ٤ بَاتُوا ، وَبَاتَ الْخَطِيءُ آوِنَةً
 ٥ يَخْتَلِطُ الزَّابُ مِنْ دِمَائِهِمْ .
 ٦ أَرْضَى الْمَوَالِي نَصْحُ بَظَلٍ عُبَيْدًا
 ٧ يَجْرِي عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ لَهُمْ ،
 ٨ وَيَغْتَنِدِي ، وَهَوَى صَلَاحِهِمْ .
 ٩ يَسْتَشْقِلُ النَّائِمُونَ مِنْ وَمَسْنٍ ،
 ١٠ تَرَفَّقًا فِي طِلَابِ مَالِهِمْ .
 ١١ تَرَفَّقَ الْمَرْءُ فِي ذَخِيرَتِهِ ،
 ١٢ وَزِيرُ مَلِكٍ تَمَّتْ كَفَايَتُهُ ،
 ١٣ مَأْخُودَةً لِلْأُمُورِ أَهْبَتُهُ ،
 ١٤ لَا تَهْضِمُ الرَّاحُ حِدَّةً أَصْلًا ،
 ١٥ لَا يَصِلُ الصَّاحِبُ الْأَخْصُ إِلَى
 ١٦ إِنْ غَلَسَ الْمُدْهِنُونَ فِي خِمَرٍ ،
 ١٧ أَنْجَزَ صَرْفُ الزَّمَانِ مَا يَبْعِدُهُ
 ١٨ بِالزَّابِ ، وَالصَّبْحُ سَاطِعٌ وَقَدُهُ ؟
 ١٩ بَاغٍ مِنَ الْمَوْتِ مُشْرِفٌ رَصْدُهُ
 ٢٠ مُنْشِبَةً فِي صُدُورِهِمْ قِصْدُهُ
 ٢١ حَتَّى غَدَا الزَّابُ مُشْرَبًا زَبْدُهُ
 ٢٢ لَهُ يَغْلُو فِيهِ ، وَيَجْتَهِدُهُ
 ٢٣ وَيَحْتَنِدِي رَأْيَهُ ، فَيَعْتَقِدُهُ
 ٢٤ لِسَانُهُ الْمُكْتَفَى بِهِ . وَيَبْدُهُ
 ٢٥ وَهُوَ طَوِيلٌ فِي شَأْنِهِمْ سَهْدُهُ
 ٢٦ وَجَمْعُهُ ، أَوْ يَعْصِمُهُمْ بَدَدُهُ
 ٢٧ آذَاهُ ضَيْقُ الزَّمَانِ ، أَوْ صَلْدُهُ
 ٢٨ فَلَمْ يَهِنْ حَزْمُهُ وَلَا جَلْدُهُ
 ٢٩ تَسْبِقُهُ ، قَبْلَ وَقْتِهَا ، عُدَّةُهُ
 ٣٠ وَلَا تَبِيتُ الْأَوْتَارُ تَضْطَهْدُهُ
 ٣١ مَطْوِي سِرٍّ أَجْنَهُ خَلْدُهُ
 ٣٢ أَضْحَى عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرًا جَلْدُهُ

١ الشراة : اسم لفريق من الخوارج . الزاب : نهر .

٢ قصده : قطعه .

٣ الصلد : الصلابة وهو ساكن اللام وحركت هنا للضرورة .

٤ المدهنون : المخاتلون . الخمر : ما وارك من شجر وغيره . الجدد : الأرض الفليضة المستوية .

إِنْ عَالَجَ الْأَمْرَ، وَهُوَ مُمْتَنِعٌ، تَبَسَّرْتُ لَانْحِلَالِهَا عُقْدُهُ^١
قَوْمَ مَيْلَ الزَّمَانِ، فَاطَّادَتْ لَنَا أَوَاخِيهِ، وَاسْتَوَى أَوْدُهُ^٢

صورة انطاكية

وقال يصف إيوان كمرى :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْ تَسْ نَفْسِي، وَتَرَقَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبَسٍ^١
وَتَمَاسَكْتُ حَيْثُ زَعَزَعَنِي الدَّهْرُ رُ التَّمَاسَا مِنْهُ لَتَعْسِي، وَتُكْسِي^٢
بُلُغٌ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي، طَفَفَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسٍ^٣
وَبَعِيدٌ مَا بَيْنَ وَارِدِ رِفْهِ، عَكَلَ شُرْبُهُ، وَوَارِدِ خِمْسٍ^٤
وَكُنَّ الزَّمَانُ أَصْبَحَ مَحْمُو لَأَ هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسِ الْأَخْسِ^٥

- ١ قوله : اطَّادَتْ ، هذه اللفظة لا توجد في المعاجم . ولعلها من وطلد الشيء : أثبتته ، فيكون المعنى : ثبتت بيننا وبين الزمان الأواخي وتوثقت ، والواحدة أخية : سبل يدفن في الأرض مثلياً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة . ومنه قولهم : شد الله بينكما أواخي الإخاء . الأود : الاعوجاج .
- ٢ الجدا : المطاء . الجبس : اللثيم الجبان .
- ٣ تكسي : إذلاي .
- ٤ طففتها : أنقصتها . البخس : الظلم ومضم الحقوق .
- ٥ وارد رفه : أي يرد الماء كل يوم متى شاء . ووارد خمس : أي يشرب في اليوم الرابع بعد ظلم ثلاثة أيام .
- ٦ محمولا هواه : أي يميل إلى الأخساء .

واشترائي العراقَ خِطَّةَ غَبْنٍ ، بعدَ بيعي الشَّامَ بَيْعَةَ وَكُسٍ^١
 لا ترزني مزاوِلاً لاخْتِبَارِي ، عند هذي البلوى، فتُنكرَ مَسِي^٢
 وَقَدِيمًا عَهْدَتَنِي ذَا هَنَاتٍ ، آبياتٍ، على الدَّيْنَاتِ، شُمُسٍ^٣
 وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي نُبُوًّا ابْنِ عَمِّي ، بعدَ لينٍ من جانبِيهِ ، وَأُنْسٍ^٤
 وَإِذَا مَا جُفَيْتُ كُنْتُ حَرِيًّا ، أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُمِّي^٥
 حَضَرَتْ رَحْلِي الْهُمُومُ فَوَجَّهْتُ ، تَ إِلَى أَيْضِ الْمَدَائِنِ عُنْسِي^٦
 أَسَلْتُ عَنْ الْخُطُوبِ ، وَآسَى ، لمحلٍّ من آلِ سَاسَانَ، دَرَسٍ^٧
 ذَكَرْتَنِيهِمُ الْخُطُوبُ التَّوَالِي ، وَلَقَدْ تَذَكَّرُ الْخُطُوبُ وَتُنْسِي^٨
 وَهُمْ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ ، مُشْرِفٍ بِحُصْرِ الْعُيُونِ وَيُخْشِي^٩
 مُغْلَقٌ بِبَابِهِ عَلَى جَبَلِ الْقَبْ ، قِ إِلَى دَارَتِي خِلَاطٍ وَمَكْسٍ^{١٠}
 حِلَلٌ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالٍ سَعْدَى ، فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَابِسِ ، مَلْسٍ^{١١}
 وَمَسَاعٍ ، لَوْلا الْمُحَابَاةُ مِنِّي ، لم تُطَقها مَسَاعَةُ عُنْسٍ وَعَبَسٍ^{١٢}

- ١ الخطة : الأرض التي يخطها الإنسان لنفسه لينزل بها . الوكس : الخسارة في المتاجرة .
 ٢ ترزني ، من رازه : جربه وقدره وامتنعه ليعرف ثقله . مزاولا : محاولا .
 ٣ الهنات : الخصال ، وتعمل في الشر والأذى . الشمس ، الواحد شمس : الصعب المرائس .
 ٤ النبو : التجاني والخشونة .
 ٥ حضرته : جعلته حاضراً . أبيض المدائن : القصر الأبيض لكبرى . عنسي : لياقي .
 ٦ آل ساسان : ملوك الفرس من نسل أردشير حفيد ساسان مؤسس السلالة الساسانية : درس : بال .
 ٧ خافضون : عائشون برفاهة ودعة . يحمر : يحمي . يخشي : يكل ويحمر .
 ٨ الدارة : كل أرض واسعة بين جبال . خِلَاطٍ ومكس : موضعان .
 ٩ حلل ، الواحدة حلة : المحلة . البسابس ، الواحد بسيس : القفر الخالي . الملس ، الواحد أملس
 ولسان : الغلاة لا نبات فيها .
 ١٠ المساعي ، الواحدة مسعاة : المكربة والمعلاة . عنس : قبيلة قحطانية من اليمن . عبس : قبيلة
 عدنانية من نجد . يريد أنه لو لم يكن عربياً لقال إن مساعي الفرس لم تدركها قبائل العرب .

١٨ نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنْ الْجِدِّ
 ١٩ فَكَانَ الْجِرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأُنْزِ
 ٢٠ لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَّالِي
 ٢١ وَهوَ يُنْشِيكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ ،
 ٢٢ فَلِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا
 ٢٣ غُرِّ الْمَنَابِتِ مَوَائِلُ ، وَأَنْوَشَرُ
 ٢٤ فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى أَصْ
 ٢٥ وَعِرَاكُ الرَّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 ٢٦ مِنْ مُشِيحٍ يُهْوِي بِعَامِلٍ رُمُحٍ ،
 ٢٧ تَصِيفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا
 ٢٨ يَفْتَلِي فِيهِمْ ارْتِيَابِي ، حَتَّى
 ٢٩ قَدْ سَقَانِي ، وَلَمْ يُصَرِّدْ أَبُو الْغَوِّ
 ٣٠ قَ ، حَتَّى غَدَوْنَ أَنْصَاءَ لُبْسِ ١
 ٣١ سِرِّ وَإِخْلَاقِهِ ، بَنِيَّةُ رَمْسِ ٢
 ٣٢ جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَمًا ، بَعْدَ عُرْسِ
 ٣٣ لَا يُشَابُّ الْبَيَانَ فِيهِمْ بِلَبْسِ ٣
 ٣٤ كَيْفَ ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَقُرْسِ
 ٣٥ وَإِنْ يَزُجِّي الصَّفُوفَ تَحْتَ الدَّرَفْسِ ٤
 ٣٦ فَرَّ يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةِ وَرْسِ
 ٣٧ فِي خَفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِعْمَاضِ جَرْسِ ٥
 ٣٨ وَمُلْبِحٍ . مِنْ السَّنَانِ ، بِثُرْسِ ٦
 ٣٩ لَتَهُمْ بَيْنَهُمْ إِيَّارَةُ خُرْسِ
 ٤٠ تَتَقَرَّاهُمْ يَتَسَادَايَ بِلَمْسِ ٧
 ٤١ ثَلَاثٌ عَلَى الْعَسْكَرِينَ شُرْبَةُ خَلْسِ ٨

- ١ أنصاء ، الواحد نصو : المهزول . اللبس : التي تلبس حقيقتها على الناظر إليها ، فلا يكاد يعرفها .
 ٢ الجرماز : أحد أهواء القصر . إخلاقه : بلاه .
 ٣ اللبس : الالتباس .
 ٤ يزجي : يسوق . الدرفس : راية القرس المقدمة ، وهي رمز تحرير بلادهم على يد بطلهم الأسطوري أفريدون ، ومعناها راية الحداد ، وكانت محلاة بالجوهر الكريمة .
 ٥ يختال : يتبختر تكبراً . الورس : نبات كالسهم أصفر يصيب به .
 ٦ الخفوت : السكوت . الجرس : الصوت الخفي .
 ٧ المشيح : المقبل إليك والمانع لما وراء ظهره . الملبح : المحاذر خوفاً .
 ٨ يفتلي : يتعاطى . تتقراهم : تتبعهم ، أي أنه يلصقهم ليرى أحوالهم مرسومة هم أم أشخاص أحياء يتحاربون .
 ٩ أبو الغوث : ابن الشاعر . لم يصرد : لم يقلل . وأراد بالخلس : شربة سريعة مختلطة .

من مدام تقولها هي نجم
 وترآها ، إذا أجدت سرورا ،
 أفرغت في الزجاج من كل قلب ،
 وتوهمت أن كسرى أبرويز
 حلم مطبق على الشك عيني ،
 وكان الإيوان من عجب العجب
 يتظنى من الكتابة أن يب
 مزعجا بالفراق عن أنس ألف
 عكست حظه الأتالي وبات ال
 فهو يبدي تجلدا ، وعليه
 لم يعبه أن يز من بسط الد
 مشمخر تعلوا شرفات ،
 لابسات من البياض فما تب
 أضوا الليل ، أو مجاعة شمس^١
 وأرتياحا للشارب المتحسني^٢
 فهي محبوبته إلى كل نفس
 ز معاطي ، والبكتهبذ أنسي^٣
 أم أمان غيرن ظني وحدني؟
 ه جوب في جنب أرض عن جلس^٤
 دو لعيني مصبح ، أو ممسي^٥
 عز أو مرهقا بتطليق عرس
 حشري فيه ، وهو كوكب نحس
 كل كل من كلا كل الدهر مرني^٦
 باج واستل من ستور الد مقس
 رفعت في رؤوس رضوى وقدس^٧
 هير منها إلا فلافل برس^٨

١ تقولها : تظنها . مجاعة الشمس : ريقها ، أي شاعها .

٢ كسرى أبرويز : هو حفيد كسرى أنوشروان . معاطي : يعاطيني الشراب ، يشاريني .

البهيد : من كبار المفضلين عند الفرس .

٣ الجوب : الترس . أرض : أحرق . جلس : غليظ ، أحرق . وأراد بالأرض إما البناء العظيم

أو جبلا غليظا ، في جنبه الإيوان كأنه ترس في استدارته .

٤ يتظنى : أي يعمل الظن فيه .

٥ الكل كل : الصدر . المرسي : الثابت .

٦ مشمخر : طويل عال . شرفات : مثلثات تبنى متقاربة في أعلى القصر ، الواحدة شرفة . رضوى :

جبل بالمدينة . قدس : جبل ، وهو قدس الأبيض و قدس الأسود .

٧ الفلافل ، الواحدة فلية : الشعر المجتمع . البرس : القطن أو شبيهه به .

لَيْسَ يُدْرَى : أَصْنَعُ لِنَفْسِي لِحِينَ
 غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنَّ لَمْ
 فَكَأَنِّي أَرَى الْمَرَاتِبَ وَالْقَوَى
 وَكَأَنَّ الْوُفُودَ ضَاحِينَ حَسَرَى ،
 وَكَأَنَّ الْقِيَامَانَ ، وَسَطَ الْمَقَامِ
 وَكَأَنَّ اللَّقَاءَ أَوَّلُ مِنْ أَمَدِ
 وَكَأَنَّ الَّذِي يُرِيدُ اتِّبَاعًا
 عَمَرَتْ لِلسَّرُورِ دَهْرًا ، فَصَارَتْ
 فَلَهَا أَنْ أَعَيْنَهَا بِدُمُوعٍ ،
 ذَاكَ عِنْدِي وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي ،
 غَيْرَ نَعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي ،
 أَيْدُوا مُلْكَنَا ، وَشَدُّوا قُوَاهُ
 وَأَعَانُوا عَلَى كِتَابِ أَرْيَا
 وَأَرَانِي ، مِنْ بَعْدُ ، أَكَلَفُ بِالْأَشْءِ

مَسْكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جَنِّ لِنَفْسِي
 بَلْكَ بَانِيهِ فِي الْمُلُوكِ بِنِكَسٍ^١
 مَ ، إِذَا مَا بَلَغْتُ آخِرَ حَسْبِي
 مِنْ وَقُوفٍ خَلْفَ الزُّحَامِ وَخُنُسٍ^٢
 صِيرٍ ، يُرَجِّحُنَ بَيْنَ حُورٍ وَلُعْسٍ^٣
 سَ ، وَوَشَكَّ الْفِرَاقِ أَوَّلُ أَمْسٍ
 طَامِعٌ فِي لِحُوقِهِمْ صُبْحَ خُمُسٍ
 لِلتَّعْزِي رِبَاعُهُمْ ، وَالتَّأْسِي^٤
 مَوْقِفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ ، حُبْسٍ
 بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا ، وَلَا الْجَنَسُ جَنَسِي
 غَرَسُوا مِنْ ذَكَائِهَا خَيْرَ غَرَسٍ
 بِكُمَاةٍ ، تَحْتَ السَّنُورِ ، حُمُسٍ^٥
 طَ بَطْعَنِ عَلَى التَّحُورِ ، وَدَعْسٍ^٦
 رَافٍ طُرًّا مِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَإِسٍ^٧

- ١ النكس : المقصر عن غاية الكرم .
 ٢ ضاحين : بارزين للشمس . حسري : متلهفين ، معين . الخنس : المتأخرون .
 ٣ يرجحن : يملن بالأرجوحة . الحور ، من الحوة : سمره في الشفة : اللبس ، من اللبس (بفتح اللام والعين) : سواد يستحسن في الشفة .
 ٤ أراد بالتعزي والتأسي : البكاء عليهم .
 ٥ السنور : نوع من الدروع .
 ٦ أرباط : قائد جيش الأحياس .
 ٧ السنخ : الأصل . الإيس : أصل كل شيء .

واطلس ملء العين

وقال يصف الذئب حين لقيه :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، لَا وَفَاءٌ وَلَا عَهْدُ ،
أَحْبَابُنَا قَدْ أَنْجَزَ الْبَيْنُ وَعِنْدَهُ
أَطْلَالٌ دَارِ الْعَامِرِيَّةِ بِاللَّوَى ،
أَدَارَ اللَّوَى بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَالْحَمَى ،
بِنَفْسِي مَنْ عَذَّبْتُ نَفْسِي بِحُبِّهِ ،
حَبِيبٌ عَنِ الْأَحْبَابِ شَطَطَتْ بِهِ النَّوَى ،
إِذَا جُزَّتْ صَحْرَاءُ الْغَوِيرِ مُغْرَبًا ،
فَقُلْ لِبَنِي الضَّحَّاكِ : مَهْلًا ، فَإِنِّي
بَنِي نَاهِلٍ مَهْلًا ، فَإِنْ ابْنَ أَخْتِكُمْ
مَنْ هِجْتُمُوهُ لَا تَهَيِّجُوا سَوْى الرَّدَى ،
مَهْيَبًا كَنَصْلِ السَّيْفِ لَوْ ضُرِبْتُ بِهِ
يَوَدُّ رِجَالٌ أَنِّي كُنْتُ بَعْضَ مَنْ
وَلَوْ لَا احْتِمَالِي ثِقَلُ كُلِّ مُلَمَّةٍ ،
أَمَّا لَكُمْ مِنْ هَجْرٍ أَحْبَابَكُمْ بُدُّ
وَشِيكَا ، وَلَمْ يُنْجِزْ لَنَا مِنْكُمْ وَعْدُ
سَقَتْ رَبْعَكَ الْأَنْوَاءُ ، مَا فَعَلْتَ هِنْدُ ؟
أَمَّا لِلنَّوَى ، إِلَّا رَسِيسُ الْهَوَى قَصْدُ
وَلِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَصَالٌ ، وَلَا وَدُّ
وَأَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَهُ الْبُعْدُ
وَجَازَتْكَ بَطْطَحَاءُ السَّوَاجِيرِ يَا سَعْدُ
أَنَا الْأَفْعُوَانُ الصِّلُ وَالضَّيْفُ الْوَرْدُ^١
لَهُ عَزَمَاتٌ هَزَلُ آرَائِهَا جِدَّةُ
وَلِنْ كَانَ خِرْقًا مَا يُحِلُّ لَهُ عَقْدُ
ذُرَى أَجَلٍ ظَلَّتْ وَأَعْلَامُهَا وَهْدُ^٢
طَوْنُهُ اللَّيَالِي ، لَا أَرْوَحُ وَلَا أَعْدُو
تَسُوءُ الْأَعَادِي ، لَمْ يَوَدُّوا الَّذِي وَدُّوا

١ الغوير والسواجير : موضعان .

٢ الورد : الأسد المحمر اللون .

٣ أجاً : جبل في بلاد طيء . أعلامها : جبالها . وهدة ، الواحدة وهدة : الأرض المنخفضة .

ذَرِينِي وَإِيَّاهُمْ . فَحَسْبِي صَرَامَتِي
 وَلِي صَاحِبٌ عَضْبُ الْمَضَارِبِ صَارِمٌ .
 وَبَاكِئَةٌ تَشْكُو الْفِرَاقَ بِأَدْمُعِ
 رَشَادِكَ لَا يُحْزِنُكَ بَيْنُ ابْنِ هَمَةٍ
 فَمَنْ كَانَ حُرّاً فَهُوَ لِلْعَزْمِ وَالسُّرَى .
 وَلَيْلٍ . كَانَ الصَّبْحُ فِي أَخْرِيَاتِهِ .
 تَسِيرُ بِلْتُهُ وَالذَّنْبُ وَسَنَانُ هَاجِعٍ .
 أَثِيرُ الْقَطَا الْكَدْرِيَّ عَنْ جِثَمَاتِهِ .
 وَأَطْلَسَ مِلْءَ الْعَيْنِ بِتَحْمِلِ زُورِهِ .
 لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ .
 طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَ مَرِيرُهُ .
 يَقْضِقُضْ عَصْلًا ، فِي أَسْرَتِهَا الرَّدَى .

إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يُقْدَحْ لِمُخْمِدٍ هَا زَنْدُ
 طَوِيلُ نِجَادٍ ، مَا يُقْتَلُ لَهُ حَدٌّ
 يُبَادِرُ نَتَاجِهَا سَحَابًا . كَمَا انْتَشَرَ الْعِقْدُ
 يَتَوَقُّ إِلَى الْعَلْيَاءِ لَيْسَ لَهُ نِدَا
 وَلَلَّيْلِ مِنْ أَفْعَالِهِ . وَالْكَرَى عَبْدُ
 حُشَامَتِهِ نَصْلٍ ، ضَمَّ لِإِفْرِنْدِهِ غِمْدُ
 بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ ، مَا لَهُ بِالْكَرَى عَهْدُ
 وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ . وَالرُّبْدُ
 وَأَضْلَاعُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوَى نَهْدِهِ
 وَمَتْنٌ كَتَنَ الْقَوْمِ أَعْوَجُ . مُنَادُ
 فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجِلْدُ
 كَقَضْقَضَةِ الْمَقْرُورِ . أَرْعَدَهُ الْبَرْدُ

- ١ رشادك : أي اهتدي ، واستقيمي .
- ٢ حشاشة النصل : بقيته . الإفرند : جوهر السيف ووشيه .
- ٣ أراد بابين الليل : اللص الذي تألف عنه الظلام .
- ٤ القطا : طير تسير جماعات وهي أسرع الطير وأهدأها إلى الماء . الكدري : الأظفر اللون . جثمائه : المكان الذي يجثم فيه ، أي يلزمه ساكناً . فيه : أي في الليل . الربد ، الواحد أريد : الحية الخبيثة .
- ٥ الأطلس : الذئب الأعمط في لونه غيرة ضاربة إلى السواد . الزور : وسط الصدر . الشوى : اليدان والرجلان . النهد : المرتفع .
- ٦ الرشاء : الجبل . مناد : منحن .
- ٧ طواه الطوى : جعله الجوع هزيراً . استمر مريره : استحكمت عزيمته ، وقويت شكيمته .
أي زاده الجوع ضراوة .
- ٨ يقضقض : يكسر العظام فيخرج لها صوت . العصل : الأنياب الموج ، الواحد أعصل ، سـ

سَمَا لِي، وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ،
كَلَانَا بِهَا ذِئْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ
عَوَى ثُمَّ أَقْعَى، فَارْتَجَزَتْ، فَهَجَتْهُ،
فَأَوْجَرَتْهُ خَرْقَاءً، تَحْسِبُ رِيشَهَا
فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرْأَةً وَصَرَامَةً،
فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى، فَأَضَلَّتْ نَعْلَهَا
فَخَرَّ وَقَدْ أَوْرَدَتْهُ مَنَهْلَ الرَّدَى
وَقُمْتُ فَجَمَعْتُ الْحَصَى، فَاشْتَوَيْتُهُ
وَنَلْتُ خَسِيساً مِنْهُ، ثُمَّ تَرَكْتُهُ،
لَقَدْ حَكَمْتَ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا،
أَيُّ الْعَدْلِ أَنْ يَشْقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا،
ذَرَيْتِي مَنْ ضَرَبَ الْقِدَاحَ عَلَى السَّرَى،
بَيِّدَاءَ لَمْ تُعْرِفْنَا بِهَا عَيْشَةً رَغْدُ
بِصَاحِبِهِ، وَالْجَدُّ يُثْبِتُهُ الْجَدُّ^١
فَأَقْبَلَ مِثْلَ الْبَرْقِ يَتَّبِعُهُ الرَّعْدُ^٢
عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوَّدُ^٣
وَأَيْقَنْتُ أَنْ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجِدُّ^٤
بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ^٥
عَلَى ظَلَمٍ، لَوْ أَنَّهُ عَذَّبَ الْوَرْدُ
عَلَيْهِ، وَلَكِنْ مَضَاءُ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ
وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ، وَهُوَ مُنْعَقِرٌ فَرْدُ
وَحُكْمُ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدُ^٦
وَيَأْخُذُ مِنْهَا صَفْوَاهَا الْقَعْدُ^٧ الْوَعْدُ
فَعَزَمِي لَا يَشْنِيهِ نَحْسٌ، وَلَا سَعْدُ

والمراد هنا أنه يصك أنيابه بعضها على بعض، لغيظه. أسرتها: خطوطها. الردى: الموت.
المقروور: الذي أصابه البرد.

١ الجد: الحظ.

٢ أقعى: قعد على ألبته. استمداداً للوثوب. ارتجزت: أنشدت رجزاً. هجة: أي احتاج لسماع صوتي، فأقبل بسرعة كالبرق مخرجاً صوتاً كالرعد.

٣ أوجرت: طعنته. وأراد بالخرقاء: نيلة طائشة لم تصبه. شبه النيلة اللامعة في الليل بكوكب منقض.
٤ الجد: ضد الهزل.

٥ بحيث يكون اللب والرعب والحقْد: أي في قلبه.

٦ القصد: الامتقاة، وأراد العدل ضد الجور.

٧ القعد: الجبان. للوعد: النذل.

سأحملُ نفسي عندَ كلِّ مُلْمةٍ على مثلِ حدِّ السيفِ أخلصهُ الهندُ
ليعلمَ مَنْ هابَ السُّرى خَشيةَ الردى بأنَّ قَضَاءَ اللهِ ليسَ لهُ ردُّ
فإنَّ عشتُ معموداً فمثلي بغى الغنى ليَكسِبَ مَالاً ، أو يُنْتِ لَهُ حَمْدُ
وإنَّ مُتُّ لمْ أَظْفَرَ ، فليسَ على امرئٍ غداً طالباً ، إلاَّ تَقْصِيهِ وَالْجُهْدُ

خلافة مباركة

وقال يمدح المعتمد على الله :

لَقَدْ أَمْسَكَ اللهُ الْخِلاَفَةَ بَعْدَمَا وَهَتْ وَتَلَاْفَى سِرْبَهَا أَنْ يُنْفَرَا
بِمُعْتَمِدٍ فِيهَا عَلَى اللهِ ، أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ ، فَأَلْفَتْهُ الرِّضَى الْمُتَخَيَّرَا
وَلَوْ لَمْ يَقُمْ لِلْمُسْلِمِينَ بِحَقِّهَا ، لَغَوْدِرَ مَعْرُوفُ الْعَوَاقِبِ مُنْكَرَا
وَلَمَّا بَدَأَ مِنْ سُدَّةِ الْمُلْكِ طَالِعَا ، ذَكَرْنَا بِهِ خَيْرَ الْخِلَائِفِ جَعْفَرَا
شَمَائِلُ مَبْسُوطِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْعِيْدِ ، وَوَجْهٌ أَضَاءَ الْجُودُ فِيهِ ، فَاسْفَرَا
أَقْتَبَ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ ، وَأَصْبَحَ غُصْنُ الْعَيْشِ فَيَئَانُ أَخْضَرَا

تواضع وانصاف

وقال يمدح أحمد بن ثوابه :

أَنَاشِدُ الْغَيْثَ كَيْ تَهْمِي غَوَادِيهِ
عَلَى مَحَلِّ أَرَى الْآيَامَ تَضْحَكُ عَنْ
عَهْدٍ مِنَ اللَّهِ ، لَمْ تُدْمَمِ عَوَائِدُهُ
وَفِي الْحُلُولِ عَلِيلُ الطَّرْفِ فَاتِرُهُ ،
يُطِيلُ تَسْوِيفَ وَعْدِي ثُمَّ يُخْلِفُهُ
هَلْ يُجْزَيْنَ بَبَعْضِ الْوَدِّ بَاذِلُهُ ،
وَهَلْ تَرُدُّنَ حِلْمًا قَدْ تَحَوَّنَهُ
لَوْلَا التَّعَلُّقُ مِنْ قَلْبٍ يُبْرِحُ بِي
مَا كَانَ هَجْرُكَ مَكْرُوهًا أَحَاذِرُهُ ،
بَنُو ثَوَابَةٍ أَقْمَارُ ، إِذَا طَلَعَتْ ،
كُتَابُ مَلِكٍ تَرَى التَّدْبِيرَ مُتَسِقًا
يَقْفُونَ هَدْيَ أَبِي الْعَبَّاسِ فِي سَنَنِ ،
نَغْدُو ، فَلَمَّا اسْتَعَرْنَا مِنْ مَحَاسِنِهِ
بَرَزَ فِي السَّبْقِ حَتَّى مَلَّ حَاسِدُهُ

عَلَى الْعَقِيقِ ، وَإِنْ أَقْوَتْ مَغَايِهِ
أَيَّامِهِ ، وَاللَّيَالِي عَنْ لَبَّالِهِ
يَوْمًا ، فَتُنْسَى ، وَلَمْ تُفْقَدْ بَوَادِيهِ
لَدُنُ الثَّنَائِي ، ضَعِيفُ الْخَصْرِ وَاهِيهِ
عَمْدًا ، وَيَمُطِّلُ دَيْتِي ، ثُمَّ يَكْلُوبِهِ
أَوْ يُعَذِّلُنَّ عَلَى الْهَجْرَانِ جَاذِيهِ
لَكَ التَّصَابِي ، فَمَا يَرْجَى تَلَافِيهِ
لِتَجَاجُهُ ، وَيُعَنِّي تَمَادِيهِ
وَلَا وَصَالُكَ مَعْرُوفًا أَرْجِيهِ
لَمْ يَكْبِتِ اللَّيْلُ ، أَنْ يَنْجَابَ دَاجِيهِ
بِرَأْيِ مُخْشَاهِ مِنْهُمْ ، وَمُضْضِيهِ
يَرْضَاهُ سَامِعُهُ الْأَقْصَى ، وَرَائِيهِ
فَضْلًا ، وَلَمَّا اسْتَمَحَّنَا مِنْ أَيَادِيهِ
طُولَ الْعَنَاءِ ، وَخَلَاهُ مُجَارِيهِ

١ يلوي ويمطل : واحد .

مَتَى أَرَدْنَا وَجَدْنَا مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ
 رَأْيِ التَّوَاضُّعِ وَالْإِنْصَافِ مَكْرُمَةً .
 كَانَ مَذْهَبَهُ فِي الْحَمْدِ مِنْ مِقَّةٍ
 مُحِبِّ فِي جَمِيعِ النَّاسِ إِنْ ذُكِرَتْ
 كَمْ حَاسِدٍ لِأَبِي الْعَبَّاسِ مُشْتَغِلٍ
 بِرُومٍ وَضَعًا لَهُ ، وَاللَّهُ يُرَفِّعُهُ .
 وَبِأَخْلَافِهِ سَلَوْنَا عَنْ طِلَابِهِمْ
 تَكْفُفًا عَنْهُمْ نَعْمَى فَتَى شَرُفَتْ
 إِنْ يَمْنَعُونَا فَإِنَّ الْبَذْلَ مِنْ يَدِهِ
 مُؤَفَّرُ الْقَدْرِ لَمْ تُغْمَضْ مَهَابَتُهُ .
 أُولَى الْكِتَابَةِ تَسْدِيدًا أَقَامَ بِهِ
 غَضْ الْأَمَانَةَ فِيهَا مَنْ تَنَزَّهَ .
 مَسْنَعَاتِهِ . وَفَقَدْنَا مَنْ يُدَانِيهِ
 وَإِنَّمَا اللَّوْمُ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالتَّيِّهِ
 لَهُ . وَمَيْلٌ إِلَيْهِ مَذْهَبِي فِيهِ
 أَخْلَاقُهُ الْغُرُّ . حَتَّى فِي أَعَادِيهِ
 بِنِعْمَةٍ . فِي أَبِي الْعَبَّاسِ . تُشْجِيهِ
 وَيَبْتَغِي هَدْمَهُ . وَاللَّهُ يَبْنِيهِ
 سُلُوكًا صَبَّ تَمَادَى هَجَرُ مُصْبِيهِ
 أَخْلَاقُهُ . وَطَمًا بِالْعُرْفِ وَادِيهِ
 أَوْ يَكْذِبُونَا فَإِنَّ الصَّدْقَ مِنْ فِيهِ
 وَتَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ تُغْمَضْ مَسَاعِيهِ
 مِنْهَا جَهَا ، وَقَدْ اعْوَجَّتْ نَوَاحِيهِ
 وَأَبْيَضُ الثُّوبِ فِيهَا مَنْ تَوَقَّيْهِ

شرف متابع

وقال يمدح ابن نبيخت :

كَمْ بالكثيب من اعتراضٍ كَثِيبٍ ، وَقَوَامٍ غُصْنٍ ، في الثَّيَابِ ، رَطِيبٍ
وبذي الأراكَةِ من مَصِيفٍ لابسٍ ، تَسْجَ الرِّيحِ ، وَمَرْبَعٍ مَهْضُوبٍ^١
دِمنٍ لَزَيْنَبٍ ، قَبْلَ تَشْرِيدِ النُّوى من ذِي الأراكِ بَزَيْنَبٍ ، وَلَعُوبٍ
تَأْبَى المَنَازِلُ أنْ تُجِيبَ ، وَمِنْ جَوَى يَوْمَ الدِّيَارِ دَعَوْتُ غَيْرَ مُجِيبٍ
هَلْ تُبْلِغَنَّهُمُ السَّلَامَ دُجْنَةً ، وَطَفَاءً ، سَارِيَةً بِرِيحِ جَنْوَبٍ^٢
أَوْ تُدْنِيَنَّهُمُ نَوَازِعُ في البرى ، عَجَلٌ كَوَارِدَةٍ القَطَا المَسْرُوبِ^٣
فَسَقَى الغُضَا والنَّازِلِهِ ، وَإِنْ هُمْ شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ ، وَقُلُوبِ
وَقِصَارَ أَيَّامٍ بِهِ شَرَقَتْ لَنَا حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحٍ ، وَرَقِيبِ
كَانَتْ فُشُونٌ بِطَالَةٍ ، فَتَقَطَّعَتْ عَنْ هَجَرٍ غَانِيَةٍ ، وَوَحْطِ مَشِيبِ
إِمَّا دَتَوْتُ مِنْ السَّلْوِ مَرْوِيًا فِيهِ ، وَبَعْتُ مِنْ الشَّبَابِ نَصِيبِ
فَلَرُبَّمَا لَبِيتُ دَاعِيَةَ الصَّبَى ، وَعَصَيْتُ مِنْ عَذَلٍ ، وَمِنْ تَائِبِ
يَعْشَى عَنِ المَجْدِ الغَيِّ ، وَلَنْ تَرَى فِي سُودَدٍ أَرْبَا لَغَيْرِ أَرِيبِ

١ المهضوب : الذي سقاه المطر .

٢ الدجنة : أراد السحابة السوداء المطبقة المطيرة . وطفاء : ذات ذيول .

٣ النوازع : الجواذب . البرى ، الواحدة برة : الحلقة ، أراد حلقات الأزمة . المسروب : لعله أراد الآتي مربياً سرباً .

وَالْأَرْضُ تُخْرَجُ فِي الْوَهَادِ ، وَفِي الرَّبِّي ،
وَإِذَا أَبُو الْفَضْلِ اسْتَعَارَ سَجِيَّةً
لَا يَحْتَدِي خُلُقَ الْقَصِي ، وَلَا يُرَى
تُمْضِي صَرِيْمَتَهُ ، وَتُوقِدُ رَأْيَهُ ،
شَرَفٌ تَتَابَعَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ،
وَأَرَى النَّجَابَةَ لَا يَكُونُ تَمَامُهَا
قَمَرٌ مِنَ الْفَتَيَانِ ، أَيْضُ صَادِعٌ
أَغْنَى خُطُوبَ الدَّهْرِ ، حَتَّى كَفَّيَهَا ،
وَإِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ ، فَإِنَّهُ
كَرُمَتْ خَلَائِقُهُ ، فَصِرْنَ قَبَائِلًا
كَمْ حُزْنٌ مِنْ ذِكْرِ لَغْفَلٍ خَامِلٍ ،
دَانٍ عَلَى أَيْدِي الْعُقَاةِ ، وَشَاسِعٌ
كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ ، وَضَوْءُهُ
يَهْتِي بِبَنِي نَيْبِخَتْ أَنْ جِيَادَهُمْ
إِنْ قِيلَ : رَبْعِي الْفَخَارُ ، فَإِنَّهُمْ
أَوْ تُجَنَّبِي أَقْلَامُهُمْ لِكِتَابَةِ ،

عِيَمَ النَّبَاتِ ، وَجُلُّ ذَلِكَ يُوبِي^١
لِلْمَكْرُمَاتِ ، فَمِنْ أَبِي يَعْقُوبِ
مُنْتَشِبَهَا ، فِي سُودَدٍ ، بِغَرِيبِ
عَزَمَاتٍ جُوذَرَزٍ وَسُورَةٍ بَيْبٍ^٢
كَالرَّمَحِ أَنْبُوبًا عَلَى أَنْبُوبِ
لَنْجِبِ قَوْمٍ ، لَيْسَ بَابِنِ نَجِيبِ
لِدُجَى الزَّمَانِ الْفَاحِمِ ، الْغَرِيبِ^٣
وَالدَّهْرِ سِلْكُ حَوَادِثٍ وَخُطُوبِ
يَهَبُ الْعُلَى ، فِي نَيْلِهِ الْمَوْهُوبِ
لِقَبَائِلٍ مِنْ رِفْدِهِ ، وَشُعُوبِ
وَبَنِينَ مِنْ حَسَبٍ لَغَيْرِ حَسِيبِ
عَنْ كُلِّ نِدَى فِي النَّدَى ، وَضَرْبِ
لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ
سَبَقَتْ إِلَى أَمَدِ الْعُلَى الْمَطْلُوبِ
مُطِرُوا بِأَوَّلِ ذَلِكَ الشُّؤْبُوبِ^٤
فَلَقَبِلُ مَا كَانَتْ رِمَاحُ خُرُوبِ

١ يوبي : يكثر الوباء .

٢ جودرز ويبب : من آباء المدوح .

٣ الغريب : الحالك اللون .

٤ ربعي : نسبة إلى الربيع . الشؤبوب : الدفعة من المطر .

أعقاب أملاك

وقال يمدح اسمعيل بن نبيخت :

في غير شأنك بكُرتي وأصيلي ، وسوى سبيلك في السلو سبيلي
بخلت جفونك أن تكون مُساعدِي ، وعلمت ما كلقي ، فكنت عدولي
جدار الهوى ، يوم استخف صبابي لحلي ما تحت الضلوع ، ملول
سقرت كما سقر الربيع الطلق عن ورد ، برقرقه الضحى ، مصقول
وتبسمت عن لؤلؤ ، في رصفه برد ، يرد حشاشة المتبول
خلفتكم الأنواء في أوطانكم ، فسقت صوادي أربع وطلول
وإذا السحاب ترجحت هضباته ، فعلى محل بالعقيق محيل^١
حتى تبلى منازل ، لو أهلها كئيب لرحلت على جوى مبول
بل ما أود بأنني أفرقت من وجدي ، ولا أنني بردت غليلي^٢
وأعد برمي من هواك رزية ، والبرء أكبر حاجة المتبول
ما للمكارم لا تريد سوى أبي يعقوب إسحق بن إسماعيل
ولى أبي سهل بن نوبخت انتهى

١ المحيل : الذي أتت عليه أحوال أي سنون .

٢ أفرقت : برئت .

٣ الفرر ، الواحد غرة : الياض في وجه الفرس . الحجول ، الواحد حجل : الياض في رجل الفرس . استمار الفرر والحجول للمكارم بجامع الياض ، أي الجمال . ولعل نوبخت ونبيخت واحد .

نَسَبًا كَمَا اطْرَدَتْ كُعُوبٌ مُثَقَّفٌ .
يُقْضَى إِلَى بَيْبَةِ بْنِ جُوذَرَزَّ الَّذِي
أَعْقَابُ أَمْلَاكِ . لَهُمْ عَادَاتُهَا
الْوَارِثُونَ مِنْ السَّرِيرِ سُرَاتِهِ ،
وَالضَّارِبُونَ بِسَهْمَةٍ مَعْرُوفَةٍ ،
إِنَّ الْعَوَاصِمَ قَدْ عَصِمْنَ بِأَبْيَضٍ
أَعْطَى الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِيِّ ، وَرَدَّ مِنْ
عِزِّ الدَّلِيلِ ، وَقَدْ رَأَى تَشْدُّ مِنْ
وَرَحْفَتِ قِنَاسِرِينَ ، حَتَّى أَنْقَبَتْ
رَعَتِ الرَّعْبَةَ مَرْتَعًا بِكَ حَابِسًا ،
أَعْطَيْتَهَا حُكْمَ الصَّبِيِّ ، وَزِدْتَهَا
وَكَمَعَ شِدْقَ الْآكْلِ الذَّرِبِ الشَّبَا
أَحْكَمْتَ مَا دَبَّرْتَ بِالتَّقْرِيبِ ، وَالْأَ
لَوْلَا التَّبَايُنُ فِي الطَّبَائِعِ لَمْ يَقُمْ
قَوْلٌ يُشَرِّجُهُ الْفَعَالُ ، وَإِنَّمَا
مَاذَا نَقُولُ ، وَقَدْ جَمَعْتَ شَتَاتِنَا ،

لَدُنْ . يَزِيدُكَ بَسْطَةً فِي الطُّوْلِ
شَهَرَ الشَّجَاعَةِ ، بَعْدَ فَرْطِ خُمُولٍ
مِنْ كُلِّ نَيْلٍ مِثْلَ مَدِّ النَّيْلِ
عَنْ كُلِّ رَبِّ تَحِيَّةٍ مَأْمُولٍ
فِي التَّاجِ ذِي الشَّرَفَاتِ وَالْإِكْلِيلِ
مَاضٍ كَصَدْرِ الْأَبْيَضِ الْمَسْلُوكِ
نَفْسِ الْوَحِيدِ ، وَمِنَةِ الْمُتَخَذُولِ
وَطَاءٍ عَلَى نَفْسِ الْعَزِيزِ ، ثَقِيلِ
جَنَابَتِهَا مِنْ ذَلِكَ الْبِرْطِيلِ^١
وَكُنْتَ بِظُلْمٍ ، فِي ذُرَاكَ ، ظَلِيلِ
فِي الرُّقْدِ ، إِذْ زَادَتْكَ فِي التَّامِيلِ
حَتَّى حَمَيْتَ جُزَارَةَ الْمَأْكُولِ^٢
تَبْعِيدِ . وَالتَّضْعِيبِ ، وَالتَّسْهِيلِ
بُنْيَانُ هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْبُولِ
يُثَقِّمُ التَّنْزِيلُ بِالتَّأْوِيلِ
وَأَتَيْتُنَا بِالْعَدْلِ وَالتَّعْدِيلِ

١ رخص : غسل . البرطيل : الحجر المستطيل ، والرشوة .
٢ كعب : قطع . الجزارة : اليدان والرجلان والرأس . سميت بذلك لأن الجزار يأخذها ، فهي
جزارته .

جزلك جوازي الخير

وقال يمدح أبا الصقر :

أمنٌ أجل أن أقوى الغوير فواسطه^١ ، وأقفر^٢ ، إلا عينه وتواشطه^٣
 بكى مغرم ناط الغليل بقلبه^٤ ، عشيّة بين المالكية^٥ ، نائطه^٦
 وصلن الغواني حبلة^٧ ، وهو ناشئ^٨ ، وقارضنه^٩ الهجران والشيب وأخطه^{١٠}
 وقد وردت أهواؤهن فواده^{١١} ، ولا حب إلا حب عكوة فارطه^{١٢}
 ولما التقينا ، والنقا موعده لنا ، تعجب رأبي الدر حسنا ، ولاقطه^{١٣}
 فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ، ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه^{١٤}
 أشيم سحاب الغرب : هل ركن دوشن^{١٥} ، أو المتكفأ من بانقوسا مهابطه^{١٦}
 لتسقى ، وما السقييا لدي بحقها ، عاني قويق^{١٧} ، ربها ، وبسائطه^{١٨}
 لعمرك ما في شيرزاد ولا ابنه^{١٩} ، مكان تدانيه العلى ، وتخالطه^{٢٠}
 حمته الدهاقين الربى ، وتسافلت^{٢١} ، بقطربل^{٢٢} ، أعلاجه^{٢٣} ، وأنابطه^{٢٤}
 مظينة خمارين^{٢٥} ، تمسي لثيمة^{٢٦} ، أقيوامه^{٢٧} في أهلها ، وأراهطه^{٢٨}

١ العين : بقر الوحش ، الواحدة عيناء . النواشط : الثيران الوحشية تخرج من أرض إلى أرض ، الواحد ناشط .

٢ ناط : علق .

٣ فارطه : سابقه .

٤ الدهاقين ، الواحد دهقان : رئيس الاقليم عند الفرس . وأراد بالأعلاج والأنابط : من كانوا من غير العرب . والعلاج : الضخم القوي من كفار المعجم . والأنباط : قوم من المعجم كانوا ينزلون بين العراقيين .

وَأَحْجَ بِحَجَامِ الدَّسَاكِرِ أَنْ يُرَى
 إِذَا قُلْتُ قَدْ أَلْقَى يَدًا لَصَنِيعَةٍ ،
 يَبِيتُ مُعْنَى النَّفْسِ مِنْ لَوْمٍ أَصْلُهُ ،
 وَأَيُّ خِلَالِ اللُّؤْمِ لَمْ يَتَّصِبْ بِهَا ،
 زَعِيمٌ بِخِدْنِ السَّوِّ ، يُوْجَدُ عِنْدَهُ
 مَنِ اتَّعَلَّقَ مِنْ أَبِي الصَّقْرِ ذِمَّةً ،
 أَخٌ لِي لَا يَدْفِي الَّذِي أَنَا مُبْعِدٌ
 لِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِيِّ يُنْمَى ، وَمَنْ يَكُنْ
 مَعَالٍ ، بَنَاهَا صَعْبُهُ ، وَعَلِيَّهُ ،
 بِهِالِيلُ يَوْمِ الْجُودِ تَجْرِي شِعَابُهُ ،
 مَتَى تَغْشَى النَّائِلِ الرَّغْبِ تَنْدَفِعُ
 وَمَا رَشَحَتْ شَيْبَانُ فَضْلَ عَطَائِهِ ،
 وَقَدْ وَلَّى التَّدِيرَ أَشْوَسُ ، عِنْدَهُ
 غَدَا ، وَهُوَ وَاقٍ الْمَلِكِ مِمَّا يَغْضُهُ ،

لَهُ ابْنُ ضَلَالٍ نَارِحُ الْخَيْرِ شَاحِطُهُ^١
 أَبَاهَا أَبُو عِمْرَانِهِ ، وَمَشَارِطُهُ^٢
 بَأَنْ يَقْبِضَ الرِّزْقَ الَّذِي اللَّهُ بِأَسْطِهِ^٣
 رَكُوبُ الدَّنَايَا ، حَارِضُ الْقَدْرِ ، سَاقِطُهُ^٤
 إِذَا مَا ابْنُ مَيْمُونٍ أَنَاهُ يُضَارِطُهُ^٥
 يَدُودٌ عَنْ حَرِيمِي وَأَفْرُ الْجَاشِ رَاطِطُهُ^٦
 لَشَيْءٍ ، وَلَا يَرْضَى الَّذِي أَنَا سَاحِطُهُ
 لِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِيِّ تَشْرُفُ فَوَارِطُهُ
 وَوَائِلُهُ ، وَيَلُ الْعَدُوَّ وَقَاسِطُهُ
 وَآسَادُ يَوْمِ الْحَرْبِ يَحْمَرُّ مَاقِطُهُ^٧
 إِلَى وَرَقٍ لَا يَرْهَبُ الْعَدَمَ خَاطِطُهُ^٨
 بَلِ الْبَحْرِ غَطَى الرَّاسِيَاتِ غُطَامُطُهُ^٩
 خِلَالُ السَّدَادِ كُلُّهَا وَشَرَائِطُهُ^{١٠}
 وَوَاقِيهِ تِلْكَ الْمُعْضِلَاتِ ، وَحَائِطُهُ

- ١ أحج به : أخلق به . الحجام : من يتعاطى الحجامة ، وهي إخراج الدم أو مادة غيره بآلة كالكَاسِ
 تسمى المحجم . الدساكر ، الواحدة دسكرة : القرية العظيمة . شاحطه : يعيده .
 ٢ الصنيعة : المعروف . المشارط ، الواحدة مشرط : ما يشرط به الجلد لاستفراغ الدم .
 ٣ الحارض : السافل .
 ٤ المايط : المضيق في الحرب .
 ٥ الورق : المال . الخابط ، من خبط الشجر : ضربه ليسقط ورقه أو غيره .
 ٦ الغطامط : البحر العظيم الكثير الأمواج .

مَقُومٌ رَأْسِ الْخَطْبِ، حَتَّى يَرُدَّهٗ
جَزَتْكَ جَوَازِي الْحَيْرِ عَنْ مُتَهَضِّمٍ
وَلَمَّا أَتَاهُ الْغَوْتُ مِنْ عَدْلِكَ انْتَنَى،
تَلَا فَيَسَتْ حَظِّي بَعْدَ مَا مَالَ وَأَقْعَا،
وَمَا كُنْتُ بِالْمَخْسُوسِ رُوشِي فَارْتَشَى،
وَمَا كَانَ نَحْصِي يَوْمَ طَاطَأَتْ ظِلْمَهُ
فَإِنْ أَتَى لَا أَبْلُغْ، وَإِنْ أَلْفَ غَامِطًا
إِذَا الْخَطْبُ أَرْبَى شَغْبُهُ وَتَخَامُطُهُ^١
تَكَفَّا عَلَيْهِ جَائِرُ الْحُكْمِ قَاسِطُهُ^٢
وَرَأَحِمُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَوْرِ، غَابِطُهُ
وَأَدْرَكَتْ حَقِّي بَعْدَ مَا شَاطَ شَائِطُهُ
وَلَا بِالْغَيِّ اقْتَادَهُ مَنْ يُغَالِطُهُ
بِنَافِعِهِ إِسْرَافُهُ، وَتَحَالُطُهُ^٣
لَطَوْلِكَ لَا يَسْعُدُ بِطَوْلِكَ غَامِطُهُ^٤

أبيض الاخلاق

وقال يمدح ابن ثوابة :

ضَلَّالٌ لَمَّا ، مَاذَا أَرَادَتْ إِلَى الصِّدِّ ،
مُزَاوِلَةٌ إِنْ تَخْلِطِ الْوُدَّ بِالْقِلَى ،
رَأَتْ لِمَّةً عَلَى بَيَاضٍ سَوَادَهَا
وَنَحْنُ وَقُوفٌ مِنْ فِرَاقٍ عَلَى حَدِّ
وَمُغْرَمَةٌ إِنْ تُلْحِقِ الْقُرْبَ بِالْبُعْدِ
تَعَاقِبُ مُبَيِّضٌ عَلَيْهَا ، وَمُسْوَدٌ

١ الشغب : كثرة الجلبة واللفظ المؤدي إلى الشر . التخامط : الغضب .

٢ تكفا ، مهمل تكفاً عليه : قلب وصب .

٣ تمالطه : لحاجته وغضبه .

٤ الغامط : من لا يشكر النعمة .

فَلَا تَسْأَلَا عَنْ هَجْرَهَا ، إِنَّ هَجْرَهَا
وَلَا تَعْجَبَا مِنْ بُخْلِ دَعْدٍ بِنَيْلِهَا ،
أَضَنَّ أَخْلَاءُ ، وَضَنَّ أَحِبَّةُ ،
أَيْدُ هَبْ هَذَا الدَّهْرُ لَمْ يَرِ مَوْضِعِي ،
وَيَتَكَسَّدُ مِثْلِي ، وَهُوَ تاجرٌ سُودَدٍ ،
سَوَائِرُ شَعْرِ جَامِعٍ بُدَدَ الْعُلَى ،
خَلِيلِي ، لَوْ فِي الْمَرْخِ أَقْدَحُ إِذَا أَبَى
وَمَا عَارَضْتَنِي كُدْيَةً ، دُونَ مَدْحِهِمْ ،
أَضْرِبُ أَكْبَادَ الْمَطَايَا إِلَيْهِمْ ،
أَبَى ذَاكَ أَنِّي زَاهِدٌ فِي نَوَالٍ مِنْ
رَحِيلٍ اشْتِيَاقٍ مُبْرِحٍ وَصَبَابَةٍ ،
إِلَى سَابِقٍ لَا يَتَلَقُّ الْقَوْمُ شَأْوَهُ
إِلَى أَيْبَضِ الْأَخْلَاقِ ، مَا مَرَّ أَيْبَضُ
جَدِيرٌ ، إِذَا مَا زُرْتَهُ عَنْ جَنَابَةٍ ،
وَإِنْ أَنَا أَهْدَيْتُ الْقَرِيفُضَ مُجَازِيًا ،
مُزَايِدَةً مِنِّي وَمِنْهُ ، وَكُلُّنَا

جَنَى الصَّبْرِ يُسْقَى مَرَّةً مِنْ جَنَى الشَّهْدِ
وَفِي النَّفْرِ الْأَعْلَى أَبْخَلُ مِنْ دَعْدٍ
فَلَا خِلَّةٌ تُصْنِفِي ، وَلَا خِلَّةٌ تُجَدِّي
وَلَمْ يَدْرِ مَا مَقْدَارُ حِلَّتِي وَلَا عَقْدِي
يَبِيعُ ثَمِينَاتِ الْمَسْكَارِمِ ، وَالْمَجْدِ
تَعْلَقَنَّ مِنْ قَبْلِي ، وَأَتَعَبَنَّ مِنْ بَعْدِي
رِجَالٌ مُوَاتَانِي ، إِذَا لَحَبًا زَنْدِي^١
فَكَيْفَ أَرَانِي دُونَ مَعْرُوفِهِمْ أَكْدِي^٢
مُطَالَبَةً مِنِّي ، وَحَاجَاتُهُمْ عِنْدِي
أَرَاهُ لِنَقْصِ الرَّأْيِ يَزْهَدُ فِي حَمْدِي
إِلَى قَرْيَةِ النِّعْمَانِ ، وَالسَّيِّدِ الْفَرْدِ
بَسْعِي ، وَلَا يُهْدَوْنَ مِنْهُ إِلَى قَصْدِ
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا عَنْ جَدًّا مِنْهُ أَوْ رِفْدِ
وَإِنْ طَالَ عَهْدٌ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَهْدِ^٣
فَلَنْ يُوَكِّسَ الْمُهْدَى إِلَيْهِ وَلَا الْمُهْدَى^٤
إِلَى أَمْدٍ وَافَى النَّصِيبَ مِنَ الْبُعْدِ

١ المرخ : شجر يستقذح به . نجا : لم يفلح .

٢ أكدي : لم أظفر بحاجتي .

٣ عن جنابة : عن بعد .

٤ يوكس : يخسر .

تَشْدَبَ مَنْ يُعْطَى الرِّغَابَ دُونَهُ ،
فَمَنْ أَيْنَ جِئْنَا جَمَّةً مِنْ عَطَائِهِ .
يَغْضُ عَنْ الْمَرْفُوعِ مَنْ دَرَجَاتِهِ ،
وَيُخْشَى شِدَاهُ ، وَهُوَ غَيْرُ مُسَلِّطٍ ،
إِذَا قَارَعُوهُ عَنْ عَلَى الْأَمْرِ قَارَعُوا
ثَوَابَهُ ، أَوْ مَهْرَانُ يَقْتَضِيَانِهِ ١
وَلِلسَيْفِ ذُو الْحَدَيْنِ أَجْنَى عَلَى الْعِدَى ،
مُعَوَّلٌ آمَالٍ ، يَرْحُنَ نَسِيئَهُ ٢ ،
وَقَدْ دَفَعُوا بُخْلَ الزَّمَانِ بِجُودِهِ .
مُقِيمِينَ فِي نِعْمَتَاهُ لَا يَبْرَحُونَهَا .
يَفُوتُ احْتِفَالُ الْقَوْمِ أَوَّلُ عَفْوِهِ .
مُخَفِّضَةً أَقْدَارُهُمْ ، دُونَ قَدْرِهِ .
فَكَمْ سَبَطَ مِنْهُمْ ٣ . إِذَا اخْتَبَرَ امْرُؤٌ
وَوَاجِدٍ مَالٍ أَعْوَزَتْهُ سَجِيئَةٌ .
فَعُسْرُكَ لَا مَيَسُورُ تُكْدِرُ أَشَانِمَ ٤ ،

وَبَانَ بِهِ مَا بَانَ بِالْكَوْكَبِ السَّعْدِ ٥
وَرَدْنَا وَسِيرُ الْعَيْسِ خِمْسًا إِلَى الْوَرْدِ
وَأَنَّ زَيْدًا فِي سُلْطَانٍ ذِي تُدْرٍ ٦ نَجْدِ
وَقَدْ يَشُوقِي السَّيْفُ وَالسَّيْفُ فِي الْغِمْدِ
صَلِيبَ الصَّفَا مِنْ دُونِهَا خَشِنَ الْحَدِ
سَمَوُ اقْتِضَاءِ الْوَعْدِ مِنْ مُنْجِزِ الْوَعْدِ
وَأَنْسُ فِي الْجُلَى مِنَ السَّيْفِ ذِي الْحَدِ
وَيُصْبِحُ مَنَسُوهَا مُلَبِّينَ بِالنَّقْدِ ٧
وَلَا طَبَّ حَتَّى يُدْفَعَ الضَّدُّ بِالضَّدِّ
فَوَاقًا وَلَوْ بَاتَ الْمَطِيُّ بِهِمْ يَخْذِي ٨
وَقَدْ بَلَغُوا ، أَوْ جَاوَزُوا آخِرَ الْجُهْدِ
كَمَا انْخَفَضَتْ سُفْلَى نِهَامَةٍ عَنْ نَجْدِ
عِلَالَتِهِ ٩ ، أَلْفَاهُ ذَا خُلُقٍ جَعْدِ
تُسَلِّطُهُ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْوَجْدِ
وَهُونُكَ لَا مَرْفُوعُ أَحْمِرَةٍ قُنْدِ ١٠

١ تشذب : تفرق .

٢ التدرأ : المدافع ذو العزة والمنعة .

٣ النسيئة : التأخير .

٤ أراد بالفواق : الزمان اليسير .

٥ السبط : الكريم . العلالة : ما حلب بعد الفيقة الأولى ، وما يتمل به . الجعد : البخيل .

٦ القند ، الواحد أقند : الكز اليمين والرجلين ، القصير الأصابع .

لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْدِي إِلَى الدَّهْرِ مَرَّةً ،
وَمَا كُنْتُ إِذْ أَنْحَى عَلَيَّ بِلَاجِي
تَمُرُّ بِأَعْلَى جَرِّ جَرَائِيَاءَ صُحْبَتِي
وَلَا قِصْرَ بِي عَنْ ضَامِنٍ ، مُسَكَّفَلٍ
وَأَشْهَدُ أَنِّي فِي اخْتِيَارِكَ دُونَهُمْ
وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّبِيلَ مَا فَجَأَتْكُمْ ،
فَبَشْتُكَ مِنْ عَثَبٍ عَلَى الدَّهْرِ أَسْتَعْدِي
إِلَى فَتَةٍ مِنْهُ ، سَوَاكَ ، وَلَا رَدَّ
وَقَدْ عَلِمُوا مَا جَرَّ جَرَائِيَاءُ مِنْ عَمْدِي
بَوَائِقَ مَا يَطْوِي الزَّمَانُ ، وَمَا يُبْدِي
مُودِيٍّ إِلَى حَظِّي ، وَمُسْتَبِيعٍ رُشْدِي
بِزُورٍ مِنَ الْأَقْوَامِ ، مِثْلِي ، وَلَا وَفْدِي

ما هي المعالي

وقال بهجوه :

تَرَوْنَ بُلُوغَ الْمَجْدِ أَنْ ثِيَابَكُمْ
وَلَيْسَ الْعُلَى دَرَاعَةً وَرِدَاؤُهَا ،
فَالَا كَمَا اسْتَنَ الْمُهَذَّبُ إِذْ جَرَتْ
يَبِيتُ عَلَى الْإِخْوَانِ غَالِي ثِيَابِهِ ،
يَلُوحُ عَلَيْكُمْ حُسْنُهَا وَبَصِيصُهَا
وَلَا جُبَّةٌ مَوْشِيَّةٌ وَقَمِيصُهَا
عَلَى عَادَةِ أَثْوَابِهِ وَخُرُوصُهَا
وَيُصْبِحُ مَتْرُوكًا عَلَيْهِ رَخِيصُهَا

١ عملي : قصدي .

٢ استن : اتخذ سنة . الخروص : حلقات الذهب والفضة .

ماثل في ارومة المجد

وقال يمدحه :

إنْ دَعَاهُ دَاعِي الْهَوَى ، فَأَجَابَهُ
 عِبْتُ مَا جَاءَهُ ، وَرُبَّ جَهْلٍ
 لَيْتَ شِعْرِي غَدَاةً يُغْرَى بِسُعدَى ،
 أَهْوَى الْجِدُّ مِنْ صَرِيمةِ عَزْمٍ ،
 خَوْنُ عَيْنٍ لَمْ أَحْتَسِبْهُ ، وَقَلْبٍ
 بَاتَ يَخْشَى عَلَى الْبَعَادِ اجْتِنَابِي ،
 صَافِحًا عَنْ خَفِي ذَنْبِي ، وَقَدْ صَا
 رَشَاءُ^١ إِنْ أَعَادَ كَرًّا بِلَحْظٍ
 لَمْ يَدَعْ بَيْنَنَا التَّبَاعُدُ ، إِلَّا
 قَلَّ خَيْرُ الْخُلَاقِ ، إِلَّا مُعْزً^٢
 إِنْ تَسَلَّطِي عَنْ الشَّبَابِ الْمُؤَلَّي ،
 وَخَلِيلِ دَعْوَتُهُ لِلْمَعَالِي ،
 صُمٌّ عَنْ دَعْوَتِي ، وَمَنْ شَاءَ سَمِعًا
 وَرَمَى قَلْبَهُ الصَّبَى ، فَأَصَابَهُ
 جَاءَ مَا لَا يُعَابُ يَوْمًا ، فَعَابَهُ
 أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الرَّبَابِ أَرَابَهُ
 أَمْ هُوَ الْهَزْلُ فِي الْهَوَى وَالْدُّعَابَهُ
 لَمْ أَخَفْ يَوْمَ رَامَتَيْنِ ، انْقِلَابَهُ
 شِقُّ نَفْسٍ قَدْ كُنْتُ أَخْشَى اجْتِنَابَهُ^٣
 فَحَتَّ ، فِي سَاعَةِ الْوَدَاعِ ، خِضَابَهُ
 أَشْعَلَ الْقَلْبَ مُضْنِيًا ، أَوْ أَذَابَهُ
 ذِكْرَهُ أَوْ زِيَارَةَ عَنْ جَنَابَهُ
 عَنْ تَدَانٍ ، أَوْ عَائِدٍ مِنْ صَبَابَهُ
 فَهُوَ الْقَارِظُ^٢ انتَظَرْتُ إِيَابَهُ^٣
 وَهِيَ دُونَ الطُّرَاقِ تَقَرَّعُ بَابَهُ
 فِي مَوَاضِي أَمْثَالِهِمْ سَاءَ جَابَهُ^٣

١ شق النفس : أي شقيقها ، نصفها .

٢ أراد بالقارظ الذي لا يرجى إيباه . أخذه من قصة الرجلين اللذين خرجا ليغنيا شجر القرظ ولم يعودا .

٣ الجابة : الاسم من الإجابة .

عَجَبٌ . يَوْمَ ذَاكَ . مِنْهُ وَمَنِي .
 لَا تَخَفْ عَيْلَتِي . وَتِلْكَ الْقَوَافِي
 كَمْ عَزِيزٍ حَرَبِنَ مِنْ غَيْرِ ذُلِّ
 قَدْ مَدَحْنَا إِيوَانَ كَسْرَى . وَجِثْنَا
 بَيْتٌ فَخْرٍ كَانَ الْغِنَى لَوْ يُوَافِي
 وَإِذَا مَا أَخْلَلَ بِالْحَقِّ قَوْمٌ .
 أَنْتُمْ مِنْهُمْ خَلَا مَا لَبَسْتُمْ
 هِمَمٌ فِي السَّمَاءِ تَذَهَبُ عَلَوًا ،
 وَرِجَالٌ إِنْ ضَيَّعَ النَّاسُ أُمْرًا .
 مَا سَعَوْا بِخُلُفُونَ غَيْرَ أَبِيهِمْ ،
 جَمَعْتَهُمْ أَكْرُومَةً ، لَمْ يَجُوزُوا
 خُلُقٌ مِنْهُمْ تَرَدَّدَ فِيهِمْ .
 كَالْحَسَامِ الْجَرَازِ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ
 مَا تَسَامَتْ أخطارُ فَارِسَ إِلَّا
 وَإِذَا أَحْمَدُ اسْتَهْلَ لَسِيلَ ،
 مَائِلٌ فِي أُرُومَةِ الْمَجْدِ تَرْضَى
 أُرْتَجَى عِنْدَهُ قَوَاضِلَ نَعْمَى .

يَتَقَصَّى بِالصَّاحِكِ اسْتِغْرَابَهُ
 بَيْتُ مَالٍ لَنْ أَخَافَ ذَهَابَهُ
 مَالَهُ . أَوْ نَزَعَنْ عَنْهُ ثِيَابَهُ^١
 نَسْتَشِيبُ النُّعْمَى مِنْ ابْنِ ثَوَابِهِ
 زَائِرُ الْبَيْتِ عِنْدَهُ أَرْبَابَهُ
 فَمَنْ الْحَقَّ أَنْ تَنْوِبَ الْقَرَابَةَ
 بَعْدَهُمْ مِنْ مُعَارِ زِيِّ الْكِتَابَةِ
 وَرِبَاعٌ مَغْشِيَةٌ . مُنْتَابَهُ
 حَفَظُوا الْمَجْدَ إِنْ يُضَيِّعُوا طِلَابَهُ
 كُلُّ سَاعٍ مِنَّا يُرِيدُ نِصَابَهُ
 مُسْتَهَاها ، جَمَعَ الْقِدَاحِ الرَّبَابَةَ^٢
 وَلَيْتَهُ عِصَابَةً عَنْ عِصَابِهِ
 رِ وَيُفْنِي فِي كُلِّ عَصْرِ قِرَابَةَ
 مَلَكُوا الْفَرْعَ فِيهِمْ ، وَالذَّوَابَةَ
 أَكْثَرَ النَّيْلِ وَاهِبًا ، وَأَطَابَهُ
 مُنْكَفَاهُ إِلَى النَّدَى ، وَأَنْصَابَهُ
 مَا ارْتَجَاهَا الشَّمَاخُ عِنْدَ عَرَابِهِ^٣

١ حربن : سلبن .

٢ القداح : سهام الميسر . الربابة : الجماعة .

٣ الشماخ : شاعر . عرابية : هو عرابية الأوسي .

لم يُغادر الظّما ولم يدرِ كيفَ ١
 ما جرى ببدُرُ المحامدِ إلا
 قلتُ هبْ شرّاً ما تُعاني وقد يند
 ومنَ النقصِ أنْ تُشيدَ بفضلِ
 إنْ تُردّ نَقْلَ بيتِه لا يتابعُ
 تيمّنه عُرَى الأمورِ وراقتهُ
 سلسٌ بالعطاءِ ، حتّى كأنّا
 هوَ للراغبينَ عمدةٌ أمّا
 رِيٌّ مَنْ لَمْ يُمْطَرْ بِتلكَ السّحابةِ
 أحرَزَ السّبقَ ، ناسياً أصحابَه
 جيكَ مَنْ شَرَّ مُؤَيِّدٍ أَنْ تَهَابَه ٢
 نلتَ مدخولَه ، ونالَ لُبابَه
 لكَ شرورِي ، ولا يطاوعُكَ شابَه ٣
 استبَاءٌ للُبِّهِ ، وخِلاَبَه ٤
 نبتغي عندهُ حجارةَ لابه ٥
 لِكَمَا البَيْتُ للحَجيجِ مِثَابَه

هل بأبي بكر أداء رسالة

وقال يمدح أبا الصقر :

شهياً إلى الأيتامِ تَقْلِيلُهَا وفَرِي ،
 أرى وكندَ دَهْرِي أَنْ أَقْلَ ، ولا أرى
 وَخِذْ لَانْتِهَا إِيَّايَ إِنْ سِمَتْهَا نَصْرِي
 لدَهْرِي جَمَالاً ظاهراً مِثْلَ أَنْ أَثْرِي

١ المؤيد : الأمر العظيم .

٢ شروري : جبل لبني سليم ، شابة : جبل .

٣ الخلافة : الخداع بلطف الكلام .

٤ اللابة : الحرة من الأرض .

لا كَدَيْتُ حَتَّى خِلْتُ دِجْلَةَ شُبُهَتْ ،
 لَشْنُ غَرَّتِي مَطْلُ الْبَخِيلِ لَقَبَلَهُ
 فَهَلْ فِي أَبِي بَكْرٍ أَدَاءُ رِسَالَةٍ
 وَمَا عَنْ أَبِي الصَّقْرِ ارْتِيَادُ الْمُوجَعِ
 نَأْمَلُ مِنْهُ مُبْتَغُو النَّيْلِ طَلْعَةً ،
 وَفِي الْقَصْرِ وَالشَّهْرِ الْجَدِيدَيْنِ فَرْتَجِي
 أَعْمَرُو بَنُ شَيْبَانَ ، وَشَيْبَانُكُمْ أَبِي ،
 شَكَتْ مَدَّهَا كَفِّي وَكَانَتْ حَقِيقَةً
 مَتَى لَا تَسُدُّوا خَلَّتِي لَا تُصِيبُكُمْ
 وَهَلْ يُرْتَجَى عِنْدِي اتِّسَاعٌ لِمَغْرَمٍ ،
 أَرَأَيْبْتُمْ إِجْلَاءَ عُسْرِي ، وَإِنَّمَا
 إِذَا مَا اسْتَوَتْ أَقْدَامُنَا عِنْدَ ثَرْوَةٍ ،
 وَقُلْتُ السَّرَابُ فِي مَنَاقِعِهَا يَتَجَرِي
 غُرِرْتُ بِإِسْعَافِ الْحَيَالِ الَّذِي يَسْرِي
 إِلَى السَّيِّدِ الضَّخْمِ الدَّسِيعَةِ مِنْ بَكْرٍ
 مِنَ الْكَلَمِ لَا يَأْسُوهُ غَيْرُ أَبِي الصَّقْرِ
 إِذَا كَلَّفُوهَا الْبَدْرَ شَقَّتْ عَلَى الْبَدْرِ
 جَدًّا مِنْهُ يُتْلُو جِدَّةَ الْقَصْرِ وَالشَّهْرِ
 إِذَا نُسِبَتْ أُمِّي ، وَعَمْرُكُمْ عُمَرِي
 بِإِدَالِهَا تِلْكَ الشَّكِيَّةَ بِالشُّكْرِ
 شَدَائِي ، وَلَا يَسْلُكُ سِوَى نَهْجِهِ شِعْرِي
 إِذَا ضَاقَ يَوْمًا عِنْدَ مَسْخَطَةِ عُدْرَتِي
 نَتَى رَغْبَتِي تَلْقَاءُ يُسْرِكُمْ عُسْرِي
 قَنَيْتُ حَيَاتِي ، أَوْ رَجَعْتُ إِلَى قَدْرِي

١ الدسيعة : الجفنة ، وضخامتها كناية عن الكرم .

الغيث المستهل

وقال يمدحه :

لا يَرمُ رَبُّكَ السَّحابُ بِجودُهُ ، تَبْتَدِي سَوْقَهُ الصَّبَا أَوْ تَقُودُهُ^١
 كُلَّمَا بَكَرَّتْ عَلَيْهِ سَمَاءٌ ، حَيْكَ إِفْرِنْدُهُ ، ولاحَ فَرِيدُهُ^٢
 قَدْ أَرَاهُ مَغْنَى لَأْرَامٍ مِرْبٍ ، مَائِلَاتٍ إِلَى التَّصَابِي خُدُودُهُ^٣
 مِنْ غَزَالٍ يَصِيدُنِي ، أَوْ غَزَالٍ يَتَأَبَّى مُمَانِعاً لَا أَصِيدُهُ^٤
 يَسْرَتْنِي لَهُ الصَّبَابَةُ حَتَّى اسْدُ تَجْمَعَتْ مُقْلَتَاهُ لُبِّي ، وَجِيدُهُ^٥
 خُلِقَ الْعَيْشُ فِي الْمَشِيبِ ، وَكُوْ كَا نَ نَضِيرًا ، وَفِي الشَّبَابِ جَدِيدُهُ^٦
 لَيْتَ أَنْ الْأَيَّامَ قَامَ عَلَيْهَا مَنْ إِذَا مَا انْقَضَى زَمَانٌ يُعِيدُهُ^٧
 وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَخْتَارُ فِينَا ، كَانَ مَا تَهْدِمُ اللَّيَالِي تَشِيدُهُ^٨
 شَيْخَتْنِي الْخُطُوبُ إِلَّا بَقَايَا مِنْ شَبَابٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرِيدُهُ^٩
 لَا تُنْقَبُ عَنِ الصَّبَا ، فَخَلِيقُ^{١٠} إِنَّ طَلَبْنَاهُ أَنْ يَعْزَّ وَجُودُهُ^{١١}
 يَا أَبَا بَكْرٍ الَّذِي إِنْ تَغِيبَ بَا كِرَّةُ الْقَطْرِ يُغْنِ عَنْهَا شُهُودُهُ^{١٢}
 نِعَمُ اللَّهِ عِنْدَهُ ، وَعَلَيْهِ^{١٣} عِلَلٌ مَا يُبْلُ مِنْهَا حَسُودُهُ^{١٤}
 حَسَنٌ مِنْكَ أَنْ يَصُورَ قَنَاتِي مَيْلَانُ الزَّمَانِ ، أَوْ تَأْوِيدُهُ^{١٥}

١ لا يرم : لا يبرح .

٢ يبل : يشفى من مرضه .

٣ يصور : يميل ، وأراد بقناته : قامته ، جسمه . التأويد : الانحناء والانعطاف .

وَأَرَى أَنِّي أَكِيدُ بِكَ الْأَمْرَ
أَيُّ حَمْدٍ تَحُوزُهُ إِنْ تَعَايَبَ
قَدْ يُنْسَى الصَّدِيقَ عَمْدُ تَنَاسِيهِ
وَالْفَتَى مَنْ إِذَا تَرَبَّدَ خَطْبُهُ
لَا اللَّفَّاءُ رِفْدُهُ ، وَلَا خَبَرُ الْغَيْهِ
كَأَبِي الصَّقَرِ حِينَ أَشْيَاخُ بِكَرٍ
مُبْتَدِي سُودَدٍ ، وَشَانُوهُ أَنْبَا
كَيْفَ يُرْضِيكَ مِنْهُ تَنْكِيهُ عَنِّي
وَهُوَ الْغَيْثُ مُسْتَهْلًا إِذَا الْغَيْهِ
وَلِنْ التَّحْتَ مِنْ شَابِيهِ وَأَحْزَرُ
رَكَدَتْ رَاحَتَاهُ عَنِّي وَلَنْ يَنْفَدَ
لَمْ يَسِرْ ذِكْرُ مَا أَنْتَالَ ، وَقَدْ سَا
عَلَّ عُدْرًا يَدْتُو بِهِ عَنْ مَدَاهُ
لَا أَعْنِيهِ بِاقْتِضَاءٍ ، وَلَا أُرُ
خَشْيَةِ أَنْ أَرَى الَّذِي لَا يَرَاهُ

رَ الَّذِي لَا أَرَاكَ بَتَّ تَسْكِيدُهُ
تَ بِشَانِي ، أَمْ أَيُّ ذِكْرٍ تُفِيدُهُ
هَ وَيُسْلِي عَنْ الْحَبِيبِ صُدُودُهُ
أَشْرَقَتْ سَاحَتَاهُ ، وَاهْتَزَّ عُدُودُهُ
بَ نَدَاهُ . وَلَا النَّسِيئَةُ جُودُهُ^١
فَارَطُوهُ إِلَى الْعُلَى ، وَوَفُودُهُ^٢
عَ ، وَمَوْلَى ، وَالْكَاشِحُونَ عَيْدُهُ^٣
فَلَا نَيْلُهُ ، وَلَا مَوْعُودُهُ
ثَ مُطِلًا حَلِيفُهُ . وَعَقِيدُهُ
تَ عَنْ غَضٍّ نَبْتِهِ لَا أُرُودُهُ^٤
مَكَ الْبَحْرُ مَا تَمَادَى رُكُودُهُ
رَ مِنْ الشَّعْرِ فِي الْبِلَادِ قَصِيدُهُ
فِي نَدَاهُ ، أَوْ عَلَّ ثِقْلًا يَوُودُهُ
هَقُّهُ طَالِبًا . وَلَا أَسْتَزِيدُهُ
لِي ، أَوْ أَنْ أُرِيدَ مَا لَا يُرِيدُهُ

١ اللفا : القليل . الرند : العطاء . النسيئة : التأجيل ، التأخير .

٢ فارطوه : سابقوه .

٣ شانوه ، مهمل شانئوه : مفضوه .

٤ التحت : عطشت . أروده : أراد آتية .

كثير جهات الرأي

وقال يمدحه :

أَعَنَّ سَفَهَ ، يَوْمَ الْأُبَيْرِقِ ، أَمْ حِلْمٍ
وَمَا يُعْذَرُ الْمُوسُومُ بِالشَّيْبِ أَنْ يُرَى
تُخَبِّرُنِي أَيَّامِي الْحُدُثُ أَنِّي
وَأُولِعْتُ بِالْكِتْمَانِ ، حَتَّى كَانَتْنِي
فَإِنْ تَلَقَّيْتُ نِضْوَ الْعِظَامِ ، فَإِنَّهَا
وَحَسْبِي مَنْ بَرَّءُ تَمَائِلُ مُشْخَنٍ
إِذَا رَاجَعْتَ وَصَلَاعٍ عَلَى طُولِ هِجْرَةٍ
وَقَدْ زَعَمْتَ أَنْ سَوْفَ يَنْجَحُ مَا وَأْتُ ،
خَلِيلِي ! مَا لِي لَا شِفَاءٌ مِنَ الْجَوَى ،
أَعِينَا عَلَى قَلْبٍ يَتَّهِمُ صَبَابَةً ،
حَبَبَتْ مَدْحُجٌ حَوْلِي ، وَبَاتَتْ عِمَائِرُ ،
وَمَا نَحْفَظَتْ جِدَاتُ بَكْرٍ أَرُومَتِي ،
وَقُوفٌ بَرَبَعٍ ، أَوْ بُكَاءٌ عَلَى رَسْمٍ ؟
مُعَارَ لِبَاسٍ لِلتَّصَابِي ، وَلَا وَسْمٍ
تَرَكْتُ السَّرُورَ ، عِنْدَ أَيَّامِي الْقُدَمِ
طُوِيْتُ عَلَى ضِغْنٍ مِنَ الدِّينِ أَوْ وَغْمٍ
جَرِيرَةٍ قَلْبِي مُنْذُ جُرْتُ عَلَى جَسَمِي
مِنَ الْحُبِّ يُنْسِي مُدْرِيهِ وَلَا يُصْنِي
تَرَاجَعْتُ شَيْئًا مِنْ بَلَايَ إِلَى سُقْمِي
وَوَظَنِي بِهَا الْإِخْلَافَ فِي ذَلِكَ الزَّعْمِ
وَلَا نِعَمٌ مَرْجُوءَةٌ النُّجَحِ ، مِنْ نَعْمٍ
وَعَيْنٍ ، إِذَا تَهَنَّهْتُهَا أَبَدًا تَهْنِي
تُدَافِعُ دُونِي مِنْ عَرَانِيهِهَا الشُّمِّ
وَلَا عَطَلْتُ مِنْ رِيَشٍ أَحْسَابَهَا سَهْمِي

١ الضغن والوغم : الحقد .

٢ التماثل : القرب من الشفاء . المشخن : الذي أوهنته الجراح . مدريه : خاتله . يصمي : يقتل .

٣ وأت : وعدت .

٤ مدحج : قبيلة . العماير : القبائل ، الواحدة صمارة .

وَأَنِّي لَمَرْفُودٌ ، عَلَى كُلِّ تَلْعَمَةٍ ،
وَمَا أَبْهَجْتَنِي كِبَوَةُ الْجَحَشِ إِذْ كَبَا
وَقَدْ هُدِيَ السَّلْطَانُ لِلرُّشْدِ ، إِذْ نَبَا
إِذَا عَارَضَتْ دُنْيَاهُ فِي جَنْبِ رَأْيِهِ ،
وَقَدْ أَقْرَ الْمَلْعُونُ يَبْسًا ، وَعِنْدَهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتَجَعَّلْ غِنَاهُ ذَرِيعَةً
وَسَبْطُ أَخْسَاءِ الْأُصُولِ ، كَأَنَّمَا
خُلُوفُ زَمَانِ السَّوْءِ لَمْ يَرِثُوا الْعُلَى ،
وَقَدْ رُفِعَتْ عَنْ نَجْرِهِمْ آيَةُ النَّدَى ،
تَأْبَاهُمْ نَفْسِي ، وَتَقْبَحُ فِيهِمْ
فَلَوْلَا أَبُو الصَّقْرِ الْأَغْرُ وَجُودُهُ ،
هُوَ الْمِصْقَلِيُّ ، فِي صِقَالِ جَبِينِهِ
بِهِ نَلْتُ مَنْ حَظِي الَّذِي نَلْتُ أَوَّلًا ،
وَيَعْرِفُنِي مَعْرُوفُهُ ، حِينَ مَعَشَرُ
مَوَاهِبُ لَا تَبْغِي ابْنَ أَرْضٍ يَدُلُّهَا
إِذَا وَعَدَ أَرْفَضَتْ عَطَاءَ عِدَاتِهِ ،

بَنَصْرِ ابْنِ خَالٍ يَحْمِلُ السَّيْفَ أَوْ عَمٌ^١
لَفِيهِ ، لَوْ أَنَّ الْجَحَشَ أَقْلَعَ عَنْ ظِلْمِي
بِأَغْشَرَ مِنْ أَوْبَاشِ قَطْرُبُلٍّ ، فَدَمٌ^٢
شَهِدْتُ بِأَنَّ الْجَهْلَ أَحْظَى مِنَ الْعِلْمِ
ذَخَائِرُ كَسْرَى أَوْ زُهَا مَالِهِ الْجَمِّ
إِلَى سُودَدٍ فَاعْدُدْ غِنَاهُ مِنَ الْعُدَمِ
يُعْلَوْنَ فَاجُودَ الْمُدَامَةِ بِالْدَمِّ
وَلَمْ يَتَرَلُّوا لِلْمَكْرُمَاتِ عَلَى حُكْمِ
كَمَا رُفِعَتْ ، مَنَسِيَّةٌ ، آيَةُ الرَّجْمِ
ظُنُونِي ، وَيَعْلُو عَنْ مَقَادِيرِهِمْ فَهَمِي
رَضِيْتُ قَلِيلِي ، وَاقْتَصَرْتُ عَلَى قِسْمِي
جَلَاءُ الظَّلَامِ حِينَ يَسْدُفُ وَالظُّلْمِ^٣
وَأَدْرَكْتُ مَا قَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ فِي خَصْمِي
يَرَوْنَ عَقُوقَ الْمَالِ أَنْ يَعْلَمُوا عِلْمِي
عَلَيَّ ، وَلَا طَبَّأٌ يُخَبِّرُهَا بِاسْمِي^٤
وَأَعْرِفُ مِنْهُمْ مَنْ يَحْزُنُ وَلَا يُدْمِي

١ المرفود : المعان . التلعة : المكان المرتفع .

٢ الأغثر : ما كان لونه الفرة وهو لون من غيرة وحمرة إلى خضرة .

٣ يسدف : يشتد ظلامه .

٤ الطب : العالم .

وَلَا كَشَفَتْ مِنْهُ الْوِزَارَةُ أُخْرَقَ ۖ
كَثِيرُ جِهَاتِ الرَّأْيِ ، مُفْتَنَّةٌ بِهِ ،
طَلُوعُ الثَّنَائِيَا ، مَا يَنْغُبُ فِجَاجُهَا ،
مَتَى يَحْتَمِلُ ضِغْنًا عَلَى الْقَوْمِ يَجْنَحُوا
وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ الْمَنَايَا تُنِيلُهُمْ
أَخُو الْبِرِّ أَقْصَى مَا يَخَافُ مُنَازِلًا ،
وَلَمْ يَنْتَسِبْ مِنْ وَاثِلٍ فِي وَشِيطَةٍ ،
كَأَنَّ يَدًا لَمْ تَحْظَ مِنْكَ بِنَائِلٍ ،
كَأَنَّكَ مِنْ جِذْمٍ مِنَ النَّاسِ مُفْرَدٍ ،
كَأَنَّا عَدُوًّا مُلْتَقَى مَا تَقَارَبَتْ
وَكَمْ ذُذْتُ عَنِّي مِنْ تَحَامِلِ حَادِثٍ ،
أَحَارِبُ قَوْمًا ، لَا أَسْرُ بِسُوءِهِمْ ،
يَوَدُّ الْعِدَى لَوْ كُنْتَ سَالِكًا سُبُلَهُمْ ،
وَهَلْ يُمَكِّنُ الْأَعْدَاءَ وَضْعُ فَضِيلَةٍ

يَدَيْنِ عَلَى الْجُلْتَى وَلَا طَائِشَ السَّهْمِ
إِلَى عَدَدٍ لَا يَنْتَهِي ، صُورُ الْحَزْمِ
تَطْلُعُ مَضَاءٍ عَلَى أَوَّلِ الْعَزْمِ
إِلَى السَّلَامِ إِنَّ نَجَاهُ السَّلَامِ
رِضَاهُ ، إِذَا بَاتُوا نَدَامَى عَلَى السَّمِ
مِنَ السَّيْفِ ، أَدْنَى مَا يَخَافُ مِنَ الْإِمِ
وَلَا بَاتَ مِنْهَا ضَارِبَ الْبَيْتِ فِي صُرْمٍ
يَدُ الْأَرْضِ ، رَدَّتْهَا السَّمَاءُ بِلَا شَكَمٍ
وَسَائِرُ مَنْ يَأْتِي الدَّيَّاتِ مِنْ جِذْمٍ
بِنَا الدَّارُ إِلَّا زَادَ غُرْمُكَ فِي غُنْمِي
وَسُورَةُ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظَمِ
وَلَكِنِّي أُرْمِي مِنَ النَّاسِ مَنْ تَرْمِي
وَأَيْنَ بِنَاءُ الْمُعْلِيَاتِ مِنَ الْهَدْمِ
وَقَدْ رُفِعَتْ لِلنَّاطِرِينَ مَعَ النُّجُومِ

١ الوشيطة : الذي يكون مشغولاً في القوم . ولعله أراد يضارب البيت : يضارب الحيلة . الصرم :
الانقطاع .
٢ الشكم : العطاء والجزاء .

تفديك أنفسنا

وقال يمدح ابن نبيخت :

أبْلِغْ أبا الفضلِ تَبْلِغَ خَيْرِ أَصْحَابِهِ فِي فَضْلِ أَخْلَاقِهِ الْمُثْلَى ، وَآدَابِهِ
الْحَمْدُ ، وَالْمَجْدُ يَحْتَلَانِ قِبَتَهُ ،
لَنْ يَعْلُقَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا بِحَقِّهِمَا إِلَّا الْمُعْلَقُ كَفَيْهِ بِأَسْبَابِهِ
تَفْدِيكَ أَنْفُسُنَا ، اللَّاتِي نَضَنُّ بِهَا مِنْ مُؤَلَّمَاتِ الَّذِي تَشْكُو وَأَوْصَابِهِ
لَسْتَ الْعَلِيلَ الَّذِي عُدَّ نَاهُ تَكْرِمَةً ، بَلِ الْعَلِيلُ الَّذِي أَصْبَحَتْ تُكْنَى بِهِ

اخلاق غر

وقال يمدح ابن المثل :

يَجُودُكَ يَدْنُو النَّائِلُ الْمُتَبَاعِدُ ، وَيَصْلُحُ فَعْلُ الدَّهْرِ ، وَالْدَّهْرُ فَاسِدُ
وَمَا ذُكِرَتْ أَخْلَاقُكَ الْغُرُّ ، فَاثْنَى صَدِيقُكَ ، إِلَّا وَهوَ غَضْبَانُ حَاسِدُ
أَرَاكَ الْمُعْلَى مَنَهِجَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى ، وَأَكْثَرُ مَا فِي الْمَجْدِ أَنْكَ مَا جَدُ
أَتَيْتُكَ فَلَا ، لَا الرِّكَابُ ظَلِيعَةٌ ، وَلَا الْعَزْمُ مُجْمُوعٌ ، وَلَا السَّيْرُ قَاصِدُ

١ الفل : المهزم .

شَدَائِدُ دَهْرٍ بَرَحَتْ بِـ صُرُوفُهَا ، وَأَكْثَرُ مَا أَرْجُوكَ حَيْثُ الشَّدَائِدُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ زِمَاعِي سَائِقٌ ، لَقَدْ كَانَ لِي مِنْ مَكْرُمَانِكَ قَائِدُ
لَسْنٍ طَالَ حَرَمَانُ الزَّمَانِ ، فَإِنَّهُ سَيُسْلِيهِ يَوْمٌ مِنْ عَطَائِكَ وَاحِدُ
وَلَانِي ، وَإِنْ أَمَلْتُ فِي جُودِكَ الْغَنَى ، لَبَالِغُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ ، وَزَائِدُ

حامي على المكرمات

وقال يمدح ابن ثوابة :

بَرَقَ أَضَاءُ الْعَقِيقُ مِنْ ضَرَمِهِ ، يُكَشِّفُ اللَّيْلَ عَنْ دُجَى ظُلَمِهِ
ذَكَرَنِي بِالْوَمِيزِ ، حِينَ سَرَى ، مِنْ نَاقِصِ الْعَهْدِ ، ضَوْءُ مُبْتَسَمِهِ
تَغَرَّ حَبِيبٌ ، إِذَا تَأَلَّقَ فِي لَمَاهُ عَادَ الْمُحِبُّ فِي لَمَمِهِ^١
مُهَقِّهَفٌ ، يَعْطِفُ الْوِشَاحَ عَلَى ضَعِيفٍ مَجْرَى الْوِشَاحِ مُنْهَضِمِهِ
يَجْذِبُهُ الثَّقَلُ ، حِينَ يَنْهَضُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَالْحُقُوفُ مِنْ أَمَمِهِ
إِذَا مَشَى أَدْمَجَتْ جَوَانِبُهُ ، وَاهْتَزَّ مِنْ قَرْنِهِ ، إِلَى قَدَمِهِ
قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْبَعَادُ وَتَشْرِيقُهُ^٢ قُ صُدُورِ الْمَطِيِّ ، فِي لَقَمِهِ
أَشْتَاقُهُ مِنْ قُرَى الْعِرَاقِ عَلَى تَبَاعُدِ الدَّارِ ، وَهُوَ فِي شَأَمِهِ

١ ثغر : مفعول به لذكرني . اللي : سمره في الشفة مستحبة . اللمم : طرف من الجنون .

٢ التشريق : الأخذ ناحية الشرق . اللقم : معظم الطريق .

أَحْبَبُ إِلَيْنَا بَدَارِ عِلْوَةٍ مِنْ
بَسَاطُ رَوْضٍ تَجْرِي مَتَابَعُهُ ،
يَفْضُلُ فِي آسِهِ وَتَرْجِسِهِ ،
أَرْضُ عَدَاةٍ ، وَمُشْرِفُ أَرْجٍ ،
هَلْ أَرِدُ الْعَذَابَ مِنْ مَنَاهِلِهِ ،
مَتَى تَسَلَّ عَنْ بَنِي ثَوَابَةِ يَخْبِرُ
تُبَيْلٌ مِنْ مَحَلِّهَا الْبِلَادُ بِهِمْ ،
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالَةِ وَالْعِزِّ ،
وَبِالْمُضَلَّتِي ، وَمَنْ يُطِيفُ بِهِ ،
إِذَا اشْرَأَبُوا لَهُ ، فَمَلَّتَمِيسُ
إِنَّ الْمَعَالِي سَلَكَنَّ قَصْدَ أَبِي الْعَدَا
مُعْظَمٍ لَمْ يَزَلْ تَوَاضَعُهُ ،
غَيْرِ ضَعِيفِ الْوَفَاءِ نَاقِصِهِ ،
مَا السَّيْفُ عَضْبًا ، يُضِيءُ رَوْنَقُهُ ،
حَامِي عَلَى الْمَكْرُمَاتِ ، مُجْتَهِدًا
مَا خَالَفَ الْمُلُوكُ حَالَتِيهِ ، وَلَا
تَمَّ عَلَى عَهْدِهِ الْقَدِيمُ لَنَا ،

١ مرجحن الغمام : ثقله . المنسجم : المنصب .

٢ نعمان : واد . الطلح والسلام : نوعان من الشجر .

٣ العداة : الأرض الطيبة . أرج : طيب الرائحة . الشيم : البارد .

يَدْعُو إِلَيْنَا بِالْأُنْسِ ، وَهُوَ أَخٌ . لِلنَّجْمِ فِي بَاوِهِ ، وَفِي بَدَمِهِ^١
 إِذَا رَأَيْنَا ذَوِي عَنَابَتِهِ لَدَيْهِ خِلْنَاهُمْ ذَوِي رَحِمِهِ
 وَإِنْ نَزَلْنَا حَرِيمَهُ ، فَلَنَّا كَانَ لَهُ اللهُ حَيْثُ كَانَ ، وَلَا
 حَاجَتُنَا أَنْ تَدُومَ مَدَّتُهُ ، وَسَوَّلْنَا أَنْ نُعَاذَ مِنْ عَدَمِهِ
 لَهُ أَيْادٍ عِنْدِي ، وَلِي أَمَلٌ ، مَا زَالَ فِي عَهْدِهِ وَفِي ذِمَمِهِ

غريب السجايا

وقال يمدح علي بن يحيى :

عَبْدِ بَرٍّ مِنْ وَاشٍ بِهَا لَمْ أَوَالِهِ عَليهَا ، وَلَمْ أَخْطِرْ قِلاهَا بِبَالِهِ
 وَمَنْ كَسَمَدٍ أَمْرَرْتُهُ ، فَأَذَاعَهُ تَرَادُفُ دَمْعٍ مُسْرِفٍ فِي انْهَمَالِهِ
 جَوَى مُسْتَطِيرٍ فِي ضُلُوعٍ ، إِذَا انْحَنَتْ عَلَيْهِ ، تَجَافَتْ عَنْ حَرِيقِ اشْتِعَالِهِ
 تَحْمَلُ أَلْفَ الْخَلِيطِ ، وَأَسْرَعَتْ حَزَائِقُهُمْ فِي عَالِيجٍ وَرِمَالِهِ^٢
 وَقَدْ بَانَ فِيهِمْ غُصْنُ بَانَ ، إِذَا بَدَأَ ثَوَى مُخْبِرٌ عَنْ مِثْلِهِ ، أَوْ مِثَالِهِ
 يَسُوءُكَ إِلَّا الْعَطْفُ عِنْدَ انْعِطَافِهِ ، وَيُشْجِيكَ إِلَّا الْعَدْلُ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ

١ باؤه : فخره وتساميه . بلمه : رأيه وحزمه .

٢ حزائقهم : جماعاتهم . عاليج : مكان مشهور برمله .

فَمَا حِيلَةُ الْمُشْتَاقِ فِيمَنْ يَشُوقُهُ ،
حَبِيبُ نَسْأَى ، إِلَّا تَعَرَّضُ ذِكْرَهُ
أُمنِعُ فِي هِجْرَانِهِ مِنْ صَبَابَةٍ ،
وَيَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ مَنْ لَيْسَ وَجْدُهُ
فَإِنْ أَفْقَدَ الْعَيْشَ الَّذِي فَاتَ بِاللَّوَى ،
وَلَمْ أَرْضَ فِي رَنْقِ الصَّرَى لِي مَوْرِدًا ،
حَلَفْتُ بِمَا يَتَلَوُ الْمُصَلِّونَ فِي مَنَى ،
لَيَعْتَسِفَنَّ الْبَيْدَ ، وَهُمْ مُشْبِعٌ ،
إِلَى فَارِغٍ مِنْ كُلِّ شَأْنٍ يَشِينُهُ ،
عَلِيُّ بْنُ بَحْيَى ، إِنَّهُ انْتَسَبَ النَّدَى
غَرِيبُ السَّجَايَا ، مَا تَزَالُ عُقُولُنَا
إِذَا مَعَشَرُ صَانُوا السَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ
أَقَامَ بِهِ ، فِي مُنْتَهَى كُلِّ سُودَدٍ ،
فَإِنْ قَصَرَتْ أَكْفَاؤُهُ عَنْ مَحَلِّهِ ،
عَنَاهُ الْحِجَى فِي عُنْفُوَانِ شَبَابِهِ ،
كَأَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَعَلَّمَتْ

إِذَا حَالَ هَذَا الْهَجْرُ دُونَ احْتِيَالِهِ
لَهُ ، أَوْ مُلِمٌ طَائِفٌ مِنْ خِيَالِهِ
وَقَدْ كُنْتُ صَبًّا مُغْرَمًا فِي وَصَالِهِ
كَوَجَدِي ، وَلَا إِعْلَانُ حَالِي كَحَالِهِ
فَقَدِمًا فَقَدْتُ الظِّلَّ عِنْدَ انْتِقَالِهِ
فَحَاوَلْتُ وَرْدَ النَّيْلِ عِنْدَ احْتِفَالِهِ^١
وَمَا اعْتَقَدُوهُ لِلنَّبِيِّ ، وَآلِهِ
عَنُوفٌ بِهَا فِي حَلِّهِ ، وَارْتِحَالِهِ^٢
فَإِنْ يَشْتَغِلُ فَاَلْمَجْدُ عِظَمُ اشْتَغَالِهِ
إِلَى عَمِّهِ ، عَمُّ الْكِرَامِ ، وَخَالِهِ
مُدْلِهُةٌ فِي خَلَّةٍ مِنْ خِلَالِ^٣
بِهِ هِمَّةٌ مَجْنُونَةٌ فِي ابْتِدَالِهِ^٤
فَعَمَّالٌ ، أَقَامَ النَّاسُ دُونَ امْتِثَالِهِ
فَإِنْ يَمِينُ الْمَرْءِ فَوْقَ شِمَالِهِ
فَأَقْبَلَ كَهَيْلًا قَبْلَ حِينَ اكْتِهَالِهِ
رَوَّاجِيحُهَا مِنْ حِلْمِهِ وَحَلَالِهِ

١ الرنق : الكدر . الصرى : الماء يطول مكثه . احتفاله : امتلاؤه .

٢ اعتسف : سار على غير هداية . العنوف ، من العنف : الشدة .

٣ الخلة : الخصلة .

٤ ابتداله : بدله .

وَتَقْتُ بِنُعْمَاهُ ، وَلَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا
وَتَعْلَمُ أَنَّ السِّيفَ يَكْفِيكَ أَخْذَهُ
أَبَا حَسَنٍ أَنْشَأَتْ فِي أَفْقِ النَّدَى
وَإِنْ خَرَّاجِي لِلْخَفِيفِ ، وَلَوْ غَدَا
مَضَى مِنْكَ وَتَسْمِيٌّ ، فَجُدْ بَوَلِيَّةِ ،
يَدِي ، وَرَأَيْتُ النُّحْجَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
مُكَاثِّرَةَ الْإِخْوَانَ ، قَبْلَ اسْتِلَالِهِ
لَنَا كَرَمًا ، آمَالُنَا فِي ظِلَالِهِ
ثَقِيلًا لَمَّا اسْتَحَسَنْتُ غَيْرَ احْتِمَالِهِ
وَعَوَّدَتْ مِنْ نِعْمَاكَ فَضْلًا قَوْلَهُ

يهنأله المجد من جوانبه

وقال يمدح أبا العباس بن بسطام :

مَنْ قَاتِلٌ لِلزَّمَانِ مَا أَرَبُهُ ،
يُعْطَى امْرُؤٌ حَظَّهُ ، بِلَا سَبَبِ .
تَجْهَلُ نَفْعَ الدُّنْيَا ، فَتَدْفَعُهُ ،
لَا يَيْئَسُ الْمَرْءُ أَنْ يُشْجِيَهُ
يَسُرُّكَ الْأَمْرُ قَدْ يَسُوءُ ، وَكَمْ
رَأَيْتُ خَيْرَ الْأَنْفَامِ قُلَّ ، فَعِنْدَ
وَأَسْتَوْفِ الظِّلْمَ فِي الصَّدِيقِ ، فَهَلْ
فِي خُلُقٍ مِنْهُ قَدْ بَدَأَ عَجَبُهُ
وَيُحْرَمُ الْحِظُّ مُحْصِدٌ سَبَبُهُ
وَقَدْ نَرَى ضَرَّهَا ، فَتَجْتَكِبُهُ
مَا يَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهُ عَطَبُهُ
نَوَّةَ يَوْمًا بِخَامِلٍ لَقَبُهُ
اللَّهُ أَخْرَى الْأَيَّامِ أَحْتَسِبُهُ
حُرٌّ يَبِيعُ الْإِنْصَافَ أَوْ يَهَبُهُ

١ المحصد : القاتل . السبب : الحبل .

عندي مُمْضٌ من الهناء ، إذا
ولي من اثنين واحدٌ أبداً
وتخيرٌ ما اخترتُ أو تُخيرَ لي
وصاحبٌ ذاهبٌ بخيلته ،
يرُصدُ لي إن وصلتهُ مللٌ
فلستُ أدري أبعدُ شقته
تاركتهُ ناصراً هوأهُ على
هجر أخِي لوعَةٍ يرى جليداً ،
فاضلٌ بين الإخوانِ عُدُمي وعن
وعُدَّتِي للهمومِ ، إن طرقتُ ،
سأقتُ بنا نكبةً مُدَمِّمةً
فهلٌ لضيئفِ العراقِ من صفدٍ
ومُسْتَسْرِينَ في الحُمُولِ بَلَوُ
كانوا كَشَوَكِ القَتَادِ يَسْخَطُ رَا
عريضٌ قَوْمِ أَحَكَّةُ جَرَبُهُ^١
عرَضُ عَزِيزِ الرِّجَالِ أَوْ سَلَبُهُ^٢
رَضَى شَرِيفٍ يَسُوءُني غَضَبُهُ
ولِي بها ، وَأَتَلَيْتُ أَطْلَبُهُ
جَنَافِي وَأَشْتَاقُ حِينَ أَجْتَنِبُهُ
أشدُّ رُزْءاً عَلَيَّ أُمُ صَقَبُهُ^٣
هوأيَ فِيهِ ، حَتَّى انْقَضَى أَرْبُهُ
وهو مَرِيضٌ الحِشَا لها وَصَبُهُ
ظَلَمَاءُ لَيْلٍ تَفَاضَلَتْ شُهْبُهُ
تَوَخِيدُ ذَاكَ المَطْيِ ، أَوْ خَبَبُهُ^٤
فِينَا ، وَدَهْرٌ رَخِيصَةٌ نُوبُهُ
عندَ عَمِيدِ العِرَاقِ يَرْتَقِبُهُ^٥
نَاهُمْ قَدَمُ الحَرَامِ مُكْتَسِبُهُ^٦
عِيهِ ، وَيَأْبَى رِضَاهُ مُحْتَطِبُهُ

- ١ الممض : الموجع أو الذي أحكه جلده . الهناء : القطران يطل به الحرب . العريض : الذي يتعرض للناس بالشر .
٢ العرض : المتاع ما عدا الذهب والفضة .
٣ صقبه : قربه .
٤ التوحيد والحب : ضربان من السير .
٥ الصفد : العطاء .
٦ مستسرون : مخفون . بلوناهم : جربناهم .

لا أَحْقِلُ الْمَرْءَ ، أَوْ تُقَدِّمَهُ
 وَلَسْتُ أَعْتَدُ لِلْفَتَى حَسَبًا ،
 مِثْلُ ابْنِ بَسْطَامَ الَّذِي شَرُفَتْ
 مَا دَارَ لِلْمَكْرُمَاتِ مِنْ فَلَكَ ،
 يَنْقَادُ طَوْعًا لَهَا ، إِذَا حُشِدَتْ
 تَنَافَسَ النَّاسُ فِيهِ ، أَسْعَدُهُمْ
 يُبْهِجُ عُنْجُمَ الْبِلَادِ فَوْزُهُمْ
 مَنْ يَتَصَرَّعُ فِي إِثْرِ مَكْرُمَةٍ ،
 كَمْ رَاحَ طَلْقًا ، وَرَاحَ تَالِدُهُ
 تُحْسَبُ فِي وَفَرِهِ يَدَاهُ يَدَيَّ
 مَالٌ ، إِذَا الْحَمْدُ عِيَضَ مِنْهُ غَدَا
 وَبَيْنَمَا الْمُشْكِلَاتُ رَائِدَةٌ
 تَنَاحَ لَهَا وَادِعًا ، تَمَهِّلُهُ ،
 وَكَانَ إِسْرَاعُهُ تَرَسُّلُهُ
 دَنَى الْأَقَاصِي إِبْسَاسٌ مُتَّشِدٌ ،
 يُغْنِي غَنَاءَ الْجِيُوشِ فِي طَلَبِ الْفَتَى

١ تعقبه : تحبسه .

٢ نشبه : ماله .

٣ تاح : تها . الباب : موضع القلادة من الصدر .

٤ الإبساس : السوق اللين . المتشد : المتأني .

مُراهِقٌ، رَأْسُ أَمْرِهِ ، وَأَخْوَالُ الْعَجِ
فَلَيْسَ يَعْرِوْ خَطْبٌ يُرَادُ بِهِ السَّدُّ
أَقْلَامُ كُتَابِهِ مُوَجَّهَةٌ
يَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا لَا يَقْوُونَ بِهِ ،
مُنْتَظَرٌ إِذْنُهُ ، وَلَوْ سَمِعَتْ
إِذَا بَدَأَ لِلْعُسُوفِ خَوْلَهَا
وَأَنْ أَتَى دُونَهُ الْحِجَابُ ، فَلَنْ
يَهْتَالَهُ الْمَجْدُ مِنْ جَوَانِبِهِ ،
إِنْ قَالَ ، أَوْ قُلْتُ لَمْ يُخَفْ كَذِبِي
أَوْ اسْتَبَقْنَا الْمُجَازِيَاتِ ، فَلَنْ
يُتْبِعُ تَأْمِيلَهُ الشَّرَاءَ ، كَمَا

زِيْلِيهِ مِنْ أَمْرِهِ ذَنْبُهُ
طَانُ إِلَّا مَاخُودَةٌ أَهْبُهُ
لِلرَّأْيِ ، يَخْتَارُهُ وَيَنْتَخِبُهُ
كَافِي كِفَاةٍ ، يُرِيحُهُمْ تَعَبُهُ
نَفْسُ أَبِي ، وَطَالَ مُرْتَقِبُهُ
سَاطِعَ بَشِيرٍ ، يَرُوقُهَا لَهْبُهُ
تَسْتُرُ عَنْهُمْ آلاءُهُ حُجْبُهُ
كَالْمَاءِ يَهْتَالُ عَفْوُهُ صَبَبُهُ
فِي حَظِّ أَكْرُومَةٍ ، وَلَا كَذِبُهُ
يَذْهَبُ شِعْرِي لَغْوًا وَلَا ذَهَبُهُ
أَتْبَعَ غُرُورًا مِنْ دِيمَةٍ عُسْبُهُ

المرء عارية

فقال عبيد الله بن عبد الله
(لعنه ابن طاهر) يرد عليه :

أَجِدُ هَذَا الْمَقَالَ أَمْ لَعِبُهُ ، أَمْ صِدْقُ مَا قِيلَ فِيهِ أَمْ كَذِبُهُ
لَشَدِّ مَا بَيَّنَّ الزَّمَانُ لَنَا ، يَا صَاحِبَ ، مَا قَصْدُهُ وَمَا أَرْبُهُ

١ يهتاله : يحيط به كالحالة . عفوه : زبده . صبيه : انصبابه .

حَقًّا يَتَقِينَا ، فَمَا تَشْكُكُنَا
وَمَا عَلَى الدَّهْرِ مِنْكَ مَسْأَلَةٌ ،
وَمَا عَلَيْهِ لِمَا سَأَلْتَ جَوَابًا
فَمَنْ يَكُنْ عُدْرُهُ مُحَالَتَهُ^١
وَمَا إِلَى الرِّزْقِ لَامِرِي سَبَبٌ
وَلَا نَمَّا الْعَقْلُ لِلْفَتَى سَبَبٌ
وَحَوْزُ طَيْبِ الثَّمَارِ يَكْتَسِبُهُ ،
وَنَيْلُ حُسْنِ الثَّوَابِ يَطْلُبُهُ^٢
وَالْمَرْءُ عَارِيَّةٌ ، بِمَدْرَجَةٍ ،
يُحْصِي عَلَيْهِ أَنْفَاسَهُ أَجَلٌ ،
وَالْعَقْلُ ضَرْبَانٍ ، إِنْ نَظَرْتَ ، فَمَوْ
وَالرِّزْقُ قِسْمُ الْحَلَالِ فَارْضَ بِهِ
وَمَا سِوَاهُ تَظَالِمٌ لِبَنِي الدَّائِ
بِهِ مَكَانُ الْحَلَالِ مُحْتَسَبٌ
وَالْعَقْلُ أَزْكَى مِنْ أَنْ يُرَادَ بِهِ
وَلَيْسَ مَا قِيلَ ، وَالرَّجَاءُ لَهُ .
وَالظَّلْمُ فِي الْأَرْضِ مُزْمَنٌ دَرَجَتُ

فِي الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِ أَنْ خَلَا عَجَبُهُ
وَأَنْتَ فِيهَا بِالظَّلْمِ تَرْتَكِبُهُ
بُ لَازِمٌ ، وَالظَّلْمُ يَجْتَذِبُهُ
بِالْقَوْلِ ، فَالدَّهْرُ عُدْرُهُ نَسَبُهُ^١
مِنْ نَفْسِهِ بَلْ يُصِيبُهُ سَبَبُهُ
إِلَى اخْتِيَارِ الصَّوَابِ يَنْتَخِبُهُ^٢
وَتَقِي سُوءَ السَّمَاعِ يَجْتَنِبُهُ
بِالْبِرِّ ، فِي كَدِّهِ ، وَيَجْتَنِبُهُ
يُبْدِي لَهُ مَا الْمَقَرُّ مُنْقَلَبُهُ^٢
مِنْ وَزْرِهِ ، لَا يُجِيرُهُ هَرَبُهُ
هُوبٌ ، وَثَانٍ لِلْمَرْءِ يَكْتَسِبُهُ
يَحْسِبُكَ ، إِنْ السَّعِيدَ مُحْتَسِبُهُ
يَا . فَكَفَّ الْقَوِي تَفْتَصِبُهُ
عَلَيْهِ ، وَالْوِزْرُ فَهُوَ مُكْتَسِبُهُ
كَسَبُ حَرَامٍ لِلْمَرْءِ يَطْلُبُهُ
بَاقٍ ، وَلَا قُوَّةَ فِيهِ لِنَحْتَسِبُهُ
مِنْ الزَّمَانِ الْحَالِي بِهِ حِقَبُهُ

١ محالته : حذقه وقدرته على التصرف .

٢ المدرجة : الطريق .

حَرِّ هُدَيْتَ الْإِنْصَافَ تَبَذُّلُهُ ، وَلَا يَدَاوِي السَّقِيمُ بِالْحَرَقِ بَلْ
 وَأَثَانِ لِي مِنْهُمَا أَجْلُهُمَا : فَعِرْضُهُ سَالِمٌ أَوْفَرُهُ ،
 وَلَسْتُ أَضْطَرُّ صَاحِبًا أَبَدًا وَإِنْ جَفَانِي خَلِيَّتُهُ لَطْفًا
 فَوِدُّهُ فِي الْبَعَادِ يَحْضُرُنِي ، وَمَنْ أَرَى نَاصِرًا هَوَاهُ عَلَى
 الْوَصْلِ لَا الْهَجْرُ فِي الْهَوَى حَكَمٌ ، وَلَيْسَ يَبْلُو الْإِخْوَانَ صَاحِبُهُمْ
 وَعُدَّتِي لِلْهُمُومِ ، إِنْ جُرَيْتَ ، وَلَمْ أَقْلُ لِلزَّمَانِ قَدْ رَخِصَتْ ،
 كُلُّ عَمِيدٍ لَوْرِدٍ حَادِثَةٍ ، كَمْ خَامِلٍ حَامِلٍ بِهَمَّتِهِ ،
 وَإِنَّمَا الْمَرءُ عَقْلُهُ ، فَإِذَا وَالْحَسَبُ الْعَقْلُ لَا النَّصَابُ ، فَقُلْ
 وَلَا تَبِيعُ الْإِنْصَافَ أَوْ تَهَبُهُ بِالرَّفَقِ يُشْفَى ، بِطَبِّهِ ، جَرَبُهُ
 إِعْطَاءُ بَاغِي النَّوَالِ ، أَوْ رَجَبُهُ^١ وَبَعْدَ أَسْلَابِ أَسْرَتِي سَلْبُهُ
 إِلَى التَّوَلَّى ، وَتَكْبَتِي نَكْبُهُ بِالْبِرِّ ، أَجْزَى بِهِ وَأَقْتَضِيهِ
 وَتَيْلُ أَقْصَى الرَّجَاءِ لِي صَقْبُهُ^٢ نَفْسِي ، فَمَا لِي يَا نَفْسُ أَجْتَلِبُهُ
 وَلَا يُلْدَمُ الْهَوَى ، وَلَا وَصْبُهُ إِلَّا إِذَا الدَّهْرُ عَصَهُ كَلْبُهُ
 صَبْرٌ ، وَصَدْرٌ مُسْتَوْسَعٌ رَحْبُهُ بَلْ كَثُرَتْ فِي خُطُوبِهِ نُوبُهُ
 فَعِنْدَهُ الْكَشْفُ إِنْ عَرَّتْ كُرْبُهُ وَتَابَهُ قَاعِدٌ بِهِ لَقْبُهُ
 أَحْرَزَ عَقْلًا ، فَعِنْدَهُ أَدَبُهُ مُصَرِّحًا قِيَمَةُ أَمْرِي حَسْبُهُ^٣

١ رجه : تعظيمه .

٢ صقبه : قربه .

٣ النصاب : الأصل .

وَمَنْ نَحَلْتُ الْمَدِيحَ مُحْتَمِلٌ
يَحْمَدُهُ الْجَارُ وَالصَّدِيقُ ، وَلَا
يَبْدَأُ بِالْخَيْرِ ثُمَّ يَشْفَعُهُ ،
وَهُوَ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ نَمْتَدِّحُ الزَّهْدَ
مُؤَفَّقٌ بِالْهُدَى ، وَمَعَشَرُهُ
إِنْ صَالَ دَهْرٌ ، فَإِنَّهُ يَدُهُ ،
وَكُلُّ فَرْعٍ يَسْمُو ، فَإِنْ لَهُ
إِنْ فَخَرَ النَّاسُ بِالْقَدِيمِ عِلًّا
أَوْ فَخَرَ النَّاسُ بِالْحَدِيثِ فَكُلُّ
يَنْصُرُهُ عَجْمُهُ مُفَاخِرَةٌ ،
الْعَدْلُ وَالْعَزُّ صَاحِبَاهُ مَعًا ،
طَرِيفُهُ لِلْحَقُّوقِ تَقْبِضُهُ ،
وَزَادُهُ الْبِرُّ وَالْثَنَاءُ وَطِيبُ
وَكُلُّ مَالٍ الدُّنْيَا لَهُ نَشَبٌ ،
لَوْلَا صَوَابُ التَّدْيِيرِ أَطْلَقَهَا
وَالرَّأْيُ إِنْ أَشْكَلَتْ مَوَارِدُهُ ،
يَغْدُو لِحَرْبِ الْعَدُوِّ مُنْصَلِتًا ،

لِلْمَدْحِ ! يُصْنِفِي بِهِ وَيَسْتَجِبُهُ^١
يَذُمَّهُ صَاحِبٌ ، وَمُصْطَلِحُهُ
ذَلِكَ ابْتِدَاءٌ قَدْ تُمَتَّ عَقْبُهُ
رَ بِنُطْقٍ بِوَارِعٍ خُطْبُهُ
طَابَ وَطَابُوا وَأَنْجَبَتْ شُعْبُهُ
أَوْ دَارَ دَهْرٌ ، فَإِنَّهُ قُطْبُهُ
أَصْلًا إِلَيْهِ بِالْعِرْقِ يَجْتَذِبُهُ
فَوْقَ فُرُوعِ الْقَدِيمِ مُنْتَسِبُهُ
نَاسٍ يَعْنُو لَهُ ، وَيَرْتَقِبُهُ
وَجِنْسُهُ فَاخَرَتْ بِهِ عَرَبُهُ
ذَا دَابُّهُ دَائِمًا ، وَذَا دَابُّهُ
وَيَلِدُهُ لِلنُّهَابِ تَنْتَهَبُهُ
لَذْخَرٍ يَعْثُدُّهُ ، وَيَحْتَقِبُهُ^٢
وَلَانِمَا فِي صِلَاحِهَا نَسَبُهُ
نَهْيٌ ، وَلَكِنْ عَطَاؤُهُ نَهَبُهُ
قَامَتْ بِإِصْدَارِهِ لَهُ قُضْبُهُ
مُحِينًا مِنْ عَدُوِّهِ حَرَبُهُ^٣

١ نَحَلْتُ : أَعْطَيْتُهُ . يَنْتَجِبُهُ : يَخْتَارُهُ .

٢ لَعَلَّهُ أَرَادَ يَعْثُدُّهُ : يَتَخَذُهُ عِدَّةً . يَحْتَقِبُهُ : يَدُخِرُهُ .

٣ مُحِينًا : جَاعِلًا لَهُ حِينًا وَمِيقَاتًا . حَرَبُهُ : هَلَكَهُ .

مُضَيِّقاً فِي الْوَعَى تَنْفُسَهُ ، مُسْتَرْخِياً مِنْ عَدُوِّهِ لَبَبُهُ^١
هَذَا مُسْتَجِئٌ مِمَّا يُحَاذِرُهُ ، وَذَلِكَ أَذْنَى مَكَانَهُ عَطْبُهُ^٢
وَالشُّكْلُ ، وَالْيَتَمُّ مُحْدِقَانِ بِهِ ، فَلَيْتَهُ بُتَّ ، عُمَرَهُ ، شَجَبُهُ^٣
هُوَ الصَّمِيمُ الصَّرِيحُ حَارِبُهُ مُلَبَّسُ الْإِنْتِسَابِ ، مُوتَشَبُهُ^٤
فَلَا يَزَلُ فِي الرَّخَاءِ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ رُ ، وَلَا زَالَ فِي التَّقَى نَصَبُهُ^٥
مُسْتَوْفِياً مَا يُحِبُّ مِنْ نَصَبٍ وَرَاحَةٍ وَالسَّعُودُ تَعْتَصِبُهُ^٤
يُقَدِّمُ الْعَدْلَ فِي الْعِمَارَةِ لِلْبَلَدِ إِذَا حَتَّى يُطِيعَهُ حُلْبُهُ^٥
أَصْلَحَ شَرْقَ الْبِلَادِ خَاتَمُهُ ، وَدَوَّخَتْ غَرْبَهَا لَهُ كُتْبُهُ^٥
مِنْ رَغَبٍ فِي الْأُمُورِ يَبْذُلُهُ لَطَالِيهِ ، وَشَابِيهِ رَهْبُهُ^٥
وَأَخَذَ أَهْبَةَ الْخُطُوبِ إِذَا حَاجَزُ كَانَتْ مَتْرُوكَةً أَهْبُهُ^٥
فَحَزَمَهُ رَأْسُ أَمْرِهِ ، وَتَرَى عَدُوَّهُ رَأْسُ أَمْرِهِ ذَنْبُهُ^٥
وَهُوَ الَّذِي كَابَدَ الْجِهَادَ وَحَا طَ الدِّينَ حَتَّى اسْتَقَرَّ مُضْطَرِبُهُ^٥
فَالنَّاسُ فِي رَاحَةٍ بِمَرْغُهُمْ فِيهَا ، وَفِي بَرْدٍ ظِلُّهَا تَعْبُهُ^٥
مَا إِنْ لَهُ حَاجِبٌ ، وَإِنْ لَهُ لَاذِئاً حَيْثُ رُتِبَتْ رُتْبُهُ^٥
لَمْ يَحْتَجِبْ وَجْهَهُ ، وَلَا سُدَّتْ إِلَّا عَنِ الْفُحْشِ وَالْخِي حُجْبُهُ^٥

١ اللب : موضع القلادة من الصدر .

٢ شجه : حزنه .

٣ المؤتشب : المختلط .

٤ تعتصبه : تتوجه .

٥ الحلب : الفهماء من الناس .

إذا تَجَلَّتِي ، فالشَّمْسُ طَلَعَتْهُ ، لا يَشْتَكِي مِنْ ضِيَائِهَا لَهَبُهُ
مَعْرُوفُهُ الْمَاءُ عِنْدَ جَمْعَتِهِ ، مُبَادِرًا بَطءَ جَرِيهِ صَبَبُهُ
يَصُبُّ صَبًّا عَلَى الْعُقَاةِ ، لَهُ ذَهَابُ تَبْرِ يُغْنِيهِمْ ذَهَبُهُ
وَيُنْبِتُ الرِّيشَ فِي الْجَنَاحِ كَمَا يَنْبُتُ فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيَا عَشْبُهُ
الْحَقُّ وَالْجِدُّ مَدْحٌ مَادِحُهُ ، لا بَطْلُهُ حَاضِرٌ ، وَلَا لَعْبُهُ

كلفتمونا حدود منطقكم

فأجابه البحرى :

لا الدَّهْرُ مُسْتَنَفَدٌ ، وَلَا عَجَبُهُ ، تَسْؤُمُنَا الْحَسَفَ كُلَّهُ نُوبُهُ
نَالَ الرِّضَى مَادِحٌ وَمُمْتَدِّحٌ ، فَقُلْ لِهَذَا الْأَمِيرِ : مَا غَضَبُهُ
مُكْثَرًا يَبْتَغِي تَهْضُمَنَا بِذِي الْيَمِينِ ، كَاذِبًا لِقَبِّهِ
وَذُو الْيَمِينِ غَيْرُ نَاصِرِهِ ، مِنْ نَكَّتِ الشَّعْرَ أَثْقَبَتْ شُهْبُهُ
إِذَا أَخَذَتْ الْعَصَا تَوَاكُلُكَ الْأَذَى ، صَارُ ، إِلَّا مَا قُمْتَ تَقْتَضِيهِ
وَمَنْ مَنْ لَا تُطَالُ هَضْبَتُهُ ، وَإِنْ أَنْفَقْتَ بِفَاخِرِ رُتْبَتِهِ
لَوْ أَعْرَبَ النِّجْمُ عَنْ مَنَاقِبِهِ لَمْ يَتَجَاوَزْ أَحْسَابَنَا حَسْبُهُ
لَوْلا غَرَامِي بِالْعَفْوِ قَدْ لَقِيَ الظَّا لَمْ شَرًّا ، وَسَاءَ مُنْقَلَبُهُ

إِذَا أَرَادَ الزَّمَانُ ، مُعْتَمِدًا ،
 وَكَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَفْعَلُهُ ،
 وَالنَّصْفُ مِنِّي مِنِّي سَمَحْتُ بِهِ
 وَخَيْرَتِي عَقْلُ صَاحِبِي ، فَسَيِّ
 وَالْعَقْلُ مِنْ صِيْفَةٍ وَتَجْرِبَةٍ ،
 كَلَفْتُمُونَا حُدُودَ مَنْطِقِكُمْ
 وَلَمْ يَكُنْ ذُو الْقُرُوحِ يَلْهَجُ بِالْمَنْدِ
 وَالشَّعْرُ لَمْ يَحْ تَكْفِي إِشَارَتُهُ ،
 لَوْ أَنَّ ذَاكَ الشَّرِيفَ وَآزَنَ بَيْنَ
 وَاللَّفْظِ حَلِيٍّ الْمَعْنَى وَلَيْسَ بِرِيكَ
 أَجَلِي لُصُوصَ الْبِلَادِ يَطْلُبُهُمْ ،
 قَاتَلْتُنَا بِالْعَدِيدِ تَمْلِكُهُ ،
 أَرَدُّدُ عَلَيْنَا الَّذِي اسْتَعَرْتَ وَقُلْ
 أَمَّا ابْنُ بَسْطَامِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ تُطْ
 أَزْهَرُ يَتَلَوُ لِسَانَهُ يَدَهُ ،
 لَا يَرْتَضِي الْبِشْرَ يَوْمَ سُودَدِهِ ،
 فَلِنْ تَعَلَّيْتُ فَالْمَوْفَقُ بِالْ

إِيكَاسَ حَظِّي سَأَلْتُ مَا أَرَبُهُ ١
 إِذَا تَأَبَّى الصَّدِيقُ أَجْتَنَّبُهُ
 مَعَ اقْتِدَارِي تَطَوُّلاً أَهْبُهُ
 سَقْتُ الْقَوَائِي فَخَيْرَتِي أَدَبُهُ
 شَكْلَانِ مَوْلُودُهُ ، وَمُكْتَسَبُهُ
 فِي الشَّعْرِ يُلْغَى عَنْ صِدْقِهِ كَذِبُهُ ٢
 طَقِ مَا نَوْعُهُ ، وَمَا سَبَبُهُ
 وَلَيْسَ بِالْهَذَرِ طُولَتْ خُطْبُهُ
 لَفْظٍ ، وَاخْتَارَ لَمْ يُقْلَ شَجَبُهُ
 صَفْرُ حُسْنًا يُرِيكُهُ ذَهَبُهُ
 وَبَاتَ لَصُ الْقَرِيضِ يَشْتَهَبُهُ
 مُعْتَزِيًا بِالْعَدِيدِ تَنْتَخِبُهُ
 قَوْلِكَ يُعْرِفُ لِفَالِبِ غَلَبُهُ
 رِيهِ ، فَعَيْتُ يُعِيشُنَا حَلَبُهُ
 سَوْمَ جُمَادَى يَحْدُو بِهِ رَجَبُهُ
 أَوْ يَتَعَدَّى إِشْرَاقَهُ لَهَبُهُ
 لَهُ مُرَادُ النَّدَى ، وَمُطْلَبُهُ

١ الإيكاس : الحسران في التجارة .

٢ كنى بالكذب عن الخيال .

كألى تُغفر الإسلام ، يرفدهُ
 جدٌ امرئ لا يشوبهُ لعبهُ
 فحائنُ الزنجِ مزيجُ هرباً ،
 إن كان يتنجو بحائن هربهُ
 لا يَأمنُ البرَّ مفضياً كنفُ
 منه ، ولا البحر طامياً حدبهُ^١
 ما اختارَ أمراً إلا توهمه
 رداهُ أو ظنَّ أنه عطفهُ

ومن نكد الأيام

وقال يمازح ابن بسطام
 ويرثي غلاماً مات له :

أراني متى أبغ الصبابة أقدير ،
 أعدُّ سني فارجاً بمروورها ،
 وما خيلت تبكي بعد قيصر خلّة ،
 نعم في ابن بسطام وزبرج أسوة ،
 وبرح بي في زبرج أن يومه
 متاع من الدنيا حظي ، ومن يفت
 وإن أطلب الأشجان لا تشعدي
 وماتى المتابا من سني وأشهرى
 لكل محب قيصر مثل قيصري
 ووفر على الأيام ، وابن المدبر
 تعجل لم يمهل ، ولم يشنظر
 حظياً من الدنيا فيحزنه يعذر

١ مفضياً : متسعاً . كنفه : جانبه . حدبه : موجه .

٢ الخلّة : الصديق . قيصر : لعله اسم غلام غير المرثي بهذه القصيدة ، لأن سياق القصيدة يدل على أن هذا اسمه زبرج .

أَسِيَتْ لِمَوَلَاهُ عَلَى حُسْنِ مَسْمَعٍ ، خَلِيقٍ لَشُغْلِ السَّامِعِينَ ، وَمَنْظَرٍ
مُضِيٍّ تَظَلُّ الْعَيْنُ تَصْبِيغُ خَدَّهِ ، مَتَى تَشْنُ فِيهِ لِحْظَةً يَتَعَصَّفُهَا
كَأَنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ أَدَّتْهُ خَالِصاً لَزُهْرَةٍ صُبْحٍ قَدْ تَعَلَّتْ وَمُشْتَرِي
يَشِيدُ بِحَاجَاتِ النُّفُوسِ ، إِذَا اعْتَزَى إِلَى ابْنِ سُرَيْجٍ أَوْ حَكِي ابْنِ مُحَرَّرٍ
لِنِعَمِ شَرِيكَ الرَّاحِ فِي لُبِّ ذِي الْحِجَى إِذَا اسْتَهْلَكَتْهُ بَيْنَ نَافِيٍّ وَمِزْهَرٍ
وَمُغْتَالٍ طُولِ اللَّيْلِ حَتَّى يُقِيمَنَا عَلَى سَاطِعٍ مِنْ طُرَّةِ الْفَجْرِ أَحْمَرٍ
غَرِيرٍ ، مَتَى تُخَلِّطُ بِهِ النَّفْسُ تَبْتَهِّجُ لَهُ ، وَمَتَى يُقَرِّنُ بِهِ الْعَيْشُ يُقْصِرُ
إِذَا مَا تَرَاءَتْهُ الْعُيُونُ تَحْدَثَتْ بِكُلِّ مُسَرٍّ مِنْ هَوَاهَا ، وَمُضْمَرٍ
وَأَعْتَدُ إِبْهَامِي أَشَدَّ أَصَابِعِي ، وَلَمْ يَتَحَمَّلْ خَاتَمِي حَمْلَ خِنْصِيرِي
أَوْعَكَ مَنُونًا صَارَ لِلْمَوْتِ مَوْرِدًا ، وَكَانَ ارْتِقَابُ الْمَوْتِ مِنْ وَعَاكَ خَيْرٌ
وَمَنْ نَكَدَ الْإِيَّامَ إِيَّاءَ حِلَّةٍ ، عَدَاةِ النَّوَاحِي بَيْنَ كَوْنِي وَصَرَصَرٍ
فَلَوْ كَانَ مَاتَ اللُّوْغَبَرْدِيُّ قَبْلَهُ ، وَأَخَّرَ فِي الْبَاقِينَ مَنْ لَمْ يُؤَخَّرْ
إِذَا لَأَسْفَنَّا الْحَادِثَاتِ الَّتِي جَسَتْ ، وَلَمْ نَتَّبِعْهَا بِالْمَلَامِ ، فَتُكْثِرُ
يُطَيَّبُ بِالْكَافُورِ مَنْ كَانَ نَشْرُهُ أَطْلَ مِنْ الْكَافُورِ ، لَوْ لَمْ يُكْفَرْ

١ قوله : يتعصفر ، يريد أنه يصفر لأن العصفرة صبغ أصفر اللون .

٢ المزهر : العود .

٣ مغتال طول الليل : أراد المفضي الليل سهراً حتى يفتاله أي يهلكه .

٤ الوعك : المرض . متونا وخير : اسما مكانين موبوءين بالحمى .

٥ إيباء مصدر أوبأ المكان : حل فيه الوباء . الحلة : محلة القوم . كوثى وصرصر : موضعان .
العداة : الأرض الطيبة .

٦ اللوغبردي : اسم شخص .

وَتُدْرَجُ فِي الْبُرْدِ الْمُحَبَّرِ صُورَةٌ ، كَتَوَشِيَةِ الْبُرْدِ الصَّنِيعِ الْمُحَبَّرِ
قَسَتْ كَبِيدٌ لَمْ تَعْتَكِلْ لِفِرَاقِهِ ، وَقَلْبٌ إِلَى ذِكْرَاهُ لَمْ يَتَفَطَّرِ
عَلَيْكَ أَبَا الْعَبَّاسِ بِالصَّبْرِ طَيِّعًا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ طَائِعًا ، فَتَصَبَّرِ
وَلَا بُدَّ أَنْ يَهْرَاقَ دَمْعٌ ، فَإِنَّمَا يَرْجَى ارْتِقَاءُ الدَّمْعِ بَعْدَ التَّحَدَّرِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصَحْ جَوَاكَ بِعِبْرَةٍ ، غَلَا فِي التَّمَادِي أَوْ قَضَى فِي التَّسَعَّرِ

وَأَخِ أَرَابِ

وقال يعاتب أبا العباس بن بسطام :

أَمَّا الْعُدَاةُ ، فَقَدْ أَرَوَكَ نُفُوسَهُمْ ، فَاقْصِدْ بِسُوءِ ظُنُونِكَ الْإِخْوَانَا
تَنْحَاشُ نَفْسِي أَنْ أَذُلَّ مَقَادَةً ، وَيَزِيدُ شَغْبِي أَنْ أَلِينَ عَيْنَانَا
وَأَخِيفُ عَنْ كَتِفِ الصَّدِيقِ نَزَاهَةً ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَلَوَّنَ الْأَلْوَانَا
وَأَخِ أَرَابَ ، فَلَمْ أَجِدْ فِي أَمْرِهِ إِلَّا التَّمَاسُكَ عَنْهُ ، وَالْهَيْجَرَانَا
أَغْبَبْتُهُ أَنْ أَسْتَمِيعَ لَهُ يَدًا ، أَوْ أَنْ أَعْنِي مِنْهُ فِي لِسَانَا
وَأَرَاهُ لَمَّا لَمْ أَطَالِبْ نَفْعَهُ أَنْشَأَ يُضِيمُ تَغْيِبًا وَعِيَانَا

١ تدرج : تلف . البرد : الثوب . المحبر : المزين .

٢ تنحاش : تنفر . الشغب : هياج الشر .

٣ أرابه : أوقعه في الريبة ، الشك .

مَا كَانَ مِنْ أَمَلٍ وَمِنْكَ فَقَدْ أَتَى يَسْرِي إِلَيَّ مُبَيَّنًا تَبْيَانًا
لَوْ كَانَ مَا أَدَّى إِلَيْكَ سِرَارَهَا حَقًّا ، لَكَانَ حَدِيثُهَا إِعْلَانًا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ تُهَمِّتِي لَكَ ، بَعْدَمَا كُنْتُ الصَّفِيَّ لَدَيَّ ، وَالْخُلُصَانَا
وَتَوَقَّعِي مِنْكَ الْإِسَاءَةَ جَاهِدًا ، وَالْعَدْلُ أَنْ أَتَوَقَّعَ الْإِحْسَانَا
وَكَمَا يَسْرُكُ لِيْنُ مَسِيَّ رَاضِيًا ، فَكَذَلِكَ فَاخْشَى خُشُونَتِي غَضَبَانَا

لولا البعد ما طلب التداني

وقال بهاتيه أيضاً :

تَعُودُ عَوَائِدُ الدَّمْعِ الْمَرَّاقِ ، عَلَى مَا فِي الضَّلُوعِ مِنْ احْتِرَاقِ
لَقَدْ رَأَتْ التَّوَاطُرُ، يَوْمَ سَعْدَى ، زَيْلًا تُسْتَهْلُ لَهُ الْمَآقِي
بِأَنْفَاسٍ تَرْقَى عَنْ دَخِيلٍ ١ جَوَى حَتَّى تَعْلَقَ فِي التَّرَاقِي
وَأَحْشَاءٍ أَرَقَّ عَلَى التَّصَابِي ، وَأَدُمَى مِنْ مَجَاسِدِهَا الرِّقَاقِي ٢
وَقَدْ حَلَّتْ ، وَمَا حَلَّتْ أُسِيرًا ، يُفَالِتُ لُبَّهُ عَنَّتُ الْوِثَاقِي ٣
بِإِرْقَةٍ تُهَمِّدُ ، وَلَرُبَّ شَوْقٍ تَصْبَانِي إِلَى أَهْلِ الْبُرَاقِي ٤

١ الزوال ، مصدر زأل : مال إلى الزوال .

٢ المجاسد ، الواحد مجسد : ما يلي الجسد من الثياب .

٣ يفالت : يصادف . العنت : الشدة .

٤ البراق ، الواحدة برقة : أرض غليظة فيها حجارة وزمل وطين . وبرقة تُهد : موضع في بلاد العرب .

وَكَمْ قَدْ أَغْفَلَ الْعُدَّالُ عِنْدِي
فَلَمْ يَدْعِ اصْطِبَاحِي فِي فَضْلًا
أَقُولُ لِصَاحِبِ خَلِيتُ عَنْهُ
فِرَاقٌ مِنْ جَفَاءِ حَالِ بَيْتِي
وَأَغْبَابُ الزَّيَّارَةِ فِيهِ بُقَيَّا
فَكُنَّا بِالشَّامِ ، إِخَالُ ، خَيْرًا
أَقْلَ وَفَاءُ أَرْضِكَ أَمْ تَجَازَتْ
فَلَا تَتَكَلَّفَنَّ إِلَيَّ وَصْلًا ،
مَتَى تَرِدُ النَّزِيلَ تَعْتَرِفْنِي
وَأَمْتِي ، حِينَ تُؤْذِنُنِي بِصُرْمِ ،
أَرَى عَبْدَ الصَّدِيقِ ، فَإِنْ تَحَلَّى
وَلَنْ تَعْتَادَنِي أَشْكُو مَقَامًا
وَلَيْسَ الْعُرْسُ فِي نَفْسِي بِأَحْلَى
وَكَمْ قَدْ أَعْتَقَتْ مِنْ رِقِّ مَكْثٍ
لَعَلَّ تَخَالُفَ الطَّيَّاتِ مِنَّا
فَلَوْلَا الْبُعْدُ مَا طُلِبَ التَّدَانِي ،
مِنْ اسْتِثْنَاءِ بَثٍّ ، وَاشْتِيَاقِ
يُؤَدِّبُنِي إِلَى أَمَدِ اغْتِيَابِي
بَدِي ، إِذْ مَلَّ أَوْ سَتِمَ اعْتِلَاقِي
وَبَيْنَكَ أَمْ فِرَاقٌ مِنْ فِرَاقِي ؟
وَدَادِكَ ، وَاسْتِرَاحَةُ عَظْمِ سَاقِي
لِرَعْنِي الْوِدِّ مِنَّا بِالْعِرَاقِ
خَلَائِقَ غَيْرَ وَافِيَةِ الْخَلَاقِ ؟
تُلَاقِي مِنْ هَوَاهُ مَا تُلَاقِي
قَصِيرَ الذَّيْلِ ، مَشْدُودَ النِّطَاقِ
رَبِيطُ الْجَاشِ ، مُتَّسِعُ الْخِنَاقِ
بِظُلْمِ ، فَارُجُ عَتَقِي ، أَوْ إِبَاقِي
عَلَى مَضْضٍ ، وَفِي بَدْيِ انْطِلَاقِي
مَعَ الْعِرْسِ الْفَرُوكِ مِنَ الطَّلَاقِ ١
خُطَى هَذِي الْمُخَزَّمَةِ ، الْعِنَاقِ ٢
يَعُودُ لَنَا بِقُرْبٍ وَاتِّفَاقِ ٣
وَلَوْلَا الْبَيْنُ مَا عُشِقَ التَّلَاقِي

١ العرس بالضم : الزفاف ، وبالكسر : العروس والزوجة . الفروك : التي تبغض زوجها .

٢ المخزمة : النياق التي وضعت الخزومات في أنوفها ، والخزامة : حلقة يشد فيها الزمام .

٣ الطيات ، الواحدة طية : النية .

وَنُحْسِرَانُ الْمَوَدَّةَ فِي السَّجَايَا ، كَنُحْسِرَانِ التَّجَارَةَ فِي الْوِرَاقِ^١
وَحَقُّ مَا تَأْمَلْنَا هِلَالاً بِأَقْصَى الْأُفُقِ ، إِلَّا عَنْ مِحَاقِ
فَلَا نَقْتَبِلُ عَهْدًا رَضِيًّا بَعِيدًا مِنْ نُبُورٍ ، وَاعْتِبَاقِ
فَقَدْ يَتَعَاشَرُ الْأَقْوَامُ حِينًا بِتَلْفِيقِ التَّصَنُّعِ ، وَالنَّفَاقِ
وَتَأْتِي الدَّلُومُ مَلَأَى ، بَعْدَ وَهْنِي مِنْ الْأَوْذَامِ فِيهَا ، وَالْعِرَاقِ^٢
فَلَا تَبْعُدْ لِسَالِينَا الْخَوَالِي ، وَفَائِتْ عَيْشِينَا الْعَذْبَ الْمَذَاقِ

جود بيد الغيث

وقال يمدح ابراهيم بن المدر :

لَيْسَ الزَّمَانُ بِمُعْتَبِي ، فَذَرَيْنِي أُرْمِي تَجَهَّمْ خَطِيئِهِ بِجَبِينِي
وَتَخَذُ الْقِلَاصِ يَرُدُّنِي لَكَ بِالْغَيْ فِي بَعْضِ ذَا التَّطَوَّافِ أَوْ يَرُدُّنِي
وَالرَّزْقُ لِلْيَقِظِ الْمُشْبَعِ رَأْيُهُ بِالْعَزْمِ ، لَا لِلْعَاجِزِ الْمَافُونِ^٣
لَوْلَا أَبُو إِسْحَاقَ لَمْ أَلْحَقْ بِمَنْ فَوَقِي ، وَلَمْ أَفْضُلْ عَلَى مَنْ دُونِي
أَقْسَمْتُ لَا يَخْشَى الْخَوَادِثَ جَارُهُ وَيَسْمِنُهُ قَمِينٌ بَيْرٌ يَمِينِي^٤

١ الوراق : الدراهم المضروبة .

٢ الأوذام : السيور بين آذان الدلو . العراقي : خشبات تعرض على الدلو كالصليب .

٣ المافون : الأحمق ، الناقص العقل .

٤ قمن : جدير .

سَمِعُ الْيَدَيْنِ ، لَهُ أَبَادٍ جَمَّةٌ
وَلَقَدْ بَعَثْتُ لَهُ الثَّنَاءَ فَلَمْ يَقُمْ
جُودٌ يَبْدُ الْغَيْثِ أَحْفَلُ مَا جَرَتْ
أَنْتَى يَكُونُ لَهُ اتِّصَالُكَ فِي النَّدَى ،
أَفْدِيكَ ، وَالنَّعْمَاءُ عِنْدِي ، أَنْهَا
إِنَّ الَّذِي حُمِلَتْهُ ، فَحَمَلَتْهُ ،
أَيْخُونُ فِي سِرِّ الصَّدِيقِ لِسَانُ ذِي
هَذَا وَمَا صَدْرِي بِمُخْصِرٍ الْهَوَى
أَبْنِي الْمُدَبِّرِ لَا تَزَلْ أَيَّامُكُمْ
فَالْمَجْدُ يَعْلَمُ أَنْكُمْ لَمْ تَقْصُرُوا

عِنْدِي ، وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَنْوُنِ
جُهْدُ الثَّنَاءِ بِعَفْوٍ مَا يُؤَلِّفِي
لِسَجَالِهِ فِرْقُ السَّحَابِ الْجُونِ
وَوُقُوعُهُ فِي الْحَيْنِ ، بَعْدَ الْحَيْنِ
قَدْ كَثُرَتْ فِي النَّاسِ مِنْ بَقْدِي
مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي ، وَلَا مِنْ دِينِي
كَرَّمِ عَلَى سِرِّ الْعَدُوِّ أَمِينِ
عَنْكُمْ ، وَلَا أَنَا فَبِكُمْ بِظَنِينِ
مَوْصُولَةٌ بِالْعِزِّ ، وَالتَّمْكِينِ
إِلَّا عَلَى سَبْقِ إِلْبِهِ ، مُبِينِ

حساما نصره ويداسماح

وقال يمدح أحمد
وإبراهيم ابني المدبر :

عَنَانِي مِنْ صُدُودِكَ مَا عَنَانِي ، وَعَاوَدَتْنِي هَوَاكِ ، كَمَا بَدَانِي
وَذَكَرَتْنِي التَّبَاعِدُ ظِلٌّ عَيْشٍ لَهْوُنَا فِيهِ ، أَيَّامَ التَّدَانِي

١ يَبْدُ : يَنْلُبُ . أَحْفَلُ : أَمْلَأُ . السَّجَالُ : الدَّلَاءُ الْعَظِيمَةُ فِيهَا مَاءٌ . وَالْكَلامُ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ .

أَلَامُ عَلَى هَوَى الْحَسَنَاءِ ظُلُمًا ، وَقَلْبِي ، فِي هَوَى الْحَسَنَاءِ ، عَانِ
إِذَا انْصَرَفَتْ أَضَاءَتْ شَمْسُ دَجَنٍ ، وَمَالَ مِنْ التَّعَطُّفِ غُصْنُ بَانِ
وَيَوْمَ تَأَوَّهْتَ لِلْبَيْنِ وَجَدًا ، وَكُفْتُ عِبْرَتَانِ تَبَارِيَانِ
جَرَى فِي نَحْرِهَا ، مِنْ مُقَلَّتَيْهَا ، جُمَانُ يَسْتَهِيلُ عَلَى جُمَانِ
وَكَانَ الْحَجُّ لِلْقَلْبِ الْمُعْنَى ضَمَانًا ، زِيدَ فِيهِ إِلَى ضَمَانِ
وَمَا ذِكْرُ الْأَحْبَةِ ، مِنْ ثَبِيرٍ وَبَلَدَحَ ، غَيْرُ تَضْلِيلِ الْأَمَانِ
نَظَرْتُ إِلَى طِدَانٍ ، فَمَلْتُ : لَيْلِي هُنَاكَ ، وَأَيْنَ لَيْلِي مِنْ طِدَانِ
وَدُونَ لِقَائِهَا لِجَافٍ شَهْرٍ ، وَسَبْعٍ لِمَطَابَا ، أَوْ ثَمَانِ^١
تَجَاوَزْنَ السَّتَارَ إِلَى شَرَوْرِي ، فَأَظْلَمَ ، وَاعْتَسَفْنَ قُرَى الْهِدَانِ
وَلَمَّا غَرَبَتْ أَعْرَافُ سَلَمَى لَهْنٌ ، وَشَرَقَتْ قُنُنُ الْقَيْنَانِ^٢
وَخَلَفْنَ الْأَبَاسِرَ وَارِدَاتٍ جُنُوحًا ، وَالْأَيَّامِينَ مِنْ إِبَانِ
وَحُفِّضَ عَنْ تَنَاوُلِهَا سُهَيْلٌ ، فَقَصَرَ وَاسْتَقَلَّ الْفَرَقْدَانِ^٣
تَصَوَّبَتْ الْبِلَادُ بِنَا إِلَيْكُمْ ، وَغَنَى ، بِالْإِيَابِ ، الْحَادِيَانِ
أُمْبِهِجَتِي الْعِرَاقُ ، وَلَيْسَ فِيهَا عَقِيدَايَ اللَّذَانِ تَكْنَفَانِي^٤
وَمُونِسَتِي ، وَكَيْفَ شُهُودُ أَنْسِي بِهَا ، وَابْنَا الْمُدَبِّرِ غَائِبَانِ

١ إيجاف : عدو .

٢ أعراف : أعالي . سلسي : جبل . القنن ، الواحدة قنة : أعلى الجبل ، والجبل المنير . وكل ما مر في الأبيات السابقة وفيما يلي من الأسامي ، هو أسماء أمكنة .

٣ سهيل والفرقدان : من النجوم .

٤ العقيد : المعاهد .

حُسَامًا نُصْرَةً ، وَبَدَا سَمَاحٌ ،
إِذَا ابْتَدَرَا مَدَى مَجْدٍ بَعِيدٍ ،
هُمَا كَنَزِي لِأَحْدَاثِ اللَّيَالِي ،
أَلَا أَبْلِيغُ أَبَا إِسْحَاقَ تَبْلِيغُ
وَمَنْ شَادَ الْمَعَالِي غَيْرَ آلٍ ،
ظَلَمْتُكَ إِنْ جَعَلْتُ سِوَاكَ قَصْدِي ،
وَفِيكَ تَبَاعَدَتْ غَايَاتُ مَدْحِي ،
وَلَمْ يَسْبِقْ فِعَالُكَ فَرْطُ قَوْلِي ،
حَلَفْتُ بِرَبِّ زَمَزَمَ وَالْمُصَلَّى ،
وَبِالسَّبْعِ الطَّوَالِ ، وَمَنْ تَوَلَّى
لَقَدْ وَفَّرْتُ مِنْ جَدِّكَ حَظِّي ،
وَكَيْفَ أَمُنْتُ شُكْرًا كَانَ مِنِّي
أَبُو الْعَطَافِ عِنْدَكَ حَيْثُ يُرْضَى
بُشْفَعُ فِي لُبَانَاتِ الْأَقَاصِي ،
وَبَحْرًا نَائِلٍ يَتَدَفَّقَانِ
تَمَطَّرَ دُونَهُ فَرَسًا رِهَانًا
إِذَا خِيفَتْ ، وَذُخْرِي لِلزَّمانِ
فِي الْفَتِيَانِ ، وَالشَّيْمِ الْحِسَانِ
وَأَوْجَفَ فِي الْمَكَارِمِ غَيْرَ وَأَنْ
أَوْ اسْتَكْفَيْتُ غَيْرَكَ عِظْمَ شَانِي
وَمُدَّ إِلَى عَيْنَيْهِ عَيْنَانِي
وَتَحَبَّطِي فِي مَدْيَحِكَ ، وَافْتِنَانِي
وَرَبُّ الْحِجْرِ ، وَالرُّكْنِ الْيَمَانِي
تِلَاوَتُهُنَّ ، وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي
كَمَا وَفَّرْتُ حَظَّكَ مِنْ لِسَانِي
بِعُقْبِ تَطَوُّلِ لَكَ ، وَامْتِنَانِ
لَهُ شَرَفُ الْمُحَلَّةِ ، وَالْمَكَانِ
وَتُحْفَظُ فِيهِ أَسْبَابُ الْأَدَانِي

١ تمطر الفرسان : جاءا متسابقين .

الحمى على الأسد الورد

وقال يمدح إبراهيم ويذكر علة نالته :

بأنفُسِنَا ، لا بالطَّوَارِفِ والتُّلْدِ ،
 بينا ، مَعَشَرَ العَافِينَ ، ما بك من أذى ،
 ظَلَلْنَا نَعُودُ المَجْدَ من وَعَكِكَ الذي
 ولمْ نُنْصِفِ اللَّيْثَ اقْتَسَمْنَا نَوَالَهُ ،
 بَدَتْ صُفْرَةٌ في لَوْنِهِ ، إنْ حَمْدَهُمْ
 وَحَرَّتْ على الأَيْدِي مَجَسَّةٌ كَفَّهُ ،
 وما الكلبُ مَحْمُومًا وإن طال عُمُرُهُ ،
 وَلَسْتَ تَرَى عُوْدَ القَتَادَةِ خَائِفًا
 نَقِيكَ الذي تُخْفِي من الوَجْدِ أو تُبْدي
 فإنْ أَشْفَقُوا ممَّا أقولُ في وَحْدي
 وَجَدْتَ ، وَقُلْنَا اعتَلَّ عَضُوٌّ من المَجْدِ
 ولمْ نَقْتَسِمِ حُمَاهُ إذْ أَقْبَلْتُ تُرْدي
 من الدُّرِّ ما اصْفَرَّتْ نَوَاحِيهِ في العِقْدِ
 كذلكَ مَوْجُ البَحْرِ مُلْتَهَبُ الوَقْدِ
 ألا إِنَّمَا الحُمَى على الأسدِ الوَرْدِ
 سَمُومَ الرِّيحِ الآخِذَاتِ من الرُّنْدِ

لحي نتفت

وقال يمدحه :

لِيَالَيْنَا بَيْنَ اللّوَى ، فَمُحَجَّرِ ،
 سَقَيْتِ الحَيَا مِنْ صَيِّبِ المُنْزَنِ مُطِيرِ
 مضى بكِ وَصَلُ الغَانِيَاتِ وَتَشْوَةُ الـ
 شَبَابِ ، وَمَعْرُوفُ الهَوَى الْمُتَنَكَّرِ

١ القتادة : شجرة صلبة شائكة . السموم : الريح الحارة . الرند : شجر طيب الرائحة .

فإن أتدكر حُسنَ ما فات لا أجيدُ
نَضَوْتُ الأمتى عني اضطباراً، ورُبّما
أيا صاحبي ! إنا أردت صحابتي ،
فلأني ، إن أزميع غُدُوّاً لطيفةً ،
ومما بقربُ الطيفِ المليمِ ركائي ،
سُقينا جنى السلوانِ أم شغلَ الهوى
وقد ساءَني أن لم يهيج من صباي
وكيف تعاطي اللهو ، والرأسُ مُخلّسٌ
فنيئتُ ، وجانبتُ المطاميعَ لايساً
وأنسني علمي بأن لا تقدّمي
ولو فاتني المقدورُ مما أرومهُ
أقولُ لذي البشرِ البكي الذي نبتُ
ليمنَ رِفْدُهُ ببيضُ الأنوقِ ، وعرضهُ ،
كفالك العلى من لست فيها ببالغِ
ومن لو تُرى في ملكهِ عدتُ نائلاً
لقد حيطَ فيءُ المسلمين بحازمِ ،
مليءٍ بإذلالِ العزيزِ ، إذا التوى

١ الرأس المخلص : المبيض بعضه .

٢ الأنوق : ذكر الرعم . مثل يضرب لاستحالة الشيء لأن الذكر لا يبيض . عرضه : متاعه .
أكتب : دنا . الصفاة : الصخرة . المشقر : موضع .

٣ الأبلغ : المتكبر .

أَذَاقَ الْخَصِيصِينَ عُقْبَىٰ فِعَالِهِمْ^١ ،
وَكَانُوا مَتَى مَا يُسْأَلُوا النَّصْفَ يَشْمَخُوا^٢ ،
نَمَاهُمْ^٣ أَبُو الْمَغْرَاءِ ، فِي جِذْمٍ لُؤْمِيهِ ،
يَتَعُدُّونَ سَوَاحِرَاءَ جَدِّ أَبِزَعْمِهِمْ^٤ ،
لِحَى نَتِفَتْ ، حَتَّى أَطِيرَتْ سِبَالُهَا ،
حَدَاكُمْ صَلِيبُ الْعَزْمِ ، لَيْسَ بِوَاهِنٍ ،
قَلِيلُ احْتِجَابِ الْوَجْهِ ، يَغْدُو بِمَسْمَعٍ^٥ ،
مُعْنَى بِإِعْجَالِ الْبَطِيءِ ، إِذَا احْتَبَى ،
إِذَا طَلَبُوا مِنْهُ الْهَوَادَّةَ طَالَتْهُمْ^٦ ،
وَلَا يَسْأَلُونَ : أَيْنَ الدَّيْثَةُ ، أَعْوَزَتْ^٦ ،
مَتَى اخْتَلَفَ الْكِتَابُ فِي الْحُكْمِ أَجْمَعُوا^٦ ،
وَلَا يَحَارُ سَارِي الْقَوْمِ فِي الْخَطْبِ بَرَزَتْ^٦ ،
كَلِمَاتُ الْغَايَةِ الْقُصُورَى إِلَى مَنْ يَفُوتُكُمْ^٦ ،
فِدَاءُ أَبِي إِسْحَاقَ نَفْسِي وَأَسْرَتِي ،
لَبِستُ لَهُ النُّعْمَى الَّتِي لَا بَدِيلُهَا^٦ ،
أَطْبَتُ ، فَأَكْثَرْتَ الْعَطَاءَ مُسَمَّحًا ،

عَلَى حِينَ بَأْوٍ مِنْهُمْ^١ ، وَتَكَبَّرَ^١ ،
بِأَنَافٍ شُرَادٍ عَنِ الْحَقِّ ، نَفَرًا^٢ ،
إِلَى كُلِّ عِلْجٍ مِنْ بَنِي النَّالِ ، أَمَغْرًا^٣ ،
فَقَدْ أَحْرَزُوا شَوْمَ اسْمِهِ فِي التَّطْيِيرِ^٤ ،
وَأَقْفَاءُ مَصْفُوعِينَ فِي كُلِّ مَحْضَرٍ^٤ ،
وَلَا غَمَرٍ فِي الْمُسْكِلَاتِ مُغَمَّرٍ^٤ ،
مِنَ الْأَمْرِ ، حَتَّى يَسْتَتِيبَ ، وَمَنْظَرٍ^٤ ،
وَصَبٌّ بِشَقْدِيمِ الْمَرْجِي الْمُوْخَرِ^٤ ،
قَرَا جَبَلٍ مِّنْ دُونِهَا مُتَوَعِّرٍ^٤ ،
لَدَى أَحْوَزِيٍّ ، لِلدَّيْثَةِ مُنْكَرٍ^٤ ،
عَلَى رَأْيٍ ثَبَتَ ، فِي النَّدَى ، مُوقَّرٍ^٤ ،
بَصِيرَةٌ هَادٍ لِلْمَحْجَةِ ، مُبْصِرٍ^٤ ،
بِهَا ، وَدَعَاوُ التَّدِيرِ لِابْنِ الْمُدَبِّرِ^٤ ،
وَقَلَّتْ لَهُ نَفْسِي فِدَاءً ، وَمَعْشَرِي^٤ ،
حَدِيثًا ، وَلَا مَعْرُوفُهَا بِمُكْدَرٍ^٤ ،
فَطِيبُ نَامِيًا فِي نَضْرَةِ الْعَيْشِ وَآكْثَرٍ^٤ ،

١ البأو : الغمر والتسامي .

٢ النصف : العدل .

٣ الأمغر : الذي في وجهه حمرة في بياض صاف .

٤ الغمر : من لم يجرب الأمور . المغمر : الرامي نفسه في المهالك .

٥ القرا : الظاهر .

٦ الأحوزي : الحاذق ، السريع في كل ما أخذ فيه ، الحسن السباقة .

جود كالغمامة

وقال يمدحه :

سَفَّاهَا تَمَادَى لَوْمُهَا وَلَجَاجُهَا ، وَلَا كَثَارُهَا مِمَّا رَأَتْ ، وَضِجَاجُهَا
وَنَبَوْتُهَا ، إِنَّ عَادَ كَفِّي عِيدُهَا ، وَإِنْ هَاجَ نَفْسِي لِلَسَّمِ هَيَاجُهَا
هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجِلَاوُهَا ، وَشَيْكَا ، وَلَا ضَيْقَةٌ وَأَنْفِرَاجُهَا
تَقْضَى الْهُمُومُ لَمْ يُلَبِّثْ طُرُوقُهَا زَمَاعِي ، وَلَمْ يَغْلَقْ عَلَيَّ رِتَاجُهَا
وَأَنِّي لِأَمْضِي الْعَزَمَ ، حَتَّى أَرُدَّهْ إِلَى حَيْثُ لَا يَكْوِي الشُّكُوكُ خِلَاجُهَا^١
إِلَى لَيْلَةٍ ، إِمَّا سُرَاهَا مُبْلَغِي أَجَاوِدَ إِخْوَانِي ، وَإِمَّا ادْلَاجُهَا^٢
وَمَا زَالَتِ الْعَيْسُ الْمَرَاسِيلُ تَنْبِرِي ، فَتُقْضَى لَدَى آلِ الْمُدَبِّرِ حَاجُهَا
أُنَاسٌ ، قَدِيمُ الْمَكْرُمَاتِ وَحَدَثُهَا لَهُمْ ، وَسَرِيرُ الْعُجْمِ فِيهِمْ وَتَاجُهَا
إِذَا خَيَّمُوا فِي الدَّارِ ضَاقَتْ رِبَاعُهَا ، وَإِنْ رَكَبُوا فِي الْأَرْضِ ثَارَ عَجَاجُهَا
مَلِكِيُونَ أَنْ تُسْقَى الْبِلَادُ غِيَاثُهَا بِأَوْجُهُهِمْ حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجُهَا^٣
كَأَنَّ ، عَلَى بَغْدَادَ ، ظِلَّ غَمَامَةٍ بِجُودِ أَبِي إِسْحَاقَ يَتَهَمِي انْتِجَاجُهَا^٤
تَرَبَّعَتْهَا ، فَازْدَادَ ظَاهِرُ حُسْنِهَا ، وَأَضْعِفَ فِي لَحْظِ الْعُيُونِ ابْتِهَاجُهَا
فَلَا أَمَلٌ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُهُ ، وَلَا رُقَّةٌ إِلَّا إِلَيْكَ مَعَاجُهَا

١ خلّجها ، من خلّج : خامره ونازعه من فكر .

٢ السرى والادلّاج : السير في الليل .

٣ مليون ، سهل مليئون : أغنياء .

٤ انتجاجها : ميلانها .

يَدُكَ لَكَ عِنْدِي قَدْ أَبْرَ ضِيَاوُهَا
 هِيَ الرِّاحُ تَمَّتْ فِي صَفَاءِ وَرْقَةٍ ،
 فَإِنْ تُلْحِقِ النُّعْمَى بِنُعْمَى ، فَإِنَّهُ
 وَكُنْتُ إِذَا مَارَسْتُ عِنْدَكَ حَاجَةً ،
 وَلَيْمَ لَا أَغْثَالِي بِالضِّيَاعِ ، وَقَدْ دَنَّا
 إِذَا كَانَ لِي تَرْيِيعُهَا وَاغْتِلَالُهَا ،
 عَلَى الشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَتَخَبَّو سَرَاجُهَا
 فَلَمْ يَبْقَ لِلْمَصْبُوحِ إِلَّا مِزَاجُهَا
 يَزِينُ اللَّالِي ، فِي النِّظَامِ ، أَزْدِ وَأَجُهَا
 عَلَى نَكَدِ الْأَيَّامِ ، هَبَانِ عِلَاجُهَا
 عَلَيَّ مَدَاهَا ، وَاسْتَعَامَ اعْوِجَاجُهَا
 وَكَانَ عَلَيْكَ كُلُّ عَامٍ نَحْرَاجُهَا

تجاوز لنا عنه

وقال يمانية على
 الحجاب ويستوبه غلاماً :

عَمَرْتُ أَبَا إِسْحَاقَ مَا صَلَّيْتَ الْعُمْرُ ،
 لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عَطَائِكَ نَائِلُ ،
 وَأَنْتَ نَدَى نَحْيَا بِهِ ، حَيْثُ لَا نَدَى ،
 عَلَى أَنْتَنِي بَعْدَ الرِّقْنَى مُنْسَخَطُ ،
 وَقَدْ أَوْحَشْتَنِي رَدَّةً لَمْ أَكُنْ لَهَا
 فَلَيْمَ جِئْتُ طَوَّعَ الشُّوقِ مِنْ بَعْدِ غَايَتِي
 وَلَا زَالَ ، مَزْهُوًّا بِأَيَّامِكَ ، الدَّهْرُ
 وَعِنْدَكَ مِنْ تَقْرِيطِنَا أَبَدًا نَشْرُ
 وَقَطْرُ نُرَجَّتِي جُودَهُ حَيْثُ لَا قَطْرُ
 وَمُسْتَعْنِبٌ مِنْ خُطَّةٍ سَهْلُهَا وَعَرُّ
 بِأَهْلٍ ، وَلَا عِنْدِي بِتَأْوِيلِهَا خُبْرُ
 إِلَى غَيْرِ مُشْتَاكِ ، وَلَيْمَ رَدَّتِي بِشَرِّ

١ تربيعة : إزكاها وزيادتها .

وَمَا بَالُهُ يُأْتِي دُخُولِي ، وَقَدْ رَأَى
وَقَدْ أَدْرَكَ الْأَقْوَامُ عِنْدَكَ سُؤْلَهُمْ ،
فَكَيْفَ تَرَى الْمَحْمُولَ كُرْهًا عَلَى الصَّدَى
تَأْتِ لِمَوْتُورٍ بَدَا لَكَ ضِغْنُهُ ،
وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ يَغْتَضِبُ الْفَتَى ،
فَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مُهْدِيًا ،
فَإِنْ تُهْدِ مِيخَائِيلَ تُرْسِلُ بِشُحْفَةٍ
غَرِيرٌ تَرَاءَاهُ الْعُيُونُ ، كَأَنَّمَا
وَلَوْ يَبْتَدِي فِي بَيْضِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ
إِذَا انْصَرَفْتَ يَوْمًا بِعِطْفِيهِ لَفَتَةٍ
رَأَيْتَ هَوَى قَلْبٍ بَطِينًا نَزُوعُهُ ،
وَمِثْلُكَ أَعْطَى مِثْلَهُ لَمْ يَضِقْ بِهِ
عَلَى أَنَّهُ قَدْ مَرَّ عُمَرُ لَطِيهِ ،
غَدَا تَفْسِيدُ الْأَيَّامِ مِنْهُ ، وَلَمْ يَكُنْ
وَيُؤْمِنِي بِخَطِيئَةِ لِحْيَةٍ مُدْلِهِمَةِ ،
تَجَاوَزَ لَنَا عَنْهُ ، فَلِإِنَّكَ وَاجِدٌ
وَلَا تَطْلُبُ الْعِلَالَاتِ فِيهِ ، وَتَرْتَقِي
فَقَدْ يَتَغَابَى الْمَرْءُ فِي عِظَمِ مَالِهِ ،
وَيَخْرُقُ بِالتَّبَذِيرِ ، وَهُوَ مُجَرَّبٌ ،

خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِهِ ، وَيَدِي صِفَرُ
وَعَمَّهِمْ مِنْ سَبَبِ إِحْسَانِكَ الْكَثِيرُ
وَقَدْ صَكَ رِجْلَيْهِ بِأَمْوَاجِهِ الْبَحْرِ
فَإِنَّ الْحِجَابَ عِنْدَ ذِي خَطَرٍ وَثَرُ
عَلَى عَزْمِهِ ، إِلَّا الْهَدِيَّةُ وَالسَّحَرُ
فَفِي الْمِهْرَجَانِ الْوَقْتُ إِذْ فَاتَنَا الْفِطْرُ
تُقَضَّى لَهَا الْعُتْبَى ، وَيُغْتَفَرُ الْوِزْرُ
أَضَاءَ لَهَا فِي عُقْبِ دَاجِيَةٍ فَجَرُ
مِنَ الشَّهْرِ ، مَا شَكَ أَمْرُؤُ أَنَّهُ الْبَدْرُ
أَوْ اعْتَرَضَتْ مِنْ لَحْظِهِ نَظْرَةُ شَرَرُ
وَحَاجَةٌ نَفْسٍ لَيْسَ عَنْ مِثْلِهَا صَبْرُ
ذِرَاعًا ، وَلَمْ يُحْرَجْ بِهِ ، أَوْ لَهُ صَدْرُ
وَمِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ فِي مِثْلِهِ الْعُمُرُ
بِأَوَّلِ صَافِي الْحُسْنِ غَيْرَهُ الدَّهْرُ
لَحْدَيْهِ مِنْهَا الْوَيْلُ ، إِنْ سَاقَهَا قَدْرُ
بِهِ ثَمَنًا ، يُغْلِيهِ فِي مَدْحِكَ الشَّعْرُ
إِلَى حَيْلٍ فِيهَا مُعْتَدِرٌ عُدْرُ
وَمَنْ تَحْتَ بُرْدَيْهِ الْمُغِيرَةُ أَوْ عَمْرُو
فَلَا يَتَمَارَى الْقَوْمُ فِي أَنَّهُ غَمْرُ

وَمَنْ لَمْ يَرَ الْإِثَارَ لَمْ يَشْتَهِرْ لَهُ
فَإِنْ قُلْتَ نَذْرٌ أَوْ بَسْمٍ تَقْدَمْتُ ،
أَتَعْتَدُهُ عِلْقًا كَرِيمًا ، فَإِنَّمَا
وَأِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ وَتَقْلَى فِرَاقَهُ ،
وَالْطَفُّ مِنْهُ فِي الْفُؤَادِ مَحَلَّةٌ
وَمَا قَدَرُهُ فِي جَنْبِ جُودِكَ إِنْ غَدَا
فَعَالٌ ، وَلَمْ يَبْعُدْ بِسُودَدِهِ ذِكْرُ
فَأَيَّ جَوَادٍ حَلَّ فِي مَالِهِ نَذْرُ
مَرَامُ كَرِيمِ الْقَوْمِ أَنْ يُكْرَمَ الذُّخْرُ
فَقَدْ كَانَ وَفَرُ قَبْلَهُ ، فَمَضَى وَفَرُ
ثَنَاءٌ ، تُبْقِيهِ الْقَصَائِدُ ، أَوْ شُكْرُ
بِرْمَتِهِ ، أَوْ رَاحَ نَائِلُكَ الْغَمْرُ

خرق تغيب ناصروه

وقال يمدحه ويذكر وقته مع الزنج :

قَدْ كَانَ طَيْفُكَ مَرَّةً يُغْرَى بِي ،
فَالآنَ ، مَا يَزْدَارُ غَيْرَ مَغْبَةِ ،
جِئْنَا نُحْيِي مِنْ أَثِيلَةٍ مَنَزِلًا
أَدَى إِلَى الْعَهْدِ مِنْ عِرْفَانِهِ
سَدِّكَ النِّسَاءِ بِهِ مَلَامَةٌ عَاذِلِ
مَا زَالَ حَرْفُ الدَّهْرِ يُوَكِّسُ صَفْقَتِي
يَعْتَادُ رَكْنِي طَارِقًا ، وَرِكَابِي
وَمِنْ الصَّدُودِ زِيَارَةٌ الْإِغْصَابِ
جُدُّدًا مَعَالِمُهُ ، بِذِي الْأَنْصَابِ
حَتَّى لَكَادَ يَرُدُّ رَجْعَ جَوَابِي
يَلْحِي عَلَى غَزَلٍ ، وَصَدُّ كَعَابِ
حَتَّى رَهَنْتُ عَلَى الْمَشِيبِ شَبَابِي

١ السك : المولع ، الملازم .

أَفَحِظْ نَفْسِي ظِلْتُ أَنْقِصُ أَمْ عَلَى
وَعَدَلْتَنِي أَنْ أَدْرَكْتَنِي صَبَوَةٌ
وَمَلُومٌ فِي الْحَبِّ قَلْتُ، وَأَرْسَلْتُ
لَوْ كُنْتُ تُؤَثِّرُ بِالصَّبَابَةِ أَهْلَهَا ،
مَنْ مُخْبِرِي بَابِ الْمُدَبِّرِ وَالْوَعَى
غَضَبَانِ تَجَلَّى، عَنْ وَقَائِعِ سَيْفِهِ،
خَيْرُ قُتَيْبٍ نَاصِرُوهُ، وَأَحْضَرْتُ
أَسَاهُ نَصْلُ السَّيْفِ، لَا صَدْرُ الْفَتَى
لَوْ أَنَّهُ اسْتَنَامَ النِّجَاةَ لِنَفْسِهِ ،
لَوْ أَسْعَدْتُهُ خَيْلُهُ لَتَنَابَعْتُ
إِنَّ الْمُشِيعَ لَا يُبِيرُ عَدُوَّهُ ،
نَصَبْتُ جَبِينَكَ لِلسَّيُوفِ حَفِيزَةً
وَأَبَيْتَ إِعْطَاءَ الدَّيْثَةِ دُونَهُمْ ؛
وَمُبِينَةَ شَهَرِ الْمَنَازِلِ وَاسْمُهَا ،
كَانَتْ بَوَجهُكَ دُونَ عِرْضِكَ إِذْ رَأَوُا
وَلْتَنُ أَسْرَتْ فَمَا الْإِسَارُ عَلَى امْرِئٍ ،

نَفْسِي ، غَدَاتِيذٍ ، غَدَوْتُ أَحَابِي
خَلُصْتُ إِلَى دَاوُدَ فِي الْمِحْرَابِ
عَيْنَاهُ وَآكِفَ أَدْمُوعِ أَسْرَابِ ؛
لَتَرَكْتُ مَا بَلَكَ مِنْ جَوَاكَ لِمَا بِي
تُزْجِي أَوَاخِرَ قَسْطَلِ مُنْجَابِ
عُكْرَاتِ حُمُسٍ فِي الْحَدِيدِ غِضَابِ
أَعْدَاؤُهُ ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ غِلَابِ
حَرَجَاءَ ، وَلَا صَدْرُ الْحُسَامِ بِنَابِ
وَجَدَ النِّجَاةَ رَخِيسَةً الْأَسْبَابِ
آلَافُ قَتْلَى بَدَّةِ الْأَسْلَابِ
حَتَّى يَكُونُ مُشِيعَ الْأَصْحَابِ
صَرَفْتُ إِلَيْكَ نَقَاسَةَ الْهَرَابِ
إِنَّ الْأَبِي لَأَنْ يُعَيَّرَ آبِ
وَالْحَيْلُ تَكْبُو فِي الْعَجَاجِ الْكَابِي
أَنْ الْوُجُوهَ تُصَانُ بِالْأَحْسَابِ
نَصَرَ الْإِسَارَ عَلَى الْفِرَارِ ، بَعَابِ

١ العكرات : الكرات بعد الفرار .

٢ الخرق : الكريم السخي .

٣ البلدة : الرثة الهيئة .

٤ المدينة : الموضعة . العجاج : غبار الحرب . الكابي : المرتفع .

لَوْ كَانَ غَيْرُكَ كَانَ مُنْخَزِلَ الْقَوَى
نَامَ الْمُضْكَلُّ عَنْ مُرَاكَ وَلَمْ يَخَفْ
وَرَأَى بِأَنَّ الْبَابَ مَذْهَبُكَ الَّذِي
فَرَكِبَتْهَا هَوَلًا ، مَنَى تُخَيْرُ بِهَا
مَا رَاعَهُمْ إِلَّا امْتَرَاكَ مُصَلَّتًا
تَحْمِي أَغْلِيْمَةً ، وَطَائِشَةُ الْخَطَى
تَرْتَاغُ مِنْ وَهْلٍ ، وَتَأْنَسُ أَنْ تَرَى
شَهِيدَتَهُ يَوْمَ الْهِنْدِ وَأَنْ تَكُنْ
وَرَأَتْ جِلَادَ مُحَبَّبٍ لَمْ تُخْزِهِ ،
قَدْ كَانَ يَوْمٌ نَدَى بِطَوْلِكَ رَاهِنٌ
ذِكْرٌ مِنَ الْبَاسِ اسْتَعْرَتْ إِلَى الَّذِي
وَجَدِيدُ شُغْلٍ لِلْقَوَا فِي زَائِدٍ ،
وَفَرِيضَةٌ أَنْتَ اسْتَنْنْتَ بِدَيْشِهَا ،
عَمَّا مَضَى بِكَ ، ضَبَقَ الْجِلْبَابِ
سِنَةَ الرَّقِيبِ ، وَتَشَوَّاهُ الْبَوَابِ
يُخْشَى ، وَهَمُّكَ كَانَ غَيْرَ الْبَابِ
يَقْلُ الْجَبَانُ : أَتَيْتَ غَيْرَ صَوَابِ
عَنْ مِثْلِ بَرْدِ الْأَرْقَمِ الْمُنْسَابِ
تَصِلُ التَّلَفَّتْ خَشْيَةَ الطَّلَابِ
قَمَرًا يَنْوُءُ بِسَانِكَ قَضَابِ
لَتَبِيعَهُ بِالْيَوْمِ فِي دُولَابِ
يَوْمًا ، مَوَاقِفُهُ لَدَى الْأَحْبَابِ
حَتَّى أَضَفْتَ إِلَيْهِ يَوْمَ ضِرَابِ
أَعْطَيْتَ فِي الْأَخْلَاقِ ، وَالْآدَابِ
فِيمَا ابْتَعَثَتْ لَهَا مِنْ الْإِسْهَابِ
لَوْلَاكَ مَا كُتِبَتْ عَلَى الْكُتَابِ

١ امتراك : أراد استلاك بسرعة . المصلت : السيف . برد : ثوب . الأرقم : الحية .
٢ البائك : السيف القاطع .

فداك أبا العباس

وقال فيه ويذكر الرقعة أيضاً :

وَقُوفُكَ فِي أَطْلَالِهِمْ ، وَسُؤَالُهَا ،
وَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ فِي جَنْبِ تَوْضِيعِ
أَوْدُهَا سُقْيَا السَّحَابِ ، وَمَحْوَهَا
مَحَلَّتِنَا ، وَالْعَيْشُ غَضُّ نَبَاتِهِ ،
وَلَيْلِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ لَمْ تَغْلُ
فَقَدْ أُولِعْتَ بِالْعَوَقِ ، دُونَ لِقَائِهَا ،
وَكُنْتُ أَرْجِي وَصَلَهَا عِنْدَ هَجْرُهَا ،
فَلَا قُرْبَ ، إِلَّا أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرُهَا ،
بَلَى إِنْ فِي وَخْدِ الْمَطْيِ لَبْلُغَةٌ
سَبَحْمِيلُ أَثْقَالِي تَبْرَعُ مُنْعِمِ
وَأَيْسَرُ مِنْ بَذْلِ الرِّغَائِبِ حَمْلُهَا
فَتَى كَانَتْ الْأَعْيَاءُ مِنْ سَيْبِ كَفِّهِ ،
وَكُنْتُ إِذَا لَمْ يَكْفِنِي الْقَوْمُ حَاجَتِي ،
بُرَيْكَ غُرُوبَ الدَّمْعِ كَيْفَ انْهَمَالُهَا
لَطُولِ تَعْقِيهَا ، وَلَكِنْ إِنْخَالُهَا
بِسُقْيَا السَّحَابِ حِينَ يَصْدُقُ خَالُهَا
وَأَفْنِيَةُ الْأَيَّامِ خُضْرُ ظِلَالُهَا
نَوَاهَا ، وَلَا حَالَتْ إِلَى الصَّدِّ حَالُهَا
تَسَائِفُ مِنْ بَيْدَاءَ يَلْمَعُ آلُهَا
فَقَدْ بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا ، وَوَصَالُهَا
وَلَا وَصَلَ ، إِلَّا أَنْ يُطِيفَ خِيَالُهَا
إِلَيْهَا ، إِذَا شُدَّتْ لَشَوْقٍ رِحَالُهَا
بِأَنْعُمِهِ ، آدَتْ رِكَابِي نِقَالُهَا
لُسْتَكْثِيرِ ، أَعْيَا عَلَيْهِ احْتِمَالُهَا
ثَنَى مُنْعِمًا ، فَاسْتَحَقَّبَتْهَا بِغَالُهَا
كَفَّتَنِي بَدً ، أَيْدِي الرِّجَالِ عِيَالُهَا

١ الحال : ما توسمت من خير .

٢ لم تغل : لم تهلك .

٣ العوق : منحرج الوادي . التنايف ، الواحدة تنوفة : المفازة .

٤ السيب : العطاء . استحقبتها : ادخرتها .

وَوَجْهٌ ضَمَانُ الْبِشْرِ مِنْهُ مُوقَفٌ
 بِهِ مِنْ صَفِيحِ الْهِنْدِ وَتَمَّ تَبِينُهُ
 مَتَى رَبَدَتْهَا عِزَّةٌ ، أَوْ حَفِيزَةٌ ،
 مَتَى تَرَهَا يَوْمًا عَلَيْهَا دَلِيلُهَا ،
 وَقَدْ عَجَمَتْ تِلْكَ الْخُطُوبُ قَسَاتَهُ ،
 وَمَا كَانَ مَحْرُومًا مِنَ النَّصْرِ فِي الْوَعَى ،
 وَلَوْ شَاءَ ، إِذْ تَرَكَ الْمَشِينَةَ سُودَدٌ
 غَدَاةٌ يُجَارِيهِ التَّقْدَمُ ، فِي الْوَعَى ،
 كَانَهُمَا ، مِنْ نُصْرَةٍ وَتَرَافُدٍ ،
 فَمَا أُسِيرَا ، إِنْ الْمَذَاهِبُ ، لَمْ يَكُنْ
 وَلَا نَجَاةٌ . إِنْ النُّجَاةَ يَسِيرَةٌ
 وَمَا ارْتَبَتْ فِي آلِ الْمُدَبِّرِ ، إِنْهُمْ ،
 فِذَاكَ ، أبا الْعَبَّاسِ ، غَادٍ عَلَى الْعُلَى ،
 وَرَاجِيَةٌ أَنْ يَسْتَطِيعَكَ سَعْيُهَا ،
 فَكَمْ شَرَفٍ قَدْ قُتِمَتْ دُونَ سَبِيلِهِ ،
 وَتُبَيْتُكَ اسْتَبْطَأَتْ سُكْرِي لِأَنْعُمِ
 فَكَيْفَ ، وَقَدْ سَارَتْ غَرَائِبُ لَمْ يَزَلْ

عَلَى النُّجْعِ ، وَالْحَاجَاتُ تَتَرَى عِجَالُهَا
 صَفِيحَةٌ وَخَاحٍ ، يَرُوقُ جَمَالُهَا
 أُعِيدَ إِلَيْهَا بِالسُّوَالِ صِقَالُهَا
 تُعَجِّبُكَ مِنْ شَمْسٍ عَلَيْهَا هِلَالُهَا
 فَزَادَ عَلَى عَجَمِ الْخُطُوبِ اعْتِدَالُهَا
 وَلَكِنَّهَا الْحَرْبُ اغْتَدَتْ وَسِجَالُهَا
 لِأَشْوَقَةٍ ، يَوْمَ الْهِنْدُ وَأَنْ ، نِبَالُهَا
 أَبُو غَالِبٍ ، وَالْحَيْلُ تَتَرَى رِعَالُهَا
 يَمِينُكَ أَعْطَشَتْهَا الْوَفَاءُ شِمَالُهَا
 مُحِيطًا بِكَيْدِ الْأَسْرِينِ ، مَسْجَالُهَا
 وَلَكِنْ سَيْوْفٌ أَكْرَهَتْهَا رِجَالُهَا
 إِذَا انْتَسَبَتْ غُرُّ الْمَكَارِمِ ، آلُهَا
 يُقَصِّرُ عَنْ غَايَاتِهَا وَتَسَالُهَا
 وَقَدْ سَافَرَتْ بَيْنَ الرِّجَالِ خِلَالُهَا
 وَفُرْصَةٌ مَسْجِدٍ لَمْ يَفُتْكَ اهْتِبَالُهَا
 تَتَابَعَ عِنْدِي ، سَيْبُهَا وَنَوَالُهَا
 يَفُوتُ ، فَعَالَ الْمُتَنَعِمِينَ ، مَقَالُهَا

١ ربدتها : منعها وحبسها .

٢ رعالها : قطعها .

٣ اهتبالها : اغتنامها ، انقراصها .

ضَوَارِبُ فِي الْآفَاقِ لَيْسَ بِبَارِحٍ بِهَا مِنْ مَحَلٍّ أَوْطَنَتْهُ ارْتِمَالُهَا
قَصَائِرُهَا رَهْنٌ بِتَجْزِيَةِ الْعُلَى ، وَتَبْقَى دِيُونًا ، فِي الْكَرَامِ ، طِوَالُهَا
تَرَكَتُ سَوَادَ الشَّكِّ وَانْحَزْتُ طَالِبًا بَيَاضَ الثَّرِيَا ، حَيْثُ مَالَ ذُبَالُهَا
وَلَمْ أَرْضَ مِنْ لَيْلٍ حَبِيْبًا ، وَلَا مِنْ شَامٍ بِلَادًا يَطْيِيْنِي احْتِلَالُهَا^١
أَرِحْنَا بِتَيْسِيرِ الْمَطَايَا ، فَإِنَّهَا صَرِيْمَةٌ عَزَمَ حُلَّ عَنْهَا عِقَالُهَا
وَقَدْ يُبْلِغُ الْمُسْتَنَاقَ مَوْقِعَ شَوْقِهِ سُرَى الْبَخْتَرِيَّاتِ ، الْبَعِيدِ كَلَالُهَا^٢

أَلَطْتُ بِهِ الْحُمَى

وقال يمدحه :

سَقَى رَبْعَهَا سَعُ السَّحَابِ وَهَاطِلُهُ ، وَإِنْ لَمْ يُخَبِّرْ آتِفًا مَنْ يُسَائِلُهُ
وَلَا زَالَ مَغْنَاهَا بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى ، مُرَوَّضَةً أَجْزَاعُهُ ، وَأَجَازِلُهُ^٣
فَكَمَّ عُنِّي الْوَاشِي هُنَاكَ وَبَيَّتَ الْ مَذُولُ بِلَيْلٍ ، سَرْمَدٍ مُتَطَاوِلُهُ
وَلَيْسَ الْمُحِبُّ مَنْ تَنَاهَى وَشَاتُهُ ، وَأَقْصَرَ لَاحُوهُ ، وَنَامَتْ عَوَازِلُهُ

١ يطيني : يدعوني .

٢ البختریات : النياق الحسنة المشي ، الجسام .

٣ مروضة ، من روض المطر الأرض : صيرها كالروض . الأجزاء ، الواحد جزع : منعطف
الوادي ووسطه . الأجازل : لعلها جمع جزل وهو نبات .

أَرْجَمُ فِي لَيْلِي الظُّنُونُ ، وَلَئِنَّمَا
 وَقَدْ زَعَمْتَ أَنِّي تَعَمَّدْتُ هَجْرَهَا ،
 وَإِنِّي لِأَقْلِي بَعْضَ مَنْ لَا يُرِيْبُهُ
 أَبْرَقُ تَجَلَّى أَمْ بَدَا ابْنُ مُدَبِّرٍ
 فَمَا قَطَعْتَ بِالْمُسْتَمِيعِ ظُنُونُهُ ،
 يُخَاتِلُنَا عَنْ مَدْحِنَا مُتَطَوِّلٌ ،
 أَلْطَّتْ بِهِ الْحُمَى ثَلَاثًا ، وَوَدَّهَا
 تُعَاوِدُهُ تَوْقًا إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ
 وَكَانَتْ حَرَّى أَلَا تَعُودَ لَوْ اغْتَدَّتْ
 فَتَى لَمْ يُنْكِبْهُ الشَّبَابُ عَنِ الْحِجَّتِي ،
 إِذَا بَعَثْتَهُ الْأَرِيْحِيَّةُ أَضْعَفَتْ
 إِذَا سُودَدَ دَانِي لَهُ مَدَّ هَمَّةُ
 تَوَقَّعُ أَنْ يَحْتَلَّهَا دَرَجُ الْعُلَى ،
 وَصَلْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ ، فَمَدَدْتُهَا
 وَأَبْثَثْتُهُ شَأْنِي ، وَجَنَّبْتُ مُعْرِضًا ،
 وَأَلْقَيْتُ أَمْرِي فِي مُهِمِّ أُمُورِهِ ،
 وَقَدْ حَكَّمُوهُ وَهُوَ فِي كُلِّ مُشْكَلٍ

أُخَاتِلُ فِي وَجْدِي بِهَا مَنْ أُخَاتِلُهُ
 وَلَمْ تَدْرِ مَا خَطْبُ الْهَوَى ، وَبَلَابِلُهُ
 صُدُودِي ، وَأَهْوَى بَعْضَ مَنْ لَا أَوَاصِلُهُ
 بَغْرَةٌ مَسْئُولٍ ، رَأَى الْبِشْرَ سَائِلُهُ
 فَيُسْكَدِي ، وَلَا خَابَتْ لَدَيْهِ وَسَائِلُهُ^١
 إِذَا مَا أَرَدْنَا نَيْلَهُ لَا نُخَاتِلُهُ
 لَوْ أَنَّ وَشِيكَ الْبُرْءِ أَمْهِلَ عَاجِلُهُ^٢
 يَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ الْإِلْفُ ، حِينَ يُزَاوِلُهُ
 مَعَ الْجَيْشِ يَوْمَ الْهِنْدِ وَأَنْ ، تُقَاتِلُهُ
 وَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ اللّٰهُوَ ، وَالشَّيْبُ شَامِلُهُ
 أَيَادِيهِ ، أَوْ جَاءَتْ تَوَامًا فَوَاضِلُهُ^٣
 إِلَى سُودَدٍ نَائِي الْمَحَلِّ ، يُزَاوِلُهُ
 كَمَا انْتَضَرَّتْ أَوْبَ الْهَيْلَالِ مَنَازِلُهُ
 إِلَى مَطْلَبٍ ، أَبْقَنْتُ أَنِّي نَائِلُهُ
 لِيَفْعَلَ صَوْبُ الْمُزْنِ مَا هُوَ فَاعِلُهُ
 لِيَحْمِلَ رَضْوَى مَا تَغَمَّدَ كَاهِلُهُ
 سَرِيعُ الْقَضَاءِ ، مُرْتَضَى الْحُكْمِ ، فَاصِلُهُ

١ يكدي : لا يظفر بحاجته .

٢ أَلْطَّتْ بِهِ : لَازَمَتْهُ .

٣ الأريحية : سعة الخلق .

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَهْضَةٌ يَسْتَخِفُّهَا نَحْرَبُهُ ، إِذْ عَاقَى الزَّهِيدَ تَشَاقُلُهُ
وَكَمْ غِرَّةٍ لِلْمَسْجِدِ بَادِرَ فَوْتِهَا ، وَعَائِرِ حَمْدٍ أَعْلَقَتْهُ حَبَائِكُ
وَأِنْ ارْتَفَعَابِي ضَيِّعَتِي مِنْ جَنَابِهِ ، كَمَا ارْتَقَبَ السَّارِي الصَّبَاحَ بِقَابِلِهِ

الناس في رجل

وقال يمدحه ويمدح أفعاء :

لَتَنْ فِي الدَّهْرِ مِنْ سَهْمِي فَلَمْ يَتَصِلْ ، وَرَدَّ مِنْ يَدَيِ الطُّولَى ، فَلَمْ تَنْتَلِ
لَقَدْ حَمِدْتُ صُرُوفًا مِنْهُ عَرَفَنِي مَذْمُومُهَا عَصَبًا مِنْهُ هَلِي وَلِي
بَنِي الْمُدَبِّرِ مَا اسْتَبْطَأْتُ سَمْعِيكُمْ ، وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ فِي النَّاسِ مِنْ بَدَلِ
أَيَّامُكُمْ هِيَ أَيْامِي ، الَّتِي عَدَلْتُ مِيلَ ، وَدَوَّلْتُكُمْ حَظِّي مِنَ الدَّوَلِ
أَقَمْتُ مِنْ سَيِّبِكُمْ فِي يَانِعِ زَهِيرِ ، وَسِيرْتُ مِنْ جَاهِيكُمْ فِي يَانِعِ خَضِيرِ
تَتَكَرَّرُ النَّاسُ لِلنَّاسِ الْأُولَى عَرَفُوا ، وَتَلَكَّ حَالُ أَبِي إِسْحَاقَ لَمْ تَحُلِ
إِنْ زَادَهُ اللهُ قَدْرًا زَادْنَا حَسَنًا مِنْ رَأْيِهِ ، فَكَانَ الْأَمْرُ لَمْ يَزَلِ
نَعُودُ مِنْكَ عَلَى نَهْجِ بَدَأَتْ بِهِ ، فَشَحْنُ تَخِيْطُ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
أَتَرَكُ السَّهْلَ مِنْ جُدُوكَ أَتَبَعُهُ ، وَأَطْلُبُ النَّائِلَ الْأَفْصَى إِلَى الْجَبَلِ
نَعَمْ وَجَدْتُ الْمُخَلَّى لَيْسَ يَجْهَدُ فِي مَرَّعَاهُ مَا يَجْهَدُ الْمُحْظُورُ فِي الطُّوْلِ

المحظور : المنوع . الطول : الجهل .

أَقْصِرْ بِرَأْيِي إِنْ شَرَقْتُ عَنْكَ غَدَاً ،
 مَا بَعْدَ جُودِكَ ، لَوْلَا مَا يُجَاوِرُهُ ،
 وَكَيْفَ أَنْظُرُ مُخْتَاراً إِلَى بَلَدٍ ،
 جَاءَ الْوَلِيُّ ، فَبَلَّ الْأَرْضَ رَيْقُهُ ،
 وَقَدْ سَأَلْتُ ، فَمَا أُعْطِيتُ مَرْغَبَةً ،
 أُرْمِي بِظَنِّي ، فَلَا أَعْدُو الْخَطَاءَ بِهِ ،
 أَسِيرُ إِذْ كُنْتُ فِي طُولِ الْمَقَامِ بِهَا
 وَرُبَّمَا حُرِمَ الْفَازُونَ غَنَمَهُمْ
 شَرْقٌ وَغَرْبٌ فَعَهْدُ الْعَاهِدِينَ بِمَا
 وَلَا تَقُلْ أُمَمٌ شَتَّى ، وَلَا فِرْقٌ ،
 وَمَرَّ بِعَدَاكَ لِي لَيْلٌ ، فَلَمْ يَطُلْ
 بِسُرٍّ مَنْ رَأَى ، مِنْ جَهْلٍ وَمَنْ بُخْلِ
 يَكُونُ يَأْسِي أَهْلِي فِيهِ مِنْ أُمِّي
 وَغُلَّتِي مِنْهُ مَا أَفْضَتْ إِلَى بَلَدٍ
 وَكَانَ حَقِّي أَنْ أُعْطَى ، وَلَمْ أَسَلْ
 فَاعْجَبْ لِأَخْطِئَ رَأْمٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ
 أَكْثَدِي لَعَلِّي أَجْدَى عِنْدَ مُرْتَحَلِي
 فِي الْغَزْوِ ثُمَّ أَصَابُوا الْغَنَمَ فِي الْقَفَلِ
 طَالَبَتْ فِي ذَمْلَانَ الْأَيْشُ الْدُمْلُ
 فَالْأَرْضُ مِنْ تَرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ

فدتك

وقال يمدح إبراهيم :

فَدَتَّكَ أَكُفُّ قَوْمٍ مَا اسْتَطَاعُوا مَسَاعِيكَ ، الَّتِي لَا تُسْتَطَاعُ
 عَلَوَتَهُمْ بِجَمْعِكَ مَا أَشْتَوَا مِنْ الْعَلِيَا ، وَحِفْظِكَ مَا أَضَاعُوا

الذملا ن : سير لين .

تَعْمُ تَفَضُّلاً ، وَتَبِينُ فَفَضْلاً ،
وَهَبْتَ لَنَا الْعِنَايَةَ ، بَعْدَ مَا قَدْ
وَلَمْ تَحْظُرْ عَلَيْنَا الْجَاهَ ، حَتَّى
فَفِعْلُكَ ، إِنْ سُئِلْتَ ، لَنَا مُطِيعٌ ،
مَكَارِمُ مِنْكَ ، إِنْ دَلَفْتَ إِلَيْنَا
خَلَائِقُ ، لَا يَزَالُ يَلُوحُ فِيهَا
أَمِنَا أَنْ تُصْرَعَ عَنْ سَمَاحٍ ،
خِلَالَ التَّيْلِ ، فِي أَهْلِ الْمَعَالِي ،
دَتَوْتَ تَوَاضِعاً ، وَبَعَدْتَ قَدْرًا ،
كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعَدُ إِنْ تَسَامَى ،
وَقَدْ فَرَشْتَ لَكَ الدُّنْيَا ، مِرَارًا ،
فَمَا رَفَعَ التَّصَفُّعُ مِنْكَ طَرَفًا ،
فَأَنْتَ الْمَجْدُ مَقْسُومٌ مُشَاعٌ
نَرَاهَا عِنْدَ أَقْسَامِ تُبَاعُ
جَرَتْ عَنْهُ الْمَذَانِبُ وَالتَّلَاعُ^١
وَقَوْلُكَ ، إِنْ سَأَلْتَ ، لَنَا مُطَاعُ
صُرُوفُ الدَّهْرِ ، فَهِيَ لَنَا قِيلَاعُ
عِيَانٌ لِلْمُدَبِّرِ ، أَوْ سَمَاعُ
وَلِلْأَمَالِ فِي يَدِكَ اصْطِرَاعُ^٢
مُفَرَّقَةٌ ، وَأَنْتَ لَهَا جُمَاعُ
فَسَأْنَاكَ انْحِدَارُ ، وَارْتِفَاعُ
وَبَدَتْهُ الضُّوءُ مِنْهَا ، وَالشَّعَاعُ
مَرَاتِبَ ، كُلُّهَا نَجْدُ يَفَاعُ^٣
وَلَا مَالَتْ بِأَخْذِكَ الضُّبَاعُ^٤

- ١ المذانب والتلوع : مسايل الماء .
٢ تصرع : تطرح على الأرض طرحاً شديداً . الاصطراح ، من اصطرح الرجلان : حاولا أيهما يصرع الآخر .
٣ النجد واليفاع : المرتفع من الأرض .
٤ التصفح ، من تصفح الشيء : تأمله ونظر فيه ملياً ، أو تأمل وجوه القوم ليعرف أمرهم . أخدعك : العرق الذي في عنقك . والميل بالأخدع كناية عن التكبر .

أخوان في نسب الإخاء

وقال يمدح أحمد
ولإبراهيم ابني المدبر :

أَحْلَسْتِي سَلَمِي ، بِكَاطِمَةٍ ، اسْلَمَا ،
هَلْ تَرَوِيَانِ ، مِنْ الْأَجَبَةِ ، هَالِمَا ،
أَبْكِيكُمَا دَمْعًا ، وَلَوْ أَنِّي عَلَيَّ
أَيْنَ الْغَزَالِ الْمُسْتَعِيرُ مِنَ النِّقَا
ظَلِمْتُ جَوَانِحُنَا إِلَيْهِ ، وَرَبِّهَا
مُسْتَعْتَبٌ فِي حَيْثُ لَا مُسْتَعْتَبٌ ،
أَلِفَ الصَّدُودِ ، فَلَوْ يَمُرُّ خِيَالُهُ
خَلَفْتُ بَعْدَهُمْ الْأَحِظُ نِيَّةً
مَلَلًا أَكْفَكِيفُ فِيهِ دَمْعًا مُعْرِبًا
تَأَبَّى رَبَّاهُ أَنْ تُجِيبَ ، وَلَمْ يَكُنْ
اللَّهُ جَارُ بَنِي الْمُدَبِّرِ ، كَلَّمَا
أَخْوَانِ فِي نَسَبِ الْإِخَاءِ لَعِيلَةٍ ،
وَتَعَلَّمَا أَنَّ الْجَوَى مَا هِجْتُمَا
أَوْ تُسْعِدَانِ ، هَلِ الصَّبَابَةُ ، مُفْرَمًا
قَدَرِ الْجَوَى أَبْكِي بِكَيْنُكُمَا دَمَا
كَفَلًا ، وَمَنْ نَوَّرَ الْأَقَاحِي مَبْسِمًا
فِي ذَلِكَ اللَّعَسِ الْمُسْنَعِ وَاللَّمَى
إِنْ لَمْ يَتَجَدَّ جُرْمًا لَدَيَّ تَجَرَّمَا
بِالصَّبِّ فِي سِنَةِ الْكَرَى ، مَا بَلَّمَا
قَدَفًا ، وَأَنْشُدُ دَارِمًا مُتَرَسَّمًا
يَجْوَى ، وَأَقْرَأُ فِيهِ خَطْمًا أَعْجَمًا
مُسْتَخِيرٌ لِيُجِيبَ حَتَّى يَفْقَهُمَا
ذِكْرَ الْأَكَارِمِ مَا أَهْفَأُ ، وَأَكْرَمًا
بَكْرًا ، وَرَاحًا ، فِي السَّمَاحَةِ ، تَوَامًا

١ تعلما : اعلما .

٢ اللس : سواد مستحسن في الشفة . اللس : سيرة في الشفاء مبتعة .

٣ القلف : البعده . المترسم : المتذكر .

يَسْتَمِيرُ الْعَافُونَ، مَنْ نَوَّاهِمَا،^١
غَيْثَانِ، أَصْبَحَتِ الْعِرَاقُ لَوَاحِدٍ
وَلَوْ أَنَّ نَجْدَةَ ذَاكَ، أَوْ هَذَا لَنَا
قَدْ كَانَ أَنَّ لِمُعَمِّدٍ أَنْ يُتَفَضَّى
إِنِّي وَجَدْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
مُسْتَقْلِقُ الْعَزَمَاتِ فِي طَلَبِ الْعُلَى،
الْمُسْتَضَاءُ بَوَجْهِهِ وَبِرَأْيِهِ،
أَلْقَى ذِرَاعِيهِ، وَأَوْقَدَ لِحْظَهُ
مُسْتَصْفِرٌ لِلخَطْبِ يَجْمَعُ حَزْمَهُ
تَقَعُ الْأُمُورُ بِجَانِبِيهِ، وَإِنَّمَا
كَلِفٌ يَجْمَعُ الْخَرْجَ، يُصْبِحُ لُبُهُ
شُغْلَ الْمُدَافِعِ عَنْ مَحَالَةِ كَيْدِهِ،
بَخَعُوا بِحَقِّ اللَّهِ فِي أَعْنَاقِهِمْ،
لَمْ يَغِبْ عَنْ شَيْءٍ فَيَطْلُبُهُ، وَلَمْ
أُبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ تَبْلِيغَ لَاغِبٍ
بَابِي طَلَاقَتَكَ الَّتِي أَجَلُّوْهَا
وَقَدِيمُ مَا بَيْتِي وَبَيْنَكَ، إِنَّهُ

شَعْرَى الْعَبُورِ غَزَارَةً، وَالْمِرْزَمَا
وَطَنًا، وَغَرْبَ وَاحِدٍ، فَتَشَأَمَا
أَمَمٌ، لِأَدْرَكَ طَالِبٌ مَا يَتَمَمَا
فِي حَدِيثٍ، وَلَغَائِبٍ أَنْ يُقْدُمَا
خُلُقًا، إِذَا خَنَسَ الْجَبَانَ، تَقْدَمَا
حَتَّى يَكُونَ، عَلَى الْمَكَارِمِ، قِيَمَا
إِنْ حَيْرَةٌ وَقَعَتْ وَخَطْبٌ أَظْلَمَا
بِدِمَشَقٍ، يَنْتَعِدُ النَّوَابِ أَنْعُمَا
لِلْمِثَةِ، حَتَّى يَرَى مُسْتَعْظَمَا
يَبْعَثُ رَضْوَى أَوْ يَرْمَنَ يَرْمَرَمَا
مُتَفَرِّقًا فِي لَأَثَرِهِ، مُتَقَسِّمًا
وَأَذَلَّ جَبَارَ الْبِلَادِ الْأَعْظَمَا
لَمَّا أُنَاحَ لَهُمْ قَضَاءُ مَبْرَمَا
بِتَجْرِ الَّذِي حَدَّ الْكِتَابَ، فَيُظْلِمَا
فِي الْمَكْرُمَاتِ مُعَدَّلًا وَمَكُونَمَا
نَظَرِي إِذَا الْغَنِيمُ الْجَهَامُ تَجْهَمَا
عَقْدًا، أَمِيرٌ عَلَى الزَّمَانِ، فَأَحْكِمَا

١ الشعرى والمرؤم : نجسان .
٢ بخعوا : ذلوا ، خضعوا .

كنتَ الرِّبيعَ، فلا العطاءُ مُصرِّداً فيما يملكُ، ولا الإخاءُ مُدَمِّماً
فالدَّهرُ تلقاني لسيِّبك شاكِراً، إذ كنتُ لا ألك إلا مُنعمِماً
قد طالَ بي عهدٌ وهزَّ جِوَاعِي شوقٌ، فجئتُ من الشَّامِ مُسلِّماً

واحد في حزمه

وقال يمدح أحمد بن المديني :

لعمري المغاني، يومَ صحراءٍ أرثدِ، لقد هيَّجتُ وتجداً على ذي توجُّدِ
مَنَازِلُ أضحتُ للرياحِ مَنَازِلًا، تردُّدُ منها بينَ نُويٍّ ورَمْدِ
شجعتُ صاحبي أطلالُها، فتهلَّلَتْ مدايحُه فيها، ومَا قُلْتُ أُسْعِدِ
وقلْتُ لِدَارِ المَالِكِيَّةِ حَبْرَةً* منَ الشَّوقِ، لم تُملكِ بصبرٍ فترُدِ
سَقَتْهَا الغَوَادِي حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا، على أَنَّهَا لم تَسْقِ ذَا الغُلَّةِ الصَّدِي^١
رَأَتْ فَلَتَاتِ الشَّيْبِ، فابتَسَمَتْ لها، وَقَالَتْ : نَجُومٌ لَوْ طَلَعْنَ بِأَسْعَدِ
أَعَانِكَ ! مَا كَانَ الشَّبَابُ مَقَرِّي إِلَيْكَ، فَالْحَيِ الشَّيْبُ، إِذْ صَارَ مُبْعَدِي
تَزِيدُنِ هَجْرًا كُلَّمَا ازْدَدْتُ لَوْعَةً، طِلَابًا لَأَنْ أُرْدَى، فَهَا أَنَا ذَا رَدِ^٢

١ النوي : حفير حول الخيمة يمنع السيل . الرمْد : صفة الرماد الكثير .

٢ الغلة : العطش الشديد . الصدي : العطشان .

٣ أن أردى : أن أهلك . الردي : الهالك .

متى ألحق العيش الذي فات أنفاً ،
 لعمرك أبي الأيتام ما جاز حكمها
 وكيف أخاف الحادثات وصرفها
 ملكوم على بذل التلاد ، مَفَنَّدٌ ،
 وأبيض نغماء لأقصر ماتبح
 إذا بدروه بالسؤال انتحى لهم
 بعيد على الفيتان أن يلحقوا به ،
 وفي الناس سادات يروح عديد هم
 غداً واحداً في حزمه واضطلاعه ،
 قريب لما من حفظ كل مضجع ،
 أبا حسن ! تفديك أنفسنا التي
 وما بلغت آمالنا منك غاية
 وكيف وذاك الرأي لم يستند به
 إذا كان يومي فيك أحسن من غدي
 علي ، ولا أعطيتها ثني مقودي
 علي ، ودوني أحمد بن محمد
 ولا مجد إلا للملوم ، المَفَنَّدُ
 رشاء ، وجدواه لأول مجتد
 على وفريه ، حتى بجور ، فيمتدي
 إذا سار في نهج ، إلى المتجد ، مُصْعِدُ
 كثيراً ، ولكن سيد دون سيد
 ينوء ينصح ، للخلافة أوحد
 سريع لما في جمع كل مُبَدَّدُ
 بسبيك من صرف التوائب تفتدي
 نراها رضى في قدرك المشجد
 مشير ، وذاك السيف لم يُنْقَلَدُ

يأبى سموك واعتلاؤك

وقال . يمدحه :

يَأْبَى سُمُوكَ وَاعْتِلَاؤَكَ ، إِلَّا الَّتِي فِيهَا سَنَاوُكَ^١
عَمْرِي لَقَدْ فُتَّ الرَّجَا لَ ، وَبَانَ يَوْمَ السَّبْقِ شَاوُكَ^٢
يَا ابْنَ الْمُدَبِّرِ ، وَالنَّدَى وَبَلَّ نَجُودُ بِهِ سَمَاوُكَ^٣
عَظُمَ الرَّجَاءُ ، وَرُبَّ يَوْمٍ مِ حَقٍّ فِيهِ لَنَا رَجَاوُكَ^٤
وَيَقُوتُنِي نَيْلُ مَسَا فَتُهُ كِتَابُكَ ، أَوْ لِقَاوُكَ^٥
فَغِنَاءُ مَنْ يُرْجَى ، إِذَا لَمْ يُرْجَ فِي حَدَثٍ ، غَنَاوُكَ^٦
وَعَطَاءُ غَيْرِكَ إِنْ بَدَلُ تَ عَيْنَاةٍ فِيهِ عَطَاوُكَ^٧

ما أخشاك تكذبي

وقال لإبراهيم وكان رأى عنده أمل جارية الفصح
ابن خاقان وكانت تطالب البحري بالصياح التي أعطها
من صياح الفصح بن خاقان فخشي أن يعينها عليه فقال :

تَعْبِدُ قَنِي ، وَمَا أَخْشَاكَ تَكْذِيبِي ، مَاذَا تَأْمَلْتِ ، أَوْ أَمَلْتِ فِي أَمَلٍ
نَسَلٍ حَاوَلْتِ مِنْهَا ، فَهِيَ مُدْبِرَةٌ ، قَدْ جَاوَزْتَ مِنْذُ دَهْرٍ ، عِقْبَةَ الْحَبَلِ

١ السناء : العلو والارتفاع .
٢ شَاوُكَ : أملك وعاينك .

لا يُرْتَضَى قَدُّهَا عِنْدَ الْعِناقِ ، ولا يُفْنَى عَلَى خَدِّهَا فِي سَاعَةِ الْقُبُلِ
مُدَارَةُ الْخَلْقِ مِنْ عَرَضٍ إِلَى قِصَرٍ ، كَأَنَّمَا دُحِرِجَتْ فِي أَحْمَصِيٍّ جُعَلٍ^١
تَقْضِي بِقُوتِ عِيَالِي حَقَّ زَوْرَتَيْهَا ، لَقَدْ أَفْحَشْتَ فِي الْغَزَلِ

اسم إلى الأشرف فالأشرف

وقال يمدح أبا غالب بن أحمد بن المدبر :

لَمْ تَبْلُغِ الْحَقَّ ، وَلَمْ تُنْصِفِ عَيْنٌ رَأَتْ بَيْنًا ، فَلَمْ تَذَرِفِ
مِنْ كَلْفِي أَنْ تَنْقُضِي سَاعَةً يَأْتِي بِهَا الدَّهْرُ ، وَلَمْ أَكْلَفِ
لَا تَدْعِ الْأَحْشَاءَ ، إِلَّا لَهَا تَحْرِقُ^٢ ، ذَاتُ الْحَشَا الْمُرْهَفِ^٣
بَضِيعُ لُبِّ الصَّبِّ فِي لَحْظَيْهَا ، ضَبَاعَةٌ فِي الْقَهْوَةِ الْقَرَقَفِ^٤
وَصَفْوَتِي الرَّاحُ وَسَاعٍ بِهَا ، فَدُونَكَ الْعَيْشَ الَّذِي تَصْطَلِفِي
أَحْلِفُ بِاللَّهِ ، وَلَوْلَا الَّذِي يَعْزِضُ مِنْ شَكِّكَ لَمْ أَحْلِفِ
أَقْبَلُ مِنْ مُوْتَمِنٍ خَائِنٍ عَهْدًا ، وَلَا مِنْ وَاعِدٍ مُخْلِفٍ
إِذَا الرِّجَالُ اعْتَمَتِ أَجْوَادَهُمْ ، فَاسِمٌ إِلَى الْأَشْرَفِ ، فَالْأَشْرَفِ

١ الأخص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم . الجمل : ضرب من الخنافس ، والرجل الأسود الدسم .

٢ المرهف : الضامر .

٣ القهوة : الحمر . القرقف : التي تقرقف شاربها أي ترعده لقوتها .

٤ اعتمت : اختربت .

إِدْفَعُ بِأَمْثَالِ أَبِي غَالِبٍ عَادِيَّةَ الْعُدْمِ ، أَوْ اسْتَعْفِ
 أَرْضَاهُ لِلْمُعْتَمِدِ الْمُشْتَرِي حَفَظًا ، وَلِلْمُخْتَبِطِ الْمُعْتَفِي^١
 مِنْ شَأْنِهِ الْقَصْدُ ، وَلَكِنَّهُ إِنْ يُعْطَى فِي عَارِفَةٍ يُسْرِفُ
 لَوْ جُمِيعَ النَّاسِ لَا كَرُومَةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجَمْعِ لَمْ تَكْتَفِ
 وَوَقْعَةٌ لِلدَّهْرِ بِي لَمْ أَهِنْ لِحَزْمَا فِي ، وَلَمْ أَضْعَفِ
 مَا كُنْتُ بِالْمُنْخَزَلِ الْمُخْتَبِي فِيهَا ، وَلَا بِالسَّائِلِ الْمُلْحِفِ^٢
 ضَافَتْهُ أُخْرَى مِثْلُهَا ، فَاعْتَدَى مُسَانِدِي ، أَوْ وَاقِفًا مَوْقِفِي
 مُسْتَظْهِرًا ، بِحَمِيلٍ مَا نَابَهُ وَتَابَتِي فِي الْمَغْرَمِ الْمُجْحِفِ
 يَزْدَادُ مِنْ كُلِّي إِلَى كُلِّهِ تَوْقِيرُ ثِقَلِ الرَّائِبِ الْمُرْدَفِ^٣
 كَمْ رَفَعَتْ حَالِي إِلَى حَالِهِ بَدَأَ ، مَتَى تَخْلُفُ غِنَى تُثْلِفُ
 غَنِيْتُ مِثْلًا لَكَ فِي تَالِدٍ مِنْ مَالِكِ الرَّغْبِ ، وَمُسْتَظَرَفٍ
 وَهَمُّنَا رُجْحَانُ حَالٍ عَلَى حَالٍ ، فَجُدْ بِالْعَدْلِ ، أَوْ أَسْعِفِ
 عِنْدَكَ فَضْلٌ ، فَأَعِدْ قِسْمَةً تَرْجِعُ فِي الْعِقْدِ ، وَفِي النَّيْفِ
 تَجْعَلُهَا رِفْدًا لِمُسْتَرْفِدٍ ، أَوْ سَلَفًا قَرْضًا لِمُسْتَسْلِفِ
 هَلُمَّ نَجْمَعُ طَرَفِي حَالِنَا إِلَى سَوَاءٍ ، بَيْنَنَا ، مُنْصِفِ
 وَمَا تَكَافَا الْحَالُ إِنْ لَمْ يَقْعُ رَدًّا مِنْ الْأَقْوَى عَلَى الْأَضْعَفِ

١ لعله أراد بالمختبط : السائر في الليل . المعتفي : طالب المعروف .

٢ المختبي : المنكسر من حزن أو مرض . الملحف : الملح .

٣ الكل : الثقل . التوقير : التعظيم والتبجيل .

مخيلة حلم في الندي

وقال بمسحه :

مَنْ تَسْأَلِي عَنْ عَهْدِهِ تَجِدِيهِ
يُكَلِّفُنِي عَنْكَ الْعَدُولُ تَصْبِرُ أَمْ ،
وَيُحْزِنُكَ اللَّوَامُ لَسْتُ أَطِيعُهُمْ ،
عَلَى أَنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ ، وَأَتَّقِي
عَنَاءَ الْمُحِبِّ مِنْ عَقَائِلٍ لَوَعَةٍ ،
مُعَلَّلُهُ بِالْوَعْدِ لَيْسَ يَبْقَى لَهُ ،
وَأَهْيَفُ مَا خُوذَ مِنَ النَّفْسِ شَكْلُهُ ،
وَلَمْ يَشْفِ قَلْبِي مَا سَقَيْتُ بِكَلَمَةٍ
أَرَى غَفْلَةَ الْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَا نَعِ
إِذَا مَا نَسَبَتِ الْحَادِثَاتِ وَجَدَتْهَا
مَنْ أَرَتِ الدُّنْيَا تَبَاهَةً خَامِلٍ ،
وَمَا رَدَّ صَرْفَ الدَّهْرِ مِثْلَ مُهْدَبٍ
أَبُو غَالِبٍ بِالْجُودِ يَذْكُرُ وَاجِبِي ،
تَطُولُ يَدَاهُ عِنْدَ أَوْدَعِ سَعِيهِ

مَلِيًّا بَوَصَلَ الْحَبْلَ لَمْ تَصْلِيهِ
وَأَعْوَزُ شَيْءٍ مَا يُكَلِّفُنِيهِ
وَقَوْلٌ مِنْ الْعُدَّالِ لَسْتُ أَعِيهِ
زِيَادَاتٍ مُغَرَّمِي بِالْحَدِيثِ بِشَبِيهِ
تَحُلُّ قُوَى صَبْرِ الْجَلِيدِ ، وَتُوهِمِي
وَقَاتِلُهُ بِالْحُبِّ لَيْسَ يَدِيهِ
تَرَى الْعَيْنُ مَا نَحْتَاجُ أَجْمَعَ فِيهِ
مِنْ الرَّاحِ ، إِلَّا مَا سَقَيْتُ بِفِيهِ
يُصِيبُكَ أَحْيَانًا ، وَحِلْمٌ سَفِيهِ
بَنَاتِ الزَّمَانِ أَرْصِدَتْ لِبَنِيهِ
فَلَا تَرْتَقِبُ إِلَّا خُمُولَ نَبِيهِ
أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَأْتِيَ لَهُ بِشَبِيهِ
إِذَا مَا غَنِيَّ الْبَاخِلِينَ نَسِيهِ
ذَوِي الطَّوْلِ مِنْ أَكْفَائِهِ ، وَذَوِيهِ

١ يشبه ، مضارع وشي الكلام : كذب .

٢ عَقَائِلُ : بقايا . تُوهِمِي : تضعف .

إذا ما تَوَجَّهْنَا بِهِ فِي مُلِمَّةٍ ،
 تَقْبَلُ مِنْ آلِ الْمُدَبِّرِ سَيْدًا ،
 وَمَا تَابِعٌ فِي الْمَجْدِ نَهْجَ عَدُوِّهِ ،
 يُذَلِّلُ صَعْبَ الْأَمْرِ حِينَ يَرُوضُهُ ،
 جَدِيدُ الشَّبَابِ كِبَرُهُ يُفْتَعَالِيهِ ،
 مَخِيلَةٌ حِلْمٍ فِي التَّدْيِ كَأَنَّهَا ،
 إِذَا بَاتَ يُعْطَى بِالسَّمَاحِ حَلِيفَةً ،
 فِيدَاكَ مِنَ الْأَسْوَاءِ مِنْ بَيْتِ مُسَبِّحًا .
 حَلَاوَةٌ لَا فِي نَفْسِهِ جِدٌّ صَدْقَةٌ ،
 وَمُطْلَبٌ مِنْكَ الْمُسَامَاةَ لَمْ تَزَلْ ،
 وَلَوْ كَانَ يَبْغِي مَوْضِعَ الْمَجْدِ لَا كَفَى ،
 فَايَهُ لَكَ الْخَيْرَاتُ مِنْ سَيِّئِكَ الَّذِي

فَلَجْنَا بِوَجْهِهِ فِي الْكِرَامِ وَجِيهًا^١
 يَقُودُ إِلَى الْعُلَيَّاءِ مُتَّبِعِيهِ^٢
 كَتَّبِعَ فِي الْمَجْدِ نَهْجَ أَبِيهِ^٣
 وَيَحْفَظُ أَفْصَى الْأَمْرِ حِينَ يَلِيهِ^٤
 وَبَعْضُ الرِّجَالِ كِبَرُهُ بِسِنِيهِ^٥
 إِذَا اشْتَهَرَتْ مِنْهُ ، مَخِيلَةٌ تِيهِ^٣
 تَوَقَّعْتَ يَعْطُو بِالسَّحَابِ أَخِيهِ^٤
 بِمَالِكَ تَقْدِي مَالَهُ ، وَتَقِيهِ^٥
 وَطَعْمُ نَعَمٍ فِي فَيْهِ جِدٌّ كَرِيهِ^٥
 الْوَفْكَ ، حَتَّى أَجَحَفْتَ بِمِثْلِهِ^٥
 بِمُسْبِيهِ أَيْنَ الْعُلَى ، وَمُرِيهِ^٥
 عَمَّتْ بِهِ ذِكْرُ الْمَسَاجِلِ ، لِأَيِهِ^٥

١ فلجنا : غلبنا .

٢ تقبله : تشبه به .

٣ مخيلة الشيء : مظهره ، موضع وجوده . القيه : الكبرياء .

٤ يعطو : يتناول .

٥ أيه : اسم فعل للاستزادة . المساجيل : المهاري .

فِي رَبِيعَةٍ

وقال يملح أبا عامر الخضر بن أحمد :

يَزْدَادُ فِي غَيِّ الصَّبِيِّ وَلَعَهُ ،
وَأِذَا نَقُولُ الصَّبْرُ يَحْجِزُهُ ،
وَلَقَدْ نَهَى ، لَوْ أَنَّ مُنْتَهَى ،
مَا لَبِثَ زَيْعَانِ الشَّبَابِ ، إِذَا
وَالشَّيْبُ فِيهِ ، عَلَى نَقِصَتِهِ ،
بَرَقَ بَنِي سَلَمٍ يُورِقُنِي
وَلَرُبَّ لَهْوٍ قَدْ أَشَادَ بِهِ
وَالْفَسْلُ يَسْلُبُهُ عَزِيمَتَهُ
لَا يَلْبِثُ الْمُنُوعُ تَطْلُبُهُ ،
وَالنَّيْلُ دَيْنٌ يُسْتَرْقَ بِهِ ،
وَأَرَى الْمُطَايَا لَا قُصُورَ بِهَا
يَطْلُبُنَّ عِنْدَ فَنَى رَبِيعَةٍ مَا
وَالْخُضْرُ مَلَأَ يَدَيْكَ مِنْ كَرَمِ

فَكَأَنَّمَا يُغْرِبُهُ مَنْ يَزَعُهُ^١
النَّوَى بِصَبْرِ مُتَبَيِّمٍ جَزَعُهُ^٢
فَوْدٌ يُنَازِعُ شَيْبَةً نَزَعُهُ^٣
يَدَدُ الشَّيْبِ تَلَا حَقَّتْ سُرْعُهُ
مَسَى أَخِي بَثٌ ، وَمُرْتَدَعُهُ
حَقَّقَانَهُ ، وَتَشَوَّقَتِي لِمَعَهُ
مُصْطَافٍ ذِي سَلَمٍ ، وَمُرْتَبِعُهُ
أَدْنَى وَجُودٍ كِفَايَةٍ ، تَسْتَعِدُّهُ^٤
حَتَّى يَثُوبَ إِلَيْكَ مُمْتَنِعُهُ
فَاطْلُبْ لِرِقِّكَ عِنْدَ مَنْ تَضَعُهُ
عَنْ لَبْلٍ سَامِرَاءَ ، تَدْرِعُهُ
عِنْدَ الرَّيِّعِ ، نَحَايَلَتِ بُقْعُهُ
يُبْدِيهِ إِفْضَالًا ، وَيَبْتَدِعُهُ

١ يزعه : يمتعه ، يردده .

٢ الفود : جانب الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام . النزح : انحصار الشعر من جانبي الجبهة .

٣ الفسل : الضميف .

ذَهَبَتْ إِلَى الْحَطَّابِ شِمَّتُهُ ،
 بَدَعَُ اخْتِيَارَاتِ الْبَخِيلِ ، وَمِنْ
 فَرْدٌ ، وَإِنْ أَثَرَتْ عَشِيرَتُهُ
 بِخَشَى الْأَعِنَّةِ ، حِينَ يَجْمَعُهَا ،
 فَتَرَى الْأَعَادِي مَا لَهُمْ شُغْلٌ
 وَأَغْرُ يُرْفَعُهُ أَبُوهُ ، وَكَمْ
 إِنْ سَرَّكَ اسْتِفَاءُ سُودَدِهِ
 فَاطْلُبْ بَعِيْنِكَ آيَةً لِحِقَّتْ
 شَادَتْ أَرَاقِمُهُ لَهُ شَرْفًا
 وَالسَّيْفُ ، إِنْ نَقِيَتْ حَدِيدَتُهُ
 وَيَسِرُ مُتَّبِعَ الرِّجَالِ إِلَى
 يُبْهِى عَلَى الْحَاطِ أَهْبِيْهِمْ
 تَتَلَوُ مَنَاجِيْحُهُ مَوَاعِدَهُ ،
 الْأَخَافُ فِي أَلْفِ تَلَكُّوْ مَنْ
 وَسِوَاكَ يَا ابْنَ الْأَقْدَمِينَ عَلَيَّ ،
 لَا فَضْلُكَ الْمَوْجُودُ فِيهِ ، وَلَا
 فَغَدَا يَهِيْبُ بِهَا ، وَيَتَّبِعُهُ
 حَبَّ الْعُلَى يَدَعُ الَّذِي يَدَعُهُ
 مِنْ عِدَّةٍ ، وَتَنَاصَرَتْ شَيْعُهُ
 وَالسَّيْلُ يُخَشَى حَيْثُ مُجْتَمَعُهُ
 إِلَّا تَوَقَّعُ مَوْقِعِ بِقَعُهُ
 لَكَرِيْمٍ قَوْمٍ مِنْ أَبِي يَضَعُهُ
 بِالرَّأْيِ تَبَحُّثُهُ ، وَتَشْرِعُهُ
 ضَوْءَ الْغَزَالَةِ ، أَيْنَ مُنْقَطِعُهُ
 يَعْلُو ، فَمَا يَنْحَطُّ مُرْتَفِعُهُ ١
 فِي الطَّبَعِ طَابَ وَلَمْ يُخَفْ طَبَعُهُ ٢
 قَمَرٍ ، كَثِيرٍ مِنْهُمْ تَبَعُهُ
 مَرَأَى ، يَزِيدُ عَلَيْهِ مُسْتَمَعُهُ
 كَالشَّهْرِ تَتَلَوُ بَيْضُهُ دُرْعُهُ ٣
 حَمَلِ الْأُلُوفِ فَلَمْ يُخَفْ ظَلَمَعُهُ
 وَهَبَ النَّوَالِ وَكَرَّ يَرْتَجِعُهُ
 مَعْرُوفُكَ الْمَعْرُوفُ يَمْطِنِعُهُ

١ الأرقام : حي من بني تغلب .

٢ الطبع : الصدا .

٣ الدرع : ثلاث ليال تلي البيض ، سبت كذلك لاسوداد أولها وايضاض سائرها . والليالي البيض هي المقررة ، والأيام البيض أيامها .

مُشْرِ ، وَقَلَّ غَنَاءُ ثَرَوَاتِهِ عَنْ عَامِدٍ لِحَدَاهُ ، يَنْتَجِعُهُ
وَالْبَحْرُ تَمَنَّعَهُ مَرَّارَتُهُ مِنْ أَنْ تَسُوغَ لشارِبٍ جُرْعَهُ

أرومة مرفوعة

وقال يمدحه :

إِنَّكَ وَالْإِحْتِفَالَ فِي عَدَلِي ، غَيْرُ مُقِيمٍ زَيْنِي ، وَلَا مَيْلِي^١
بلي ، إِنْ اسْطَعْتَ أَوْ قَدَرْتَ فَخُذْ^٢ مِنْ خَابِلٍ سَكْوَةً لِمُخْتَبَلٍ^٢
إِنْ الْغَوَانِي رَدَدَنْ خَائِبَةً رَسَائِلِي ، وَاعْتَذَرَنْ مِنْ رُسُلِي
لنَبْوَةٍ بِي عَنْ الصَّبَى ثَلَمَتْ جَاهِي ، أَوْ كِبَرَةٍ عَنْ الْغَزَلِ
مِنْ خَيْرٍ مَا أَسَعَفَ الزَّمَانُ بِهِ ، وَتَحْنُ مِنْ مَنَعِهِ عَلَى وَجَلِ
يَوْمٌ يَغْمَى تُجَلِّى بَطْلَمَعَتِهِ^١ هُمَاءُ ، أَوْ لَيْلَةٌ يَقْطُرُ بُلُ
بِصْفَرٍ صَبِغُ الْكُؤُوسِ لِلشَّرْبِ ، أَوْ يَحْمَرُّ صَبِغُ الْحُدُودِ لِلْقَبْلِ
لَيْذُ هَبِّ الْغَيِّ ، حَيْثُ طَيَّبَتْهُ ، مَا سُبُلُ الْغَيِّ بَعْدُ مِنْ سُبُلِي
آمَى عَلَى فَالَيْتِ الشَّبَابِ ، وَمَا أَنْفَقْتُ مِنْهُ فِي الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ
وَمُخْتَشٍ لِلْهَيْجَاءِ قُلْتُ لَهُ ، وَخَافَ عِنْدِي جَرِيرَةَ الْبُخْلِ

١ الاحتفال : الاهتمام . زيني : عوجي .

٢ الخابل ، فاعل من خبله : أفسد عقله . المختبل : مفعول من اغتبله وهو في معنى خبله .

وَدَيَّ لَوْ قَدْ كُفَيْتَ مَا قَبَلَ الدَّهْرُ
حَسْبُكَ أَنْ تُحْرَمَ الْمَدِيحَ ، وَمَا
أَغْنَانِي اللَّهُ بِالْكَثِيرِ ، وَمَا
يَكْفِيكَ مِنْ ثَرْوَةٍ مَبِيتُكَ مِنْ
تَسْهُلٍ أَخْلَاقُهُ ، وَتَحْنُ عَلَى
تَحْتَلُّ مَرْفُوعَةً أَرْوَمْتُهُ
إِنْ تُعْطَ مَرْضَاتُهُ وَتُحْرَمَ رِذَا
أَجَلِي لَنَا الْعَسْكَرَانِ عَنْ قَمَرٍ
أَشْوَسَ لَا يَلْبَسُ الْخَلِيلَ عَلَى
يَشْغَلُنِي وَصَفُ مَا بَيْنَ بِهِ ،
حَيَانٍ وَدَاعٍ مِثْلَ تَشِيدٍ بِهِ
فَاسْتَلَمَ مَوْقَى مِنَ الْحَوَادِثِ فِي
وَلَا تَزَلْ تُرْغِمُ الْعَيْدَى بِنَدَى

رِ كَمَا قَدْ كُفَيْتَ مَا قَبَلَ
بِأَثَرٍ مِنْ شَاهِدٍ ، وَمِنْ مَثَلٍ
أَغْنَى عَنِ الْأَدْنِيَاءِ وَالسُّفُلِ
سَيِّبِ أَبِي عَامِرٍ عَلَى أَمَلٍ
حَالٍ مِنْ الدَّهْرِ وَغُرَّةِ الْحَيْلِ
مِنْ وَائِلٍ فِي الرَّجَانِ ، وَالْقُلُلِ
ذَ الْغَيْثِ أَوْ وَبَلِّهِ ، فَلَا تُبَلِّ
مُلْتَبِسٍ بِالسَّعُودِ ، مُتَّصِلٍ
عَمْدِ التَّكْفِي ، وَكَثْرَةِ الزَّلَلِ
وَكُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُ فِي شُغْلِي
نُعْمَى مُقِيمٍ ، وَحَمْدُ مَرْجَلِ
سِيرِ مُغْطَى عَلَيْكَ ، مُسَدِّلِ
مُوتَسِفٍ مِنْ يَدَيْكَ ، مُقْتَبِلِ

١ السفل : الأندال .

٢ الأرومة : الأصل . الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل . القلل ، الواحدة قلة : قمة الجبل .

٣ لا تبلى : لا تبال .

٤ يلبس الخليل : يتمتع بعشرته ومصاحبه مدة من الزمن .

٥ الموثف : المبتدأ به . المقبل : المستأنف .

ومظفر بالمجد

وقال يمدحه :

عِنْدَ الْعَقِيقِ ، فَمَائِلَاتِ دِيَارِهِ ، شَجَنٌ يَزِيدُ الصَّبَّ فِي اسْتِعْبَارِهِ
وَجَوَى ، إِذَا اعْتَلَقَ الْجَوَانِحَ لَمْ يَدْعُ لِمُتَيْمٍ سَبَّأً إِلَى اقْصَارِهِ
دِمَنٌ تَنَاهَبَ رَسْمَهَا حَتَّى عَفَا ، مِنْهَا تَعَاقُبُ رَائِحٍ بِقِطَارِهِ^١
بَاتَتْ ، وَبَاتَ الْبَرْقُ يَمْرِي عُوذَهُ ، فِيهَا ، وَيُسْتَجُّ مُثْقَلَاتِ عِشَارِهِ^٢
فَالْأَرْضُ فِي عِمَمِ النَّبَاتِ مُجْدَّةٌ ، أَثْوَابَهَا ، وَالرَّوْضُ فِي نَوَارِهِ
يَمْضِي الزَّمَانُ ، وَمَا بَلَغْتَ لُبَانَتِي مِنْ حُسْنِ مَوْهَبِ الصَّبِيِّ وَمُعَارِهِ
لَيْلٌ بَذَاتِ الطَّلَحِ ، إِسْدَافَاتُهُ^٣ أَشْهَى إِلَى الْمُشْتَاقِ مِنْ أَسْحَارِهِ^٤
وَمِنْ أَجْلِ طَيْفِكَ عَادَ مُظْلِمٌ لَيْلِهِ أَحْلَى لَدَيْهِ مِنْ مُضِيِّ نَهَارِهِ
يَسْنَى الْخِيَالَ عَنْ الدُّنُو ، وَرُبَّمَا وَصَلَ الزِّيَارَةَ عِنْدَ شَحَطِ مَزَارِهِ
وَلَقَدْ حَلَفْتُ ، وَفِي الْبَيْتِ الصَّفَا فِي هَضْبِهِ ، وَالْبَيْتُ فِي أَسْتَارِهِ^٤
لِلْخُضْرُ فِي شُبِّهِ الْخُطُوبِ ، وَرَأْيُهُ كَالسَّيْفِ فِي حَمْسِ الْوَغَى ، وَغَيْرَارِهِ
إِنْ أَرَعَجْتَكَ مِنَ الزَّمَانِ مُلِيمَةً ، فَاذْبُ رَيْعَتَهُ لَهَا ابْنَ نِزَارِهِ

١ الرائح : السحاب الآتي أو الذاهب في العشي ، الفطار ، الواحد القطر : المطر .
٢ يمرى ، من مرت الريح السحاب : استدرته . العوذ ، الواحدة عائد : الأثني الحديثة التاج ، استعاره
لقطع السحاب . العشار : النياق التي مر على حبلها عشرة أشهر . استعاره كذلك لقطع السحاب .
٣ اسدافاته : ظلماته .
٤ أَيْتِي : قسي . الصفا : من مشاعر مكة يلحف أبي قيس . البيت : هو البيت الحرام .

مَنْ ذَا تُؤْمَلُهُ لِمِثْلِ فَعَالِهِ ،
 يَرْجَى مُرَجِيهِ ، فَيُؤْتِنَفُ الْغِنَى
 إِمَّا غَنِيٌّ زَيْدٌ فِي إِغْنَائِهِ ،
 وَمُظْفَرٌ بِالْمَجْدِ ، إِذْ رَاكَ أَتَهُ ،
 حَسْبُ الْعَدُوِّ صَرِيْمَةٌ مِنْ رَأْيِهِ ،
 تُجَلَى الْحَوَادِثُ عَنْ أَغْرَ كَأَنَّمَا
 عَنْ مُكْثِرٍ مِنْ سَيِّئِهِ لَكَ ، لَوْ جَرَى
 أَنْسَى صَنَائِعَهُ إِلَى ، وَمَا يَتَنَى
 بَحْرٌ ، إِذَا وَرَدَتْ رَيْعَةٌ سَيْحَةٌ
 وَإِذَا الْأَرَاقِمُ فَاخِرَتْ أَكْفَاءُهَا ،
 أَوْلَادُ مَسْعُودٍ بِنِ كَلْهَمٍ ، إِنَّهُمْ
 يَرْجُو حَسُودُهُمُ الْكَفَاءَةَ بَعْدَمَا
 نُبِّتُ أَنْ أَبَا الْمُعَمَّرِ زَادَهُمْ
 أَنْبَعْنَ عَبْدَ اللَّهِ رِمَةً أَحْمَدِ ،
 مَا بَالُ قَبْرِ أَبِيكُمْ فِي دُورِهِمْ
 أَلَا انْتَقَدْتُمْ شِلْوَهُ ، وَعَدِيدُكُمْ

أَمْ مَنْ تُؤْمَلُهُ لِحَوْضِ غِمَارِهِ
 مِمَّا يُنِيلُ ، وَيُسْتَجَارُ بِجَارِهِ
 أَوْ مُقْتَرٌ يُعْدَى عَلَى إِقْتَارِهِ
 فِي الْحَظِّ ، زَائِدَةٌ عَلَى أَوْطَارِهِ
 تُمْضِي لَهُ ، أَوْ جَمْرَةٌ مِنْ نَارِهِ
 رَضَوَى أَصَالَةً حَلِيمَةٍ وَوَقَارِهِ
 مَعَهُ الْفُرَاتُ لَقَلَّ فِي إِكْثَارِهِ
 أَثَرٌ يَلُوحُ عَلَى مِنْ أَثَارِهِ
 لَمْ تُخْشَ نَهْلَتُهَا عَلَى تَيَّارِهِ
 بَدَأَتْ بِسُودَدِهِ وَعِظْمِ فَخَارِهِ
 كَلَّأُوا تُغُورَ الْمَجْدِ مِنْ أَقْطَارِهِ
 خَفِيَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ فِي أَقْمَارِهِ
 ثَاراً ، عَشِيَّةَ جَاءَ طَالِبَ ثَارِهِ
 وَالنَّقْعُ يَتَّبَعُهُنَّ هَيْجُ مَثَارِهِ
 غُلْفًا ، وَقَبْرُ أَبِيهِمْ فِي دَارِهِ
 قَوْتُ الْحَصَى ، وَالضَّعْفُ مِنْ مِقْدَارِهِ

مقيم على نهج الجود

وقال يمدحه :

لِما وَصَلْتَ أَسْماءُ مِنْ حَبْلِنَا شُكْرُ ، وَإِنْ حُصِّمَ بِالْبَيْنِ الَّذِي لَمْ تُرِدْ قَدْرُ
إِذا ما اسْتَقْبَلْتَ زَفْرَةَ لِفِرَاقِهِمْ ، فَمَا عُدْرُها أَلَّا يَضِيقَ بِها الصَّدْرُ
نَصِيبِي مِنْ حُبِّكَ أَنْ صَبَابَةَ مُبَرَّحَةً تَبْرِي الْعِظامَ ، وَلَا تَبْرُوا
وَتَحْتَ ضُلُوعِي ، مِنْ هَوَاكَ ، جَوَانِحُ مُحَرَّقَةً ، فِي كُلِّ جَانِحَةٍ جَمْرُ
وَقَدْ طَرَفْتَ عَيْنَاكَ عَيْنِي ، لَا قَدَى أَصَابَهُمَا مِنْ عِنْدِ عَيْنِكَ بِلِ سِحْرِ
وَصَالَ سَقَانِي الْحَبْلَ صِرْفًا فَلَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَ مَا أَدَّتْ عَقَائِلُهُ الْهَجْرُ
وَبَاقِي شَبَابِي فِي مَشِيبٍ مُغْلَبٍ . عَلَيْهِ اخْتِاءُ الْيَوْمِ بِكثِيرُهُ الشَّهْرُ
وَلَيْسَ طَلِيقًا مَنْ يُرَوِّحُ ، أَوْ غَدَا يَسُومُ النَّصَابِي ، وَالْمَشِيبُ لَهُ أُسْرُ
تَطَاوَحَنِي الْعَصْرَانِ فِي رَحْوَيْهِمَا ، يُسَيِّبُنِي عَصْرٌ ، وَيُعْلِقُنِي عَصْرٌ
مَتَاعٌ مِنَ الدَّهْرِ اسْتَجَدَّ بِجِدَّتِي ، وَأَعْظَمُ جُرْمِ الدَّهْرِ أَنْ يَمْنَعَ الدَّهْرُ
سَتَرْتُ عَلَى الدُّنْيَا ، وَلَوْ شِئْتُ لَمْ يَكُنْ عَلَى عَيْنِهَا ، مِنْ نَحْوِ ذِي نَظَرٍ ، سِتْرُ
وَخَادَعْتُ رَأْيِي إِنَّمَا الْعَيْشُ خِدْعَةٌ لِرَأْيِكَ تَسْتَدْعِي الْجَهْلَةَ أَوْ سُكْرُ
وَمَا زِلْتُ مُذْ أَيْسَرْتُ أَسْمُو إِلَى الَّتِي تُرَادُّ لَهَا ، حَتَّى يُشَادَّ بِهَا الذِّكْرُ

١ تبرؤ ، سهل تبرؤ : تشفي .

٢ الاختاء : تغير اللون من الخوف .

٣ تطاوحنى : رمى بي . الرضى : حجر الطاحون ، استعاره للعصر . يسيبي : يتركني .

إِذَا مَا الْفَقِي اسْتَغْنَى فَلَمْ يُعْطِ نَفْسَهُ
 وَيَرْتِي لِبَعْضِ الْقَوْمِ مِنْ بَعْضِ مَالِهِ
 أَرَقَّتْ جِنَايَاتُ الْمُضَلَّلِ ثُرُوتِي ،
 وَقَدْ زَعَمُوا مِصْرُ مَعَانٍ مِنَ الْغِنَى ،
 سَيَجِيرُ كَسْرِي الْمِصْقَلِيُّونَ لِأَنَّهُمْ
 فَمَا يَتَعَاطَى مَا يَنَالُونَهُ يَدٌ ،
 عَرِيقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُوْتِنَفُ النَّدَى
 إِذَا تَجَرُّوا فِي سُودَدٍ ، وَتَزَايَدُوا ،
 تُجَازِي الْقَوَافِي بِالْأَيْدِي مَبْرَةً ،
 غَدَا عَيْفِي الْأَكْنَفِ نَارِجُ أَرْضِهِمْ
 وَمَا سُودَ الْأَقْوَامِ مِثْلُ عُمَارَةٍ ،
 تَجَنَّبُ سِوَاهُمْ لِلْعُلَى وَاتِّبَاعِهَا ،
 فَمَا لَكَ فِي أَطْوَادٍ تَغْلِبُ مُرْتَقَى ،
 وَقَدْ مَلِئْتَ فَخْرًا رَبِيعَةً أَنْ سَعَى
 وَمَا أَسْرَفَ الْبَكْرَيْنِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
 وَيَحْمِلُ عَنَّا الْخُضْرُ خُضْرُ بْنُ أَحْمَدٍ

تَعَلَّتِي نَفْسٌ بِالْغِنَى ، فَالْغِنَى فَقْرُ
 إِذَا مَا الْيَدُ الْمَلَأَى شَأَهَا الْيَدُ الصَّفْرُ^١
 فَلَا نَشَبُ بَعْدَ الْعَيْدِ ، وَلَا وَفْرُ
 فَكَيْفَ أَسَفْتِ بِي إِلَى عَدَمٍ مِصْرُ^٢
 بِهِمْ تُدْفَعُ الْجُلَى ، وَيَجْتَبِرُ الْكُسْرُ
 وَلَا يَتَقَصَّى مَا يَنَالُونَهُ شُكْرُ
 لِنَاشِيهِمْ مِنْ حَيْثُ يُوْتِنَفُ الْعُمُرُ
 فَأَنْفَقُ مَا أَبْضَعْتَ عِنْدَهُمُ الشَّعْرُ^٣
 تَضَاعِفُهَا ، فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ ، عَشْرُ
 بَطِيبِ ثَنَاءٍ ، مَا يُرَادُ بِهِ الْعِطْرُ
 إِذَا نُسِيَ الْأَقْوَامُ شَاعَ لَهُ ذِكْرُ
 بِسَعْيٍ ، وَعَرَسَ^٤ حَيْثُ أَدْرَكَكَ الْفَسْجُ
 وَلَا مِنْكَ فِي حَوَازٍ جَمَاجِمُهَا الْكُبُرُ
 لَهَا مِنْ سِوَى بَكْرِ بْنِ وَائِلِهَا بَكْرُ
 حَبِيبُ أَبِي يَوْمَ التَّفَاضُلِ ، أَوْ عَمْرُو
 مِنَ الْمُحَلِّ عَيْثُ لَا يَسَ يَحْمِلُهُ الْقَطْرُ

١ شَأَهَا : سَبَقَهَا . الصَّفْرُ : الْفَارِغَةُ .

٢ الْمَعَانُ : الْمَنْزِلُ .

٣ أَبْضَعْتَ : اتَّخَذْتَ بِضَاعَةً .

٤ عَرَسَ : نَزَلَ آخِرَ اللَّيْلِ ثُمَّ ارْتَحَلَ .

بِغَزَرٍ يَدٍ مِنْهُ تَقُولُ تَعَلَّمَتْ
وَكَمْ بَسَطَ الْخُضْرُ بْنُ أَحْمَدَ غَايَةً
لَهُ الْفَعْلَاتُ ، الدَّهْرُ أَقْطَعَ دُونَهَا ،
مُقِيمٌ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْجُودِ وَاضِحٌ ،
يُدْتَنِي لَنَا الْحَاجَاتِ ، مَطْلَبُهَا نَوَى
مُضِيٍّ ، يَتَوَبُّ الْبِشْرُ عَنْ ضَحِكَانِهِ ،
فَتَى ، لَا يُرِيدُ الْوَقْرَ إِلَّا ذَخِيرَةً
وَأَكْثَرُهُمْ يَهْوَى الْإِضَاقَةَ كَتَّى يَرَى
رَبِيعٌ تَرْجِيهِ رَبِيعَةٌ لِلْغِنَى ،
وَمَا زَالَ مِنْ آبَائِهِ وَجَدُودِهِ .
أَبَا عَامِرٍ إِنَّ الْمَعَالِي وَأَهْلَهَا
إِذَا جِئْتُمْ أَكْرَوْمَةً تَبْهَرُ الْوَرَى ،
إِذَا نَحْنُ كَأَفَانَاكُمْ عَنْ صَنِيعَةٍ ،
بِمَنْقُوشَةٍ نَقَشَ الدَّانِيرُ ، يُتَقَى
تَيِّتُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْهَا طَلِيعَةٌ ،
تُقَضَى دُيُونُ الْمُتَنَعِّمِينَ ، وَيَقْتَنَى

يَدُ الْغَيْثِ مِنْهَا ، أَوْ تَقِيلَتِهَا الْبَحْرُ
مِنَ الْمَجْدِ ، لَا يَقْصُرُ مَسَافَتَهَا الْخُضْرُ
أَشْلُ ، وَظَهَرَ الْأَرْضُ مِنْ مِثْلِهَا قَفْرُ
وَتَحْنُ إِلَى جَمَّاتٍ نَائِلِهِ سَفْرُ
شَطُونٌ ، وَمَاتَاهَا ، عَلَى نَائِيهَا ، وَعَرُ
وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ الْعُبُوسَ هُوَ الْعُسْرُ
لِلْأَثَرَةِ تَرْتَادُ ، أَوْ مَغْرَمٍ يَغْرُو
لَهُ ، فِي الَّذِي بَاتِيهِ مِنْ طَبَعٍ ، عَذْرُ
وَيُكْثِرُهَا مِنْ رِفْدِهِ النَّائِلُ الْغَمْرُ
لَهُمْ أَنْجُمٌ ، فِي سَقْفِ عَلَيَّائِهَا ، زُهْرُ
يَوَدُّونَ وَدَّ أَنْ يَطُولَ بَكَ الْعُمُرُ
فَمَا هِيَ بِدَعٍ مِنْ عِلَاقِكُمْ ، وَلَا بِكُرٍ
أَنْفِنَا ، فَلَا التَّقْصِيرُ مَنَاءً ، وَلَا الْكُفْرُ
لَهَا اللَّفْظُ مُخْتَارًا ، كَمَا يُتَقَى التَّبَرُ
وَعُدُّوتُهَا شَهْرٌ ، وَرَوْحَتُهَا شَهْرُ
لَهُمْ مِنْ بَوَاقِي مَا أَعَاضَتْهُمْ فَخْرُ

١ يقصر : يبعد . مسافتها : أي بمسافتها ، نصب بنزع الخافض .
٢ الجمات ، الواحدة جمعة : البحر الكثير الماء . السفر : المسافرون .
٣ الشطون : البعوضة .

اسلم أبا العباس

وقال لابن بسطام :

إسْلَمَ أبا العَبَّاسِ وَأَبَدُ قَى، وَلَا أزالَ اللهُ ظِلَّكَ
وَكُنِ الَّذي تَبَقَّى لَنَا أَبَدًا، وَنَحْنُ نَموتُ قَبْلَكَ
لِي حَاجَةٌ أَرْجُو لَهَا إِحسانَكَ الأَوْفى، وَفَضْلَكَ
وَالْمَجْدُ مُشْتَرِطٌ عَلَيْكَ لَكَ قَضاءُها، وَالشَّرْطُ أَمْلَكَ
فَلَتَيْنِ كَفَيْتَ مُهِمَّها ، فَلِمِثْلِها أَعَدَدْتُ مِثْلَكَ

فزعوا باسمك الصبي

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف :

هُمُ أَوَّلِي رَئِحينَ ، أَوْ غادِينَا عَنْ فراقٍ ، مُسِينَ ، أَوْ مُصْبِحِينَا^١
فَعَلَى العِيسِ فِي البُرَى تَتَمادى عِبْرَةً^٢ أَمْ عَلَى المَهَا فِي البُرِينَا^٢
ما أَرى البَيْنَ مُخْلِياً ، مِنْ وداعٍ ، أَنْفُسَ العاشِقِينَ ، حَتَّى تَبِينَا

١ صدر البيت غنل الوزن .

٢ البرى والبرين ، الواحدة برة : حلقة توضع في أنف البعير .

مِنْ وَرَاءِ الْعُيُونِ كُثْبَانُ رَمْلٍ ،
 وَبُودَ الْقُلُوبِ ، يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ
 مَتَرِلٌ هَاجَ لِي الصَّبَابَةُ ، وَالشَّوْ
 يَوْمَ كَانَ الْمَقَامُ فِي الدَّارِ شَكَا
 إِنَّ تِلْكَ الطَّلُولَ مِنْ وَهْبِنَا
 فَاتْرُكَايَ ، فَمَا أَطِيعُ عَدُوْلًا ،
 شَرَفًا ، يَا رَبِيعَةَ بْنَ نِزَارٍ ،
 غَدَرَ النَّاسُ أَوْلَا وَأَخِيرًا ،
 مَا نَقَضْتُمْ عَهْدًا ، وَلَا خُتْمُ غِيٍّ
 نَحْنُ فِي خِلَةِ الصَّفَاءِ ، وَأَنْتُمْ
 ضَمَّنَا الْحِلْفُ ، فَاتَّصَلْنَا دِيَارًا
 لَمْ تُقْلَبْ قُلُوبُنَا يَوْمَ هَيَّجَا
 وَأَيُّكُمْ لَقَدْ نَهَضْتُمْ عِبَادِي
 وَلَكِنَّ أَحْسَنَ ابْنَ يُوسُفَ لِلَّهِ
 قَدْ شَكَرْتُمْ نِعْمَاهُ بِالْأَمْسِ حَتَّى
 وَإِذَا مَا مَوَاهِبُ الْعُرْفِ لَمْ تُقَدْ
 وَأَحَقُّ الْإِحْسَانِ أَنْ يُصْرَفَ الْحَمْدُ

تَتَشَنَّى أَفْنَانُهُنَّ فُنُونًا
 ظُعُنُ الْحَيِّ ، لَوْ تَكُونُ عُيُونًا
 قُ قَرِينِي فِيهِ ، فَسَاءَ قَرِينَا
 يَبْعَثُ الْحُزْنَ ، وَالرَّحِيلُ يَقِينَا
 أَحَزَّتْ خَالِيًا ، وَزَادَتْ حَزِينَا
 وَأَخَذُلَانِي ، فَمَا أُرِيدُ مُعِينَا
 خَصَّ قَوْمًا ، وَعَمَّكُمْ أَجْمَعِينَا
 وَكَرَّمْتُمْ ، فَكُنْتُمْ الْوَافِينَا
 بَأَ ، وَحَاشَى لِمَجْدِكُمْ أَنْ يَخُونَا
 كَالْيَدَيْنِ اصْطَلَفَتْ شِمَالُ يَمِينَا
 فِي الْمَقَامَاتِ ، وَالتَّفَقُّنَا غُصُونَا
 ، وَلَيْسَتْ أَيْدِي سَبَا أَبْدِينَا
 لَدَى بِنُعْمَى مُحَمَّدٍ ، وَثُبِينَا
 يَرَاكُمْ ، فِي نَصْرِهِ ، مُحْسِنِينَا
 لَعْدِ دُثْمٍ ، بِشُكْرِهِ ، مُنْعِمِينَا
 ضَحَّى بِحُرِّ الثَّنَاءِ ، كَانَتْ دُيُونَا
 لَدَى إِلَيْهِ ، مَا لَمْ يَكُنْ مَمْنُونَا

١ وهبينا : لعله اسم امرأة .

٢ ثبين ، الواحدة ثبة : الجماعة .

وَأَمَّا لَوْ يَشَاءُ يَوْمُ ابْنِ عَمْرٍو
أَطْفَأَ السَّيْفَ عَنْكُمْ ، وَهُوَ نَارٌ
سَارَ يَسْتَرْشِدُ النُّجُومَ إِلَيْهِمْ ،
مَارِقًا مِنْ جَوَانِحِ اللَّيْلِ يَبْغِي
أَذْكَرَتَهُمْ سَيْمَاهُ سَيْمَاهُ عَلَيَّ ،
أَثَرَ الْعَفْوِ عَالِمًا أَنَّ اللَّهَ
زِيدَهُمْ ، يَا أَبَا سَعِيدٍ ، فَمَا السَّوْءُ
تِلْكَ سَاعَاتُهُمْ مَعَ ابْنِ حَمِيدٍ
عَاقَرُوا الْمَوْتَ فِي حِفَافِ رِكَابِيَّةٍ
يَرْجِفُ الْحِلْفُ فِي صُدُورِنَاهُمْ ،
أَوَلَمْ تُنَبِّهِمْ ، بِسَاحَةِ سِنَجَا
الْسُّنُ تَنْشُرُ الثَّنَاءَ ، وَأَكْبَا
نِعْمَةً ، إِنَّ يَجِدُ بِهَا اللَّهُ يَوْمًا ،
إِنْ تَسَلَّنَا تُخْبِرُ بِخَيْرِ أَنْفَاسٍ ،
قَدْ ذَمَّمْنَا مِنْ دَهْرِنَا حَمِيدَنَا ،
تَكَرَّهُ الْعَاجِزَ الضَّعِيفَ ، إِذَا جَا
ثَبَّتَ اللَّهُ وَطْأَةً لَكَ ، أَمْسَتْ
رُبَّمَا وَقْعَةً شَمَلَتْ بِهَا الرُّو

لَأَبَادَ الْعَمْرَيْنِ ، وَالزَّيْدَيْنَا
يَتَلَطَّى حَدَاهُ فَيْكُمُ مَنُونَا
فِي سَوَادِ الظُّلُمَاءِ ، حَتَّى طُفِينَا
عُصْبَةً ، مِنْ حُمَاتِهِمْ ، مَارِقِينَا
إِذْ غَدَا أَصْلَعًا عَلَيْهِمْ بَطِينَا
تَعَالَى عَفْوًا عَنِ الْعَافِينَا
دَدُ إِلَّا زِيَادَةُ الشَّاكِرِينَا
طَالَ مِقْدَارُهَا ، فَعُدَّتْ سِنِينَا
، وَقَدْ نَازَلُوا الْأُلُوفَ مِثِينَا
وَتَحْنُ الْأَرْحَامُ فِيهِمْ حَنِينَا
رَ ، إِلَى آمِيدٍ ، إِلَى مَارِدِينَا
ذُ تَقْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَلِينَا
لَا يَجِدُنَا لَشُكْرِهَا مُقَرَّنِينَا
غَابَ عَنْهُمْ مَحْمُودُ عَدْلِكَ حِينَا
وَمَسْخَطُنَا مِنْ عَيْشِنَا مَا رَضِينَا
، وَكُنْتَ الْقَوِيَّ فِينَا الْأَمِينَا
جَبَلًا رَاسِيًا عَلَى الْمُشْرِكِينَا
مَ فَبَاتُوا أَذِلَّةً ، خَاضِعِينَا

١ مفرنين : مطيقين .

قَدْ أَمِنَّا أَنْ يَأْمَنُوكَ عَلَى حَا
 فَرَعُوا بِاسْمِكَ الصَّبِيِّ، فَعَادَتْ
 وَتَوَافَتْ خَيْلَكَ مِنْ أَرْضِ طَرَسُو
 عَابِسَاتٍ، يَحْمِلْنَ يَتُومًا عَبُوسًا،
 زُرْنَ بِالْدَارِ عَيْنَ أَرْضِ الْبَقْلَا
 قَدْ طَوَّاهُنَّ طِيْهُنَ الْقِيَّاسِي،
 كَوُعُولِ الْهَيْضَابِ رُحْنٌ وَمَا يَمُ
 حُلْنٌ فِي يَابِسِ التَّرَابِ فَمَارُمُ
 وَتَقِيرُ إِلَى عَقْرِ قَسٍ، أَنْفَرُ
 إِذْ مَلَأَتِ السُّيُوفَ مِنْهُمْ وَمِنَّا،
 ثُمَّ عَرَفْتَهُمْ جِبَاهَ رِجَالٍ
 لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ الرَّقِيقُ رَقِيقًا،
 مَا أَطَاقُوا دَفْنَ الَّذِي أَظْهَرُوهُ،
 بَعْضُ بَعْضًا لَكُمْ، فَلَيْسَ مُفِيقًا،
 هَمُّهُ فِي غَدٍ بِتَقْلِقِ هَامٍ
 وَلَعَسَ يَري مَا مَاءُ زَمْزَمَ أَحْلَى
 يَجْعَلُ الْبَيْضَ، حِينَ يَأْسُرُ، أَغْلَا
 غَيْرَ وَأَنْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، حَتَّى

لِي، وَلَوْ صَيَّرُوا النُّجُومَ حُصُونًا
 حَرَكَاتُ الْبُكَاءِ مِنْهُ سَكُونًا
 سَ، وَقَالِقْلَا، بَارْدُ نَدُونَا
 لِأُنَاسٍ، عَنْ خَطْبِهِ، غَافِلِينَ
 رِ، فَأَجَلُّوا عَنْ صَاغِرِي صَاغِرِينَ
 وَآكُتَسِينَ الْوَجِيفَ حَتَّى عَرِينَا
 لِيَكُنْ إِلَّا هُمُ الرَّمَاحِ قُرُونًا
 نَ طِعَانًا، حَتَّى وَطِئْنَ الطِّينَا
 تَ، فَكُنْتَ الْمُظْفَرُ الْمِيْمُونَا
 وَغَمَسْتَ الرَّمَاحَ فِيهِمْ وَفِينَا
 صَامِتِينَ فِي الْوَعْيِ، مُصْمِتِينَ
 لَا وَلَا وَجْهَكَ الْمَصُونُ مَصُونَا
 كَبُرَ الْحِقْدُ أَنْ يَكُونَ دَفِينَا
 أَوْ يَرُدَّ الْأَدْيَانَ بِالسَّيْفِ دِينَا
 فِي قُرَى الْعَازِرُونَا وَالْمَسَازِرُونَا
 عِنْدَهُ مِنْ دَمٍ بِزَارِمِينَ
 لَا لِأَسْرَاهُ، وَالْمَتَّابَا مُجُونَا
 يَطْمَتِينَ الْإِسْلَامُ فِي طِمِينَا

١ صامتين : نسبة إلى قوم المصمت : الذي لا خوف له ، ولعله أراد بمصمتين أن قلوبهم قوية .
 ٢ كل ما مر من الأسماء الغريبة أسماء أمكنة .

ارض تتيه على السحاب

وقال يملح يوسف بن محمد :

هَلْ أَنْتَ مُسْتَمِيعٌ لِمَنْ نَادَاكَ ، فَتُهِيبَ عَنْ شَوْقِ إِلَيْكَ دِرَاكًَا ،
يا يوسُفُ بنُ مُحَمَّدٍ دَعَوَى امْرِئٍ ، عَدَلَ الْهَوَى بِلِسَانِهِ ، فَدَعَاكَ
لَا يُعَدُّ الْعَافُونَ حَيْثُ تَوَجَّهُوا ، بِدَلِّ الْهَتُونَ وَوَجْهَكَ الصُّحَاكَ
مَا زِلْتَ مُذْ جَارَيْتَ سَابِقَ مَعَشِرٍ قَصَدُوا الْعُلَى ، حَتَّى رَهَقْتَ أَبَاكَ^١
فَجَرَى عَلَى غُلُوتِهِ ، وَعَلِيقَتَهُ بِالْحَرِيِّ لَا فَوْتًا ، وَلَا إِدْرَاكًَا
صَرَفُوكَ عَنْ حَرْبِ الثُّغُورِ بِقَدْرِ مَا عَرَفُوكَ ، يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ ، بِسِوَاكَ
دَحَضْتَ بِهِ قَدَمَاهُ عَنْ أَهْوِيَةٍ ، ثَبَّتَتْ عَلَيْهَا بِالْهُدَى قَدَمَاكَ^٢
فَوَرَاءَكَ الْإِسْلَامُ مَحْرُوسُ الْقُوى لَمَّا جَعَلْتَ أَمَامَكَ الْإِشْرَاكَ
وَالرُّومُ تَعْلَمُ أَنَّ سَيْفَكَ لَمْ يَزَلْ حَتْفًا لَصِيدِ مُلُوكِهَا ، وَهَلَاكَ
وَلَوْ احْتَضَنَتْهُمْ بِأَيْدِكَ لَاتَّقَتْ ، مِنْ خَلْفِ أَمْوَاجِ الْخَلِيجِ ، يَدَاكَ
لَنْ يَأْخُذَ الْحُسَادُ مَجْدَكَ بِالْمُنَى ، اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ
أَهْدَى السَّلَامُ لَكَ السَّلَامَ وَنِعْمَةً تُهْدِي الْغَلِيلَ إِلَى صُدُورِ عِدَاكَ
وَحَدَا الْغَمَامُ إِلَى الثُّغُورِ رِكَابَهُ ، حَتَّى أَنْخَ بَعْلُوهَا ، فَسَقَاكَ
أَرْضُ تَتِيهِ عَلَى السَّحَابِ إِذَا التَّقَى سَيَحَانُ فِي حُجْرَاتِهَا ، وَنَدَاكَ^٣

١ رهقت أباك : لحفته .

٢ دحضت : زلقت . الأهوية : الوحدة العميقة .

٣ سيحان : هر بالشام وآخر بالبصرة .

لَمْ تَرَوْ دِجْلَةَ ظِمَاءٍ مِنِّي ، وَقَدْ جَاوَزْتُهَا ، وَتَرَكْتُ ذَاكَ لِذَاكَ
فَمَتَى أُرُومُ الْغُرْبِ نَحْوَكَ ، مَا تَحَا غَرْبَ النَّدَى ، فَأَرَى النَّدَى وَأَرَاكَ
لَا تَسْأَلَنِي عَنْ تَعَذَّرِ مَطْلَبِي وَكُسُوفِ آمَالِي ، جُعِلْتُ فِدَاكَ
فَلَقَدْ طَلَبْتُ الرِّزْقَ بَعْدَكَ مُعِوزًا ، وَمَدَحْتُ ، بَعْدَ فِرَاقِكَ ، الْأَفَاكَ^١

كسرتهم كسر الزجاجة

وقال يمدحه :

لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ بِطَاءٍ أَوَّخِرُهُ ، وَوَشْكٍ نَوَى حَيٍّ تَزَمُّ^٢ أَبَاعِرُهُ^٣
إِذَا كَانَ وَرْدُ الدَّمْعِ بِالنَّأْيِ أَعُوزَتْ ، بَغِيرِ تَدَانِي الْحِلَتَيْنِ ، مَصَادِرُهُ
أَدَارَهُمُ الْأُولَى بِدَارَةِ جُلُجُلٍ ! سَقَاكَ الْحَيَا رَوْحَاتُهُ وَبَوَاكِرُهُ
وَجَاءَكَ يَحْكِي يَوْسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، فَرَوْتُكَ رِبَاهُ ، وَجَادَكَ مَاطِرُهُ
عَلَى أَنَّهُ ، لَوْ شَاءَ رَبُّكَ بَيَّنْتَ مَعَالِمَهُ^٣ لِلصَّبِّ أَيْنَ تُمَاضِرُهُ^٣
وَلَأَنِّي لَشَانٍ مِنْ عَيْنَانِي ، فَسَائِلٌ جَاذِرُهُ ، أَيْنَ اسْتَقْبَرْتَ جَاذِرُهُ ؟
تَقْضِي الصَّبِّي ، إِلَّا خَيْالًا يَعُودُنِي بِهِ ذُو دَلَالٍ ، أَحَوَّرَ الطَّرْفَ ، فَاتَرُهُ

١ الأفاك : الكذاب .

٢ تزم : توضع لها الأثمة . الأباعر ، الواحد بعير : الحمل .

٣ تماضر : امرأة .

يَجُوبُ سَوَادُ اللَّيْلِ مِنْ عِنْدِ مُرْهَقٍ ،
فِيذُ كِرْنِي الْوَصْلَ الْقَدِيمَ وَلَكِيْلَةً ،
وَعَهْدًا أَبَيْنَا فِيهِ ، إِلَّا تَبَايُنًا ،
رَأَيْتُ أَبَا يَعْقُوبَ ، وَالنَّاسُ ذُو حِجَّتِي
هُوَ الْمَلِكُ الْمُوْهُوبُ لِلدِّينِ وَالْعُلَى ،
لَهُ الْبَاسُ يُخْشَى ، وَالسَّمَاحَةُ تُرْتَجَى ،
وَقُورُ النَّوَاحِي ، وَالنَّدَى يَسْتَخِفُّهُ
إِذَا وَقَعَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ مُلِيْمَةٌ ،
إِذَا خَرَسَ الْأَبْطَالُ فِي حَمْسِ الْوَغَى ،
إِذَا التَّهَبَّتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضَبَةٌ ،
وَلَا عِزَّ لِلْإِشْرَاكِ مِنْ بَعْدِ مَا التَّقَتْ
وَلَيْسَ بِهِ إِلَّا يَكُونُ مَرَامُهَا
وَمَا كَانَ بِقِرَاطُ بْنُ أَشْوَطَ عِنْدَهُ
وَقَدْ شَاغَبَ الْإِسْلَامَ ، خَمْسِينَ حِجَّةً ،
وَلَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ
وَلَمْ يَرْضَ مِنْ جِرْزَانَ حِرْزًا يُجِيرُهُ ،
فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَبْرِ قَادَتُهُ سَحِيرَةٌ
ضَعِيفِ قَوَامِ الْحَصْرِ ، سُودِ غَدَائِرُهُ
لَدَى سَمَرَاتِ الْجِزْعِ إِذْ نَامَ سَامِرُهُ^١
فَلَا أَنَا نَاسِيهِ ، وَلَا هُوَ ذَاكِرُهُ
يُؤْمَلُهُ ، أَوْ ذُو ضَلَالٍ يُحَازِرُهُ
فَلَيْلُهُ تَقْوَاهُ ، وَلَلْمَجْدُ سَائِرُهُ
فَلَا الْغَيْثُ ثَانِيهِ ، وَلَا اللَّيْثُ عَاشِرُهُ
لَنَا ، وَآمِيرُ الشَّرْقِ ، وَالْجُودُ أَمْرُهُ
تَنَى طَرْفَهُ نَحْوَ الْحُسَامِ يُشَاوِرُهُ
عَلَتْ فَوْقَ أَصْوَاتِ الْحَدِيدِ زَمَاجِرُهُ
رَأَيْتَ الْمَنَابِيَا فِي النَّفُوسِ ثَوَامِيرُهُ
عَلَى السَّفْحِ مِنْ عَلَيَا طَرُونِ عَسَاكِرُهُ
عَسِيرًا ، وَلَكِنْ أَسْلَمَ الْغَابَ خَادِرُهُ
بِأَوَّلِ عَبْدٍ ، أَسْلَمَتْهُ جَرَائِرُهُ
فَلَا الْخَوْفُ نَاهِيهِ ، وَلَا الْحِلْمُ زَاجِرُهُ
يَدَاهُ ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى الْخَوْفِ نَازِرُهُ
وَلَا فِي جِبَالِ الرُّومِ رَيْدًا يُجَاوِرُهُ^٢
إِلَى أَهْرِتِ الشَّدَقَيْنِ تَدْمِي أَظَافِرُهُ^٣

١ السمرات ، الواحدة سمرة : نوع من شجر الغضاء جيد الخشب . الجزع : موضع .
٢ الريد : الحرف الناقية في عرض الجبل .
٣ الأهرت : الواسع . وأراد بأهرت الشدقين : الأمد .

وَمَنْ كَانَ فِي اسْتِسْلَامِهِ لائِمًا لَهُ ،
وَكَيْفَ يَفُوتُ اللَّيْثُ فِي قَيْدِ لِحْظَةٍ ،
تَضَمَّنَهُ ثِقْلُ الْحَدِيدِ ، وَأَحْكَمَتْ
فَإِنْ أَدْرَكَتَهُ بِالْعِرَاقِ مَنِيَّةٌ ،
بِتَدْبِيرِكَ الْمَنْصُورِ أَغْلِقَ كَيْدُهُ
وَطَيْبِكَ سِرًّا ، لَوْ تَكَلَّفَ طَيِّبُهُ
وَلَمْ يَبْقَ بِطَرِيقٍ لَهُ مِثْلُ جُرْمِهِ
كَسَرَتْهُمْ كَسَرَ الزَّجَاجَةِ بَعْدَهُ ،
وَأَنْ يَكُ هَذَا أَوَّلَ النِّقْصِ فِيهِمْ ،
وَمَا مُسْلِمُ الثَّغْرِ ، الْمُعَانِدُ رَبَّهُ ،
وَقَدْ عَلِمَ الْعَاصِي ، وَإِنْ أَمَعَنْتَ بِهِ
حُسَامٌ ، وَعَزَمَ كَالْحُسَامِ ، وَجَحَفَلَ
قَلِيلُ فُضُولِ الزَّادِ ، إِلَّا صَوَاهِلُ
إِذَا انْبَتَتْ فِي عَرْضِ الْقَضَاءِ فَمَلَحَجْ
أَمْعَشَرَ قَيْسٍ ، قَيْسَ عَيْلَانَ ، إِنَّكُمْ
عَجَلْتُمْ إِلَى نَصْرِ الْأَمِيرِ ، وَلَمْ يَزَلْ
وَأَنْ يَكْثُرَ الْإِحْسَانُ مِنْكُمْ ، فَإِنَّهُ

فَلَانِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ عَازِرُهُ
وَكَانَ عَلَى شَهْرَيْنِ ، وَهُوَ مُحَاصِرُهُ
خَلَّاهُ مِنْ صَوْغِهِ ، وَأَسَاوِرُهُ
فَقَاتِلُهُ ، عِنْدَ الْحَلِيفَةِ ، آمِيرُهُ
عَلَيْهِ ، وَكَلَّتْ سُمْرُهُ وَبَوَاتِرُهُ
دُجَى اللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسَعَهُ ضَمَائِرُهُ
بَارَانَ ، إِلَّا عَازِبُ اللَّبِّ طَائِرُهُ
وَمَنْ يَجْبِرُ الْوَهْمِي الَّذِي أَنْتَ كَاسِرُهُ
وَكُنْتَ لَهُمْ جَارًا ، فَمَا هُوَ آخِرُهُ
بِنَاءٍ عَنِ الْكَأْسِ ، الَّتِي اشْتَفَ كَافِرُهُ^١
مَحَلَّتُهُ فِي الْأَرْضِ ، أَنْكَ زَائِرُهُ
شِدَادُ قُوَاهُ ، مُحْكَمَاتُ مَرَائِرُهُ
ظَهَارِي طَعْنٍ ، أَوْ حَدِيدٍ بِظَاهِرِهِ^٢
مِيَامِنُهُ ، وَالْحَيُّ قَيْسٌ مِيَّاسِرُهُ
حُمَاةُ الْوَعْيِ ، يَوْمَ الْوَعْيِ ، وَمَسَاعِيرُهُ^٣
يُوَالِي مُوَالِيهِ ، وَيُنْصَرُ نَاصِرُهُ
بِأَنْعَمِهِ جَازٍ عَلَيْهِ ، وَشَاكِرُهُ

١ اشتف الإناء : شرب كل ما فيه .

٢ الظهاري ، الواحد ظهري : الهمير المعد للحاجة .

٣ المساعر ، الواحد مسعر : موقد نار الحرب .

غَدَا قِسْمَةٌ عَدْلًا ، فَفِيكُمْ نَوَالُهُ ؛ وَفِي سَرَوِ نَبْهَانِ بْنِ عَمْرٍو مَأْثِرُهُ
وَلَا عَجَبٌ إِنْ تَشْهَدُوا الطَّعْنَ دُونَهُ . وَمَا عَشَرْتَكُمْ فِي نَدَاهُ عَشَائِرُهُ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَسَاعِيكُمْ الَّتِي يَقُومُ بِهَا ، بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ ، شَاعِرُهُ

كريم الخلائق

وقال يمدحه :

حَاشَاكَ مِنْ ذِكْرِ ثَنَّتُهُ كَثِيرًا . وَصَبَابَةٍ مَلَأَتْ حَشَاهُ نُدُوبًا
وَهَوًى هَوًى بَدْمُوعِهِ ، فَتَبَادَرَتْ نَسَقًا ، يَطَّانُ تَجَلْدًا مَغْلُوبًا
وَإِذَا اتَّخَذَتْ الْمَجْرَ دَارَ إِقَامَةٍ ، وَأَخَذَتْ مِنْ مَحْضِ الصَّدُودِ نَصِيبًا
أَعْدَاوَةٌ كَانَتْ ، فَمِنْ عَجَبِ الْهَوَى أَنْ يَصْطَلِفِي فِيهِ الْعَسَدُ وَحَبِيبًا
أَمْ وَصْلَةٌ صُرِفَتْ ، فَعَادَتْ هِجْرَةً ، إِنَّ عَادَ رَيْعَانُ الشَّبَابِ مَشِيبًا
أَرَأَيْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَثَلٍ فَاحِمٍ ، جَوْنِ الْمَفَارِقِ ، بِالنَّهَارِ خَضِيبًا
فَعَجِبْتَ مِنْ حَالَيْنِ خَالَفَ مِنْهُمَا رَيْبُ الزَّمَانِ ، وَمَا رَأَيْتَ عَجِيبًا
إِنَّ الزَّمَانَ ، إِذَا تَتَابَعَ خَطْوُهُ ، سَبَقَ الطَّلُوبَ ، وَأَدْرَكَ الْمَطْلُوبَا
فَاتَ الْعُلَى بِأَبِي سَعِيدٍ صِنْوَهَا الـ أَدْنَى ، وَأَعْقَبَهَا أَبَا يَعْقُوبَا

١ الجثل : الشعر الكثير . وأراد بالنهار خضيباً : أن شعره الفاحم أبيض .

كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَهُ ، ثُمَّ ابْتَدَتْ
 أَوْ كَالْحَرِيفِ مَضَى ، وَأَصْبَحَ بَعْدَهُ
 أَوْ كَالسَّجَابِ ، إِذَا انْقَضَى شَوْبُوبُهُ
 أَوْ كَالْحُسَامِ ، أُعِيرَ حَدَاهُ الرَّدَى ،
 فَالْيَوْمَ أَصْبَحَ شَمَلْنَا مُتَجَمِّعًا ،
 كَرُمْتَ خِلَاتُكَ يَوْسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ
 الْوَلَى ، إِذَا طَمَعَنَ الْمُدَجَّجُ صَكَّهُ
 أَعْلَى الْخَلِيفَةِ قَدْرَهُ ، وَأَحْلَهُ
 وَرَمَى بِشُغْرَتِهِ الثُّغُورَ ، فَسَدَّهَا ،
 وَأَنَا النَّذِيرُ لِمَنْ تَغَطَّرَسَ أَوْ طَغَى ،
 وَلَقَدْ عَدَلْتُ أَبَا أُمَيَّةَ ، لَوْ وَعَتُ
 بِالسَّيْفِ أَرْسَلَهُ الْخَلِيفَةُ مُصَلَّتًا ،
 قَصَدَ الْهُدَى بِالْمُعْضِلَاتِ يَسْكِدُهُ ،
 حَتَّى تَقْنَصَ فِي أَظْفِيرِ ضَبْغَمٍ ،
 وَنَهَيْتَ أَشُوطَ بْنَ حَمْزَةَ أَوْ نَهَى
 شَمْسُ الْمَشَارِقِ ، إِذَا أَجَدَّ غُرُوبًا
 وَشَيْءُ الرَّيِّعِ ، عَلَى النَّجَادِ ، قَشِيًا^١
 أَنْشَأَ يُؤَلِّفُ بَعْدَهُ شَوْبُوبًا
 إِنَّ كَلَّ هَذَا كَانَ ذَلِكَ قَضُوبًا
 يُشْجِي الْعَدُوَّ ، وَكَسَرْنَا مَرُوبًا^٢
 فِينَا ، وَهَذَبَ فِعْلُهُ تَهْذِيًا
 لِيَدَيْهِ ، أَوْ نَشَرَ الْقَنَاقَةَ كُعُوبًا^٣
 شَرَفًا ، يَبِيتُ النَّجْمُ مِنْهُ قَرِيبًا
 طَلَّقَ الْيَدَيْنِ ، مُؤَمَّلًا ، مَرْهُوبًا
 مِنْ مَارِقٍ يَدْعُ النُّحُورَ جُيُوبًا^٤
 أَذْنَاهُ ذَلِكَ الْعَدْلُ ، وَالتَّائِيَا
 وَالْمَوْتُ هَبَّ مِنْ الْعِرَاقِ جَنُوبًا
 وَدَعَا إِلَى إِذْلَالِهِ ، فَأُجِيَا
 مَلَأَتْ هَمَاهِمُهُ الْقُلُوبَ وَجِيَا
 أَمَلًا كَبَارِقَةَ الْجَهَامِ كَذُوبًا^٥

١ النجاد ، الواحد نجد : المرتفع من الأرض . القشيب : الحديد .

٢ مرُوبًا ، من رَأب الصدع : أصلحه .

٣ الألوى : الذي يلتوي على خصمه .

٤ الجيوب ، الواحد جيب : طوق القميص ، والقلب ، والصدر .

٥ الجهام : السحاب غير الماطر .

ظَنَ الظَّنُّونَ صَوَاعِيداً ، فَرَدَدَتْهُ
 مُتَقَسِّمَ الْأَحْشَاءِ ، يَنْفُضُ رَوْعَهُ
 كَلِيفاً بِشِعْبِ نَقَانَ ، يَعْلَمُ أَنَّهُ
 ثَكَلَتِكَ كَافِرَةٌ أَنْتَ بِكَ فَجَرَةٌ ،
 حَذَرْتُكَ الْمَلِكَ الَّذِي اجْتَمَعَتْ لَهُ
 سَادَاتُ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرِو أَقْبَلُوا
 وَجَعَّاجُ الْأَزْدِ بْنِ غَوْثٍ حَوْلَهُ
 وَالصَّيْدُ مِنْ أَوْدٍ بِنِ صَعْبٍ ، إِنَّهُمْ
 وَحُمَاةُ هَمْدَانَ بْنِ أَوْسَلَةَ ، الَّتِي
 عُصَبُ بَمَانِيَّةٍ ، يَعِدُ نَكَ ، إِنْ تَعُدَّ
 لَا يُحْجِمُونَ عَنِ الْفَلَاحِ أَنْ يَقْطَعُوا
 مُتَوَقِّعِينَ لِأَمْرِ أَغْلَبَ لَمْ يَزَلْ
 أَفْضَى إِلَى إِيدَامِ جَرْدٍ ، وَدُونِهَا
 فَأَفَاءَهَا وَافِي الصَّرِيمَةِ ، صَدَقَتْ
 وَلَوْ أَنَّهَا امْتَنَعَتْ لَفَادَرَ هَضْبُهَا ،
 يَا أَهْلَ حَوْزَةِ أَذْرَبِيْجَانَ الْأُولَى
 مَا كَانَ نَصْرُكُمْ بِمَدْمُومٍ ، وَلَا

خَزْيَانٍ ، بِحَمِيلٍ مَنَكِباً مَنَكُوباً
 قَلْباً كَأَنْبُوبِ الْبِرَاعِ ، نَخِيْباً
 لَاقٍ ، مَتَى مَا زَالَ عَنْهُ ، شَعُوباً
 أَلَا اجْتَنَبْتَ الْعَارِضَ الْمَجْنُوباً
 أَيْدِي الْمُلُوكِ قَبَائِلًا ، وَشَعُوباً
 يُزْجُونَ قَحْطَبَةً لَنَا ، وَشَيْباً
 فِرْقًا ، يَهْزُونَ اللَّحَاءَ الشَّيْباً
 بَاتُوا عَلَيْكَ حَوَادِثًا ، وَخُطُوباً
 أَمْسَيْتَ مَأْكُولًا بِهِمْ ، مَشْرُوباً
 يَوْمًا كَأَيَّامِ الْحَيَاةِ عَصِيْباً
 مِنْهَا إِلَيْكَ سَبَاسِبًا ، وَسُهُوباً
 جَرَحُ الضَّلَالِ ، عَلَى يَدَيْهِ ، رَحِيْباً
 لَيْلٌ يَبِيْتُ اللَّيْلُ فِيهِ غَرِيْباً
 أَيَّامُهُ التَّرْغِيْبُ ، وَالتَّرْهِيْبُ
 بِدَمِ الْمُحَاوِلِ مَنَعَهَا ، مَخْضُوباً
 حَازُوا الْمَكَارِمَ مَشْهُدًا ، وَمَغِيْباً
 إِحْسَانُكُمْ بِالسَّيِّئَاتِ مَشُوباً

١ روعه : فزعه . النخيب : الجبان .

٢ المجنوب ، من جنبت الريح : هبت جنوباً .

٣ الجعاجع : السادات . اللحاء : أراد الحي فمد .

لمْ تَقْصُرِ الْأَيْدِي ، وَلَمْ تَنْبُ الظُّبَى
وَأَرَى الْوَفَاءَ ، مُفَرَّقًا وَمُجَمَّعًا ،
هَإِنْ نَجَمَكُمُ ، عَلَى كُرْهِ الْعِدَى ،
يَكْفِيكُمُ حَسْبًا ، وَوَاسِطُ دَارِكُمُ
وَلِيَّ الْبِلَادِ ، فَكَانَ عَدْلًا شَائِعًا
وَعَدَّتْ نَوَافِلُهُ لَكُمْ مَبْدُولَةً ،
فَأَفَادَ مُحْسِنَكُمُ ، وَقَالَ لِمُخْطِيٍّ :
مِنْكُمْ ، وَلَمْ تَكُنِ الْمَقَالَةُ حُوبًا
يَحْتَلُّ مِنْكُمْ السُّنَا ، وَكُلُوبًا
يَعْلُو ، وَرِيحَكُمُ تَزِيدُ هُبُوبًا
نَسَبًا ، إِذَا وَصَلَ النَّسِيبُ نَسِيبًا
يَنْفِي الظَّلَامَ ، وَتَنَائِلًا مَوْهُوبًا
وَشَدَاهُ عَنْكُمْ نَائِلًا مَحْجُوبًا
لَا لَوْمَ فِي خَطْلٍ ، وَلَا تَشْرِيبًا

مفتاح الندى

وقال يملح الفتح بن خاقان :

قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ،
وَزِيرُ مَلِكٍ ، وَرَحَى دَوْلَةٍ ،
كَالْبَيْثِ ، إِلَّا أَنَّهُ مَاجِدٌ ،
وَكُلُّ بَابٍ لِلْنَّدَى مُغْلَقٌ ،
وَشَقَّ عَنَّا الظُّلْمَةُ الصَّبْحُ
شِمَتُهُ الْإِنْعَامُ ، وَالصَّفْحُ
كَالْبَيْثِ ، إِلَّا أَنَّهُ سَمَحٌ
فَلِئِمَّا مِفْتَاحُهُ الْفَتْحُ

١ الحوب : الإثم .
٢ شده : آذاه وشره .

همة نعرفها من جعفر

وقال يمدح المعتمد على الله :

جائزٌ في الحكم ، لو شاء قصده ، أخذَ التَّوَمَ ، وأعطاني السَّهْدَ^١
 غابَ عَمَّا بَيْتُ الْقَيِّ في الهوى ، وهو النَّارِحُ عَطْفًا لو شَهِدَ
 وَبَنَفْسِي ، وَالْأَمَانِي ضِلَّةٌ ، سَيِّدٌ يَتَصَدَّفُ عَنِّي وَيَتَصَدَّدُ
 حَالَ عَنِّ بَعْضِ الَّذِي أَعْهَدُهُ ، وَأَرَانِي لَمْ أَحُلْ عَمَّا عَهِدَ
 كَيْفَ يَخْفَى الْحُبَّ مِنَّا ، بَعْدَمَا قَامَ وَاشْرَبَ بِهَوَانَا ، وَقَعَدَ
 لَسْتُ أَنْسَى لَيْلَتِي مِنْهُ ، وَقَدْ أَنْجَزْتَ عَيْنًا بِخَيْلٍ مَا وَعَدَ
 عَلِقْتَ كَفًّا بِكَفِّ بَيْنِنَا ، فَاعْتَنَقْنَا ، وَالتَّقَى خَدًّا وَخَدًّا
 وَتَشَاكَيْنَا مِنْ الْحُبِّ جَوَى ، مَلَأَ الْأَحْشَاءَ نَارًا تَنْقِدُ^٢
 أَيُّهَا الْجَارِعُ أَجْوَازَ الْفَلَا ، يَطْلُبُ الْجُدَى مِنَ الْقَوْمِ الْجُمُودَ^٣
 خَلَّ عَنْكَ النَّاسَ لَا تُغَرَّرَ بِهِمْ ، وَاعْتَمِدْ نَحْوَ الْإِمَامِ الْمُعْتَمِدَ
 مَلِكٌ ، يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ الدُّنْيَا ، وَأَعْطَى مَا وَجَدَ
 لَوْ مِنْ الْغَيْثِ الَّذِي تَجْرِي بِهِ رَاحَتَاهُ مِنْ عَطَاءٍ لَنَفِدَ
 هِمَّةٌ نَعْرِفُهَا مِنْ جَعْفَرٍ ، وَخِلَالُ مِنْهُ يَكْثُرُنَ الْعَدَدُ
 أَشْرَقَتْ أَيَّامُنَا فِي مُلْكِهِ ، وَازْدَهَتْ حُسْنًا لِيَالِينَا الْجُدُودُ

١ قصد : عدل .

٢ الجازع : القاطع . أجواز الفلا : أوساطها . الجمد : البخلاء .

حَقَّقَ الْأَمَالَ فِينَا مَلِكٌ ، مَلَأَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَصَفَدًا^١
 نُصِرَتْ رَايَاتُهُ أَنْ نَاسَبَتْ رَايَةَ الدِّينِ بِيَدِي وَأَحْدُ
 فَرَّ عَنْهُ جَيْشُهُ ، حَيْثُ الظُّبَى
 مُسْتَقِيلًا ، فِي رَهَا رَجْرَاجَةٍ ،
 فَلَهُ ، كُلُّ صَبَاحٍ ، فِي الْعِدَى
 مِنْ قُرَيَاتٍ بَلَّاسٍ يَنْتَهِي بِهِمِ الرِّكَضُ إِلَى حِيطَانِ لِدِ
 لَزِمَ بِالْكَهْلِ عَلَى جُمْهُورِهِمْ ، تَرَمَّ مِنْهُ بِالشَّهَابِ الْمُتَقِدِ
 وَلَقَدْ رَاعَ الْأَعَادِي خَبَرَ مِنْ طَلَمَجُورٍ ، وَقَدْ قِيلَ يَفْدِ
 عَلَنِي أُسْرِي عَلَى مِنْهَاجِهِ ، أَوْ أَوَانِي مَعَهُ ذَاكَ الْبَلَدِ

متنصت لصدى الصريخ

وقال يملح محمد بن يوسف :

فِيمَا ابْتِدَارُكُمْ الْمَلَامَ وَلَوْعًا ، أَبْكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً ، وَرُبُوعًا
 عَدَلُوا فَمَا عَدَلُوا بِقَلْبِي عَنْ هَوًى ، وَدَعَا فَمَا وَجَلُوا الشَّجِيَّ سَمِيعًا

١ الصفد : العطاء .

٢ الرها : الواسع من الأمكنة . ومستوى كل شيء . الرجراجة : الكتيفة المضطربة في مشيها لكثرة رجائها .

يا دارُ ، غَيَّرَها الزَّمانُ ، وَفَرَّقَتْ
 لوْ كانَ لي دَمْعٌ يُحَسِّنُ لَوَعَتِي ،
 لا تَخْطُبِي دَمْعِي إلَيَّ ، فَلَمْ يَدَعْ
 وَمَرِيضَةَ اللَّحَظَاتِ يُمْرِضُ قَلْبَها
 تَبْدُو فَيُبْدِي ذُو الصَّبَابَةِ شَجْوَهُ
 عَادَتْ تُنْهِنُهُ عِبْرَتِي عِزَمَاتُها ،
 لأبي سَعِيدِ الصَّامِتِي عِزَائِمُ ،
 مَلِكُ ، لِمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ مُفَرِّقُ ،
 بَدَأَ الْمُلُوكَ تَكْرِمًا ، وَتَفَضُّلاً ،
 مُنْبِقِظُ الْأَحْشَاءِ ، أَصْبَحَ لِلْعِدَى
 سَمَحَ الْخَلَائِقِ ، لِلْعَوَازِلِ عَاصِيًا
 ضَخَمَ الدَّسَائِعِ ، لِلْمَكَارِمِ حَافِظًا
 مُتَتَابِعَ السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ لَمْ
 تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ
 مُتَنَصِّتًا لَصَدَى الصَّرِيخِ إِلَى الْوَعْيِ ،
 حَتَّى يَبِيتَ اللَّيْلَ مَا تَلْقَى لَهُ ،
 مُنْبِقِظًا كَالْأُنْعُوانِ نَفْسِي الْكَرَى
 اللَّهُ دَرَكُ ، يَا ابْنَ يَوْسُفَ ، مِنْ فِتْنَى
 نَبِهَتْ مِنْ نَبْهَانٍ مَجْدًا لَمْ يَزَلْ

عَنْهَا الْحَوَادِثُ شَمَلَهَا الْمَجْمُوعَا
 خَلَفْتُهُ فِي عَرُصَتَيْكَ خَلِيعَا
 فِي مُقْلَتَيَّ جَوَى الْفِرَاقِ دُمُوعَا
 ذِكْرُ الْمَطَالِبِ ، عِزَّةٌ ، وَقُسُوعَا
 وَجَدًا ، وَتَشْرِكُ الْجَلِيدَ جَزُوعَا
 لَمَّا رَأَتْ هَوْلَ الْفِرَاقِ فَظِيْعَا
 تُبْدِي لَهَا نُوبُ الزَّمانِ خُضُوعَا
 جُمِعَتْ أَدَاةُ الْمَجْدِ فِيهِ جَمِيعَا
 وَأَحَانَ ، مِنْ نَجْمِ السَّمَاحِ ، طُلُوعَا
 حَتْفًا يُبِيدُ ، وَلِلْعُقَاةِ رَبِيعَا
 فِي الْمَكْرُمَاتِ ، وَلِلسَّمَاحِ مُطِيعَا
 بَنَدَى يَدَيْهِ ، وَلِلنَّالِ مُضِيعَا
 يُخْلِقُ هَيُوبًا لِلخُطُوبِ ، هَلُوعَا
 وَبَنَانُ رَاحَتِهِ نَدَى وَتَجِيعَا
 لِيُجِيبَ صَوْتَ الصَّارِخِ الْمَسْمُوعَا
 إِلَّا الْحُسَامَ الْمَشْرِقِي ، ضَجِيعَا
 عَنْ نَاطِرِيهِ ، فَمَا يَذُوقُ هُجُوعَا
 أَعْطَى الْمَكَارِمَ حَقَّها الْمَسْمُوعَا
 قَدَمًا لِمَحْمُودِ الْفَعَالِ رَفِيعَا

وَلَتَشْنُ تَبَيَّنَتِ الْعُلَى لَهُمْ لَمَّا اذْ
قَوْمٌ ، إِذَا لَبِسُوا الدَّرُوعَ لِمَوْقِفِ
لَا يُطْمِعُونَ خَبُولَهُمْ فِي جَوْلَةٍ ،
لِلَّهِ دَرْكٌ ، يَوْمَ بَابِكَ ، فَارِسًا
لَمَّا أَتَاكَ يَقُودُ جَيْشًا أَرْعَا ،
وَزَعَتَهُمُ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى ،
فِي مَعْرَكٍ ضَمَّكَ تَخَالُ بِهِ الْقَنَا
مَا إِنْ ثَنَى فِيهِ الْأَسِنَّةَ وَالظُّبَى
جَلَيْتَهُ بِشُعَاعِ رَأْسٍ ، رَدَّةُ
لَمَّا رَأَوْكَ تَبَدَّدَتْ أَرَاؤُهُمْ ،
فَدَعَوْتَهُمْ بِظُبَى السَّيْفِ إِلَى الرَّدَى ،
حَتَّى ظَفِيرَتْ بِسَدِّهِمْ ، فَرَكَّتَهُ ،
وَبَذَى الْكَلَاعَ قَدَحَتْ مِنْ عَرَرِ الْقَنَا
لَمَّا رَمَيْتِ الرُّومَ مِنْهُ بِضُمُرٍ ،
كُنْتَ السَّيْلَ إِلَى الرَّدَى ، إِذْ كُنْتَ فِي

فَسَكُّوا أَصُولًا لِلْعُلَى ، وَفَرُّوعًا
لَبِسَتْهُمْ الْأَعْرَاضُ فِيهِ دُرُوعًا
إِنْ نِيلَ كَبَشُهُمْ ، فَخَرَّ صَرِيحًا
بَطَلًا ، لِأَبْوَابِ الْحُتُوفِ ، قَرُوعًا
يَمْشِي إِلَيْهِ كَشَافَةً ، وَجُمُوعًا
حَتَّى أَبَدَتْ جُمُوعُهُمْ تَوَازِيْعًا
بَيْنَ الضُّلُوعِ ، إِذَا انْحَتَيْنِ ، ضُلُوعًا
لِطُلَى الْفَوَارِسِ سَجْدًا ، وَرُكُوعًا
لُبْسُ التَّرَائِكِ لِلْهَيَاجِ صَلِيْعًا
وَعِنْدَا مُصَارِعٍ حَدَّهِمْ مَصْرُوعًا
فَأَتَوْكَ طُرًّا مُهْتَطِعِينَ ، خُشُوعًا
لِلدَّلِ جَانِبُهُ ، وَكَانَ مَنِيْعًا
حَرَبًا ، بِإِتْلَافِ الْكُتْمَاءِ ، وَلُكُوعًا
تُعْطِي الْفَوَارِسَ جَرِيْعَهَا الْمَرْفُوعًا
قَبْضِ النُّفُوسِ ، إِلَى الْحِمَامِ ، شَقِيْعًا

١ الأرعن : ما كانت له فضول لكثرة .

٢ الطل : الأعناق ، الواحدة طلية وطلاة .

٣ الترائك ، الواحدة تريكة : الخوذة .

٤ مهطعين : مسرعين .

٥ البذ : الفرد والغلبة ، وموضع بين أوران وأذريجان . ولعله أراد الموضع المذكور .

٦ المرر : الحرب ، ولعلها محرفة .

فِي وَقْعَةٍ أَبْقَى عَلَيْهِمْ غَيْبُهَا رَنَحَمَ الْفَيَافِي وَالنَّسُورَ وَقُوعَا
هَذَا ، وَأَيُّ مُعَانِدٍ نَاهَضْتَهُ لَمْ تُجْرٍ مِنْ أَوْدَاجِهِ يَنْبُوعَا

اسمع مديحي

وقال يستبلى سليمان
والحسن ابني وهب :

إِسْمَعْ مَدِيحِي فِي كَتَبٍ وَمَا وَصَلْتُ كُتُبًا ، فَشَمَّ ثَنَاءً مَّا لَهُ ثَمَنُ^١
حَقٌّ مِنْ الشَّعْرِ مَلُويٌ بِوَأَجِيهِ^٢ ، فَلَا سُلَيْمَانَ يُقْضِيهِ ، وَلَا الْحَسَنُ^٣
أَعْجَزَتْكُمْ مُكَافَاتِي بِهِ ، وَلَكُمْ^٤ مِصْرٌ فَمَا فَوْقَهَا ، فَالْسُّنْدُ ، فَالْيَمَنُ^٤
الْخِلَافَةُ أَسْتَبْقِي الرَّجَاءَ ، فَلَنْ^٤ تُعْطَى الْخِلَافَةُ نَجْرَانُ ، وَلَا عَدَنُ^٤
هَلْ فِي مَسَامِعِكُمْ عَنْ دَعْوَتِي صَمَمُ ، أَمْ فِي نَوَاطِيرِكُمْ عَنْ خَلْقَتِي وَتَنُ^٤
إِنْ أَرَمِكُمْ يَكُ مِنْ بَعْضِي لَكُمْ شُعْلُ^٤ تَهْوِي إِلَيْكُمْ ، وَمِنْ بَعْضِي لَكُمْ جُنُنُ^٤
أَوْ أَجْرٍ فِي الْحَلَبَةِ الْأُولَى بَلَا صَقْدِ^٤ تُولُونَهُ ، فَهُوَ الْخُسْرَانُ وَالْغَبْنُ^٤
لَأُغْمِدَنَّ لِسَانِي خَائِبًا أَبَدًا عَنْ تَيْنٍ فِيكُمْ ، فَلَا مَيَّءَ وَلَا حَسَنُ^٤

١ الأوداج ، الواحد ودج : عرق في العنق يقطعه الذابح .

٢ الحلة : الفقر .

٣ الحسن ، الواحدة حنة : السر ، وكل ما وقى من السلاح كالترس .

٤ الغبن : الخديعة في البيع أو الشراء .

حَسْبِينَا اللَّهُ ، لَا تُقْذِرِي عِيُونَكُمْ رُوحَ يَمَانِيَّةٌ ، أَنْتُمْ لَهَا بَدَنُ
رَدَدْتُ نَفْسِي عَلَى نَفْسِي وَقَلْتُ لَهَا : بَنُو أَيْكَ ، فَمَا الْأَحْقَادُ وَالْإِحْنُ^١

تعصب للقريب

وقال يمدح أحمد بن سليمان بن وهب :

أَحْمَدُ ! هَلْ لَأَعِينُنَا اتِّصَالَ غَدَاتِكَ لِلْخِمَارِ ، إِذَا غَدَوْنَا ،
بَوَاجِهِ مِنْكَ أَبْيَضَ ، حَارِثِي^٢ وَكَمْ تُطْلِقُ لَنَا أَنْسَ الْعَشِيِّ^٢
رَأَيْتُ الْبُعْدَ مِنْ فِعْلِ الْمُسِيِّ فَأَحْسِنُ ، يَا فَتَى كَعْبٍ ، فَإِنِّي
فَقَدْ يَجِبُ التَّعَصُّبُ لِلْكَنِيِّ تَعَصَّبُ الْقَرِيبِ أَبَا وَودَّ ،
بِلَا وَأَنِي الشَّهْوَضِ وَلَا بَطِيٍّ أَمَّا ، وَالْأَرْبَعِينَ ، لَقَدْ أَزِغْتَ
عَنِ الْقَرَمِ الْكَرِيمِ أَبِي عَلِيٍّ تَحْمِلُ ثِقْلَ مَطْلَبِهَا كَرِيماً ،
عِلَاوَتُهُ عَلَى الْجِزْعِ الْفَتَى فَإِنَّ الْعُودَ ، رَبَّتَمَا أُحِيلَتْ
بِبَهْجَتِهَا سَنَا الْقَمَرِ الْمُضِيَّ وَضَوْءُ الْمُشْتَرِي صِلَةً ، مُعَانُ
وَمَا الْوَسْمِيُّ جَادَ ، فَكُنْ وَلِيّاً ، هُوَ الْوَسْمِيُّ جَادَ ، فَكُنْ وَلِيّاً ،

١ الإحن ، الواحدة إحنة : البغضاء ، وإضمار العداوة .

٢ الخمار : السر .

تعز بالصبر

وقال يملح محمد بن يوسف
ويعز به عن المتصم :

أبًا سَعِيدٍ ، وَفِي الْأَيَّامِ مُعْتَبَرٌ ،
مَا لِلْحَوَادِثِ ، لَا كَانَتْ غَوَائِلُهَا ،
تَعَزَّ بِالصَّبْرِ ، وَاسْتَبْدِلَ أُمِّي بِأَسَى ،
وَهَلْ خَلَا الدَّهْرُ ، أَوْلَاهُ وَآخِرُهُ ،
لَهَا عَزَاءُكَ لَا تُغْلِبُ عَلَيْهِ ، فَمَا
فَلَمْ يَمُتْ مَنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ
مَضَى الْإِمَامُ وَأَضْحَى فِي رَعِيَّتِهِ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ هَارُونَ الَّذِي وَقَفَتْ ،
الْفَلَكَ فِي نَصْرِهِ صُبْحًا أَضَاءَ لَهُ
سَكَنَتْ حَدَّ أَنْاسٍ فَلْ حَدَّهُمْ
كُنْتُ الْمُسَارِعَ فِي تَأْكِيدِ بَيْعَتِهِ ،
وَدَعَوَةَ ، لِأَصَمِّ الْقَوْمِ ، مُسْمِعةً ،
وَالدَّهْرُ فِي حَالَتَيْهِ الصَّفْوُ وَالْكَدَرُ
وَلَا أَصَابَ لَهَا نَابٌ ، وَلَا ظُفْرُ
فَالشَّمْسُ طَالِعةً ، إِنَّ غَيْبَ الْقَمَرِ
مِنْ قَائِمٍ يَهْدِي ، مَذْكَوْنُ الْبَشَرِ
يَسْتَعْدِبُ الصَّبْرَ إِلَّا الْحَيَّةُ الذَّاكِرُ
بَقِيَّةً ، وَإِنْ اسْتَوَلَى بِهِ الْقَدَرُ
إِمَامٌ عَدَلٍ بِهِ يُسْتَنْزَلُ الْمَطَرُ
فِي كُنْهِ آلائِهِ ، الْأَوْهَامُ وَالْفِكَرُ
لَيْلٌ ، مِنَ الْفِتْنَةِ الطَّخْيَاءِ ، مُعْتَكِرُ
حَدٍّ مِنَ السَّيْفِ ، لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ
حَتَّى تَسَاكَدَ مِنْهَا الْعَقْدُ ، وَالْمِرْرُ
يُصْنَعِي لَهَا الْهُدَى ، وَالنَّصْرُ وَالظُّفْرُ

١ الأسى بالضم ، الواحدة أسوة : التعزية . وبالفتح : الحزن .

٢ الطخياء : المظلة .

٣ المرر : الإحكام والقوة .

أَقَمَّتْهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا فِي نَصْلِ سَيْفِكَ إِذْ جَاءَتْ بِهَا الْبُشْرُ ١
فَاسْلَمَ جُزَيْتَ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ خَيْرًا ، فَأَنْتَ لَهُ عِزٌّ وَمُفْتَخَرٌ

يرى الغزو حجاباً

وقال يملح يوسف بن محمد :

لَا وَشَكَ شَعْبُ الْحَيِّ أَنْ يَتَفَرَّقَا ، فَيُدْمِي الْحَوَى ، أَوْ يَرْجِعَ الْحَبُّ ، أَوْ لِقَا
أَمَّا إِنْ فِي ذَاكَ النِّقَا لِأَوَانِسَا تَشْنَى أَعَالِيهِنَ ، لَيْنًا ، عَلَى النِّقَا
فَعَلَّكَ تَقْضِي حَسْرَةً ، حِينَ لَمْ تَجِدْ عُيُونُ الْمَهَا ، يَوْمَ اللَّوَى ، فِيكَ مَعْشَقَا
لَرَيَا الصَّبَى مِنْ عِنْدِ رِيَا أَتَى بِهِ نَسِيمُ الصَّبَا وَهَنَا ، فَتَامَ وَشَوْقَا ٢
دَنْتَ ، فَدَنَا هِجْرَانُهَا ، فَإِذَا نَأَتْ غَدَا وَصَلُّهَا الْمَطْلُوبُ أَنْأَى ، وَأَسْحَقَا
تَبَلَّدَ فِيهَا الْحُسْنُ ، حَتَّى انْتَهَى بِهَا ، وَأَبْدَعَ فِيهَا الظَّرْفُ ، حَتَّى تَزْنَدَقَا ٣
وَمَا رُبَّمَا بَلَّ كَلِمًا عَنْ ذِكْرِهَا بَكَيْتَ ، فَأَبَكَيْتَ الْحَمَامَ الْمَطْوِقَا
وَعَزَّكَ مِهْرَاقٌ مِنْ الدَّمْعِ حَيْثُ مَا تَوَجَّهَ ، بَعْدَ الْبَيْنِ ، صَادَفَ مَهْرَقَا
وَطَبِيفٍ مَرَى ، حَتَّى تَتَنَاوَلَ فِتْيَةً سَرَوْا يَلْبَسُونَ اللَّيْلَ ، حَتَّى تَمَزَّقَا

١ البشر : الواحدة بشري .

٢ تامه الحب : ذله .

٣ تزندق : اتصف بالزندقة وهي الكفر باطلاً مع التظاهر بالإيمان .

فَعَاوَدَ يَوْمَ الْمَجَرِ أَسْوَانَ ، بَعْدَ مَا
وَمَا قَصَّرَتْ ، فِي دَرَّغَنُونَ ، رِمَاحُنَا
أَظَالِمَةَ الْعَيْنَيْنِ ، مَظْلُومَةَ الْحَشَا ،
وَلَا وَصَلَ حَتَّى تَقْضِيَ الْحَرْبُ أَمْرَهَا
وَمَا هُوَ إِلَّا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،
وَعَارِضُهُ الْمُسْتَمْطِرُ الْجُودِ إِنَّهُ
وَأَضْعَفَ بِالْقَبَازِقِينَ مِجَالَهُ ،
فَحَرَّقَ ، مَا بَيْنَ الدَّمُوعِ ، أَنِيَّهُ
إِذَا انْشَعَبَتْ ، مِنْ جَانِبِيهِ ، غَمَامَةٌ
وَبُرْدٌ خَرِيفٌ قَدْ لَبِسْنَا جَدِيدَهُ ،
وَبَدْرَيْنِ أَنْضَيْنَاهُمَا ، بَعْدَ ثَالِثٍ ،
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْخَيْلِ أَبْقَى عَلَى السَّرَى ،
وَمَا الْحُسْنُ ، إِلَّا أَنْ تَرَاهَا مُغِيرَةً ،
فَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ أَدْرَكَتَهُ صُدُورُهَا
وَأَوْحَشَهَا مِنْ يُوسُفٍ حَمَلُ يُوسُفٍ
إِذَا أَقْبَلَتْ مِنْ سَمَلَقٍ يَنْفُوسِيهَا ،
حَوَى كُلُّ مَا دُونَ الْخَلِيجِ ، وَلَمْ يَدَعْ

قَرَعْنَا لَهُ بِأَبَا ، مِنَ الشَّقِيقِ ، مُغْلَقًا
فِي رَجْعِ مِنْهَا الطَّرْفُ غَضْبَانٍ مُحْنَقًا
ضَعِيفَتَهُ ، كُفِّي الْخَيَالَ الْمُورِقًا
بِمُقْتَرَقٍ ، أَوْ فَضْلٍ عُمَرٍ ، فَمُلْتَقَى
وَأَعْدَاوَهُ ، وَالْمَوْتُ غَرْبًا وَمَشْرِقًا
تَجَهَّمُ ، فَوْقَ النَّاطِلُوقِ ، فَأُطْرَقًا
وَأَرَعَدَ بِالْإِبْسِيقِ شَهْرًا ، وَأَبْرَقًا
إِلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، حَتَّى تَحْرَقًا
إِلَى بَلَدٍ ، كَانَتْ دَمًا مُتَدَفِّقًا
فَلَمْ نَنْصَرِفْ حَتَّى نَزَعْنَاهُ مُخْلَقًا
أَكَلْنَاهُ بِالْإِيْجَافِ ، حَتَّى تَمَحَقًا
وَلَا مِثْلَنَا أَحَى عَلَيْهِ ، وَأَشْفَقًا
تُجَازِبُنَا حَبَلًا ، مِنَ الصَّبْحِ ، أَبْرَقًا
فَبَاتَ غَنِيًّا ثُمَّ أَصْبَحَ مُمْلِقًا
عَلَيْهَا الْمَعَالِي ، جَامِعًا ، وَمُفْرَقًا
أَعَادَ عَلَيْهَا رَائِدُ الْمَوْتِ سَمَلَقًا
فَوَادًا ، بِمَا دُونَ الْخَلِيجِ ، مُعَلَّقًا

١ أضمفه : جعله ضعفين .

٢ السلق : القاع الصنصف ، ولعله هنا موضع .

قَلِيلُ السَّرُورِ بِالكَثِيرِ يَنَالُهُ ،
 يَرَى الْغَزَا وَحَجًّا ، فَالْمُقَصِّرُ مَا لَهُ
 وَمَا لَيْلَةُ الْغَازِي بِقِرَّةٍ مِثْلَهَا
 وَمُمْتَنِعٍ ، مِمَّنْ أَيْنَ رُمْتَ اغْتِرَارَهُ ،
 إِذَا جَادَ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ خَلِيقَةً ،
 فَإِنْ قَالَ بِالْإِكْثَارِ ، قَالَ مُقَلَّلًا ،
 بَنَتْ شَرَفًا فِي مَجْدٍ نَبْهَانٍ ، وَالتَّقَتِ
 فَإِنْ شَهَرُوا الْمَاضِي ، كَيْمَا يُرْهَبُوا ،
 وَمَاذَا عَلَى مَنْ يَمْلَأُ الدَّرْعَ نَجْدَةً
 وَفِي كُلِّ عَالٍ مِنْ قُرَاهِمُ ، وَسَافِلٍ ،
 حَرِيقٌ ، لَوِ النِّعْمَانُ يَوْمَ أَوَارَةٍ
 وَفِي يَدِكَ السَّيْفُ الَّذِي امْتَنَعَتْ بِهِ
 وَمَا أَظْلَمَ الْإِسْلَامُ ، إِلَّا تَأَلَّقَتْ
 إِذَا أَمْرَاءُ النَّاسِ عَفَّوْا ثَقِيَّةً ،
 وَلَوْ أَنْصَفَ الْحُسَادُ يَوْمًا تَأَمَّلُوا
 قَطَعْتَ مَدَاهَا ، وَهِيَ أَبْعَدُ غَايَةٍ ،
 فَتَحَسَّبُهُ ، وَهُوَ الْمُظْفَرُ ، مُخْفِقًا
 كَأَجْرِ الَّذِي طَافَ الطَّوَافُ ، مُحَلِّقًا
 بِمَيْمَنَةِ الشُّقْرَاءِ صُدْغًا ، وَمُفْرِقًا
 وَجَدَتْ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَرِّقًا
 وَإِنْ ضَنَّ كَانَ الضَّنُّ مِنْهُ تَخَلُّفًا
 وَإِنْ قَالَ بِالْإِفْرَاطِ ، قَالَ مُصَدِّقًا
 عَلَى رَبِّضِ الْإِسْلَامِ ، سَوْرًا وَخَدَقًا
 شَهَرَتْ لَهُمْ بِأَسَا عَلَيْهِمْ مُحَقِّقًا
 لَدَى الرُّوعِ ، إِلَّا يَلْبَسُ الدَّرْعَ يَلْمَعًا
 لَهَيْبٌ ، كَانَ الْوَشْيَ فِيهِ مُشَقَّقًا
 رَأَى تَرْجِيهِ ، دَعَاكَ مُحَرِّقًا
 صَقَاةُ الْهَدْيِ مِنْ أَنْ تَرِقَ فَتُخْرِقًا
 نَوَاحِيهِ فِي لَأَلِيهَا ، فَتَأَلَّقًا
 عَفَفْتَ ، وَلَمْ تَقْصِدْ لَشَيْءٍ سِوَى التَّقَى
 مَسَاعِيكَ ، هَلْ كَانَتْ بِغَيْرِكَ الْيَقَا
 وَسِرَتْ رُبَاهَا ، وَهِيَ أَصْعَبُ مُرْتَقَى

١ الربض : الناحية .

٢ الماضي : السلاح كله .

٣ اليلق : الدرع ، وصف الشيء بمثله .

٤ النعمان : أراد النعمان بن المنذر اللخمي . يوم أواره : يوم من أيامهم .

وَكَانَ طَرِيقُ الْمَجْدِ خَلْفَكَ وَأَضِيحًا ،
تَجُودُ عَلَى الطَّلَاقِ سَحًا ، وَدِيمَةً ،
فَإِنْ قُلْتَ هَذَا سُنَّةٌ كُنْتَ حَاتِمًا ،
وَجَدْنَا غَيْرَ أَرِ السَّيْفِ عِنْدَكَ وَأَسِيعًا ،
وَمَا أَنَا إِلَّا غَرَسُكَ الْأَوَّلُ الَّذِي
وَقَفْتُ بِأَمَالِي عَلَيْكَ جَمِيعَةً ،
وَفِعَلُ الْمَسَاعِي لَوْ أَرَادَوْهُ مُطْلَقًا
وَهَطْلًا ، وَإِرْهَامًا ، وَوَبْلًا ، وَرَيْقًا
وَإِنْ قُلْتَ فَرَضًا لَا زِمًا كُنْتَ مَصْدَقًا
وَإِنْ كَانَ مُقْضَى الْجُودِ عِنْدَكَ ضَيْقًا
أَفْضَتْ لَهُ مَاءَ النَّوَالِ ، فَأُورِقًا
فَرَأَيْكَ فِي إِمْسَاكِهِنَّ مُوَفَّقًا

بنو العباس يمين قريش

وقال يملح المتوكل على الله :

فِي الْعَيْسِ قَدْ أَدْنَى خُطَاهَا كَلَالُهَا ،
وَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ مِنْ بَطْنٍ تُوَضِّحُ ،
إِذَا قُلْتُ أَنْسَى دَارَ لَيْلٍ عَلَى النَّوَى ،
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو وَصْلَهَا عِنْدَ هَجْرِهَا ،
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا لَوْعَةٌ تُلْهِبُ الْحَشَا ،
فَلَا عَهْدَ إِلَّا أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرُهَا ،
تَمَنَيْتُ لَيْلِي بَعْدَ فَوْتٍ ، وَإِنَّمَا
وَسَلْتُ دَارَ سُبُعِي ، إِنْ شَقَاكَ سُؤَالُهَا
لَطُولِ تَعَقُّبِهَا ، وَلَكِنْ إِخَالُهَا
تَصَوَّرَ ، فِي أَقْصَى ضَمِيرِي ، مِثَالُهَا
فَقَدْ بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا ، وَوِصَالُهَا
وَالَا أَكَاذِبُ الْمُنَى ، وَضَلَالُهَا
وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يُطِيفَ خِيَالُهَا
تَمَنَيْتُ مِنْهَا خِطَّةً لَا أَنَالُهَا

١ كل هذه الألفاظ صفات للمطر الشديد ، إلا الإرهام فهو المطر الضيف .

زَهَتْ سَرْمَنُ رَا بِالْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ ،
صَفَا جَوُّهَا لَمَّا أَتَاهَا ، وَكُشِفَتْ
وَكَانَتْ قَدْ اغْبَرَّتْ رُبَاهَا وَأَظْلَمَتْ
إِذَا غِيبَتْ عَنْ أَرْضٍ ، وَيَمُتْ غَيْرَهَا ،
غَدَتْ بِكَ آفَاقُ الْبِلَادِ خَصِيصَةً ،
وَأَيَّةُ نِعْمَتِي سَاقَهَا اللَّهُ نَحْوَنَا ،
فَمِنْ وَجْهِكَ الضَّاحِي إِلَيْنَا بِيَشِيرِهِ ،
لَكُمْ كُلُّ بَطْنَحَاءٍ بِمَكَّةَ ، إِذْ غَدَا
وَأَنْتُمْ ، بَنِي الْعَبَّاسِ ، عَمَّ مُحَمَّدٌ ،
وَقَدْ سَرَّقِي أَنْ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ
لَكُمْ إِرْثُهَا ، وَالْحَقُّ مِنْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ
وَلَا بَنِي حَرْبٍ وَمَرْوَانَ أَصْبَحُوا
يَغْضُونَ أَبْصَارًا مَغِيظًا ضَمِيرُهَا ،
وَلَا الَّذِي يُهْدِي عِدَاوَتَهُ لَكُمْ
وَعَادَ إِلَيْهَا حُسْنُهَا ، وَجَمَالَهَا
ضَبَابَتُهَا عَنْهَا ، وَهَبَّتْ شِمَالُهَا
جَوَانِبُ قُطْرَيْهَا ، وَبَانَ اخْتِلَالُهَا
فَقَدْ غَابَ عَنْهَا شَمْسُهَا ، وَهَلَالُهَا
وَهَلْ تُمَحِلُّ الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ ثِمَالُهَا
فَكَانَ لَكَ اسْتِثْنَاؤُهَا ، وَاقْتِبَالُهَا
وَمِنْ يَدِكَ الْجَارِي عَلَيْنَا نَوَالُهَا
لِغَيْرِكُمْ ظُهُرَانُهَا ، وَجِبَالُهَا
يَمِينُ قُرَيْشٍ ، إِذْ سِوَاكُمْ شِمَالُهَا
مُخَيَّمَةٌ ، مَا إِنْ يُخَافُ انْتِقَالُهَا
لِغَيْرِكُمْ إِلَّا اسْمُهَا وَأَنْتِجَالُهَا
بِدَارِ هَوَانٍ ، قَدْ عَرَاهُمْ نِكَالُهَا
وَيُخَفُّونَ الْحَظَّ مَيِّناً كَلَالُهَا
لَمُرْتَكِضٍ فِي عَثْرَةٍ ، مَا يُقَالُهَا

١ الشمال : غياث القوم الذي يقوم بأمرهم .

حياطة الدين وقمع النفاق

وقال يمدحه :

إِنَّ رَقَّ لِي قَلْبُكَ مِمَّا أَلَاقُ مِنْ فَرَطٍ تَعْدِيبٍ ، وَطَوَّلِ اسْتِثْقَاقُ
 وَجَدْتُ بِالْوَصْلِ عَلَى مُغْرَمٍ ، فَرَوَدِنِي مِنْكَ قَبْلَ انْطِلَاقُ
 إِنَّ أَنْتِ وَدَّعْتِ بِنَقِيلَةٍ ، كَانَتْ يَدًا مَشْكُورَةً لِلْفِرَاقُ
 أَحَازِرُ الْبَيْنَ مِنْ أَجْلِ النَّوَى ، طَوْرًا ، وَأَهْوَاهُ مِنْ أَجْلِ الْعِثَاقُ
 قَدْ جَعَلَ اللَّهُ إِلَى جَعْفَرٍ حِطَاةَ الدِّينِ ، وَقَمَعَ النِّفَاقُ
 طَاعَتُهُ فَرَضٌ ، وَعِصْيَانُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْكُفْرِ ، وَأَعْلَى الشَّقَاقُ
 مَنْ لَمْ يُبِحْكَ النَّصِغَ مِنْ قَلْبِهِ ، فَمَا لَهُ فِي دِينِهِ مِنْ خِلَاقُ
 إِسْلَمَ لَنَا يَسْلَمَ لَنَا عِزُّنَا ، وَابْقَ ، فَإِنَّ الْخَيْرَ مَا عَشْتَ بَاقُ
 إِنَّ دِمَشْقًا أَصْبَحَتْ جَنَّةً . مُحَضَّرَةً الرُّوضِ ، عَذَاةَ الْبِرَاقُ^١
 هَوَاؤُهَا الْفَضْفَاضُ غَضُّ النَّدَى ، وَمَاوِهَا السَّلْسَالُ عَذَبُ الْمَدَاقُ^٢
 وَالْدَّهْرُ طَلَقَ بَيْنَ أَكْنَافِهَا ، وَالْعَيْشُ فِيهَا ذُو حَوَاشٍ رِقَاقُ
 نَازِرَةٌ نَحْوَكَ مُشْتَاكَةً مِنْكَ إِلَى الْقُرْبِ ، وَوَشَكَ التَّلَاقُ
 وَكَيْفَ لَا تُؤَثِّرُهَا بِالْهَوَى ، وَصَيَّفُهَا مِثْلُ شِتَاءِ الْعِرَاقُ^٣

١ الخلاق : النصيب الوافر من الخير .

٢ العذاة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوعم . البراق ، الواحدة برقة : أرض فيها حجارة ورمل وطن .

٣ الفضفاض : أراد به المنعش .

إلى المهذب إبراهيم

وقال يمدح إبراهيم
ابن الحسن بن سهل :

لَيْتَ الْخَلِيطَ الَّذِي قَدْ بَانَ لَمْ يَبِينِ ،
أَحْرَى الْعُيُونِ بَانَ تَجْرِي مَدَامُهَا
يَا نَظْرَةً لِي مِنَ الشَّمْسِ الَّتِي طَلَعَتْ
مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ ، إِلَّا عِنْدَ فُرْقَةٍ مَن
كَتَبُ رَمَلٍ عَلَى عِلْيَائِهِ فَنَنُ ،
مَا تَقَعُ الْعَيْنُ مِنْهَا حِينَ تَلْحَظُهَا ،
قَامَتْ تَشْنَى ، فَلَانَتْ فِي مَجَاسِدِهَا ،
لِي عَنْ قَلِيلٍ ضَمِيرٌ لَا يُلِيمُ بِهِ
إِنْ الْهُمُومَ ، إِذَا أَوْطَنَ فِي خَلْدِ
إِلَى الْمُهَذَّبِ إِبْرَاهِيمَ أَوْصَلْنَا
غَرَائِبُ الرِّيحِ تَحْدُوها ، وَيَجْشُبُهَا
جِثْنَاكَ تَحْمِلُ الْفَاطَا مُدَبَّجَةً ،

وَلَيْتَ مَا كَانَ مِنْ حُبِّكَ لَمْ يَكُنْ
عَيْنٌ ، بَكَتْ شَجْوَهَا مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
فِي الرَّائِحِينَ ، بِسِرِّ الرَّبِّ الْقَطَنِ^١
بَيْتُهُ صِرْتُ بَيْنَ الْبَثِّ وَالْحَزَنِ
وَشَمْسُ دَجْنٍ بِأَعْلَى ذَلِكَ الْفَنَنِ
إِلَّا عَلَى فِتْنَةٍ مِنْ أَقْتَلِ الْفِتَنِ
حَتَّى كَانَ قَضِيبَ الْبَانِ لَمْ يَكُنْ
وَجْدٌ عَلَيْكَ ، وَقَلْبٌ غَيْرُ مُرْتَهَنٍ
لِلْمَرَمِ ، سَارَ وَلَمْ يَرْبَعْ عَلَى وَطَنِ
أَذِي دِجْلَةٍ فِي عَيْرٍ مِنَ السَّفَنِ^٢
هَادٍ مِنَ الْمَاءِ ، مُنْقَادٌ بِلَا رَسَنِ
كَأَنَّمَا وَشِيْهَا مِنْ يُمْنَةِ الْيَمَنِ^٣

١ السرب : الجماعة . الربرب : القطيع من بقر الوحش . القطن : المقيم .

٢ آذي دجلة : موجهها . العير : القافلة .

٣ يمّة : برود .

كَأَنَّهَا وَهْيَ تَمْشِي الْبَخْرِيَّةَ فِي يَدَيَّ أَبِي الْفَضْلِ أَوْ فِي نَائِلِ الْحَسَنِ^١
 نُهْدِي الْقَرِيضَ إِلَى رَبِّ الْقَرِيضِ مَعًا كَحَامِلِ الْعَصَبِ يُهْدِيهِ إِلَى عَدَنٍ^٢
 مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ، كَالنُّوَارِ، مُشْرِقَةٍ، أَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ الْبَاقِي مِنْ الزَّمَنِ
 شُكْرُ امْرِئٍ ظَلَّ مَشْغُولًا بِشُكْرِكَ عَنْ فَرَطِ الْبُكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ، وَالْأَمَنِ
 قَدْ قُلْتُ إِذْ بَسَطْتُ كَفَّكَ مِنْ أَمَلِي : مَا شَاءَ مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ، فَلْيَكُنْ
 رَضِيَتْ مِنْكَ بِأَخْلَاقٍ قَدْ امْتَرَجَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ امْتِزَاجَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ
 وَزِدْتَنِي رَغْبَةً فِي عَقْدٍ وَدَكَ، إِذْ شَقَعْتَ ذَاكَ النَّدَى بِالْفَهْمِ، وَالْفِطْنِ
 مَنْ يُنْصِبُهُ مَسْكَنٌ مِمَّنْ يُحِبُّ، وَمَنْ يَهْوَى، لِمَا لَكَ غَيْرُ الْجُودِ مِنْ سَكَنِ
 يُدْفِنِي إِلَى الْجُودِ كَفًّا مِنْكَ قَدْ أَنْسَتْ بِالْبَدَلِ وَالْعُرْفِ أَنْسَ الْعَيْنُ بِالْوَسَنِ

كرم زائد على التقدير

وقال يمدحه :

مَا بَعَيْتَنِي هَذَا الْغَزَالَ الْغَرِيرَ مِنْ فُتُونٍ، مُسْتَجَلِبٍ مِنْ فَتُورِ
 اسْتَوَى الْحُبُّ بَيْنَنَا فَغَدَا الدَّهْرُ رُقَصِيرًا، وَاللَّهُوَ غَيْرَ قَصِيرِ
 أَنْخِيلُ بِعَالِجٍ، أَمْ سَفِينُ عَائِمَاتٍ، أَمْ أُولِيَاتُ خُدُورِ

١ البخرية : مشية التكبر المعجب بنفسه .

٢ العصب : ضرب من البرود . وقوله : إلى عدن ، يدل على أن هذه البرود كانت تصنع في عدن .

قَرُبُوا بَعْدَ نِيَّةٍ ، وَاطْمَأَنَّنُوا
لِتَدَانِي الْقُلُوبِ ، إِنَّ تَدَانِي
لَيْسَ فِي الْعَاشِقِينَ أَنْقَاضُ حَظًّا
ضَعُفَ الدَّهْرِ عَنْ هَوَانَا وَمَا الدَّهْرُ
حَسُنَتْ لَيْلَةُ الْكَثِيبِ ، فَكَانَتْ
ضَلَّ بَدْرُ السَّمَاءِ ، أَوْ كَادَ لَمَّا
الْلَوَانِي يَنْظُرُونَ بِالنَّظَرِ الْفَا
يَتَبَيَّنُ مِنْ وَرَاءِ حَوَاشِيهِ
وَيُسَارِقُنَ ، وَالرَّقِيبُ قَرِيبٌ ،
شَغَلَ الْحَمْدَ وَالثَّنَاءَ جَمِيعًا ،
وَإِذَا مَا اسْتَمَرَ بِالْحَسَنِ الْجَو
مَلِكٌ عِنْدَهُ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ ،
وَكَأَنَّا مِنْ وَعْدِهِ وَجَدَاهُ ،
جَامِعُ الرَّأْيِ ، لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ
تَتَفَادَى الْخُطُوبُ مِنْهُ ، إِذَا مَا
قَهَرَ الدَّهْرَ ، أَوَّلًا وَآخِرًا ،
فَلَهُ ، كُلَّمَا أَتَتْهُ أُمُورٌ
كَيْسَرِيٌّ عَلَيْهِ مِنْهُ جَلَالٌ ،
وَتَرَى فِي رُؤَايِهِ بِهَيْجَةِ الْمَلِكِ

بَعْدَ إِذْ مَانَ قِلْعَةً وَمَسِيرٍ
مِنْ دَاعٍ إِلَى تَدَانِي الدُّورِ
فِي التَّصَانِي مِنْ وَأَصِيلٍ مَهْجُورِ
رُ عَلَى كُلِّ دَوْلَةٍ بِقَدِيرِ
لِي أَنْسَا ، وَوَحْشَةً لِلْغَيُورِ
وَأَجَهْتُهُ وَجُوهُ تِلْكَ الْبُدُورِ
تِيرِ مِنْ أَعْيُنِ الظُّبَاءِ الْحُورِ
رَبِطَ عَنْ بَرْدٍ أَقْحَوَانِ الثُّغُورِ
لِحَظَاتٍ يُعْلِنُ سِرَّ الضَّمِيرِ
عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى ، نَوَالُ الْأَمِيرِ
دُ ، فَإِنَّ الْكَثِيرَ غَيْرُ كَثِيرِ
كَرَّمَ زَائِدٌ عَلَى التَّقْدِيرِ
أَبْدَأُ ، بَيْنَ رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ
أَيْنَ وَجْهُ الصَّوَابِ ، وَالتَّذِيرِ
كَرَّ فِيهَا بِرَأْيِهِ الْمَنْصُورِ
بِحَجَى مِنْهُ أَوَّلٍ وَآخِيرِ
مُشْكِلَاتٍ ، دَلَائِلُ مِنْ أُمُورِ
يَمَلَأُ الْبَهْوَ مِنْ بَهَاءٍ وَنُورِ
لِكِ ، إِذَا مَا اسْتَوْفَاهُ صَدْرُ السَّرِيرِ

وإذا ما أشارت هبتت صبا المسد
يطوى الحكمة البليغة في عثر
يا ابن سهل ، وأنت غير مُفني
إن للمهرجان حقاً على كل
عيد آبائك الملوك ذوي التي
من قباز ، ويزدجرد ، وفرو
شاهدوه في حلبة الملك يغدو
هو يوم ، وفيه من كل شهر
بعدت فيه الشعرى من الحكم في الج
وكان الأيتام أوثر بالحس
فأرخ فيه من مباشرة المج
غير أنني أراك لست بغير ال
سرك الله في جميع الأمور ،

ك ، وخيلت الإيوآن من كافر
ض حديث ، كاللؤلؤ المنشور
من بناء العلياء ، أخرى الدهور
كبير من فارس وصغير
جان أهل النهى ، وأهل الخير
ز ، وكسرى ، وقبيلهم أزدشير
ن عليه في سندس وحرير
خلق ، فهو جامع للشهور
و ، فلا موقد لنار الهجير
ن عليها ذو المهرجان الكبير
د بليهو من غيره ، أو سرور
مجد أخرى الأيتام بالمسرور
ووقاك المتحدور بالمتحدور

اوليون في السؤدد

وقال يملح ابراهيم .
ابن الحسن بن سهل :

مَرَحَبًا بِالْخِيَالِ مِنْكَ الْمُطِيفِ ، فِي شُمُوسٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِكُسُوفِ
وَحُطْبَاءٍ هَيْفٍ تُجَلُّ عَنْ التَّشْ بِهِ فِي الْحُسْنِ بِالظُّبَاءِ الْهَيْفِ
كَيْفَ زُرْتُمْ ، وَدُونَكُمْ رَمْلٌ يَبْرِي نَ ، فَفَلَجٌ ، وَالْحَيُّ غَيْرُ خُلُوفِ
وَرِدَاءُ الظُّلُمَاءِ فِي صِبْغِهِ الْأَسَدِ وَدِ ، وَالصَّبَّاحُ مِنْ وَرَاءِ سُجُوفِ
زُورَةٍ سَكَنَتْ غَلِيلًا ، وَقَدْ هَا جَتَا غَلِيلًا مِنْ هَائِمٍ مَشْغُوفِ
قِفْ بِرَبْعٍ لَهُمْ مَحَاهُ رَبِيعٌ ، وَمَصِيفٍ مَحَاهُ مَرُّ مَصِيفِ
وَأَعْصَ هَذَا الرُّكْبَ الْوُقُوفَ وَإِنْ أَذْ تَوَلَّكَ لَوْمًا فِي فَرْطِ ذَاكَ الْوُقُوفِ
فَقَلِيلٌ ، فِيمَا يُلَاقِيهِ أَهْلُ الْ حُبِّ ، طُولُ الْمَلَامِ ، وَالتَّعْنِيفِ
وَحَلِيلٍ ، لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ مَا دُمْتُ تَأْرَاهُ ، وَالْدَّهْرُ جَمُّ الصَّرُوفِ
لَا يُفِيدُ الصَّدِيقَ مَنْ لَا يُفِيدُ الْ عَيْسَ حَظًّا مِنَ الْوَجْهِ وَالْوَجِيفِ
وَتِلَادُ الْإِخْوَانِ تُخْلِقُهُ الْبِذْ لَهُ ، مَا لَمْ تُغْبِهِ بِالطَّرِيفِ
أَنَا رَاضٍ ، وَوَأْتِقُ مِنْ أَبِي الْفَضْ لَ بِفِعْلٍ عَلَى النَّدَى مَوْقُوفِ
سَبَبٌ بَيْنَنَا ، مِنْ الْأَدَبِ الْمَحْ ضِرْ ، قَوِيُّ الْأَسْبَابِ ، غَيْرُ ضَعِيفِ

١ . الهيف ، الواحدة هيفاء : الضامرة البطن الرقيقة الخصر .

٢ غير خلوف : أي غير متخلفين ، أي باقون .

٣ البذلة من الثياب : ما يستعمل كل يوم . تغبه ، من أغب القوم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً .

وَحَلِيفِي عَلَى الزَّمانِ سَمَاحٌ مِنْ كَرِيمٍ ، لِلْمَكْرُمَاتِ حَلِيفِ
مَدَّةٌ مِنْ ظِلِّهِ عَالِيٌ ، وَبَسَوا يَا رَبِّعاً مِنْ رَبِّعِهِ الْمَأْلُوفِ
عِنْدَ جَزَلٍ مِنَ النَّوَالِ ، وَوَعْدِ لَا يُزَجِّى بِالْمَطْلِ والتَّسْوِيفِ
وَمُرْدَى بِالْبِشْرِ يَبْسُطُ لِلزَّوَا وَجْهًا مِثْلَ الْهَيْلِ الْمُوَفِ
أُرَيْحِي ، لَهُ ، عَلَى مُجْتَدِيهِ ، رِقَّةُ الْوَالِدِ الرَّحِيمِ الرَّوُوفِ
يَتَرَقَّى إِلَى الْعَالِي ، مِنْ الْأَمِّ ، بِنَفْسٍ عَنِ الدَّنَايَا عَزُوفِ
يَصْرَعُ الْخَطْبَ وَهُوَ صَعْبٌ جَلِيلٌ ، حُسْنُ تَدْبِيرِهِ الْحَقِّي ، اللَّطِيفِ
رَائِحٌ ، مُغْتَدٍ بِحِلْمٍ ثَقِيلٍ ، رَاجِحِ وَزْنُهُ ، وَفَهْمِ خَفِيفِ
قُلُوبِي ، يَكَادُ بِخَرْجٍ مِنْ وَهْدٍ مِثْلَ فِي شَكْلِهِ الرَّشِيقِ الظَّرِيفِ
وَكَانَ الشَّلِيلَ وَالنُّثْرَةَ الْحَصَّةَ دَاءَ مِنْهُ عَلَى سَلِيلٍ غَرِيفِ
صَاحِبُ الْحَمَلَةِ الَّتِي تَنْقُضُ الزَّحْدَ فَ بِحَمْلِ الصَّفُوفِ فَوْقَ الصَّفُوفِ
يَتَخَطَّى الرَّدَى فَيَمْلَأُ صَدْرَهُ سَيْفٍ مِنْ جَانِبِ الْحَمِيسِ الْكَثِيفِ
حَيْثُ لَا يَهْتَدِي الْجَبَانَ إِلَى الْفَرِّ وَحَيْثُ النَّفُوسُ نَضَبُ الْحُثُوفِ
فِي لَفِيفٍ مِنَ الْمَنَايَا يُعَزِّدُ نَ ، غَدَاةَ الْهَيْجَاءِ ، كُلُّ لَفِيفِ
وَمَقَامٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ ضَنْكٍ ، بِهَشِيمٍ ، مِنْ الظُّبْنَى ، مَرَّصُوفِ

١ الجزل : الكثير . يزجي : يساق .

٢ المزوف : المنصرقة عن الشيء .

٣ قلبي : بصير بتقليب الأمور .

٤ الشليل : غلالة تلبس تحت الدرع . النثرة : الدرع . الحصداء : الضيقة المحكمة : السليل : الولد .
الغريف : الشجر الكثير الملتف ، والماء في الأجمة ، والأجمة من القصب والخلفاء والبردي ،
وكل هذا لا يوافق قوله : على سليل .

مَدَّةً لَيْلًا عَلَى الْكُفَاةِ فَمَا يَمُ
يَا أَبَا الْفَضْلِ ، قَدْ تَنَاهَى بُلُوغُ الْ
مَجْدُ سَهْلٍ ، وَالْفَضْلُ ، وَالْحَسَنُ الْإِخْ
كِسْرَوِيَّوْنَ أَوْلِيَّوْنَ فِي السَّوْ
سُدَّتْ فِي سِنِّكَ الْحَدِيثُ ، وَمَا النَّجْ
وَلَاذَا أَنْكَرَ الْبَخِيلُ مِنْ الْقَوْ
شُونَ فِيهِ ، إِلَّا بِضَوْءِ السِّيُوفِ
فَمُضِلِّ مِيزَانٍ دُونَ فَضْلِكَ الْمُوصُوفِ
سَانَ فِي مَجْدِكَ الرَّفِيعِ الشَّرِيفِ
دَدِرَ ، بِيضُ الْوُجُوهِ ، ثُمَّ الْأَنْوَفِ
مَدَّةٌ إِلَّا لِلْأَجْدَلِ الْغَطْرِيفِ
م ، فَأَنْتَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرُوفِ

عيون بني ساسان

وقال يمدحه :

يَا مَغَانِي الْأَحْبَابِ صِرْتُ رُسُومًا ،
أَلِفَ الْبُؤْسِ عَرَضَتِكَ ، وَقَدْ كُنْتُ
رَحَلَ الظَّاعِنُونَ عَنْكَ ، وَالْقَوَا
أَيْنَ تِلْكَ الظُّبَاءُ أَشْبَهْنَ فِي الْحُسْ
قَدْ وَجَدْنَا السَّلْوَ بَرْدًا سَلَامًا ،
يَا أَبَا الْفَضْلِ ، وَالَّذِي وَرِثَ الْفَضْلُ
وَعَدَا الدَّهْرُ فَيْكَ عِنْدِي مَلُومًا
تِ لَعِينَتِي جَنَّةً ، وَنَعِيمًا
فِي حَوَاشِي الْأَحْشَاءِ خُزْنًا مُقِيمًا
نِ بَدُورًا ، وَفِي الْبِعَادِ نَجُومًا
وَوَجَدْنَا الْهَوَى عَذَابًا أَلِيمًا
لَ عَنِ الْفَضْلِ حَادِثًا ، وَقَدِيمًا

١ الأجدل : الصقر كنى به عن الشجاع . الغطريف : السيد الشريف .

قد لعمري أعدت شمائلك الده
 لك من ذي الرئاستين خلال
 جمل فيك، لو قسمن على النأ
 شيم غضة، تروح، وتغدو
 قد تعالت بك المآثر، حتى
 كل يوم آمالننا فيك ليلام
 آل سهل! أنتم عيون بني سا
 أي فضل، وأي بدل وجود،
 كسروي تلقاه في الحرب ليثا
 وأضح الوجه والفعال، إذا ما
 هبرزي، قد نال من كل فن،
 ورقيق الألفاظ ترصف في الأسد
 أنعبته العلى، فأبقت ندوبا
 فقراه في حالة محسودا،
 كل يوم يفيد البذل والجو
 حمدا عاف، وذم لاح، فيغدو

ر، فأضحى من بعد لوم كريم
 معطيات في المجد حظا جسيما
 سر لما أصبح اللثيم لثيما
 أرجا في هبويها، وتسيما
 قد حسبنالك، للسمالك، نديما
 ر الرئاسي بمتضين النجوم
 سان جودا، وتجددة، وحلوما
 لم يحالف ذا الجود إبراهيم
 فسوريا، وفي الندي حكيم
 قاد صرف الزمان خطبا بهيما
 من جميع الآداب، حظا عظيما
 ساع درآ، وكولوا منظوما
 متعيات بجسميه، وكلوما
 وتراه في حالة مرحوما
 د منى كان ظاعنا، أو مقيما
 في جزيل اللهى حميدا ذميما

١ بنر سامان : إحدى سلالات ملوك الفرس .

٢ الهبرزي : الأسد ، وقد مر .

٣ اللهى : العطايا ، الواحدة لهوة .

سيمياء الندى

وقال يمدح الحسين
ابن الحسن بن سهل :

أدُمُعٌ قَدْ غُرِينَ بِالْحَمَلَانِ ؛ وَفُؤَادٌ قَدْ لَجَّ فِي الْحَقَّقَانِ^١
إِنَّ يَوْمَ الْكَثِيبِ أَفْقَدْنَا نَضْرَ رَفَةً تِلْكَ الْقُضْبَانِ وَالْكُثْبَانِ
بِفِرَاقِ أَلَمٍ بَعْدَ اجْتِمَاعِ ؛ وَتَنَاءٍ أَقَامَ بَعْدَ تَدَانِ
إِبْكِيَا هَذِهِ الْمَغَانِي الَّتِي أَخَذَ لَمَقَهَا بَعْدُ عَهْدِهَا بِالْفَوَانِ
أَسْعِدَ الْغَيْثُ إِذْ بَكَاهَا وَإِنْ كَانَ خَلِيًّا مِنْ كُلِّ مَا تَجِدَانِ
جَادَ فِيهَا بِنَفْسِهِ ، فَاسْتَجَدَّتْ حُلَلًا مِنْهُ ، جَمَّةَ الْأَلْوَانِ
فَهْيَ تَهْتَرُ بَيْنَ إِفْرِنْدِهِ الْإِخْذِ ضَرَّ، حُسْنًا، وَوَشِيهِ الْأُرْجُوَانِ
فِي سَمَاءٍ مِنْ خُضْرَةِ الرُّوضِ فِيهَا أَنْجُمٌ مِنْ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ
وَأَصْفِرَارٍ مِنْ لَوْنِهِ ، وَأَيضَاضِ كاجْتِمَاعِ اللَّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ^٢
وَبُرَيْكَ الْأَحْبَابِ يَوْمَ تَلَاقِ ، باغْتِبَاقِ الْحَوْذَانِ وَالْأَفْحُوَانِ^٣
صَاغَ مِنْهَا الرَّبِيعُ شَكْلًا لِأَخْلَا قِ حُسَيْنٍ ذِي الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ
فَسَكَانَ الْأَشْجَارَ تَعْلُو رُبَاهَا بِشَيْرِ الْبَاقُوتِ ، وَالْمَرْجَانِ
وَكَانَ الصَّبَا تَرَدَّدُ فِيهَا بِنَسِيمِ الْكَافُورِ ، وَالزَّعْفَرَانِ
قَدْ تَصَابَيْتُ ، فاعذِرِي ، أَوْفَلُومِي ، لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ الصَّبَى مِنْ شَانِي

١ غرين ، من أغري به : أولع .

٢ العقيان : الذهب .

٣ الحوذان : نبت لونه أصفر . الأفحوان : نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان .

وَتَذَكَّرْتُ وَأَفِيدَ الشَّيْبَ فَاسْتَعَدُّ
عِنْدَ عَدَلٍ مِّنَ الزَّمَانِ إِذَا اسْتَقَدُّ
وَلَقَدْ أَمْزُجُ الْمُدَامَ بِفَتْرٍ ،
وَأُعَاطِي كُؤُوسَهَا الْمَلِكَ الْأَبْدُ
فَكَأَنِّي أَنَادِمُ الْقَمَرَ الْبَسْدُ
يَزْدَهِيهِ مِّنَ الْعُلَى كِبَرِيَاءُ
وَعَلَيْهِ مِّنَ النَّدَى سِيْمِيَاءُ ،
غَمَرَتْهُ جَلَالَةُ الْمُلْكِ ، وَاسْتَوَّ
وَأَصِلُ مَجْدَهُ بِعِقْدِ الثَّرِيَاءُ .
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الْمُقْسَمِ فِي الْمَجْدِ
قَدْ وَرِثْتَ الْعِلْيَاءَ عَنْ أَزْدَ شِيرٍ ،
وَأَرَى اللَّيْلَ وَالشَّهَارَ سَوَاءً .
جَعَلْتُ حَظِّي فِي الرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ
بَلْ خَيْرًا مِّنِ اعْتِدَالِ الزَّمَانِ
بَلْ بِسِحْرِ مِّنْ مُّقْلَتِي أَرْسَلَانِ^١
لَمْخٍ ، فَعَلَ النَّدْمَانِ وَالنَّدْمَانِ^٢
رَ عَلَيْهِمَا ، فِي ذَلِكَ الْإِيْوَانِ
فِيهِ ، أَنْ يَزْدَهِي عَلَى الْإِخْوَانِ^٣
وَصَلَّتْ مَدْحَهُ بِكُلِّ لِسَانٍ^٤
لَتَ عَلَيْهِ شَمَائِلُ الْفِتْيَانِ
وَيَدَاهُ بِالْخُودِ مَوْصُولَتَانِ
لِيَوْمِ النَّدَى وَيَوْمِ الطَّعَانِ
وَقَبَازٍ ، وَعَنْ أَنْوَشِرْوَانَ
حِينَ تَبْدُو بِوَجْهِكَ الْإِضْحِيَانِ^٥

١ أَرْسَلَان : لفظة فارسية معناها الأسد ، وهي هنا اسم شخص بعينه .

٢ الْأَبْلَغ : المتكبر . النَّدْمَان : النديم على مائدة الخمر .

٣ يَزْدَهِيهِ : يحمله على الكبرياء . وقوله يَزْدَهِي عَلَى الْإِخْوَانِ : يريد أن كبرياء العلي فيه تمنحه عن أن يتكبر على الإخوان .

٤ السِّمِيَاء : العلامة .

٥ الْإِضْحِيَان : أراد المضيء وهو في الأصل اليوم المضيء الذي لا غيم فيه .

الراح غضبي علينا

وقال يعاتب إبراهيم
ابن الحسن بن سهل :

إلامَ بَابُكَ مَعْقُوداً عَلَى خُلُقٍ ، رَوَاوُهُ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ مَحْلُولٌ^١
إِذَا أَتَيْتُكَ إِجْلَالاً وَتَكْرِماً ، رَجَعْتُ أَحْمِلُ بِرّاً ، غَيْرَ مَقْبُولٍ
فَالْيَوْمَ أَكْسِبُ نَفْسِي نِيَّةً قَدَفاً ، عَنْ اِعْتِلَالٍ عَلَيَّ بِالْأَبَاطِيلِ^٢
فَلَمَّا أَرَدْتُكَ عَرَضْتُ الرُّسُولَ لِمَا أَخْشَى مِنَ الرَّدِّ وَاسْتَأْذَنْتُ مِنْ مِيلِ
أَمَّا تَرَى الْغَيْثَ مَصْبُوباً عَلَى كَبِيدٍ ، حَرَى مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ وَالطُّولِ
وَالرَّاحَ غَضَبِي عَلَيْنَا مَا تُلِيمُ بِنَا ، فَاشْعَبْ لَنَا شُعْبَةً مِنْ ذَلِكَ النَّيْلِ^٣

لا تبعدن

وقال في غلام كان له يقال له نسيم
فاشتراه إبراهيم بن الحسن بن سهل، فلما
خرج عن يده قدم فقال :

قُلْ لِلْجَسُوبِ : إِذَا غَدَوْتَ فَبَلِّغِي كَبِيدِي نَسِيماً مِنْ جَنَابِ نَسِيمِ

١ الرواء : الماء العذب .

٢ القذف : البعده .

٣ أشعب لنا شعبة : أعطنا ميلاً .

أَخَذِ عَتُّ عَنكَ ، وَأَنْتَ بَدْرٌ خَادِعٌ
كَرَّمُ الزَّمَانُ وَلُكْتُ فَيْكَ وَلَكِنْ تَرَى
وَوَلَّيْتُ نَفْسِي جَاهِدًا فِي نَفْسِهَا ،
قَدْ زَادَ يَوْمُ الْبُؤْسِ بَعْدَكَ ، إِنَّهُ
وَأَقَمْتُ فِي قَلْبِي ، وَشَخَصْتُ سَائِرُ ؛
لَا كَانَ وَجْدِي أَيْنَ كَانَ ، وَأَنْتَ لِي
الآنَ أَطْمَعُ فِي الْوِصَالِ ، وَبَيْنَنَا
لِلَّيْلِ عَنْ ظُلْمٍ لَهُ ، وَغِيُومِ
عَجَبًا سِوَى كَرَمِ الزَّمَانِ ، وَلَوْ مِ
فَاسْمَعُ نَدَامَةَ ظَالِمٍ مَظْلُومِ
أَفْضَى إِلَيَّ بِعُقْبِ يَوْمٍ نَعِيمِ
لَا تَبْعَدَنَّ مِنْ سَائِرٍ وَمُتَّقِيمِ
مَلِكٌ ، وَعَهْدِي مِنْكَ غَيْرُ ذَمِيمِ
عَيْنُ الرَّقِيبِ ، وَبَابُ إِبْرَاهِيمِ ؟

خليلي هل من نظرة

وقال فيه أيضاً :

دَعَا عِبْرَتِي تَجْرِي عَلَى الْجَوْرِ وَالْقَصْدِ ،
خَلَا نَظْرِي مِنْ طَيْفِهِ ، بَعْدَ شَخْصِهِ ،
خَلِيلِي ! هَلْ مِنْ نَظْرَةٍ تُوصِلَانِيهَا
وَقَدْ يَكَادُ الْقَلْبُ يَنْقَدُّ دُونَهُ ،
بِنَفْسِي حَيِّبٌ نَقَلُوهُ عَنْ اسْمِهِ ،
أُظُنُّ نَسِيمًا قَارَفَ الْهَجَرَ مِنْ بَعْدِي !
فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ فَقْدًا عَلَى فَقْدِ
إِلَى وَجَنَاتٍ يَنْتَسِبْنَ إِلَى الْوَرْدِ
إِذَا اهْتَزَّ فِي قُرْبٍ مِنَ الْعَيْنِ ، أَوْ بَعْدِ
فَبَاتَ غَرِيبًا فِي رَجَاءٍ ، وَفِي سَعْدِ

١ قارف : قارب .

فَبَا حَائِلًا عَنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ لَا تَحُلْ ،
كَفَى حَزَنًا أَنَا عَلَى الْوَصْلِ نَلْتَقِي
فَلَوْ تُمْكِنُ الشُّكْوَى لِحَبْرِكَ الْبُكَاءُ
هُوًى ، لَا جَمِيلٌ فِي بُشَيْنَةٍ نَالَهُ
غُصْبَتُكَ مَمْرُوجًا بِنَفْسِي ، وَلَا أَرَى
فِيَا أَسْقِي ، لَوْ قَابَلَ الْأَسْفُ الْهُوًى ،
أَبَا الْفَضْلِ ! فِي تِسْعٍ وَتِسْعِينَ نَعْجَةً
أَتَاخُذُهُ مِنِّي ، وَقَدْ أَخَذَ الْجَوَى
وَتَخَطُّوْا إِلَيْهِ صَبُوتِي وَصَبَابَتِي ،
وَقُلْتَ اسْلُ عَنْهُ ، وَالْجَوَانِيحُ حَوْلَهُ ،
وَلَا إِنْ جَهْدَ الْأَعْدَاءُ عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ
فُؤَادًا ، فَتَثْنِينَا الْعُبُونُ إِلَى الصَّدَا
حَقِيقَةً مَا عِنْدِي ، وَإِنْ جَلَّ مَا عِنْدِي
بِمِثْلِ ، وَلَا عَمْرُو بْنُ عَجَلَانَ فِي هَنْدٍ
لَهُمْ زَاجِرٌ يَنْهَى ، وَلَا حَاكِمٌ يُعْذِي^٢
وَلَهْفًا لَوْ أَنَّ اللَّهْفَ فِي ظَلَمٍ يُجْدِي
غِنَى لَكَ عَنْ ظَبِي ، بِسَاحَتِنَا ، فَرْدٍ
مَأْخِذُهُ مِمَّا أُسِرُّ ، وَمَا أَبْدِي
وَلَمْ يَخْطُهُ بَشِي ، وَلَمْ يَعْدُهُ وَجْدِي
وَكَيْفَ سَلُّوا ابْنَ الْمُفَرَّغِ عَنْ بَرْدٍ

مَالِي فَقَدْتُكَ فِي الْمَنَامِ

وقال فيه أيضاً :

أَنْسِيْمُ ١ هَلْ لِلدَّهْرِ وَعْدٌ صَادِقٌ
فِيمَا يُؤْمَلُهُ الْمُحِبُّ الْوَامِقُ ٢
مَالِي فَقَدْتُكَ فِي الْمَنَامِ ، وَلَمْ يَزَلْ
عَوْنُ الْمَشُوقِ ، إِذَا جَفَاهُ الشَّائِقُ ٣

١ التوافق : المدة البيرة .

٢ يعدي : ينصر ، يعين .

٣ الضمير في لم يزل يعود إلى المنام .

أَمْنِعْتَ أَنْتَ مِنَ الزَّيَارَةِ رِقْبَةً مِنْهُمْ ، فَهَلْ مَنَعَ الْحَيَالُ الطَّارِقُ ؟
 الْيَوْمَ جَازَ بَيْنَا الْهَوَى مِقْدَارَهُ ، فِي أَهْلِهِ ، وَعَلِمْتُ أَنْتِي عَاشِقُ
 فَلْيَهْنِئِي الْحَسَنَ بْنَ وَهْبٍ أَنَّهُ يَلْقَى أَحِبَّتَهُ ، وَنَحْنُ نُفَارِقُ

اندبني إلى الراح

وقال فيه أيضاً :

إِذَا شِئْتَ فَانْدُبْنِي إِلَى الرَّاحِ ، وَانْعَمِي إِلَى الشَّرْبِ مِنْ ذِي خِلَّةٍ وَنَدِيمِ
 أَمِيلُوا الزَّجَاجَ الصَّفْوَ عَنِّي ، فَإِنِّي أَقَمْتُ ، وَمَا شَخْصِي لَكُمْ بِمُقِيمِ
 بِجِسْمِي سَقَامٌ ، كُلَّمَا جُرْتُ رَدَّتِي إِلَى كَمَدٍ ، فِي الصَّدْرِ ، غَيْرِ سَقِيمِ
 فَإِنْ مِتُّ كَانَ الْمَوْتُ مِنْ كَرَمِ الْهَوَى ، وَلَيْسَ الْهَوَى ، إِنْ لَمْ أَمُتْ ، بِكَرِيمِ
 فَقُلْ لِنَسِيمِ الْوَرْدِ : عَنْكَ ، فَإِنِّي - أَعَادِيكَ إِجْلَالًا لِيُوجِّهَ نَسِيمِ
 نَدِمْتُ ، وَقَالَ النَّاسُ كَيْفَ تَرَكَتَهُ ؟ فَقُلْ فِي مَلَامٍ وَأَقِيعٍ بِمُلِيمِ
 أبا الفضل ! رَاجِعْ مِنْ حِجَاكَ ، فَإِنِّي عَلَى خَطَرٍ ، مِمَّا يُخَافُ ، عَظِيمِ
 وَخَبَّرْتَنِي أَنَّ الْعَزَاءَ تَكْرَمُ ؛ وَهَلْ يَتَعَزَّى عَنْهُ غَيْرُ لَثِيمِ
 فَمَا الدَّارُ فِيمَا بَيْنَنَا بِبَعِيدَةٍ ؛ وَلَا الْعَهْدُ فِيمَا بَيْنَنَا بِقَدِيمِ

١ أراد بملك : ابتعد وانصرف .

فداؤك نفسي

فلم يزل إبراهيم حتى رده فقال :

فِداؤُكَ نَفْسِي ، دُونَ رَهْطِي وَمَعْشَرِي ،
فَكَمْ شِعْبٍ جُودٍ يَصْغُرُ الْفَجْرُ عِنْدَهُ
وَكَمْ أَمَلٍ فِي سَاحَتَيْكَ غَرَسْتَهُ .
فَلَا يَهْنِءُ الْوَاشِينَ إِفْسَادُ بَيْنِنَا ،
تَقَدَّمتَ فِي الْهِجْرَانِ ، حَتَّى تَأْخَرْتَ
وَلَوْلَاكَ مَا رُمْتُ الْقَطِيعَةَ . بَعْدَمَا
وَكُنْتُ إِذَا اسْتَبْطَأْتُ وَدَكَ زُرَّتُهُ
لَأَسْمَعْتَنِي فِي ظُلْمَةِ الْهَجْرِ دَعْوَةً
أَتَيْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنْ الصَّفْحِ ، بَعْدَمَا
عِتَابٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي . كَأَنَّهُ
فَأَجْلُو بِهِ وَجْهَ الْإِحْيَاءِ . وَأَجْتَلِي
بِنِعْمَتَيْكُمُ ، يَا آلَ سَهْلٍ ، تَسَهَّلْتُ
شُكْرَ تَكُّمُ ، حَتَّى اسْتَكَانَ عَدُوُّكُمْ ،

وَمَبْدَايَ مِنْ عَلَوِ الشَّامِ ، وَمُخْضَرِي^١
تَوَرَّدْتُهُ مِنْ سَيْبِكَ الْمُتَفَجَّرِ^٢
فَمِنْ مُورِقِ زَاكِي النَّبَاتِ ، وَمُثْمِرِ
بَأْسُهُمِهِمْ مِنْ بَالِغٍ وَمُقْصِرِ
حُظُوظِي فِي الْإِحْسَانِ كُلِّ التَّأَخَّرِ
وَقَفْتُ عَلَيْهَا وَقْفَةً الْمُتَحَيَّرِ
بِتَقْوِيْفٍ شِعْرٍ ، كَالرَّدَاةِ الْمُحْبَبِّ^٣
سَرَتْ بِي عَلَى وَقْتٍ مِنَ الْعَفْوِ ، مُقْمِرِ
أَتَيْتَ بِمَذْمُومٍ مِنَ الْقَدْرِ ، مُنْكَرِ
طِعَانٍ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ
حَيَاءً كَصَبِغِ الْأُرْجُوَانِ الْمُعْصَفِرِ
عَلَيَّ نَوَاحِي دَهْرِي . الْمُتَوَعِّرِ
وَمَنْ يُؤَلِّمُنِي بِشُكْرِي

١ المبدأ : مكان التبدي ، أي الذهاب إلى البادية . والمحضر ، من التحضر : الإقامة في الحضر .

٢ الشعب : سيل الماء . تورده : شربته . من سيبك : من عطائك .

٣ التفويف : النقش . المحبر : المنقوش .

أَلَسْتُ ابْنَكُمْ ، دُونَ الْبَنِينَ ، وَأَنْتُمْ
 أَعُودُ إِلَى أَفْيَاءِ أَرْضِ عَنْ شَاهِقٍ ،
 أبا الفضل ! إِنْ يُصْبِحُ فَعَالُكَ أَزْهَرَا ،
 وَهَبْتَ الَّذِي لَوْ لَمْ تَهَبْهُ لَمَا التَوَى
 وَأَعْطَيْتَ مَا أُعْطِيتَ ، وَالْبِشْرُ شَاهِدٌ
 وَكَانَ الْعَطَاءُ الْجَزْلُ مَا لَمْ تُحَلِّهِ ،
 وَتَبْلُكَ هَذَا يَشْرِكُ النَّبْلَ مَسْمَعًا ،
 أَطَعْتُ لِسُلْطَانِ التَّكْرَمِ وَالْعُلَى ،
 فَوَاللَّهِ لَا أُدْرِى سَلَوْتُ عَنْ الْهَوَى ،
 أَحِبَاءُ أَهْلِي ، دُونَ مَعْنٍ وَبُحْتَرٍ
 وَأَدْرُجُ فِي أَفْنَاءِ رِيَانٍ أَخْضَرٍ
 فَمِنْ فَضْلٍ وَجْهِ ، فِي السَّمَاحَةِ ، أَزْهَرٍ
 بِكَ الْيَوْمُ ، إِنْ الْعُذْرَ عِنْدَ التَّعَذُّرِ
 عَلَى فَرَحٍ بِالْبَذْلِ ، مِنْكَ ، مُبَشِّرٍ
 بِبِشْرِكَ مِثْلَ الرُّوضِ ، غَيْرَ مُنَوَّرٍ
 وَيَفْضُلُهُ ، مِنْ بَعْدُ ، فِي حُسْنِ مَنْظَرٍ
 وَعَاصَيْتُ سُلْطَانَ الْجَوَى ، وَالتَّذَكُّرِ
 فَأَكْفَلْتَنِيهِ ، أَمْ حَسَدْتُ ابْنَ مَعْمَرٍ

بذلت ما لم يبذل

وقال يمدحه :

لَوْ أَنَّ كَفْلَكَ لَمْ تَجِدْ لِمُؤْمِلٍ ،
 وَلَوْ أَنَّ مَجْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتَقَادِمًا ،
 رَغَبْتَ قَوْمًا فِي السَّمَاحِ ، وَأَيْنَ هُمْ
 لَكَفَاهُ عَاجِلٌ وَجَنَهِكَ الْمُتَهَلِّلِ
 أَغْنَاكَ آخِرُ سُوءٍ عَنْ أَوَّلِ
 إِنْ سَاجَلُوكَ مِنَ السَّمَكِ الْأَعْزَلِ ؟

- ١ ابن معمر : جميل بثينة ، الشاعر الإسلامي .
 ٢ ساجلوك : ياروك . السماك الأعزل : نجم .

ساموكَ مِن حَسَدٍ ، فَأَفْضَلَ مِنْهُمْ
غَيْرُ الْخَوَادِ ، وَجَادَ غَيْرُ الْمُفْضِلِ^١
فَبَدَلْتُ فِينَا مَا بَدَلْتَ سَمَاحَةً
وَتَكَرَّمَا ، وَبَدَلْتَ مَا لَمْ يُبْدَلِ
وَتَصَرَّفْتُ بِكَ فِي الْمَنَازِلِ هِمَّةً ،
نَزَلْتُ ، مِنْ الْعَلْيَاءِ ، أَعْلَى مَنْزِلِ

أغداً يشت المجد

وقال في وداعه حين خرج إلى البصرة :

أغداً يَشْتُ المَجْدُ وَهُوَ جَمِيعُ ،
وَتَرَدُّ دَارُ الْحَمْدِ وَهِيَ بَقِيعُ^٢
بِمَسِيرِ إِبْرَاهِيمَ يَتَحَمَّلُ جُودَهُ
جُودَ الْفُرَاتِ ، فَرَائِعُ وَمَرُوعُ^٣
مُتَوَجِّهاً تُحْدِي بِهِ بَصْرِيَّةُ ،
خُشْنُ الْأَزِمَةِ ، مَا لَهْنُ نُسُوعِ^٤
هُوجُ ، إِذَا اتَّصَلْتُ بِأَسْبَابِ السُّرَى ،
قَطَعَ التَّنَائِفَ سَيْرُهَا الْمَرْفُوعُ^٥
لَا شَهْرَ أَعْدَى مِنْ رَيْعٍ ، إِنَّهُ
سَيِّبُ عَنَّا بِالرَّيْعِ رَيْعُ
سَأَقِيمُ بَعْدَكَ ، عِنْدَ غَيْرِكَ ، عَالِمًا
عِلْمَ الْحَقِيقَةِ أَنِّي سَأُضِيعُ

١ . ساموك ، من المسامة : المفاخرة .

٢ . يشت : يتفرق . البقيع : المكان فيه أروم الشجر من ضروب شتى .

٣ . بصرية : أراد مفناً منسوبة إلى البصرة . الخشن ، الواحد أخشن : خلاف أنعم . النسوع ،

الواحد نسع : مير أو جبل عريض طويل تشد به الرجال .

٤ . الهوج : المرعة . التنايف ، الواحدة تنوفة : الفلاة .

وَصَنَائِعُ لَكَ سَوْفَ تَتَرَكُّهَا النَّوَى
وَذَكَرْتُ وَاجِبَ حُرْمَتِي ، فَحَفِظْتُهَا ،
سَأُودِّعُ الْإِحْسَانَ بَعْدَكَ وَاللَّهْمَا
وَسَأَسْتَقِيلُ لَكَ الدَّمْعَ صَبَابَةً ،
وَمِنْ الْبَدِيعِ أَنْ اِنْتَابَتْ وَلَمْ يَرْخُ
وَسَيَنْزِعُ الْعُشَّاقُ عَنْ أَحْبَابِهِمْ
وَإِذَا رَحَلْتَ رَحَلْتَ عَنْ دَارٍ ، إِذَا
وَقَطِيعَةُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ إِنَّهَا
بَلَّ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرَانِي قَائِلًا :
وَتَذَكَّرِيكَ عَلَى الْبِعَادِ ، وَبَيِّنَنَا
يَفْدِيكَ قَوْمٌ لَيْسَ يَوْجَدُ مِنْهُمْ
خُذُوا عَنِ الشَّرَفِ الْمُقِيمِ تَظَنِّيًا
بَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
فَنِعُوا بِمَيْسُورِ الْفَعَالِ ، وَأَوْهِمُوا
كَلًا ، وَكُلُّ مُقْصَرٍ مُتَجَبِّهِورٍ ،
لَا يَبْلُغُ الْعُلْيَاءَ غَيْرُ مُتَيَّمٍ

وَكَاثِمًا هِيَ أَرْسَمُ وَرَبُّوعُ^١
فَلَتَيْنِ نَسَيْتُكَ إِنِّي لَمُضِيعُ
إِذْ حَانَ مِنْكَ الْبَيْنُ وَالتَّوْدِيعُ
وَلَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لِي عَلَيْكَ دُمُوعُ
جَزَعِي عَلَى الْأَحْشَاءِ ، وَهُوَ بَدِيعُ
جَلَدًا ، وَمَا لِي عَنْ نَدَاكَ نَزُوعُ
بُذِلَ السَّمَاحُ ، فَجَارُهَا مَمْبُوعُ
تَغْدُو ، وَوَصَلِي دُونَهَا مَقْطُوعُ
هَلْ لِلْيَالِي الصَّالِحَاتِ رُجُوعُ
بَرُّ الْعِرَاقِ ، وَبَحْرُهَا الْمَشْرُوعُ
فِي الْجُودِ مَرْتِي ، وَلَا مَسْمُوعُ
مِنْهُمْ بَأَنَّ الْوَاهِبَ الْمَخْدُوعُ
وَكَاثِمُهُنَّ جَوَاشِينُ وَدُرُوعُ^٢
أَنَّ الْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقُسُوعُ
عِنْدَ الْحَطِيمِ ، طَوَافُهُ أُسْبُوعُ^٣
بِبُلُوغِهَا ، يَعْصِي لَهَا ، وَيَطِيعُ

١ الصنائع ، الواحدة صنعة : الإحسان .

٢ الجواشن ، الواحد جوشن : زرد يلبسه الصدر .

٣ قوله : متجهور ، هكذا في الأصل ولم نجدها ، ولعلها محرفة عن متجاهر ، وهو الذي يريك أنه أجهر ، أي ضعيف البصر في الشمس .

يَحْكِيكَ بِالشَّرَفِ الَّذِي حَلَّيْتَهُ بِالمَجْدِ ، عَلِمَا أَنَّهُ سَيَسْبِغُ
خُلُقٌ ، أَتَيْتَ بِفَضْلِهِ وَسَنَائِهِ طَبْعًا . فَجَاءَ كَأَنَّهُ مَصْنُوعٌ
وَحَدِيثُ مَجْدٍ مِنْكَ أَفْرَطَ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَوْضُوعٌ

سأرحل عاتبا

وقال يمانه مل عريضة كانت منه عليه :

أَبْرَاهِيمُ ! دَعْوَةٌ مُسْتَعِيدٍ لِرَأْيِ مِنْكَ مَحْمُودٍ ، فَتَقِيدُ
تَجَلَّتْ بِشْرُكَ الْأَمْسِيِّ عَنِّي . تَجَلَّتْ جَانِبِ الظِّلِّ الْمَدِيدِ
وَفِي عَيْنَيْكَ تَرْجَمَةٌ أَرَاهَا تَدُلُّ عَلَى الضَّغَائِنِ ، وَالْحُقُودِ
وَأَخْلَاقٍ ، عَهْدَتُ اللَّيْنَ مِنْهَا . غَدَّتْ وَكَأَنَّهَا زُبُرُ الْحَدِيدِ
وَأَظْلَمَ بَيْنَنَا مَا كَانَ أَضْوَا عَلَى اللَّحَظَاتِ مِنْ فَلَاقِ الْعَمُودِ^٢
أَمِيلُ إِلَيْكَ عَنْ وَدٍّ قَرِيبٍ ، فَتُبْعِدُنِي عَنْ النَّسَبِ الْبَعِيدِ
فَمَا ذَنْبِي بَأَنِّ كَانَ ابْنُ عَمِّي سِوَاكَ ، وَكَانَ عُودُكَ غَيْرَ عُودِي
فَلَمْ تَكْ نَيْتِي عَنْكَ اخْتِيَارًا ، وَكَانَ اللَّهُ أَوْلَى بِالْعَبِيدِ
وَيَصْنَعُ فِي مُعَانِدَتِي لِقَوْمٍ ، وَبَعْضُ الصَّنْعِ مِنْ سَبَبِ بَعِيدِ

١ زبر ، الواحدة زبرة : القطعة .

٢ أراد عهود الصبح .

أَمَّا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ مِدَحِ سَوَارٍ بِوَصْفِكَ ، فِي التَّهَائِمِ وَالنُّجُودِ ١
تَوَدُّ بِأَنَّهَا لَكَ فِي عُجْبًا ، بِجَوْهَرِهَا الْمُفَصَّلِ فِي النَّشِيدِ
بَنَتْ لَكَ مَعْقِلًا فِي الشَّعْرِ ثَبَاتًا ، وَأَبْقَتْ مِنْكَ ذِكْرًا فِي الْقَصِيدِ
وَتَبَدَّهْنِي إِذَا مَا الْكَاسُ دَارَتْ بِنَزَقَاتِ تَجِيءٍ عَلَى الْبَرِيدِ ٢
عَرَّابِدُ يُطَرِّقُ الْجُلُوسَاءُ مِنْهَا عَلَى كَانَتِهَا حَطَبُ الْوَقُودِ
وَمُعْرِضِينَ إِنْ عَظُمْتَ أَمْرًا بِهِمْ ، شَهِدُوا عَلَى وَهْمٍ شُهُودِي
وَمَا لِي قُوَّةٌ تَنْهَاكَ عَنِّي ، وَلَا آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ
سِوَى شُعْلٍ يَخَافُ الْحَرُّ مِنْهَا لَهِيًّا ، غَيْرَ مَرَجُوِّ الْخُمُودِ
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ ، وَأَنْتَ تُرْبِي ، عَلَى لَثَرَتِ ثَوْرَةٍ مُسْتَقِيدِ
ظَلَمْتَ أَخَا لَوْ التَّمَسَّ انْتِصَارًا غَزَاكَ مِنَ الْقَوَافِي فِي جُنُودِ
نُجُومٌ خَلَائِقُ طَلَعَتْ جَمِيعًا ، فَجَاءَتْ بِالتَّحُوسِ وَبِالسُّعُودِ
وَقَدْ عَاقَبْتَنِي بِخِلَافٍ هَذَا : وَقَالَ اللَّهُ : أَوْفُوا بِالْعُقُودِ
أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ ثِقَةٍ بِخِلٍ ، طَرِيفٍ فِي الْأُخُوَّةِ ، أَوْ تَلِيدِ
وَأَشْكُرُ نِعْمَةً لَكَ بِاطْلَاعِي عَلَى أَنَّ الْوَفَاءَ الْيَوْمَ مُودٍ ٣
سَارِحِلُ صَاتِبًا ، وَيَكُونُ عَنِّي عَلَى غَيْرِ التَّهَدُّدِ ، وَالْوَعِيدِ
وَأَحْفَظُ مِنْكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنِّي ، عَلَى رُغْمِ الْمُكَاشِحِ وَالْحَسُودِ
رَأَيْتُ الْحَزْمَ فِي صَدْرِ سَرِيعٍ ، إِذَا اسْتَوْبَأْتُ عَاقِبَةَ الْوَرُودِ

١ التهائم : الأراضي المنخفضة . النجود : الأراضي المرتفعة .

٢ تبدهني : تبغثني ، تفاجئني . النزقات ، الواحدة نزقة : الخفة والعليش عند الغضب . البريد : الرسول

٣ المودي : المالك .

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ رَأَى وَصَالِي متاجرةً . رَجَعْتُ إِلَى الصَّدُودِ
سَلَامٌ ، كُلَّمَا قِيلَتْ سَلَامٌ . عَلَى سَعْدِ الْعُفَاةِ أَبِي سَعِيدِ
فَتَى جَعَلَ التَّعَصُّبَ لِلْمَعَالِي ، وَوَجَهَ وِدَّهُ نَحْوَ الْوَدُودِ
وَحَلَّدَ مَجْدَهُ بَيْنَ الْقَوَافِي . وَبَعْضُ الشَّعْرِ أَمْلَى بِالْحُلُودِ
كَذَلِكَ لَاحَ فِي أَقْصَى ظُنُونِي ، فَلَمْ الْحِظُّهُ لِحِظَّةٍ مُسْتَزِيدِ
وَكَيفَ يَكُونُ ذَاكَ ، وَكُلَّ يَوْمٍ يُقَابِلُنِي بِمَعْرُوفٍ جَدِيدِ

اشكو نداءه إلى نداءك

وقال يمدحه ويسأله مطراً :

بِسَمَاحِكَ الْمُسْتَقْبِلِ الْمُسْتَدِيرِ . وَصَفَاءِ وَجْهِكَ فِي الزَّمَانِ الْأَكْدَرِ
أَلْقَى الْخُطُوبَ فَتَنَنْتَنِي مَذْعُورَةً مِثْلَ السَّوَامِ مَوَائِلًا مِنْ قَسُورِ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ كَمْ يَدٍ لَكَ أَوْجَبَتْ حَمْلَ الثَّنَاءِ لِفَارِسٍ مِنْ بُحْنُرِ
إِنَّ الْغَمَامَ أَخَاكَ جَادَ بِمِثْلِ مَا جَادَتْ بِدَاكَ ، لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَضُرُّ
قَدْ كَدْتُ أَغْرَقُ نَحْتَهُ لَوْلَا الصَّبَا مَالَتْ بِجَانِبِهِ ، وَرَكَضُ الْأَشْقَرِ
أَشْكُو نَدَاهُ إِلَى نَدَاكَ فَأَشْكُنِي مِنْ صَوْبٍ عَارِضِهِ الْمَطِيرِ بِمِطَرِ^٢

١ السوام : الإبل الراعية . القصور : الأسد .

٢ أشكني : أزل شكواي . صوب عارضه : مطر سحابه المعترض في السماء . المطر : ثوب يتوق به المطر ، وهو كالذي لسميه « المشمع » .

العفو عند الظفر

وقال يمدحه :

أَحْرَى الْخُطُوبِ بَأَنْ يَكُونَ عَظِيمًا قَبَّحْتَ مِنْ جَزَعِ الشَّجِي مُحَسِّنًا ،
وَمَدَحْتَ مِنْ صَبْرِ الْحَلِي ذَمِيمًا وَمَقِيلٌ عَذْلِكَ فِي جَوَانِحِ مُغْرَمٍ ،
وَجَدَّ السَّهُولَ مِنَ الْغَرَامِ حُزُومًا رَاضٍ مِنَ الْهَجْرِ الْمُبْرَحِ بِالنَّوَى ،
وَمِنْ الصَّبَابَةِ أَنْ يَبِيتَ سَلِيمًا لَيْتَ الْمَنَازِلَ سِرْنَ يَوْمَ مَتَالِيعٍ ،
إِذْ لَمْ يَكُنْ أَنْسُ الْخَلِيطِ مُقِيمًا فَلَرَبَّمَا أُرَوَّتْ دُمُوعًا مِنْ دَمٍ
فِيهَا ، وَأَظْمَتْ لَائِمًا وَمَلُومًا وَلَقَدْ مَنَعْتُ الدَّارَ إِعْلَانِ الْهَوَى ،
وَطَوَيْتُ عَنْهَا سِرَّكَ الْمَكْتُومًا فَكَأَنَّمَا الْوَاشُونَ كَانُوا أَرْبُعًا
مَنْحُورَةً لِعِرَاصِهَا ، وَرَسُومًا وَسَلَى مُحِيلَ الرَّبْعِ هَلْ أَبْشَنَتْهُ
إِلَّا الْوُقُوفَ عَلَيْهِ ، وَالتَّسْلِيمَا لَمْ أَشْكُ حُبَّكَ بِالنَّحُولِ ، وَلَمْ أُرِدْ
بِسَقَامِ جِيسِي أَنْ أَكُونَ سَقِيمًا وَتَغْيِضُ مِنْ حَذَرِ الْوَشَاةِ مَدَامِي ،
فَإِذَا خَلَوْتُ أَفْضُئُهُنَّ سُجُومًا سَقِيتُ رُبَاكَ بِكُلِّ نَوءٍ جَاعِلٍ ،
مِنْ وَبْلِهِ ، حَقًّا لَهَا مَعْلُومًا فَلَوْ أَنَّي أُعْطِيتُ فِيهِنَّ الْمُنَى ،
لَسَقَيْتُهُنَّ بِكَفِّ إِيرَاهِيمَا بِسَحَابَةِ غَرَاءَ مُثْنِمَةٍ ، إِذَا
كَانَ الْجَهَامُ مِنَ السَّحَابِ عَقِيمًا

١ الجهام والعقيم : السحاب لا ماء فيه .

وَأَغْرُ لِلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ عِنْدَهُ
مَلِكٌ ، إِذَا افْتَخَرَ الشَّرِيفُ بِسُوقَةٍ
مِنْ مَعْشَرٍ لَحَقَتْ أَوَائِلُ مُلْكِهِمْ
نَزَلُوا بِأَرْضِ الزَّعْفَرَانِ ، وَجَانَبُوا
كَانُوا أَسُوداً يَقْرَمُونَ إِلَى الْعِدَى
وَابْنُ الَّذِي ضَمَّ الطَّوَائِفَ بَعْدَ مَا أَفْ
غَشَمَ الْعَدُوَّ ، وَلَا يُقَالُ غَشَمْتُمْ
وَرَدَّ الْعِرَاقَ ، وَمَلَسْكَهَا أَيْدِي سَبَا ،
جَمَعَ الْقُلُوبَ ، وَكَانَ كُلُّ بَنِي أَبِي
وَرَمَى بَنِيهَا بَنِي عَمْرِو مُبْعِدًا ،
وَمَضَتْ سَرَايَا خَيْلِهِ ، فَرَا جَعَتِ
أَفَى بَنِي الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ إِنَّهُمْ
لَا تُوجِبَنَّ لَكَرِيمٍ أَصْلِكَ مِثْنَةً .
فَلَكَ الْفَضَائِلُ مِنْ فُنُونِ عَظَمَةٍ
جُمِعَتْ عَلَيْكَ وَالْأَنَامُ ، مُفَرَّقٌ

كَرَمٌ ، إِذَا مَا الْعَمَّ وَرَثَ لُومًا
عَدَّ الْمُلُوكَ خُؤُولَةً وَعُمُومًا
خَلَفَ الْقَبَائِلَ جُرْهُمًا ، وَأَمِيمًا
أَرْضًا تَرْبُ الشَّيْحَ وَالْقَيْصُومًا
نَهَمًا ، إِذَا كَانَ الرِّجَالُ قُرُومًا
نَرَقَّتْ ، فَعَادَتْ جَوْهَرًا مَنَظُومًا
لَيْثٌ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَشُومًا
فَاسْتَارَ سِيرَةَ أَرْدَشِيرَ قَدِيمًا
عَرَبًا لَشَحْتَاءِ الْقُلُوبِ ، وَرُومًا
فَأَصَابَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ تَمِيمًا
بِأَبِي السَّرَايَا خَائِبًا مَذْمُومًا
فَتَيَّانُ فَارِسَ نَجْدَةَ وَحَلُومًا
لَوْ كُنْتَ مِنْ عُكْلٍ لَكُنْتَ كَرِيمًا
بَيْضًا لِإِفْرَاطِ الْخِلَافِ ، وَشِيمًا
مِنْهَا ، فَأَفْرَادًا قُسِيمًا ، وَتُومًا

- ١ الورم ، سهل اللزم : ضد الكرم .
- ٢ ترب : ترابي . الشَّيْح : نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة . القَيْصُوم : نبات ذهبي الزهرة .
- ٣ يقرمون : يشتاقون . نهماً : شرهاً . القروم ، الواحد قرم : السيد .
- ٤ غشم : ظلم . الغشم : الكثير الظلم . الغشوم : الظالم .
- ٥ عكل : أبو قبيلة قبيهم غباوة .
- ٦ الشيم : التي فيها شامات .

ما نَالَ لَيْثُ الْغَنَابِ إِلَّا بَعْضَهَا ،
 شَارَكْتَهُ فِي الْبَاسِ ، ثُمَّ فَضَّلْتَهُ
 وَتَعَزَّزْتُ أَنْ تَلْتَمِثَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
 وَإِذَا ظَفِيرَتِ عَقَوْتُ ، وَهَوَّ إِذَا رَأَى
 وَرَأَيْتُ يَوْمَ نَدَاكَ أَشْرَقَ بِهِنَجَةٍ ،
 وَشَهِدْتُ يَوْمَ الْغَيْثِ فِي مَطْلَانِهِ ،
 وَيَتَخَصَّ أَرْضًا دُونَ أَرْضِ جُودِهِ ،
 فَعَلَّامٌ شَبَّهَكَ الْعَدُولُ بِذَا وَذَا ،
 أَتَنِي عَلَيْكَ ثَنَاءَ مَنْ الْفَيْتَهُ
 وَشَكَرْتُ مِنْكَ مَوَاهِبًا مَشْهُورَةً ،
 وَمَوَاعِيدًا ، لَوْ كُنَّ شَيْئًا ظَاهِرًا
 أَلْقَى الْحَسُودَ ، إِذَا أَرَدْتُ ، كَأَنِّي
 كَانَ ابْتِدَاؤُكَ بِالْعَطَاءِ عَطِيَّةً

حَتَّى رَعَى مُهَجَ النَّفُوسِ جَمِيمًا^١
 بِالْجُودِ ، مَحْقُوقًا بِذَاكَ ، زَعِيمًا
 عَنْهَا ، وَتَكَرَّمُ أَنْ تَكُونَ شَتِيمًا^٢
 ظَفَرًا عَلَى الْأَقْرَانِ كَانَ لَشِيمًا
 وَامْتَنَزَ أَطْرَافًا ، وَرَقَّ نَسِيمًا
 جَهْنَمًا مُحْيَاةً ، أَعْمَ ، بِهِيمًا^٣
 وَسَحَابُ جُودِكَ فِي الْعُقَاةِ عُسُومًا
 بَلْ فِيمَ رَدَدَكَ الْمُشَبَّهُ ، فِيمَا ؟
 غُفْلًا ، فَعَادَ بِنِعْمَةٍ مَوْسُومًا
 لَوْ سِرْنَ فِي فَلَكَ لَكُنَّ نَجُومًا
 تُفْضِي إِلَيْهِ الْعَيْنُ ، كُنَّ غُيُومًا
 مِنْ قَبْلِ لَمْ أَلْقِ الْعَدُوَّ رَحِيمًا
 أُخْرَى ، وَبَذَلْتُكَ لِلْجَسِيمِ جَسِيمًا

١ الجسيم : النبت الكثير .

٢ تلتاث : تبطل . الشتم : الكريه الوجه .

٣ الجهم : الوجه الغليظ السج . الأعم من السحاب : ما لا فرجة فيه . البهم : الأسود .

مهلاً فذاك أخوك

وقال يلمحه :

أما الشبابُ فقد سُبِقَتْ بغضه ،
وأفانقَ مُشتاقٌ ، وأقصرَ عاذِلٌ
شعرٌ صَحِبَتْ الدهرَ ، حتى جازَ بي
فعلَى الصبَا الآنَ السَّلامُ ، وَلَوْعَةٌ
وَلَيْقِنَ تَفَاحُ الحُدُودِ ، فَلَسْتُ مِنْ
وَمُكَايِدِ لِي بِالتَّغِيْبِ رَمِيْتُهُ
فَرَدَدْتُ ظُلْمَةَ يَوْمِهِ فِي أَمْسِهِ ،
أَمْضَيْتُ مَا أَمْضَيْتُ فِيهِ ، وَلَوْ ثَنَى
وَعِتَابِ خَيْلٍ قَدْ سَمِعْتُ ، فَلَمْ أَكُنْ
هَذَا أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي صَرَّحَ النَّدَى ،
لَمْ نَحْتَدِغْ بِجَهَامِهِ عَنْ غِيَمِهِ
طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ ، فَأَحْدَثَ ظُلْمَةَ
غَضْبَانٍ حُمِلَ إْحْنَةً ، لَوْ حُمِلَتْ
مَهْلًا ! فِذَاكَ أَخُوكَ قَدْ أَلْهَيْتَهُ

وَحَطَّطْتَ رَحْلَكَ مُسْرِعًا عَنْ نَقْضِهِ
أَرْضَاهُ فِيكَ الشَّيْبُ ، إِذْ لَمْ تُرْضِهِ
مُسَوْدَةٌ الْأَقْصَى إِلَى مُبَيَّضَةٍ
تَشْنِي عَلَيْهِ الدَّمْعَ فِي مَرْفُضَةٍ
تَقِيلُهُ غَزْلًا ، وَلَا مِنْ عَضَةٍ
بَصْرِيَّةٍ ، كَالْتَجَمِ فِي مُنْقَضَةٍ
وَأَرِيْتُهُ إِبْرَامَهُ فِي نَقْضِهِ
بِإِشَارَةٍ ، أَمْضَيْتُ مَا لَمْ أَمْضِهِ
جَلَدَ الْفَتْمِرِ عَلَى اسْتِمَاعِ مُبَيَّضَةٍ
فِي رَاحَتَيْهِ ، مَشُوبُهُ عَنْ عَضِهِ
يَوْمًا ، وَلَمْ تَرَ خُلْبًا مِنْ وَمَضِهِ
فِي جَوْهِ ، وَوَعُورَةٍ فِي أَرْضِهِ
ثَبَجَ الصَّبَاحُ ، لَشَقَلْتُ مِنْ نَهْضِهِ
عَنْ لَهْوِهِ ، وَشَغَلْتَهُ عَنْ غَمْضِهِ

٤. ليقن : لعله أراد ليصبح قائماً أي أحمر .

٢. ثبج الصباح : معظله .

خَزَيَانُ أَكْبَرَ أَنْ تَظُنَّ خِيَانَةً
 مَاذَا تَرَاهُمْ أَنْ يَقُولَ ، وَقَوْلُهُ
 أَنْبَوْتُ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ ، وَمَنْ نَبَا
 أَنْصَلْتُ مِنْ عَوْدِ الْحَيَاءِ وَبَدْوِيهِ ،
 الْمَلْحَجِيَّةُ بَيْنَتَا مَوْصُولَةٌ
 وَتَرَدَّدُ لِلْكَأْسِ أَحَدُثُ حُرْمَةٍ
 فِي بَسْطِهِ لَصَدِيقِهِ ، أَوْ قَبْضِهِ
 فِي نَفْسِهِ ، وَلِسَانُهُ فِي عِرْضِهِ
 فِي حَالَةٍ بَعْضُ أَمْرٍ عَنْ بَعْضِهِ
 وَخَرَجْتُ مِنْ طُولِ الْوَفَاءِ وَعَرَضِهِ
 بِنَوَافِلِ الْأَدَبِ الْأَصِيلِ وَفَرَضِهِ
 أُخْرَى ، وَحَقًّا ثَالِثًا لَمْ نَقْضِهِ

ان لم تكن هبة فقرض

وقال يملح اسمعيل بن بلبل :

تَرَكَ السَّوَادَ لِلْأَبِيهِ ، وَبَيْضًا ،
 وَشَاهُ أَغْيَدُ ، فِي تَصَرُّفٍ لِحْظِهِ
 وَكَأَنَّهُ الْفَتَى الصَّبَا ، وَجَدِيدُهُ ،
 أَسْيَانُ ، أَثَرِي مِنْ جَوَى وَصَبَابَةٍ ،
 وَنَفْثًا مِنَ السَّتِينِ عَنْهُ مَا نَفْثًا
 مَرَضٌ أَعْلَى بِهِ الْقُلُوبَ وَأَمْرَضًا
 دَيْنًا دَنَا مِيقَاتُهُ أَنْ يُقْتَضَى
 وَأَسَافَ مِنْ وَصْلِ الْحِسَانِ وَأَنْفَضًا

١ نصلت : خرجت .

٢ الملاحجية : المنسوبة إلى ملاحج ، قبيلة . النوافل : الواحدة نافلة : ما تفعله بما لم يفرض عليك فعله .

٣ كنى بلبس السواد عن الشعر الأسود وبالببيض عن الشعر الأبيض . نفثا : خلع .

٤ شلم : سبفه .

٥ الأسيان : الحزين . أساف وأنفص : هلك ماله .

كَلِيفٌ ، يُكْتَفِكِفُ عِبْرَةً مُهْرَاقَةً
عَدَدٌ تَكَامَلٌ لِلذَّهَابِ مَجِيشُهُ ،
خَفَضٌ عَلَيْكَ مِنَ الْمَمُومِ ، فَإِنَّمَا
وَارْفُضْ دَكِيشَاتِ الْمَطَامِيعِ إِنَّهَا
وَكَفَالَةٌ مِنْ حَنْشِ الصَّرِيمِ نَهْدٌ
أَعْتَدُ عُدْمِي لِلْكَرَامِ ، وَخَلَقِي
لَمْ يَنْشَهِيضْ لِلْمَكْرُمَاتِ مُشِيعٌ ،
غَمْرٌ ، إِذَا سَخِطَ الْخِلَالُ سَاخِطٌ ،
لَوْ جَاوَدَ الْغَيْثُ الْمُشَجِّعُ كَفَهُ ،
مَا كَانَ مَوْرِدُنَا أَجَاجًا عِنْدَهُ ،
كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ مِنْهُ تُنْتَى بِهَا
وَمَعَاشِيرُ رَدِّ الْعُبُوسِ وَجُوهَهُمْ
لَا بُورِكَتْ تِلْكَ الْخِلَالُ وَلَا زَكَتْ
مَا زَالَ لِي مِنْ هَزْمَتِي وَصَرِيمَتِي

أَسَفًا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ ، وَمَا انْقَضَى
وَلَاذَا مُضِي الشَّيْءُ حَانَ ، فَقَدْ مَضَى
بَحَظَّتِي بِرَاحَةِ دَهْرِهِ مَنْ خَفَضًا
شَيْنٌ يَعُرُّ ، وَحَقُّهَا أَنْ تُرْفَضًا
إِنْ مَدَّ فَضْلَ لِسَانِهِ أَوْ نَفَضَضًا
شَرَفًا أُنِيجَ لَهُمْ ، وَمَسْجَدًا قُبَضًا
مِثْلُ الْوَزِيرِ ، إِذَا الْوَزِيرُ اسْتَنْهَضًا
كَانَ الْخَلِيقَ خَلِيقَةً أَنْ تُرْتَفَضَ
لَأَبَتْ بِأَطْوَلَ مِنْ نَدَاهُ وَأَعْرَضًا
تَعَمَّدًا ، وَلَا الْمَرْعَى الْخَصِيبُ تَبَرُّضًا
وَجَنَهَا ، بَلَاءُ الْبَشَاشَةِ ، أَبْيَضًا
أَوْقَابَ مَحْنِيْمَةٍ لَيْسَنَ الْعِرْمِضًا
تِلْكَ الطَّرَائِقُ مَا أَدَقَّ وَأَغْمَضًا
سَنَدًا يَثْبَتُ وَطَائِي أَنْ تُدَحَضَضًا

- ١ الشين : العيب ، يمر : يطلع .
٢ الخفش : نوع من أنواع الحيات . الصريم : موضع . نفنض : حرك لسانه .
٣ الغمر : من لم يحرب الأمور .
٤ المشجع : الشديد الانصباب .
٥ الأجاج : الماء المالح . التمد : الماء القليل . التبرض : ترشف الماء .
٦ الأوقاب ، الواحد وقب : نقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء . المحنية : منطف الرادي . العرمض : نوع من الشجر شائك .

لَسْتُ الَّذِي إِنْ عَارَضَتْهُ مُلِمَّةٌ ،
لَا يَسْتَفْرِزْنِي اللَّطِيفُ ، وَلَا أَرَى
وَالْحَمْدُ أَنْفَسُ مَا تَعَوَّضَهُ امْرُؤٌ
قَدْ قُلْتُ لَابْنَ السَّلْمَانَ ، وَرَأَيْتَنِي
لَا تُنْكِرُنْ مِنْ جَارِ بَيْتِكَ إِنْ طَوَى
وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ لِنُقْلَةٍ رَاغِبٍ ،
لَا تَهْتَبِلُ إِغْضَاءً بِي ، إِنْ كُنْتُ قَدْ
أَنَا مَنْ أَحَبَّ مُصَحَّحًا ، فَكَأَنَّنِي
أَغْبَبْتَ سَيِّبَكَ كَيْ يَجْمُ ، وَإِنَّمَا
وَسَكَتُ إِلَّا أَنْ أَعْرَضَ قَائِلًا
مَا صَاحِبُ الْأَقْوَامِ ، فِي حَاجَاتِهِمْ ،
إِلَّا يَكُنْ كَثُرٌ ، فَقُلْ عَطِيَّةٌ ،
أَوْ لَا تَكُنْ هَيْبَةً ، فَقَرِّضْ يُسْرَتٌ

أَلْقَى إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَفَوَّضًا
تَبَعًا لِبَارِقِ خُلْبٍ ، إِنْ أَوْمَضًا
رُزْيَءَ التَّلَادِ ، إِنْ الْمُرْزَأُ عَوَّضًا
مِنْ ظُلْمِهِ لِي مَا أَمَضَ وَأَرْمَضًا
أَطْنَابَ جَانِبِ بَيْتِهِ ، أَوْ قَوَّضًا
عَمَّنْ تَنْقَلَّ عَهْدُهُ ، وَتَنْقَضًا
أَغْضَيْتُ مُشْتَمِلًا عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
فِيمَا أَعَانِي مِنْكَ مِمَّنْ أَبْغَضَا
غُمِدَ الْحُسَامِ الْمَشْرِفِي لِيُسْتَضَى
نَزْرًا ، وَصَرَخَ جُهْدُهُ مَنْ عَرَضَا
مَنْ نَاءَ عِنْدَ شُرُوعِهِنَّ ، وَأَعْرَضَا
يَبْلُغُ بِهَا بَاغِي الرِّضَا بَعْضَ الرِّضَا
أَسْبَابُهُ ، وَكَوَاهِبِ مَنْ أَقْرَضَا

- ١ رزىء التلاد : أي أنقص ماله الموروث . المرزأ : الكريم السخي .
٢ أمضه وأرمضه : أوجهه .
٣ تهتبل : تفتنم . الغضا : شجر فحمه صلب ، يبقى طويلا لا ينطفئ .
٤ يجم : يكثر . ينتضى : يسر .
٥ ناء : نأى وبعد .

عندك العدل

وقال يسأله الإنصات في ثمن غلامه :

قُلْ للوزيرِ الذي وِزارَتُهُ صُنْعٌ مِنْ اللَّهِ رَأِيْبٌ حَسَنُهُ
أَنْتَ زَعِيمُ السُّلْطَانِ فِي الْحُكْمِ ثُمَّ ضِيءٌ وَمُخْتَارُهُ وَمُؤْتَمَنُهُ
وَعِنْدَكَ الْعَدْلُ بَيِّنٌ أَبَدًا مَنَارُهُ ، وَأَصِيحٌ لَنَا سَنَنُهُ
هَلْ لَكَ فِي الْحَمْدِ تَسْتَبِيدٌ بِهِ ، وَالشُّكْرُ أُخْرَى الْأَيَّامِ تَرْتَهِنُهُ
وَلَيْسَ يَتَجَبُّوكَ بِاجْتِمَاعِيهِمَا إِلَّا غُلَامِي يُرَدُّ ، أَوْ ثَمَنُهُ

اكفني دقة اللثام

وقال يسأله المعونة في خواجه :

مَا كَسَبْنَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ ، وَمِنْ النَّيْلِ غَيْرَ حُمَى النَّيْلِ
وَضَلَالٌ مِنِّي ، وَخُسْرَانٌ سَمِيٌّ ، طَلَبِي النَّيْلَ عِنْدَ غَيْرِ مُنِيلٍ
يَا أَبَا الصَّقْرِ كَمْ يَدِي لَكَ عِنْدِي ، ذَاتِ عَرَضٍ ، فِي الْمَكْرُمَاتِ ، وَطُولِ
كَشِفَاءِ السَّقَامِ فِي عَقَبِ يَأْسٍ ، مِنْ تَلَافِيهِ ، أَوْ شِفَاءِ الْغَلِيلِ
اكَفِّنِي دِقَّةَ اللَّثَامِ بِخُفٍّ فَيْكَ مَا آدَ مِنْ خَرَّاجِي الثَّقِيلِ

١ آد : أثقله وفتح عليه .

سمو الى اعلى الفعال

وقال يمدح صاعد بن مخلد :

سِوَايَ مُرَجَّتِي مَسْلُوءَةٍ ، أَوْ مُرِيدُهَا ،
فِرَارَكَ مِنْ كَفِّ الْبَخِيلِ وَمُقْلَةٍ ۱
وَلَيْسَ يُوَدِّي الْعَهْدَ ، إِلَّا أَمِينُهُ ،
وَلَمْ أَنْسَ أَيْتَامًا يَسْتَرْبِ لَمْ تَجِدْ
إِذَا مَا جَرَى سَيْلُ الْعَقِيقِ بِحِمَّةٍ ،
مُقِيمٌ بِأَكْنَافِ الْمُصَلَّى ، تَصِيدُنِي ،
نَرَعَبَ عَنْ صَبْغِ الْمَجَاسِدِ قَدْهَا ،
إِذَا أَطْفَأَ الْبَاقُوتَ إِشْرَاقُ حُسْنِهَا ،
وَقَدْ أَعَوَزْتَنِي ، وَهِيَ مَوْقِعُ نَظَرِي ،
فَكَيْفَ أَرَى أَسْمَاءَ مِنْ قُرْبٍ دَارِهَا ،
أُرِيدُ لِنَفْسِي غَيْرَهَا ، حِينَ لَا أَرَى
وَتَذْرِفُ عَيْنِي ، إِنْ تَذَكَّرْتُ مُلْتَقَى
إِذَا قَطَعْتَ عَنْهَا الْوِشَاحَ اعْتِشَاقَةً ،
فِنَاءُ اللَّثِيمِ خِطَّةٌ مَا أَطُورُهَا ۲

١ فرارك : أي فر فرارك .

٢ يرفض : ينتثر . القريد : اللؤلؤ ، والدر إذا نظم وفصل بغيره .

٣ أطورها : أقرب منها .

وَعِنْدَ بَنِي عَمِّي لَهْيٌ ، لَا طَرِيفُهَا
لَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ الْمُؤَفَّقَ الَّذِي
رَأَى صَاعِدًا أَهْلًا لِأَشْرَفِ رَتَبَةٍ ،
فَكَيْفَ وَجَدْتُكُمْ عَدْلَهُ ، وَقَدْ التَقْتُ ،
فَلَنْ تُخْرِجَ الْأَيَّامُ مَذْخُورَ حُسْنِهَا ،
يُرِيكَ سَدَادَ الرَّأْيِ ، مِنْ حَيْثُ مَا ارْتَأَى ،
سُمُرًا إِلَى أَعْلَى الْفَعَالِ ، وَخُطُوةً
وَجُودٌ يَدٍ مَا أَدْرَكَ الْبَحْرُ فِي الَّذِي
تَلَقَّى الْمَعَالِي عَنْ أَوَائِلِ قَوْمِهِ ،
وَشَيْدَهَا حَتَّى اسْتَحَقَّ تَرَائِثَهَا ،
وَتُبِّيتُ أَنْ الْحَيْلَ أَعْطَتْ رُؤُوسَهَا
تَرَاهُ ، وَإِنْ وَفَّقَهُ مَا كَانَ وَاجِبًا
إِذَا كَانَ فِي كَعْبِ بْنِ عَمْرِو عِدَادُهَا
وَمَا زَالَ لِلْإِسْلَامِ مِينًا مُثَبَّتًا ،
تَرَامَى عِيُونُ النَّاسِ فِي كُلِّ شَارِقٍ
لَقَدْ نُصِرَتْ رَايَاتُكَ الصُّفْرُ ، إِذْ قَنَّا
وَطَاعَتْ بِلِغَامِ الْيَمَانِينَ ، فِي الْوَعَى ،

مَصُونٌ ، وَلَا مُحْنَمِي عَلَيَّ تَلِيدُهَا
تَبَاعَدَ ، عَنْ غَيِّ الْمُلُوكِ ، رَشِيدُهَا
يَتَشَقُّ ، عَلَى سَارِي النُّجُومِ ، صُعُودُهَا
مُسَاوِيَةٌ ، شَاةُ الْبِلَادِ وَسِيدُهَا
فَقَدْ أَنْ أَنْ يُبْدِيَ النُّصَارَةَ عُدُهَا
وَأَعْوَزُ آرَاءِ الرِّجَالِ سَدِيدُهَا
إِلَى الْمَجْدِ مَرْمَى الْعَيْنِ فِي الْحَوْ قِيدُهَا
تَعَمَّدَ ، إِلَّا حَيْثُ أَدْرَكَ جُودُهَا
فَتَمَّ بِثَنِّيهِا لَهُمْ ، وَيُعِيدُهَا
وَلَا يَرِثُ الْعَلَيَاءَ مَنْ لَا يَشِيدُهَا
مُعَاوِدَ حَرْبٍ ، لِلطَّعَانِ بِقُودُهَا
لَهُ ، يَفْتَضِيهِا الْكَرَّ ، أَوْ يَسْتَزِيدُهَا
تَضَاعَفَ فِي حَسَبِ الْعَدُوِّ عَدِيدُهَا
إِذَا قُبَّةُ الْإِسْلَامِ مَالَ عَمُودُهَا
إِلَى رِيْشَةٍ قَدْ طَارَ حُضْرًا بِرِيدُهَا
بِمَا أَحْمَرَتْ ، مِنْ صَبَكِ الدَّمَاءِ ، جَسِيدُهَا
يَمَانِيَّةٌ بَيْضٌ ، حَدِيدٌ حَدِيدُهَا

١ قيدها : مقدارها .

٢ الحضر : ارتفاع الفرس في عدوه .

٣ قنا : أحمر . صبك الدماء : ما لُزق منها . الجسيد : الدم اللاصق .

شَنَنْتَ عَلَى نَهْرِ الْيَهُودِيِّ غَارَةً ،
 إِذَا جُدِحَتْ سُودُ الْمَنَابَا فَأَخْلَقُ ١
 وَلَمَّا تَلَاقُوا عِنْدَ دِجْلَةٍ أَضْمَرْتَ ،
 غَمَاغِمُ أَصْوَاتٍ ، وَجَرَمُ تَقَارُعٍ ،
 إِذَا صَدَرَتْ عَنْ يَوْمٍ مَوْتٍ بَآخِرٍ ٢
 وَقَدْ أَدْبَرَ الْمَخْذُولُ ، حَتَّى لَوَّانُهُ
 إِذَا اخْتَارَ وَقْتًا فِي النُّجُومِ يَتَعَدُّهُ
 وَلَا عَيْشَ حَتَّى يُبْتَلَى طَعْمُ وَقْعَةٍ
 وَلَمْ أُوتَ عَلِمًا بِالَّذِي اللَّهُ صَانِعٌ ،
 وَأَعْرِفُهُ مِنْهَا قَرِيبًا لِمَا غَدَتْ
 جَزَى اللَّهُ عَنَّا صَالِحَ آلِ مُخْلِدٍ ،
 هُمْ عَرَّضُوا مِنِّي نِعْمَتِي إِذْ وَثَرْتُهَا
 هَوَى خُرْمِيئُهَا ، وَطَاحَ يَهُودُهَا ٣
 رَجَالٍ لِأَنَّهُ يُسْقَى رَدَاهُنَّ سُودُهَا
 مَهَابَةً أَشْخَاصِ الْمَوَالِي ، عَبِيدُهَا
 وَمُخْتَارَةُ الْمَرْذُولِ يَدْمَى وَرِيدُهَا ٤
 حُشَّاشَةٌ مِنْهَا ، كَانَ غَدَا وَرُودُهَا
 رَمَى الْأَرْضَ لَمْ يُفْرَصْ ٥ لَدَيْهِ جَدِيدُهَا ٦
 لِيَوْمٍ وَغَى ، عَادَتْ نَحُوسًا سَعُودُهَا
 مِنْ السَّيْفِ يَذْكُو فِي حَشَاهُ وَقُودُهَا
 وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا ، قَرِيبٌ بَعِيدُهَا
 أَدْلَتْهَا نُسْبِي بِهِ ، وَشُهُودُهَا
 وَتَمَّتْ لَهُمْ نِعْمَتِي بِدُومِ خُلُودُهَا
 بِأَيْدٍ يَرُدُّ الْفَائِتَاتِ مَدِيدُهَا

١ الحرميون : أصحاب التناسخ والإباحة ، وهي بدعة نشأت في خراسان .
 ٢ مختارة المرذول : أي الذين اختارهم المرذول ، ولعله أراد به بائع الحرمية .
 ٣ لم يفرص : لم يشق .

ما زال منقطع القرين

وقال يمدحه ويمنح أبا عيسى ابنه :

أَرْجُ لِرَيْتَا ، طَلَّةُ رِيَّاهُ ، لا يُبْعِدُ الطَّيْفَ الَّذِي أَهْدَاهُ^١
وَمُسَهَّدٌ لَوْ عَادَ أَهْلُ كَرَّى إِلَى مُحْسَلَتِهِمْ مِنْهُ ، لَعَادَ كَرَّاهُ^٢
يَهْوَاكِ ، لا أَنْ الْفَرَامَ أَطَاعَهُ^٢ حَبِيفًا ، وَلَا أَنْ السَّلُوَ عَصَاهُ^٢
قَدْ كَانَ مُمْتَنِعَ الدَّمُوعِ ، فَلَمْ تَزَلْ عَيْنَاكِ ، حَتَّى اسْتَعْبَرَتْ عَيْنَاهُ^٢
مُسَخَّيْرُ الْفَاكِ خَيْرَ نَفْسِهِ ، مِمَّنْ نَسَاهُ الْوَدُّ ، أَوْ أَدْنَاهُ^٢
طَلَبَتْ عَذَابَ الْقَلْبِ مِنْ كَلِفِهَا ، وَلَوَتْ بِشُجْحِ الْوَعْدِ ، حِينَ أَتَاهُ^٢
فَانْظُرْ إِلَى الْحُكَمَيْنِ يَخْتَلِفَانِ بِي فِي الدِّينِ أَقْضِيهِ ، وَلَا أَقْضَاهُ^٢
عَيْشٌ لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ تَابَدَتْ أَيَّامُهُ ، وَتَجَدَّدَتْ ذِكْرَاهُ^٢
وَالْعَيْشُ مَا فَارَقْتَهُ ، فَذَكَرْتَهُ لَهْفًا ، وَلَيْسَ الْعَيْشُ مَا نَسَاهُ^٢
لَوْ أَنْتَنِي أَوْفَى التَّجَارِبِ حَقَّهَا ، فِيمَا أَرَتْ ، لَرَجَوْتُ مَا أَخْشَاهُ^٢
وَالشَّيْءُ تُمْنَعُهُ ، تَكُونُ بِفَوْتِهِ أَجْدَى مِنْ الشَّيْءِ الَّذِي تُعْطَاهُ^٢
خَفَضُ أُمِّي عَمَّا شَاكَ طِلَابُهُ ، مَا كُلُّ شَائِمٍ بَارِقٍ يُسْقَاهُ^٢
لَا أَدْعِي لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةً ، حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ^٢

١ رياء : اسم امرأة . طلة رياه : اللذة راتحة .

٢ خفض : هون . شائم البرق : ناظره .

ما المرءُ تُخبرُ عن حقيقةِ سرّوه ،
 طمّحتْ عيونُ الحاسدينَ ففضّتها
 كمّ بكتّوا بصنّعةٍ مِن طولِهِ ،
 عادتْ مكارمُهُ اللّثامُ ، وجاهلُ
 مُستظهرُ بكتّيبَةٍ ، يلقَى بها
 صُغتْ بتربةِ أرضِهِ رايانُهُ ،
 ألوى بنهرِ أبي الحَصيبِ ، ولم يكنْ
 أسدٌ ، إذا فرشتْ يَداهُ أخيلةٌ
 منْ كانَ يسألُ بي الرّفاقَ ، فالتي
 حسبي ، إذا علقتْ يدي ابني صاهِدِ
 أرضاهُمُ للحقِّ أغشاهُمُ له ،
 لا عُدْرَ للشجرِ الذي طابَتْ له
 قالوا : أبو عيسى تضمّنَ أسراً ،
 سمّتهُ أسرتهُ العلاءَ ، وإنّما
 كلُّ الذي تبغى الرّجالُ تُصيّهُ ،
 كالمرءِ تُخبرُ سرّوه وتراهُ^١
 شرفُ بنّاهُ اللهُ . حيثُ بنّاهُ^٢
 تُخزى وجوهُهُمُ لهما وتُشاهُ^٣
 بمُئينِ فضلِ الشّيءِ منْ عاداهُ
 زحفَ العِدَى ، وكتّيبَةٍ تُلْقاهُ
 وقنا بِمُحَمَّرِ الدّماءِ قنّاهُ
 بلّوي بنهرِ أبي الحَصيبِ سِواهُ^٤
 للمجدِّ ، زاولَ مثلَها شِبلاهُ^٥
 ضيّفَ لمدحِجٍ ، أكرمتْ مشواهُ^٦
 للمسكرُماتِ ، وصاعِداً ، وأخاهُ
 وأقلُّ منْ يغشاهُ منْ يرّضاهُ
 أعراقُهُ ، ألاّ يطيبَ جنّاهُ
 جنتِ الخطوبُ عليك ، قلتُ عساهُ
 قصّدوا بذلكَ أنْ تسمَّ علاهُ
 حتّى تبغى أنْ تُرى شرّواهُ^٦

١ سرّوه : فضله وسخاؤه . تخبر : تخبر .

٢ تشاه : تشوه ، تقبح .

٣ ألوى به : ذهب به ، استأثر به وغلّب على غيره .

٤ فرشت أخيله : ألقتها على الأرض لافتراسها ، والأخيلة : ما أخذ قسراً .

٥ الاسو : المداواة .

٦ شرّواه : مثيلاً له .

سَيِّئَانِ بَادِيٍّ فِعْلُهُ وَتَكْلِيهِ . كَالْبَحْرِ أَقْصَاهُ أَخْرُ أَدْنَاهُ
أَحْمَى عَلَيْهِ الْفَاحِشَاتِ حَيَاوُهُ مِنْ أَنْ يَرَاهُ اللَّهُ حَيْثُ لَهَا
يُلْغِي الدَّيْشَةَ ، إِنَّ يَرْوِّحُ مُؤْتَرَأً ، لَسَمَاعِهَا ، الْمُتَعَبُّدُ الْأَوَاهُ
لَا أُرْتَضِي دُنْيَا الشَّرِيفِ وَدِينَهُ ، حَتَّى يُدَبِّرَ دِينَهُ دُنْيَاهُ
مَا زَالَ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ ، وَقَدْ أَرَى مَنْ لَا يَزَالُ مُشَاكِلُ يَلْقَاهُ
لَيْسَ التَّفَرُّدُ بِالسِّيَادَةِ عِنْدَهُمْ أَنْ يُوَجِّدَ الضَّرَبَاءُ وَالْأَشْبَاهُ
مَا الطَّرْفُ تُرْجِعُهُ بِأَقْصَرِ مَدَى أَكْرَمَةٍ ، طَالَتْ إِلَيْهِ خَطَاهُ
نَحْوِي بِسُوءِ دِهِ الْخَطُوطِ ، فَتَارَةً جُودُ يَطْرُوعُ لَنَا ، وَأَخْرَى جَاهُ

ضياء الخطيب المظلم

وقال يمدحه :

قُلْ لِلْخَيَالِ ، إِذَا أَرَدْتَ ، فَعَاوِدِ ، تُدَلِّي الْمَسَافَةَ مِنْ هَوَى مُقْبَاعِدِ
فَلَأَنْتَ لِي نَفْسِي ، وَإِنْ عَنَيْتَنِي وَبَعَثْتَ لِي الْأَشْجَانَ ، أَجَلِّي وَالْهَدِ
بَأَنْتَ بِأَحْلَامِ النَّيَامِ تَغْرُنِي رَوْدُ التَّشْنِي ، كَالْقَطِيبِ الْمَالِدِ

١ مؤثراً ، مفصلاً ، الأواه ، الكثير التأوه من الآلام .

٢ الضرباء ، الواحد ضرب : النضير .

٣ رود التني : لينة العمايل ، المالد ، المتمايل .

ضَاهَتْ بِحُلَّتِيهَا تَوَرَّدَ خَدَاهَا ،
لَتَجِدْ أَهَاضِيبُ السَّحَابِ عَلَى اللّوَى ،
كَانَ الْوِصَالُ بُعِيدَ هَجْرٍ مُنْقَضِ
مَا كَانَ إِلَّا لَفِئَةٍ مِنْ نَاطِرِ
هَلْ أَنْتَ فِي سَفَةِ الصَّبَابَةِ عَازِرِي ،
شَوْقٌ تَلْبَسُ بِالْفُؤَادِ دَخِيلُهُ ،
قَصَدْتَ لَنَجْرَانَ الْعِرَاقِ رِكَابُنَا ،
آلَيْتُ لَا يَلْقَيْنَ جِدًّا صَاعِدًا
خِرْقٌ أَضَافُ إِلَيْهِ عَلَيَا مَدْحِجِ ،
أَيْهَاتِ يَلْحَقُ مِنْ غُبَارِكَ لَمَحَةٌ ،
رَغِبْتُ بِنَفْسِكَ عَنْ خُتَاسَةِ نَفْسِي ،
وَيَرَدُّ غَرْبَ مُسَاجِلِكَ ، إِذَا غَلَوَا ،
جَهْدُوا عَلَى أَنْ يَلْحَقُوكَ ، وَأَفْحَشُوا
نَبَّهْتَ دِيوَانَ الضِّيَاعِ ، وَقَدْ عَلَتْ
بَصْرِيْمَةٌ ، كَالسَّيْفِ هَزَّ غِرَارَهُ
فَإِذَا قَسَطْتَ عَلَى الْعَزِيزِ ، صَغَا بِهِ

حَتَّى غَدَتْ فِي أَرْجُوَانِ جَاسِدِ
وَعَلَى تَنَاضُرِ نَبْتِهِ الْمُسْتَأْسِدِ ١
زَمَنْ اللّوَى ، وَقُبَيْلَ بَيْنِ آفِدِ ٢
عَجَلِ بِهَا ، أَوْ نَهْلَةً مِنْ وَارِدِ
أَمْ أَنْتَ مِنْ بَرْحِ الصَّبَابَةِ عَائِدِي
وَالشَّوْقُ يُسْرِعُ فِي فُؤَادِ الْوَاجِدِ
يَطْلُبُنَّ أَرْحَبَهَا ، مَحَلَّةَ مَا جِدِ
فِي مَطْلَبِ ، حَتَّى يُنْخَنَ بِصَاعِدِ
حَسَبَ تَنَاصُرٍ ، كَالشَّهَابِ الْوَاقِدِ
وَلَوْ أَنَّ فِي يَدِهِ عِنَانُ الزَّائِدِ ٣
شَيْمٌ رَغِينَ بِمُخْلِدِ عَنْ خَالِدِ
سَعْيٌ أَطْلَلْتُ بِهِ عَنَاءَ الْحَاسِدِ
حَيْرَمَانَ يُقْدَرُ لِلْحَرِيصِ الْجَاهِدِ
أَسْبَابُهُ سِنَّةُ الْحَسِيرِ ، الْهَاجِدِ ٤
مَاضِي الْجَنَانِ بِهِ ، طَوِيلُ السَّاعِدِ
ذُلٌّ إِلَيْكَ ، وَطَاعَ غَيْرَ مُعَانِدِ ٥

١ أهاضيب ، الواحدة أهضوبة ؛ الدفعة من المطر . المستأسد ، مهمل المستأسد ؛ الطويل الملتف .

٢ الآفد ؛ القريب ، الحائن .

٣ أيهات ، وهيئات واحد ؛ بعد . ولعله أراد بالزائد فرساً معروفاً .

٤ السنة ؛ النوم . الحسير ؛ الكليل .

٥ صفا به ؛ مال به .

وإذا طلبت الفتيء طير بقاءيم
 لله أنت ضياء خطب مظلم ،
 كم نعمة لك لم تحملها تستوى ،
 سيرت عاجل ذكرها بقرائب ،
 وأرى المقر بنعمة ما لم يسر
 لي ما علمت من اتصال مودة ،
 وأقل ما بيني وبينك أننا
 ميمن تطالبه ، وقيم بقاعد
 حتى انجلي ، وصلاح أمر فاسد
 باتت ثققل طوع بيت شارد
 يطلبن قاصبة المدى المتباعد
 في الناس حسن حديثها كالحاحد
 ومقدمات وسائل ، وقصائد
 نرمي القبائل عن قيل واحد

مطاف المعالي

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد :

بمثل لقائها شفي الغليل ،
 بعيدة مطلب ، وجماد نيل ،
 إذا خطرت تأرج جانبها ،
 وتحسن دلها ، والموت فيه ،
 وقفنا ، والعيون مشغلات ،
 غداة تزايلت تلك الحمول
 فها هي ما تنال ، ولا تنيل
 كما خطرت على الروض القبول^١
 وقد يستحسن السيف الصقيل
 يغالب دمعها نظر كليل

١ القبول : ربح الصبا .

نَهَتْهُ رِقْبَةُ الْوَاشِينَ ، حَتَّى
غَدَتْ قُضْبَانُ أُسْجِلَةٍ عَلَيْهَا ،
يُقَوِّمُ مِنْ تَشْنِبِهَا اعْتِدَالُ ،
مَشِينَ عَلَى خَمَائِلِ ذِي طَلُوحِ ،
أَقُولُ أَزِيدَ مِنْ سَقَمِ فُؤَادِي ،
وَلَيْسَ يَتَصَبَّحُ لِلْمَخْبُولِ قَلْبُ
تَنَامِي عَهْدَهُ مُسَكِّنٌ لِي ،
فَمَا دَامَ الْحَبِيبُ عَلَيَّ وَصَالُ ،
أَذُمُّ إِلَيْكَ مَنْ أَحْسَدْتُ ، إِنْ لَمْ
لَنَا فِي كُلِّ دَهْرٍ أَصْدِقَاءُ
وَقَدْ تَعَفُّوْا الظَّنُونَ بِي مَنْ يَرْجَى ،
وَمَا فُقِدَ الْجَمِيلُ لِقُرْبِ عَهْدِ ،
وَيَتَكَلَّمُ سَائِلُ الْبُخْلَاءِ حِرْصاً
بَنَاتُ الْعَيْدِ تَعْتَادُ الْفَيْيَافِ ،
وَمَا طَرَفَا زَمَانِ الْمَرْءِ ، إِلَّا
لَقَدْ ضَمِنَ الْعَلَاءُ بَدْيَ مُجْدٍ ،
تَعَلَّقَ لَا يَغِيضُ ، وَلَا يَسِيلُ
لَقَرَطِ الْجَدَلِ ، أَوْشَحَةُ نَجُولِ^١
يَكَادُ يُقَالُ مِنْ هَيْفٍ : نُحُولُ
وَقَدْ ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الْحُجُولُ^٢
وَهَلْ يَزْدَادُ مِنْ قَتْلِ قَتِيلُ
يُعِلُّ خَبَالَهُ اللَّحْظُ الْعَلِيلُ
وَقَاءَ بُوْدِهِ خِلٌ مَلُولُ
وَلَا أَدَى أَمَانَتِهِ الْخَلِيلُ
يَسْكُنُ عَدَدٌ بِحَيْثُ هُمْ قَلِيلُ
تَعُودُ عِدْدِي ، وَحَالَاتُ نَحُولُ
فَتُخْلَفُ مِثْلَ مَا تَعَفُّو الْعُطُولُ
فَنَسْأَلُ عَنْهُ ، بَلْ نُسِيَّ الْجَمِيلُ
وَأَسْفَافاً ، كَمَا لَوْنُ الْبَخِيلُ
إِذَا شِئْنَا اسْتَمَرَّ بِهِمَا الدَّمِيلُ^٣
مَقَامٌ يَرْتَضِيهِ ، أَوْ رَحِيلُ
نِجَارُ أَبِي الْعَلَاءِ بِهِ كَفِيلُ

١ أسجلة : هكذا في الأصل ولم نجد لها ، ولعلها محرفة عن إسحلة ، وهو شجر تتخذ منه المساويك
٢ الحجول ، الواحد حجل : الخلل .
٣ العيد : فعل ، وبنائه الإيل المنسوبة إليه . الدميل : ضرب من السير اللين .

يَلْكَدُ الْأُرَيْحِيَّةَ لِلْعَطَايَا ، كَمَا لَدَّتْ لِشَارِبِهَا الشَّمُولُ^١
لَهُ مِنْ مَخْلَدٍ وَبَنِي آيِهِ شَمَائِلُ مَا نُحِبُّ وَمَا تُخِيلُ^٢
أُنَاسٌ بَيْتُ سُودَدِهِمْ مَطَافُ^٣ مَعَالِي ، وَآمَمُ نَائِلِهِمْ جَزِيلُ
إِذَا ذُكِرُوا بِشُهْرَةِ يَوْمٍ فَخِرٍ ، تَنَاسَبَتِ الثَّرِيَّا وَالْحُمُولُ
لَشَيْنٍ مَدَّوْا إِلَى الْعَكِيَا أَكْفَا ، لَهْنٌ عَلَى أَكْفِ النَّاسِ طُولُ
فَلَانَهُمْ ، وَإِنَّا ، حِينَ نَخْدُو ، وَإِنْ كَانَتْ تُدَبِّرُنَا الْعُقُولُ
نُبْسِرُ لَلَّتِي تَمْنِي الْمَوَانِي ، وَلَنَدَهَبُ حَيْثُ تُرْسِلُنَا الْأَصُولُ^٣
أَبَا عَيْتِي ، وَأَنْتَ الْمَرْءُ تَعْلُو لَهُ النَّفْسُ الشَّرِيفَةُ وَالْقَبِيلُ
وَقَرَّتْكَ لَا هَوَى بِكَ فِي وَفُورٍ إِذَا مَا حَانَ مِنْ حَقِّ نَزُولُ
وَلَكِنْ جَاهُ ذِي خَطَرٍ شَرِيفٍ ، أَرَاهُ وَهُوَ ، مِنْ جُودٍ ، بِدِيلُ
إِذَا مَا الْقَوْلُ عَادَ لَنَا بِطُولٍ ، فَتَقْبِضُ مِنْ فَعَالِكَ مَا تَقُولُ

١ الأريحية : جملة تجعل الإنسان يرتاح إلى الأعمال الحميدة وبذل العطايا . الشمول : الخمر المبردة بالشمال .

٢ تخيل : تشبه .

٣ تمنى : تقدر ، تختبر ، المواني : الواحدة مانية : اسم فاعل للمؤث من منى : قدر ، اختبر .

خير الأكابر

وقال يمدحه :

كَيْفَ بِهِ ، وَالزَّمانُ يُهْرُبُ بِهِ ،
مُقَرَّبُ الْعَهْدِ ، إِنَّ أَرْمَهُ أَجِيدُ
يَرْفُضُ عَنْ سَاطِعِ الْمَشِيبِ كَمَا ارُ
قَدْ دَابَّ الْعَاذِلُ اللَّجُوجُ ، فَلَمْ
دَامَتْ جُتُهُ الْقَوْلَ فِي مُعَاتَبَةٍ ،
رَأَاكَ فِي قَنَارٍ يُرِيدُكَ أَنْ
صَبَّ تُدَاوِيهِ مِنْ صَبَابَتِهِ ،
وَقَدْ يُرِينِي الْحَبِيبُ مُبْتَسِمًا ،
بَرْدُ رُضَابٍ ، إِذَا تَرَشَّفَهُ الْمَتَدُ
أُضِيعُ فِي مَعَشَرٍ ، وَكَمْ بَلَدٍ
لَنْ يَنْصُرَ الْمَجْدَ حَقَّ نُصْرَتِهِ
مَاضِي شَبَابٍ ، أَغْدَذْتُ فِي طَلَبِهِ^١
مَسَافَةَ النَّجْمِ ، دُونَ مُقَرَّبِهِ^٢
فَضْ دُخَانُ الضَّرَامِ عَنْ لَهَبِهِ
أَصِيخُ لِقَرَطِ الْإِكْثَارِ مِنْ دَأْبِهِ
أَهْرُبُ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى كَذِبِهِ^٣
تَنْصُرُ أَحْشَاءَهُ عَلَى قُرْبِهِ^٤
أَوْ وَصَبُ تَقْنُذِيهِ مِنْ وَصْبِهِ^٥
يُرْوَى غَلِيلُ الْهَيْمَانِ عَنْ شَنْبِهِ^٦
بُولُ خِتَالِ الضَّرِيبِ فِي ضَرْبِهِ^٧
يُعَدُّ عَوْدُ الْكِبَاءِ مِنْ حَطْبِهِ^٨
إِلَّا الْمَكِينُ الْمَكَانِ مِنْ رُتْبِهِ

١ أغدذت ، من أغد السير : أسرع .

٢ لعله أراد بداهمه : بادله .

٣ القارب : السفينة الصغيرة . القرب : الخاصرة . ومعنى البيت غامض .

٤ الوصب : المريض .

٥ الغليل : العطش . الهيمان : الشبه : رقة أسنانه وبردها وعلويتها .

٦ الضريب : العسل الأبيض .

٧ عود الكباء : عود البخور .

يُخْدَعُ عَنْ عِرْضِهِ الْبَخِيلُ ، وَلَا
أَوْثَقُ مَنْ تَصْطَفِي عُرَاهُ ، وَإِنْ
لَا يُصْرَمُ الْمُحَدَّثُ الْكَهَامُ ، وَإِنْ
نَسِيَ أَيْدِي الزَّمَانِ فِينَا ، فَمَا
هَلَا شَكَرْنَا، الْإِيَّامَ ، جُودَ أَبِي
يَبْتَدِرُ الرَّاغِبُونَ ، مِنْ يَدِهِ ،
بَغْشُونَ جَمَاتِيهَا ، كَأَنَّهُمْ
كَأَنَّمَا يَقْضِلُونَ مِنْ فَلَاقِ الْحَرِّ
تُبْرَمُ فِي جِدَّةِ الْأُمُورِ ، وَقَدْ
وَالْحَمْدُ لَا يَكْتَسِيهِ غَيْرُ فَتَى ،
أَسْرِعْ عَلُّوْا فِي الْمَكْرُمَاتِ ، كَمَا
يُنْزِلُ أَهْلَ الْآدَابِ مَنَزِلَةَ ۥ ۥ
لَمْ يَزْهَهُ عَنْهُمْ ، وَهُمْ سُوقٌ
يُخْدَعُ ، وَهَوَّ الْغَيْيُ ، عَنْ نَشْبِهِ ١
حَلَّ بَعِيداً ، وَارَاكَ فِي حَسْبِهِ ٢
أَخْلَصَهُ الْهَالِكِي مِنْ جَرَبِهِ ٣
نَذَرُ مِنْ دَهْرِنَا سِوَى نُوبِهِ
عَيْسَى ، وَمَا قَدَّ أَرْثَهُ مِنْ عَجَبِهِ
مَوَاقِعَ الْغَيْثِ غَيْبٌ مُسْكَبِهِ
نُزَاعُ جَوٍّ يَسْنُونَ مِنْ قُلْبِهِ ٤
مَا يَقْضِلُونَ مِنْ ذَهَبِهِ ٥
تَتَوَّى رِقَابُ الْأَمْوَالِ فِي لَعْبِهِ ٦
يَنْزِعُ فِيهِ الْخَطِيرُ مِنْ سَلْبِهِ
أَسْرَعَ فَيْضُ الْإِنِّي فِي صَبَبِهِ
أَكْفَاءُ ، إِنْ شَارَكُوهُ فِي أَدَبِهِ
فِي الْعَيْنِ ، وَطَاءُ الْمُلُوكِ فِي عَقَبِهِ ٧

١ نشبه : ماله .

٢ العرى ، الواحدة عروة : ما يوثق به .

٣ الكهام : الكليل البطيء ، الذي لا مال عنده ، المسن . الهالكي : لعله اسم رجل . ومعنى البيت غامض .

٤ جو الماء : حيث يحفر له . والنزاع : الذين ينزعون الماء من الهمات أي الآبار . يسنون : يستقنون . قلبه : آباره .

٥ الفلق : الملمن من الأرض بين ربوتين . الحرة : أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار .

٦ تتوى : تهلك .

٧ سوق في العين : هكذا في الأصل ، ولم ندرك المراد .

غَيْرُ الْمُضِيعِ النَّاسِي وَلَا الْوَكَالُ ۱
 إِحْطَاطُهُ بِالصُّوَابِ ثَوَمَنُ مِنْ
 لَا يَتَهَضِّمُ الْعُجْمُ مِنْ نَحْوِ وَلَتِهِ
 تَزْدَادُ أَكْرَامَةً أَبَوْتُهُ ،
 وَخَيْرُ سَادَاتِكَ الْأَكَابِرُ مَنْ
 جَمَعَتْهُ شَمْلِي لَتَبُهُ ، مُتَّخِذًا
 يَصُونُ مِنْهُ الْحِجَابُ مَنَظَرَةً ،
 لَا لِعُدْمِ الطُّوْلِ فِي رِضَاهُ ، وَلَا
 جَنَابِكَ اللَّهُ مَا تُحَازِرُ مِنْ
 أَبْعَدَ إِعْطَائِكَ الْخَزِيرِ وَإِيْمَا
 أَبْنَى شَفِيعًا لَدَيْكَ ، أَوْ سَبَبًا
 وَالظُّلْمُ أَنْ يَبْقَى الْفَسَى سَبَبًا
 مُعِيلُ فِي عِلْمِهِ عَلَى كُتُبِهِ ۱
 لَتَجَاجِهَ فِي الْمَعَالِ ، أَوْ شَفِيعُهُ
 تَمَّائِلًا لِلْعُيُونِ مِنْ عَرَبِهِ
 إِذَا اعْتَزَى شَاهِدًا إِلَى غَيْبِهِ ۲
 بِرَقْعُهُ الْإِرْقِطَاعِ فِي نَسَبِهِ
 مِنْ طُنْجِي قُرْبَةً إِلَى طُنْجِيهِ
 تَهْدُو بِدَوِّ الْهَيْلَالِ مِنْ حُجُبِهِ
 لَتَخَافُ حَيْفَ الْعُلُوِّ مِنْ لَهْفِهِ
 أَبْدَاءَ صَرْفِ الزَّمَانِ ، أَوْ صُغْبِهِ
 نِ مَرْجٍ مِنْ سَوْءٍ مُنْقَلَبِهِ
 عِنْدَكَ فِي النَّاسِ أَسْتَزِيدُكَ بِهِ
 يَجْعَلُهُ وَهْلَةً إِلَى سَبَبِهِ

١ الوكيل : العاجز ،

٢ اعتزى : التمسى ، التمسى : الواحد غالب .

زرعت الرجاء في ذراك

وقال يملح :

أحاجيك ، هل للمحب كالدَّارِ تَجْمَعُ ، وكلهائم الظمآنِ كالظلمِ يَنْقَعُ^١
 وهَلْ شَيْعَ الأَطْمَانِ ، بَغْنَا لِرَاقِئِهِمْ ، كَمُدْ هَلَّةٌ تَدْمِي جَوِي ، حِينَ تَدْمَعُ^٢
 أَمَا رَأَيْتَ الْحَيَّ الْحِلَالَ يُهَجِّرُهُمْ ، وَهُمْ لَكَ غَدَاً ، بِالتَّفَرَّقِ ، أَرْوَعُ^٣
 بَلِ ، وَغَيَالٍ مِنْ قَبِيلَةٍ ، كَلَّمَا تَأَوَّهْتَ مِنْ وَجْدٍ ، تَعَرَّضَ يَطْمَعُ^٤
 إِذَا زُورَةٌ مِنْهُ تَقَفَّضَتْ مَعَ الْكَرَى ، تَنْبَهَتْ مِنْ فَقْدٍ لَهُ أَنْفَرَعُ^٥
 تَرَى مُقَلَّتِي مَا لَا تَرَى لِي لِقَائِهِ ، وَتَسْمَعُ أَذُنِي رَجْعَ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ^٦
 وَيَكْفِيكَ مِنْ حَقِّ تَعْذِيلٍ بِطَائِلٍ تُرَدُّ بِهِ نَفْسُ اللَّهْيَفِ ، فَتَرْجِعُ^٧
 أَعْنِ وَاجِبِ الْإِيسَامِ بِجَانِبِ مِنْ الْعَيْشِ ، إِلَّا جَانِبٌ يَتَمَنَعُ^٨
 وَرَبِّعُ الشَّابِ أَضَى لَهَا مُفَرَّقًا ، وَكَانَ قَدِيمًا وَهُوَ غَنَمٌ مُجَمَّعُ^٩
 أَسِيفُ ، إِذَا اسْفُكْتُ أَدْنُو لَطْلَبِ خَفِ ، وَأَرَانِي مُتْرِبًا حِينَ أَقْنَعُ^{١٠}
 تَصِيْبُكَ لِي الْأَكْرُوْمَتَيْنِ ، فَإِنَّمَا يَسُودُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَسْخَوُ وَيَشْجَعُ^{١١}
 يَقِلُّ غَنَاءُ الْقَوْمِ ، لَبَّعُ نِجَارِهَا ، وَسَاعِدُ مَنْ يَرْمِي عَنِ الْقَوْمِ خَرَوَعُ^{١٢}

١ أحاجيك ، أحالبك لي الحبي ، العقل . الظلم : بريق الأسنان . ينقع : يسكن العطش .

٢ المدهلة : أراد العين التي أذهلها الفراق .

٣ قبيلة : امرأة .

٤ البع : شجر تصنع منه القسي . النجار : الأصل . الخروع : الرخو ، اللين .

فَلَا تُغْلِبِينَ^١ بِالسَّيْفِ كُلَّ غَلَاثِهِ ،
إِذَا شَتَّ حَازَ الْحِظَّ^٢ دُونَكَ وَاهِنٌ ،
وَمَا كَانَ مَا أَسْدَى إِلَى ابْنٍ يُكَلِّبُخِ
أَجِيدُكَ ، مَا الْمَسْكُورُوهُ إِلَّا ارْتِقَابُهُ ،
وَقَدْ تَتَنَاهَى الْأُسْدُ مِنْ دُونَ صَيْدِهَا ،
إِذَا اعْتَرَضَ الْخَابُورُ^٣ ، دُونَ جِيَادِنَا ،
وَفِي سَرَعَانِ الْحَبِيلِ^٤ بُسْنٌ ، وَزَارَتِي
يُصَارِعُ عَنَّا الْحَادِثَاتِ ، إِذَا عَرَّتْ
بِمُنْخَفِضٍ عَن قَدْرِهِ ، وَهوَ يَتَعَلَّى ،
إِذَا النِّفَرُ الْخَائُونَ لَاذُوا بِعَقْوِهِ ،
لَهُمْ عَادَةٌ مِنْ عَفْوِهِ ، وَعَلَيْهِمْ
يُحِيطُ بِأَقْصَى مَا يُخَافُ ، وَيُرْتَجَى
تَجَهُّمُهُ رَوْعُ الْقُلُوبِ ، وَبِشْرُهُ
مُحَلِّلٌ ، أَتَانِي نَفْعُهُ عِنْدَ حَاجَتِي
يُشَفِّعُنِي فِيمَا يَعْزُزُ وَجُودُهُ ،

لِيَمْضِي^١ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ لَا السَّيْفَ يُقْطَعُ^١
وَنَازَعَكَ الْأَقْسَامَ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ^٢
سَوَى حُمَةٍ مِنْ عَارِضِ السَّمَاءِ تُنَزَّعُ^٣
وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ مَا يَتَوَقَّعُ
شِبَاعًا ، وَتَغَشَّى صَيْدَهَا ، وَهِيَ جَوَّعُ
رِعَالًا ، فَخَدَّ ابْنِ اللَّثِيمَةِ أَضْرَعُ^٤
أَبِي يُحَامِي عَنْ حَرِيمِي ، وَيَدْفَعُ
بِهِ ، وَهوَ مَشْغُولُ الدَّرَاعِ ، فَتَصْرَعُ
وَمُنْخَدِعٍ عَن حِظِّهِ ، وَهوَ يَخْدَعُ
تَغْمَدَ مَغْشِي الْفِنَاءِ مَوْسَعُ
جَرَائِرُ حَابِتُوا أَمْسَ فِيهَا ، وَضَيَعُوا
تَظَنِّيهِمْ ، أَيُّ الْأَصَانِعِ يَصْنَعُ
بَرِيدٌ يَبْشُرِي مَا يُنَوَّلُ مُسْرِعُ
إِلَيْهِ ، وَمَا كُلُّ الْأَخْيَالِ يَنْفَعُ
وَيَسْمَهُدُ لِي عِنْدَ الرِّجَالِ ، فَيَشْفَعُ

١ يمضي : يقطع .

٢ المجدع : المقطوع الأذنين .

٣ الحمة : إبرة العقرب .

٤ الخابور : نهر بين رأس العين والفرات ، وآخر شرقي دجلة . الرعال ، الواحدة رعلة : القطعة المتقدمة من الخيل القليلة . أضرع : أذل .

سَرَى الْغَيْثُ يَرْوِي غَزْرَهُ حِينَ يَنْبَرِي ،
عَدَتْكَ أبا عيسى الخطوبُ وَلَا يَزَلُ
زَرَعْتُ الرَّجَاءَ فِي ذُرَاكَ مُبَكَّرًا ،
وَقَدْ زَاخَمْتُ حَظِّي الْخَطُوطُ وَأَجْلَبَتْ
فَمَا ضَيَّعَ التَّبْذِيرُ حَقِّي ، وَلَمْ يَزَلْ ،
وَلَوْلَا نَوَالُ مِينِكَ قَيْدَ عَزَمَتِي ،
وَلَا نَقَلَبَتْ نَحْوَ الْعِزَاقِ ، مُغْدَاةٌ
كَأَنَّ رُكَّامَ الثَّلَاجِ ، نَحْتُ صُدُورِهَا ،
قَبَاطٌ ، يَتَوَدُّ اللَّيْلَ تَحْوِيلُ لَوْنِهَا ،
كَأَنَّ بَيَاضَ السَّنِّ ، مِنْ سَمِيرَةٍ ،
كَثَانُ الثَّمَرِيَا سَابِغٌ مُتَّكِبٌ
إِذَا مَا أَهَابَتْ عَنْ تَزَاوُرِ جَانِحِ
تَأْيَا مَعَ الْإِسْمَاءِ ، تَتَّبِعُ ضَوْءَهُ ،

وَتَتَّبِعُهُ أَكْلَاؤُهُ حِينَ يُقْلِعُ
يُؤَاتِيكَ إِقْبَالٌ مِنَ الدَّهْرِ ، طَبِيعُ
وَجُلُ حِصَادِ الْمَرْءِ مِنْ حَيْثُ يَزْرَعُ
طَوَارِقُ ، مِنْهَا صَادِرَاتٌ وَشُرْعُ
إِلَى جَانِبِ التَّبْذِيرِ ، حَقٌّ مُضَيَّعُ
لَسَكَانَ بِأَبْرُوجِ رَدَّ خِرْقٍ سَمِيدَعُ^١
حَمُولَةٌ رَفْدٍ مِنْ حَمُولَةٍ تُوَضِعُ^٢
جِبَالُ زُرُودٍ ، كُثْبُهَا تَشْرِيعُ^٣
وَقَدْ لَاحَهَا صَبْغٌ مِنَ اللَّيْلِ مُشْبِعُ
صَبِيرٌ يُعَلِّي فِي السَّمَاءِ ، وَيُرْفَعُ^٤
لِجَرِيَةِ مَاءٍ ، يَسْتَقِيلُ وَيَرْجِعُ
بَعِيوقِهَا ، مَزْهُوَةٌ ، جَاءَ يَهْرَعُ^٥
وَتَتَّبِعُهُ ، قَوَتْ الصَّبَاحِ ، فَيَتَّبِعُ^٦

- ١ الخرق : السخي الكريم . السميدع : السيد الكريم الشريف .
- ٢ مغلدة : مسرعة . الحمولة الأولى : ما يحمل . الحمولة الثانية : لعلها موضع . توضع : تضرع .
- ٣ زرود : موضع في بلاد العرب . كثبا ، الواحد كتيب : التل من الرمل . تريع : تضطرب ، تجمي وتذهب .
- ٤ القباطي : ثياب بيض من نسيج مصر .
- ٥ سن سميرة : موضع . الصبير : السحاب .
- ٦ العيوق : نجم أحمر . مزهوة : متكبرة . يهرع : يمشي باضطراب وسرعة .
- ٧ تأيا : انظر .

كَأَنَّ سُهَيْلًا شَخَصُ ظَمَانٍ جَانِحٍ
 إِذَا الْفَجْرُ، وَالظُّلُمَاءُ حِزْبًا تَبَايُنُ،
 أَصِيحٌ فَلَا أَمْنِي بِشَكْوٍ مِنَ الْهَوَى،
 وَتَذْهَبُ أَيَّامِي الَّتِي تَسْتَفِيزُنِي
 أَثَائِبُ حِلْمٍ أَمْ أَفُولُ شَيْبَةٍ
 وَمَا خَبِرُ يَوْمِي الَّذِي أَرِغُ الْمِصْبَى
 مَعَ الْأُفُقِ فِي نَيْمِي مِنَ الْأَرْضِ يَكْرَعُ^١
 يُخَرِّقُ مِنْ جِلْبَابِهَا مَا تُرَقِّعُ
 وَأَصْحُو، فَلَا أَسْلُو، وَلَا أَتَوَلَّعُ
 بِطَالَاتِهَا، إِنِّي إِلَى اللَّهِ أَرْجِعُ
 خَلَّتْ وَأَتَى مِنْ دُونِهَا الشَّيْبُ أَجْمَعُ^٢
 لَهُ، وَأَحْلَى بِالنَّهَى، وَأَمْتَعُ

وَاد مِنَ الْمَعْرُوفِ

وقال يمدحه :

لَنَا أَبَدًا بَثٌ نُعَانِيهِ فِي أَرْوَى^٣،
 وَمَا كَانَ دَمِي قَبْلَ أَرْوَى بِنَهْزَةٍ^٤
 حَلَقْتُ لَهَا أَنِّي صَاحِبٌ، سِوَى الَّذِي
 وَأَكْثَرْتُ مِنْ شَكْوَى هَوَاهَا، وَإِنَّمَا
 وَحَزَوَى، وَكَمْ أَدْنَتْكَ مِنْ لَوْعَةٍ حَزَوَى^٥
 لَأَدْنَتْ خَلِيطَ بَانَ أَوْ مَتَرِلَ أَقْوَى^٥
 تَعَلَّقَهَا قَلْبُ مَرِيضٍ، بِهَا يَدَوَى^٥
 أَمَارَةٌ بِرَّحِ الْحَبِّ أَنْ تَكْثُرَ الشَّكْوَى

١ النهي : القدير .

٢ أثائب : رواجع ، من ثاب : رجع . الأفول : النياب .

٣ البث : الحزن . أروى وحزوى : أسما امرأتين .

٤ النهزة : أراد بها الفئيمة . أقوى : خلا .

٥ يدوى : يمرض .

وَكُنْتُ وَأَرْوَى ، وَالشَّبَابُ عُلَّالَةٌ^١
وَقَدْ زَعَمْتُ لَا يَقْرَبُ اللَّهُوذُو الْحَجَى ،
وَلَأَنِّي ، وَإِنْ رَأَى الْغَوَافِي تَمَاسُكِي ،
سَلَا عَنْ عَقَابِيلِ الشَّبَابِ وَقَوَاتِيهَا ،
كَانَ اللَّيَالِي أُغْرِمَتْ حَادِثَاتُهَا
وَمَنْ يَعْرِفِ الْأَيَّامَ لَا يَرَّ خَفَضُهَا
لَقَدْ أُرْشِدَتْ نَا النَّائِبَاتُ ، وَلَمْ يَكُنْ
إِذَا نَحْنُ دَافَعْنَا الْخُطُوبَ بِذِي الْوِزَا
بِأَزْهَرَ تَنْسِي الشَّعْرَ أَخْبَارُ سُودَدِ
مَسْكَارِمُ مَا تَنْفَكُ مِنْ حَيْثُ وَجْهَتْ
لَهُ هِمَّةٌ ، أَعْلَى النُّجُومِ مَحَلَّةٌ
وَقَدْ فُتِحَ الْأَفْقَانِ عَنْ سَيْفِ مُصْلِتِ ،
مُفْطًى عَنِ الْأَعْدَاءِ لَا يَقْدُرُونَهُ
تَعَلَّى عَنِ التَّدْبِيرِ ، ثُمَّ انْتَحَى لَهُمْ

لِنَشْوَانٍ مِنْ سُكْرِ الصَّبَابَةِ أَوْ نَشْوَى^١
وَقَدْ يَشْهَدُ اللَّهُ الَّذِي يَشْهَدُ النَّجْوَى
لِمُسْتَهْتَرٍ بِالْوَصْلِ مِنْهُمْ مُسْتَهْوَى^٢
أَطَارَتْ بِهِ الْعَقَاءُ أَمْ سَبَقَتْ جَلْوَى^٣
بِحُبِّ الَّذِي نَابَى ، وَكُرَّهِ الَّذِي نَهْوَى
نَعِيمًا ، وَلَا يَعْدُدُ تَصَرَّفَهَا بَلْوَى^٤
لِيُرْشِدَ ، لَوْلَا مَا أُرْتَنَاهُ ، مَنْ يَغْوَى
رَقَبَيْنِ شَغَلْنَاهُنَّ بِالْمَرِسِ الْأَلْوَى^٥
لَهُ لَا تَزَالُ الدَّهْرُ تُوَثِّرُ أَوْ تُرْوَى
تَرَى حَاسِدًا نِضْوًا بِأَلَايِهَا يَضْوَى^٦
مَحَلُّهَا ، دُونَ الْأَمَاكِنِ ، أَوْ مَشْوَى
لَهُ سَطَوَاتٌ مَا تَهَرُّ وَمَا تَعْوَى
بِعَزْمٍ ، وَقَدْ غَوَى مِنَ الْعَزْمِ مَا غَوَى^٧
بِهِ وَرَمَى بِالْمُعْضِلَاتِ فَمَا أَشْوَى^٨

١ العلالة : ما يتعلل به ، يحتج به .

٢ المستهتر : التابع هواه . المستهوى : الذي ذهب بعقله وتخير .

٣ جلوى : اسم فرس .

٤ الخففس : لين العيش وسهولة .

٥ المرس : المجرب للأمور . الألوى : العسر الشديد الخسومة .

٦ يضوى : يهزل .

٧ غوى : أفل .

٨ أشوى : أخطأ .

إذا ما ذكرناه حُبِسْنَا، فلم نُفِضْ^١
 بلى ، لأبي عيسى شواهدُ بارِعِ
 نُمِيلُ^٢ بَيْنَ الْبَدْرِ، سَعْدًا، وَبَيْنَهُ،
 وَمَا دَوْلُ الْإِيَّامِ ، نُعْمَى وَأَبْوَسَا ،
 سَقِينَا بِسَجَلِيْنِهِ ، وَكَانَ خَلِيفَةُ^٣
 فَارُضٌ أَصَابَتْ حَظَّهَا مِنْ سَمَائِهِ،
 وَوَادٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ، لَمْ يَكُنْ
 إِذَا مَا تَحَمَّلْنَا يَدَا عَنْهُ ، خِلَتْنَا ،
 أَجِدَّكَ إِنَّا وَالزَّمَانُ كَمَا جَنَّتْ
 مَتَى وَعَدْتُنَا الْحَادِثَاتُ إِدَالَةً ،
 لَتَيْنِ زُوِيَتْ عَنَّا الْحُظُوظُ، فَمِثْلُهَا،
 إِذَا قُلْتُ أَجَلْتُ سَدْفَةَ الْعَيْشِ عَارَضَتْ
 مَغَارِمُ يُسَلَى فِي تَرَادُفِهَا الصَّبَى ،
 يَظْلِلُ رَشِيدٌ ، وَهُوَ فِيهَا مُعَلَّقٌ^٤
 إِذَا حَلَّ دَيْنٌ مِنْ غَرِيمٍ تَضَاءَلَتْ
 وَقَدْ سَامَ طَعْمَ الْبَيْنِ ذَوْقًا فَلَمْ يَجِدْ^٥
 أَسِيَتْ لِفَضَاتٍ مِنَ الْحُسْنِ شَارَفَتْ

١ نميل : نتردد . أضوى : سهل أضوا ، أنور .

٢ سدفة العيش : ظلمته . الشفافات ، الواحدة شفاقة : بقية الماء في الإناء . أتوى : هلك .

٣ تجوى : نصيبها حرقه وشدة وجد .

وَقُلْتُ، وَقَدْ هَمَّتْ خَصَائِصُ بَيْنِنَا
لَعَلَّ أَبَا عَيْسَى يَفُكُّ بِطَوْلِهِ
وَمَا شَطَطُ أَنْ أَتْبِيعَ الرَّغْبَ أَهْلَهُ،
دَنَائِرُ تُجْزَى بِالْقَوَانِي، كَأَنَّمَا
إِذَا مَا رَحَلْنَا يَسَّرَتْ زَادَ سَفَرِنَا،
وَيَكْفِيكَ فِي فَضْلِ الدَّنَائِرِ أَنَّهُمَا،
مَنْ الْوِدَّ أَنْ تُمْنَى لَغَيْرِي أَوْ تُحَوَّى:
رِقَابًا مِنَ الْأَحْبَابِ قَدْ كَرِبَتْ تَتَوَّى^١
وَأَنْ أَطْلُبَ الْجَدْوَى إِلَى وَاهِبِ الْجَدْوَى
مُمَيِّزُهَا بِالْقَسَمِ عَدَلٌ، أَوْ سَوَّى
وَلَمَّا أَقَمْنَا وَطَّتِ الرَّحْلَ وَالْمَأْوَى^٢
إِذَا جُعِلَتْ فِي الزَّادِ، ثَانِيَةُ التَّقْوَى

قامت بلادك

وقال يمدحه :

قَامَتْ بِلَادُكَ لِي مَقَامَ بِلَادِي،
حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَرِمْ وَطَنِي، وَلَمْ
وَلَقَدْ وَعَدْتُ، وَفِي حَيَاتِي مَانِعٌ
وَبُضَاعِيفُ الْوَعْدِ الَّذِي أَكْدَتْهُ
أَتَرَى الشَّفِيعَ، وَقَدْ أَمَرْتُ بِحَاجَتِي،
وَلِذَا الْعَلِيلُ أَبْلَى مِمَّا يَشْتَكِي،
وَأَرَى بِلَادَكَ بَاتَ دُونَ بِلَادِي
يَشْمَتُ بِزَائِلِ نِعْمِي حُسَّادِي
لِي مِنْ تَسْجُرِ ذَلِكَ الْمِيعَادِ
أَنْ الَّذِي أُعْطِيتَ جِدُّ مُعَادِ
يَرْجُو الْوُصُولَ بِهَا إِلَى إِحْسَادِي
لَمْ تُرْجَ فِيهِ مَشُوبَةُ الْعُودِ

١ كربت : أوشكت . تتوى : تهلك .

٢ وطت : سهل وطأت : مهدت .

من نعمة الله

وقال يمدحه :

مِنْ نِعْمَةِ الصَّانِعِ الَّذِي صَنَعَكَ ، صَاغَكَ لِلْمَكْرُمَاتِ ، وَأَهْدَىٰ عَمَكَ
 خَلَقْتَ وَثَرًا ، فَلَوْ يُضَافُ إِلَيْكَ لَكَ الْبَحْرُ يَوْمَ الْإِفْضَالِ مَا شَفَعَكَ ١
 فَلَكَ تَبَدُّاتٌ فَاعِيلاً حَسَنًا ، وَامْتَثَلَ الْفَيْثُ ذَاكَ ، فَاتَّبَعَكَ
 يَخِيفُ وَزَنُ الرِّجَالِ مِنْ صِغَرٍ ، عِنْدَ مَرَوِّ رَأْيٍ ، أَوْ سَمِعِكَ
 شَهِدْتُ حَقًّا أَنَّ الَّذِي رَفَعَ النُّجُومَ بِأَيْدِيهِ ، هُوَ الَّذِي رَفَعَكَ ٢
 فَلِمَ يُعَنِّي الْخُسَادُ أَنْفُسَهُمْ ، وَقَدْ رَأَوْا فِي السَّمَاءِ مُطَلَّتَكَ
 يُعْجِبُنِي فِي الْخَلِيلِ تَكْرِيرُهُ النِّفْ ، وَخَيْرُ الْخِيَلَانِ مَنْ نَفَعَكَ
 سَبْرًا إِلَى ذِي الْوِزَارَتَيْنِ وَقَدْ وَعَدْتَنِي فِيهِ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ
 إِنْ تَنَسَّ أَذْكَرَكَ غَيْرَ مُتَثَبٍ ٣ ، وَإِنْ تَدْعُنِي سَهْوًا فَلَنْ أَدْعَكَ
 مَا أَنَا بِالصَّاحِبِ الثَّقِيلِ ، وَلَنْ يَضِيقَ لِي ، فِي الْمَحَلِّ ، مَا وَسَّعَكَ

١ شفعك : كان شفعا لك وهو ضد الفرد .

٢ بأيد : بقوة .

٣ المتثب : المستعصي .

وارث الفخر

وقال يمدح صاعداً :

مُعَادٌ مِنْ الْإِيَّامِ تَعْذِيبُنَا بِهِمَا ، وَلِإِعَادُهَا بِالْإِلْفِ بَعْدَ اقْتِرَابِهَا
وَمَا تُمَلَأُ الْأَمَاقُ مِنْ فَيْضِ عِبْرَةٍ ، وَلَيْسَ الْهَوَى الْبَادِي لَفَيْضِ انْسِكَابِهَا
غَوَى رَأْيُ نَفْسٍ لَا تَرَى أَنْ وَجَدَهَا بِتِلْكَ الْغَوَايِ شُقَّةٌ مِنْ عَذَابِهَا
وَحَفَظْتُكَ مِنْ لَيْلٍ ، وَلَا حَظٌّ عِنْدَهَا ، سَوَى صَدَّهَا مِنْ غَادَةٍ ، وَاجْتِنَابِهَا
يُفَاوَتْ مِنْ تَأْلِيفِ شَعْبِي وَشَعْبِهَا تَنَاهَى شَبَابِي ، وَابْتِدَاءُ شَبَابِهَا
هِيَ الشَّمْسُ إِلَّا أَنْ شَمْسًا نَكَشَفَتْ لِمُبْصِرِهَا ، أَوْ أَنْهَا فِي ثِيَابِهَا
عَسَى بِكَ أَنْ تَدْنُو مِنَ الْوَصْلِ ، بَعْدَمَا تَبَاعَدْتَ مِنْ أَسْبَابِهَا ، وَعَسَى بِهَا
مَنْ تَسْتَزِدُّ فَضْلًا مِنَ الْعُمْرِ تَغْتَرِفُ بِسَجَلِيكَ مِنْ شَهْدِ الْخُطُوبِ وَصَابِهَا
تَشْدُ بِنَا الدُّنْيَا بِأَخْفَضِ سَعْيِهَا ، وَغَوْلُ الْأَقَاعِي بَلَّةٌ مِنْ لُعَابِهَا
يُسَرُّ بِعُمُرَانِ الدِّيَارِ مُضَلَّلٌ ، وَعُمُرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا
وَلَمْ أُرْتَضِ الدُّنْيَا ، أَوْ أَنْ مَجِيئَهَا ، فَكَيْفَ ارْتِضَائِهَا أَوْ أَنْ ذَهَابِهَا
أَقُولُ لِمَكْذُوبٍ عَنِ الدَّهْرِ زَاغٍ عَنْ تَخْيِيرِ آرَاءِ الْحِجَى ، وَالتَّخَابِهَا
سَبْرُ دِيكَ أَوْ يُتَوِيكَ أَنْتَكَ مُخْلَسٌ إِلَى شُقَّةٍ يُبْلِيكَ بَعْدُ مَأْيَهَا

١ تأليف شعبي وشعبها : أراد تجميعها بعد التفرق .

٢ الغول : الحية . وبفتح الفين : الإهلاك . العاب : الريق ، والضمير للدنيا .

٣ محلس : هكذا في الأصل ولم نجد لها معنى موافقاً ، ولعله أراد بها : معد ، أو ملغوع إلى سفرة بعيدة .

وَهَلْ أَنْتَ فِي مَوْسُومَةٍ طَالَ أَخْذُهَا
يُذِلُّ بِمِصْرٍ ، وَالْحَوَادِثُ تَهْتَدِي
وَمَا أَنْتَ فِيهَا بِالْوَلِيدِ بْنِ مُصْعَبٍ ،
وَلَا بِسَيْنَانَ ابْنِ الْمُشْكَلِ ، عِنْدَمَا
مُلُوكٌ تَوَلَّى صَاعِدٌ إِرْثَ فَخْرِهَا ،
رَعَى مَجْدَهَا مِنْ أَنْ يَضِيعَ سَوَامُهُ ،
أَكَانَتْ لِأَيْدِي الْمُتَخَلِّدِينَ شِرْكَةً
تَزِيلُ الْعَطَايَا عَنْ تَعَلِّي أَكْفَهُمْ ،
إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءُ أَكْدَتْ تَعَاوَرُوا
يَمْدُونَ أَنْفَاسَ الظَّلَالِ عَلَيْهِمْ
فَكَمْ فَرَجُوا مِنْ كُرْبَةٍ ، وَتَغَوَّلَتْ
بِمَلْمُومَةٍ ، نَحْتَ الْعَجَاجِ ، مُضِيئَةٍ ،
وَأَبْطَالَ هَيْجٍ ، فِي اصْفَرَارِ بُنُودِهَا
تُرَشَّحُهَا نَجْرَانٌ فِي كُلِّ مَازِقٍ ،
أَرَى الْكُفْرَ وَالْإِنْعَامَ قَدْ مَثَلَا لَنَا

مِنْ الدَّهْرِ ، إِلَّا حَقْنَةً مِنْ تُرَابِهَا
لِمِصْرٍ ، إِذَا مَا نَسَقَبَتْ عَنْ جَنَابِهَا
زَمَانَ يُعْنِيهِ ارْتِيَاضُ صِعَابِهَا
بَنَى هَرَمَيْهَا مِنْ حِجَارَةٍ لَابِهَا
وَشَارَكَهَا فِي مُعْلِيَاتِ انْتِسَابِهَا
وَحَفِظَ عَلَى الْمَاضِينَ مِثْلَ اكْتِسَابِهَا
مَعَ الْغَادِيَاتِ ، فِي مَحَلِّ سَحَابِهَا
زَلِيلَ السَّيُولِ عَنْ تَعَلِّي شِعَابِهَا
سَيُوفَ الْقِرَى فِيهِنَّ شَبَعُ سِغَابِهَا
بِأَبْنِيَّةٍ تَعْلُو سُمُوكُ قِبَابِهَا
مَشَاهِدُهُمْ مِنْ طَخِيَّةٍ وَضَبَابِهَا
تَحُوزُ الْأَعَادِي خَطْفَةً مِنْ عِقَابِهَا
ضُرُوبُ الْمَنَابَا وَأَبْيَضَاضِ حِرَابِهَا
كَمَا رَشَحَتْ خَفَانُ أَسَادَ غَابِهَا
إِبَاقَ رِجَالٍ ، رِقَّةً فِي رِقَابِهَا

- ١ اللاب ، الواحدة لابة : الحرة من الأرض .
٢ السنة الشهباء : السنة المجدية . سفاها : جياها .
٣ تغولت : أهلكت . الطخية : الظلمة . والقطعة من السحاب .
٤ الملمومة : الكتيبة المجموعة المضيئة بما عليها من سلاح .
٥ خفان : مأسدة قرب الكوفة .

إذا الله أعطاهُ اعتلاءةً قُدرةً ،
 إذا مَدَحِجٌ أجرتُ إلى نهجِ سُودَدٍ ،
 كَنَيْسِنَا وأمرنا ، وَغُنْمٌ يَدَيْكَ في
 وما زالتِ الأذواءُ فينا ، وَكَوْنُهَا
 وَجَدْنَا الْمُعَلَى كَالْمُعَلَى ، وَفَوْزُهُ
 وفي جُودِهِ بِالْبَحْرِ ، وَالْبَحْرُ لَوْ رَمَى
 عَقِيدُ الْمُعَالِي ، ما وَتَتْ في طِلَابِهِ
 تَنَاهَى الْعِدَى عَنْهُ ، وَرُبَّتْ قَوْلُهُ
 إذا طَمِعَ السَّاعُونَ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ ،
 إذا مَا تَرَاءَتْهُ الْعَشِيرَةُ طَالِعاً
 وَإِنْ أَنَهَضَتْهُ كَافِئاً في مُلِمةٍ
 إذا اصْطَحَبَتْ آلاؤُهُ غَطَّتِ الرُّبَى ،
 وما حَظَرَ المَعْرُوفَ إِصْطَادُ ضَيْقَةٍ
 أَبَا صَالِحٍ ! لا زِلْتَ وَالِيَّ صَالِحٍ

بَكَتْ شَجْوَهَا أَوْعُزَّتْ عَنْ مُصَابِهَا
 فَهَمُّكَ مِنْ دَابِ الْمَسَاعِي وَدَابِهَا
 تَرَادُفِ أَيَّامِ الْعُلَى ، وَاعْتِقَابِهَا
 لِحَيِّ سِوَانَا مِنْ أَشَقِّ اغْتِرَابِهَا
 بَغْنَمِ الْقِدَاحِ وَاحْتِيَاظِ رِغَابِهَا
 إلى سَاعَةٍ مِنْ جُودِهِ ما وَفَى بِهَا
 لِنَعْلَقَهُ إِلَّا وَتَى في طِلَابِهَا
 أَبَاهَا عَلَى الْبَادِي حِدَارُ جَوَابِهَا
 تَمَهَّلَ قَابَ الْعَيْنِ ، أَوْ فَوَتْ قَابِهَا
 عَلَيْهَا ، جَلَّتْ ظِلْمَاءُهَا بِشِهَابِهَا
 مِنَ الدَّهْرِ ، سَلَتْ سَيْفُهَا مِنْ قِرَابِهَا
 وَحُسْنُ اللَّالِي زَائِدٌ في اصْطِحَابِهَا
 مِنَ الدَّهْرِ ، إِلَّا كُنْتَ فَاتِحَ بَابِهَا
 مِنَ الْعَيْشِ ، وَالْأَعْدَاءُ تَشْجِي بِمَا بِهَا

١ همك : حسيك .

٢ ما وُتَتْ في طلابه : أي لا تزال تطلبه .

٣ القاب : المقدار .

سوابق من شرف اول

وقال يملح عبدون بن مخلد :

حاجةُ ذا الحيرانِ أنْ تُرشِدهُ ، أو تتركَ اللّومَ الذي لدَّدهُ^١ ،
 يَمْضِي أَخُو الحُبِّ على نَهْجِهِ ، فنَّدهُ^٢ في الحُبِّ مَنْ فنَّدهُ^٣ ،
 وَيُعْرِفُ المَرْدُولُ مِنْ غَيْرِهِ ، بَمَنْ لَحَى المَتَبُولَ أو أسعدَهُ^٤ ،
 لا أدعُ الأُلفَ أَشْتاقُهُمْ ، واللَّهُوُ أنْ أتبعَ فيهِم دَدَهُ^٤ ،
 ولا التَّصَابِي أرتدي بِرُدِّهِ ، وَمَشْهَدُ اللَّذَاتِ أنْ أشهدهُ^٤ ،
 والدَّهْرُ لَوْنَانِ ، فَهَلْ مُخْلِقُ أَيَضَهُ باللَّوْنِ ، أو أسودَهُ^٤ ،
 يا هَلْ تُرَى مُدْنِيَّةٌ للهَوَى ، بِمَنْبِجٍ ، أَيامُهُ المُبْعِدَةَ^٤ ،
 نَشَدْتُ هذا الدَّهْرَ لَمَّا ثَنَى بِصُلُوحٍ مِنْ حَالِي الذي أَفسدَهُ^٤ ،
 مَذَمَّةٌ مِنْهُ تَغْمَدُ نَهْجَهَا ، بالصَّفْحِ حَتَّى خَيَّلَتْ مَحْمَدَهُ^٤ ،
 فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ فِي نَجْرِهِمْ ، ما يُعْظِمُ العَبْدُ لَهُ سَيِّدَهُ^٤ ،
 وَالْجُحْمُ الأفقَ نِظَامُ ، خَلَا ما خالفتُ أَنَحْسُهُ أسعدَهُ^٤ ،
 لا أَحْفِلُ الأشْبَاحَ ، حَتَّى أَرَى بَيَّانَ ما تَأْتِي بِهِ الأفْئِيدَةَ^٤ ،
 وَالْبُخْلُ غِلٌّ آسِرٌ بَعْضَهُمْ ، يُقْصِرُ عَن نَيْلِ المَسَاعِي يَدَهُ^٤ ،

١ لدده : حيره .

٢ فنده : كذبه ، لومه ، خطأ رايه .

٣ المتبول ، من قبله الحب : أسقمه .

٤ الدد : اللهو واللعب .

وَمُغْرَمٍ بِالْمَنْعِ أَغْرِمْتُ بِإِلَهِ
أَصُونُ نَفْسًا لَا أَرَى بَدْلَهَا
مَا اسْتَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْرَمَةً ،
أَنْظُرُ إِلَى كُلِّ الَّذِي جَاءَهُ ،
سَوَابِقُ مِنْ شَرَفٍ أَوَّلِ ،
وَالْمَسْجِدُ قَدْ يَأْتِي مِنْ أَهْلِهِ ،
إِذَا تَأَمَّلْتَ فَتَى مَذْحِجِ
وَاحِدٍ دَهْرٍ إِنْ بَدَأَ نَائِلًا ،
مَنْ اخْتَبَرْنَا حَمِيدًا ، وَقَدْ
يَرَى بِهِ الْحُسَادُ ، مِنْ سَرَوِهِ ،
إِنْ الْقَتَانِي ، وَإِنْ التَّدْيِ
تَعَاقَدًا حِلْفًا عَلَى وَفْرِ ذِي
فَالْفِعْلُ فَوْتُ الْقَوْلِ ، إِنْ فَاضَ فِي
أَنْجَحَ مَا قَدَّمَ مِنْ مَوْعِدِ
إِذَا ابْتَلَى ، يَوْمَ جَدَاهُ ، أَمْرًا
طَوَّلَ ، إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ شُكْرَهُ

إِعْرَاضٍ عَنْ أَبَوَيْهِ الْمُوصَدَّةُ
حَظًّا ، وَأَخْلَاقًا سَمَتْ مُصْعِدَةً
إِلَّا وَقَدْ نَازَعَهَا مَخْلَدَةً
فَإِنَّهُ بَعْضُ الَّذِي عُوْدَةً
أَكْدَهُ الْأَعَشَى بِمَا أَكْدَهُ
لَوْلَا عُرَى الشَّعْرِ الَّذِي قَبْدَهُ
مَلَأَتْ عَيْنًا رَمَقَتْ سُودَدَةً
ثَنَاهُ فِي الْأَقْوَامِ ، أَوْ رَدَدَهُ
يُخْرِجُ مَا فِي السَّيْفِ مَنْ جَرَدَهُ
نَارًا عَلَى أَكْبَادِهِمْ مُوقَدَةً^١
تَرَبَّأَ اصْطِحَابِ ، وَأَخْيَا لَيْدَةً^٢
وَقَرِ ، إِذَا جَمَعَهُ بَدَدَةً
عَارِفَةً ، وَالْجُودُ فَوْتُ الْبَيْدَةِ^٣
مُشِيعٌ ، يُصْدِرُ مَا أَوْرَدَهُ
أَغْنَاهُ عَنْ أَنْ يَتَرَجَّى غَدَةً
هَمْ لَتِيمِ الْقَوْمِ أَنْ يَجْحَدَهُ

١ السرور : الفضل والسخاء في المروءة .

٢ الترب واللدّة واحد : وهما من ولد معك .

٣ الجدة : الفنى .

يُشْرِقُ بِشَرًّا وَهُوَ فِي مَغْرَمٍ ، لَوْ مُنِيَ الْبَدْرُ بِمَا رَبَّدَهُ^١
ضَوْءٌ لَوْ أَنَّ الْفَلَكَ أَزْدَادَ فِي أَنْجُمِهِ مِنْهُ لَمَّا أَنْفَدَهُ^٢
بَقِيَتْ مَرْغُوبًا إِلَيْهِ ، وَلَئِنْ جِثْتُ بِنْتَ الْجَبَلِ الْمُؤَيَّدَةِ^٣
مَا كُنْتُ أَخْشَاكَ عَلَى مِثْلِهَا ، أَنْ تُسْقِطَ الرِّزْقَ وَتَنْسَى الْعِدَّةَ^٤
إِنْ كَانَ عَنْهُمْ رَضِينَا الَّذِي تَسْخَطُهُ ، أَوْ كَانَ عَنْ مَوْجِدِهِ^٥

الملجأ الوحيد

وقال يمدحه ويعتذر إليه :

أَرَاكَ الْحَبِيبُ خَاطِرَ وَهْمٍ ، أَمْ أَزَارَتْكَ أَضَالِيلُ حُلُمٍ
تِلْكَ نَعَمْ ، لَوْ أَنْعَمْتَ بِوِصَالٍ لَشَكَرْنَا، فِي الْوَصْلِ، إِنْْعَامَ نَعَمْ
نَسِيتَ مَوْقِفَ الْجِمَارِ، وَشَخْصًا نَا كَشَخْصٍ أَرْمِي الْجِمَارَ وَتَرْمِي
إِذْ وَدِدْنَا الْحَجِيجَ، مِنْ أَجْلِ مَا نَفَدَ تَنْ فِيهِ ، أَرْسَالَ عُمِّي وَصُمُ^١
حَيْثُ جَاهِي فِي الْغَانِيَاتِ ، وَتَعَيَّ فِي مَكَانِي ، مِنْ الشَّيْبَةِ ، كَاسْمِي
ظَلَمْتَنِي تَجَنُّبًا وَصُدُودًا ، غَيْرَ مُرْتَاعَةٍ الْجَنَانِ لَظُلْمِي

١ ربد : غير لونه .

٢ بنت الجبل : أراد الداهية . المؤيدة : العظيمة .

٣ الموجدة : الغضب .

وَيَسِيرُ عِنْدَ الْقَتُولِ ، إِذَا مَا
أَجِدُ النَّارَ تُسْتَعَارُ مِنَ النَّارِ ،
لَعِبٌ مَا أَتَيْتَ مِنْ ذَلِكَ الصَّدِّ
وَعَرِيرٍ يَلْقَى صُبَابَةَ مَزْنٍ ،
بِتُّ عَنْ رَاحَتِهِ شَارِبَ خَمْرٍ ،
وَبَحَقٍ إِنَّ السُّيُوفَ لَتَنْبُؤُ
حَارِبَتْنِي الْأَيَّامُ حَتَّى لَقَدْتُ أَصْ
غَيْرَ أَنِّي أَدْفِيعُ الدَّهْرَ عَنِّي
وَحَدِيثِي نَفْسِي بِأَنْ مَوْتٌ أَكْفَى
إِنْ أَخَسْتُ تِلْكَ الْحَقَائِقُ حَظِّي
وَإِذَا مَا أَبَى الْحَيِّبُ مَوَاتًا
مِنْ عَطَاءِ الْإِلَهِ بَلَغْتُ نَفْسِي
كُلَّمَا قُلْتُ أَيْسَرَ الْمَحَلُّ أَرْضِي ،
فَلَهُ فِي مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوْ
كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلَّفُ فِيهَا
أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٌ
وَجَهْلٌ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي ،

أَثِمْتُ فِي ، أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي
وَبَنَشَا مِنْ سَقَمِ عَيْنَيْكَ سَقَمِي
فَتَرْضَاهُ أَمْ حَقِيقَةُ عَزْمٍ ؟
مُدَّةَ اللَّيْلِ ، فِي صُبَابَةِ كَرَمٍ
وَكَأَنِّي لِلشُّكْرِ شَارِبٌ سُمٌّ
تَارَةً ، وَالْعُيُونُ بِاللَّحْظِ تُدْمِي
بَحَّ حَرْبِي مَنْ كُنْتُ أَعْتَدُ سَلْمِي
بِاحْتِقَارٍ لَصَرْفِهِ الْمُسْتَدَمَّ
حَيْفَ قَاضِيٍّ وَاسْتِطَالَةٍ خَصْمِي
أَخْزَلْتُ هَذِهِ الْأَمَانِي فِئْسِي
تِي تَبَلَّغْتُ بِالْحَيَالِ الْمَلِيمِ
صَوْنَهَا ، ثُمَّ مِنْ عَطَاءِ ابْنِ عَمِّي
وَلَيْتَنِي غَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْنِي
فَتِي ، وَلِي فِي نَوَالِهِ الْغَمْرِ حُكْمِي
بَيْنَ دُرِّيَّةِ الْكَوَاكِبِ نَظْمِي
مُتَلَالٍ مِنْهَا ، عَلَى لِثَرِي نَجْمٍ
قُلْتُ : أَفْصِرُ مَا كُلُّ رَامٍ بِمُصْمٍ

١ تبوء : تقرر وتعرف .

وَإِذَا مَا الْعَرِيسُ وَالِي أَذَانِي ،
 فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو
 بِأَبِي أَنْتَ عَاتِبًا ، وَقَلِيلٌ
 لُمْتَنِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمِي ،
 إِنْ أَكُنْ حُبْتُ فِي سُؤَالِ بَخِيلٍ ،
 وَالَّذِي حَطَّنِي إِلَى أَنْ بَلَغْتُ الـ
 ثُمَّ حَالَتْ حَالٌ تُكَلِّفُنِي قِسْ
 فَأَرَى أَيْنَ مَوْضِعُ الْجُودِ فِي الْقَوِ
 فَعَلَامَ التَّشْرِيبِ وَاللَّوْمِ إِذْ عِذْ
 وَكَأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنِّي قَضَاءُ
 حِينَ لَا مَلْجَأَ سِوَاكَ أَرْجِي
 لَا تُجَاوِزْ مِقْدَارَ سَطْوِكَ إِنْ لَمْ
 وَاحْتَرِسْ مِنْ ضَيَاعِ حِلْمِكَ فِي الْجَفِ

كَانَ خُرْطُومُهُ خَلِيقًا لَوْ سَمِي ١
 سَيِّدُ النَّاسِ بَيْنَ عَرَبٍ وَعُجُجٍ
 لَكَ مِنِّي أَبِي فِدَاءٌ ، وَأُمِّي
 وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي
 فَيَكْرَهُ ذَاكَ السُّؤَالِ وَرُغْمِي ٢
 مَاءَ مَا كَانَ مِنْ تَرْفَعِ هَمِّي
 مَهْ حَمْدِي بَيْنَ الرِّجَالِ وَذَمِّي
 مِ مَكَانِي ، وَمَيَّزَ النَّاسُ عُدْمِي
 مِنْكَ فِيمَا أَقُولُهُ مِثْلُ عِلْمِي
 فَاصِلٌ عَنِّي أَلِيَّةٌ مِنْكَ حَتْمِ
 تَجْهَمْتَنِي ، وَلَسْتُ بِجَهْمِ
 تَسْطُولُ بِالصَّفْحِ مِقْدَارَ جُرْمِي
 وَهَ وَالْإِنْقِبَاضِ إِنْ ضَاعَ حِلْمِي

١ العريس : الذي يتعرض لك بالشر . خرطوم : أراد به أنفه . الوسم : ما يؤثر من سمه أو كمي .
 ٢ حبت ، من الحوبة : الإثم .

السيف يعرف بالضريبة

وقال بمدحه :

لا جديدهُ الصَّبِي ، ولا رِبَعَانُهُ
يَأْشُرُ الْفَارِغُ الْخَلِي ، وَيَأْسَى
قَاتِلِي مَرُّ ذَاكَ الْهَوَى إِنْ تَحْتَبِ
أَتَخَشَّى زِيَالَ عِلْوَةٍ ، أَوْ هَجْدِ
يَذْهَبُ الْبَرْقُ ، حَيْثُ شَاءَ ، بَلْبِي ،
وَلَقَدْ أَذْكَرْتُكَ رَوْحَةَ رِيحِ
حَنٍّ مِنْهَا أَثْلُ الْغُؤْيِرِ ، فَأَشْجَى
لَيْلَتِي فِي هَمِيْنِيَاءَ جَدِيرِ
وَلَيْسَتِي فِيهَا الشَّمُولُ دِرَاكَا ،
بَاتَ يَتَشَنَّى بَلَوْنِهَا لَوْنَ خَدِ
وَلَقَدْ خِفْتُ ، أَوْ تَوَهَّمْتُ ظَنًّا
وَإِذَا صَحَّتِ الرُّوَيْةُ يَوْمًا ،
إِنْ تُغَطِّي عَنْكَ الْأَصَادِقُ تُبْدِي
يُعْرِفُ السَّيْفُ بِالضَّرِيْبَةِ يَلْقَا
وَإِذَا مَا أَرَابَ دَهْرٌ ، فَمَنْ أَعْدُ
فَالَهُ عَن نَّبْوَةِ الْأَخِيَاءِ ، إِذْ كَا
رَاجِعٌ بَعْدَمَا تَقْضَى أَوَانُهُ
مُتَرَعُ الصَّدْرِ مِنْ جَوَى مَلَانُهُ
تُ عَلِيْهِ ، أَوْ فَاضِحِي إِعْلَانُهُ
رَأَتْهَا ، وَالْمُحِبُّ خَاشٍ جَسَانُهُ
إِنْ بَدَأَ الْبَرْقُ ، أَوْ بَدَأَ لَمَعَانُهُ
أَلْفَتْ عَارِضًا ، يُرِفَ عِنَانُهُ
مُغْرَمَاتِ الْقُلُوبِ ، وَاهْتَزَّ بَانُهُ
صُبْحُهَا أَنْ يَشُوقَتِي عِرْقَانُهُ
بِيَدَيَّ مُرْهَفٍ ، خَضِيْبٍ بَنَانُهُ
مُشْبِهٍ أَرْجَوَانَتِهَا أَرْجُوانُهُ
بِأَبِي الْفَتَحِ أَنْ يَطُولَ زَمَانُهُ
فَسَوَاءُ ظَنٍّ أَمْرِي وَعَيْبَانُهُ
شِدَّةُ الدَّهْرِ عَنْهُمْ ، وَكَيْبَانُهُ
هَا ، وَيُنْبِي عَنِ الصَّدِيقِ امْتِحَانُهُ
لَدَارُ شَاجِرِ بَرِيْبِهِ إِخْصَوَانُهُ ؟
نَ عَتِيدًا فِي كُلِّ عُدٍ دُخَانُهُ

حَفِظَ اللهُ حَيْثُ أَصْبَحَ عَبْدُ اللهِ
مَذْحِجِي النُّجَارِ وَالْبَيْتِ لَمْ يَنْقُ
غَيْبُ عَنْهُ ، فغَابَ عَنِّي سروري ،
نِيَّةُ عُقْبَتِ بَحْرِ مَآنٍ حَظٌّ ،
سَعِيدَ الشَّاهِدِ الْمُقِيمِ وَمِنْ أَسَدِ
زَوْرَةٍ قُبِضَتْ لِإِيوَانَ كِسْرَى ،
يَطْبِي أُنْبِضُ الْمَدَائِنِ شَوْقِي ،
أَجْدَرُ النَّاسِ بِامْتِنَانٍ وَأَحْرَى
غُمٌ عَنَّا أَيْنُ السَّمَاحِ وَأَضْلَلُ
إِنْ يَقُلْ وَأَعِدْ تَوَافٍ إِلَى النُّجْدِ
خُلُقٌ طَيِّعٌ ، إِذَا رِيضَ لِلْجَوِ
ضَامِنٌ لِلَّذِي يُرَادُ لَدَيْهِ ،
لَيْسَ يُخْشَى مِنْهُ التَّفَنُّنُ فِي الرَّأْيِ
كُلَّمَا جَاءَتْ اللَّيَالِي بِإِحْسَابِ
يَنْتَهِي الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو
جُمْلٌ مِنْ لُهْيٍ يُشْكِكُنْ فِي الْقَوِ

أَوْ حَيْثُ أَصْبَحَتْ أَوْطَانُهُ
عُدُّ بِهِ ، يَوْمَ سُوْدَدٍ ، نَجْرَانُهُ^١
إِنَّمَا يَجْنَعُ السَّرُورَ مُعَانُهُ
رُبَّ نَسَائٍ يَنْأَى بِهِ حِرْمَانُهُ
عَدِ قَوْمٍ بِوَابِلٍ جِيرَانُهُ
لَمْ يُرِدْهَا كِسْرَى ، وَلَا إِيوَانُهُ
أَفْلَا الْمَذْحِجِيُّ ، أَوْ غُمْدَانُهُ^٢
نَاسٍ طُرّاً أَنْ لَا يُمْنَ امْتِنَانُهُ
نَا مَكَانَ الْمَعْرُوفِ لَوْلَا مَكَانُهُ^٣
حِ يَدَاهُ فِي صَفْقَةٍ ، وَلِسَانُهُ
دِ انْتَى عِطْفُهُ ، وَطَاعَ عِينَانُهُ
قَلِقُ الْفِكْرِ ، أَوْ بَصِيحَ ضَمَانُهُ
ي ، وَلَا يُسْتَقَلُّ فِيهِ افْتِنَانُهُ
نِ ، فَبَادِي إِحْسَانِهَا إِحْسَانُهُ
بَعْلَاهَا حَيْثُ انْتَهَى بُنْيَانُهُ
مِ : أَهْمُ مُجْتَدُوهُ أَمْ خُزَانُهُ

١ نجران : بلد باليمن .

٢ يطبي : يدعو . أبيض المدائن : أي القصر الأبيض لكسرى . والمدائن : عاصمة الأكاسرة قرب بغداد وفيها الإيران ، سميت بالجمع لأنها سبع مدن قائمة على ضفتي دجلة . غمدان : قصر باليمن .

٣ غم : خفي . أين السراح : مكان الجود .

إِنْ تَقُلْ فِي حَدِيثِهَا، فَهُوَ الْفَرُّ عُ سَمَاءَ، فِي أُرُومِهَا، تَبَيَّنَتْهُ
أَوْ تَسَلَّ عَنْ قَدِيمِهَا، فَرَعِيمَا سَلَفِيَّهَا يَزِيدُهُ وَقِنَانُهُ^١

فتح وفصح

وقال له في يوم فصح :

لِيَكْتَنِفَكَ السَّرُورُ وَالْفَرَحُ ، وَلَا يَفْتُكَ الْإِبْرِيقُ وَالْقَدَحُ
فَتَحُّ وَفِصْحٌ قَدْ وَافِيَاكَ مَعًا ، فَالْفَتْحُ يُقْرَأُ ، وَالْفِصْحُ يُفْتَحُ
وَالْيَوْمَ دَجْنٌ ، وَالْدَّارُ قُطْرُبُلٌ فِيهَا عَنْ الشَّاعِلِينَ مُنْتَزَحٌ
فَانْعَمْ سَلِيمَ الْأَقْطَارِ تَغْتَبِقُ الصَّوْءَ بَاءَ مِنْ دَنْهَا ، وَتَصْطَبِحُ
وَأِنْ أَرَدْتَ اجْتِرَاحَ سَيْثَةٍ ، فَهَهُنَا السَّيِّئَاتُ تُجْتَرَحُ

١ يزيد وقنان : اسما رجلين .

قبح وجه وقبح خلق

وقال يملح صاعداً ويهجو
يعقوب بن أحمد بن صالح :

قُلْتُ لِلْأَئِمِّ فِي الْحُبِّ أَفِقْ ، لَا تُهَوِّنْ طَعْمَ شَيْءٍ لَمْ تَذُقْ
تَبْهَشْ النَفْسُ إِلَى زَوْرِ الْكَرَى ، وَمَتَاعُ النَّفْسِ فِي زَوْرِ الْأَرْقِ^١
صَفْوَةُ الدَّهْرِ ، إِذَا الدَّهْرُ صَفَا ، تَجَمَّعُ الشَّمْلُ ، إِذَا الشَّمْلُ افْتَرَقَ
أَغْرِيْمُ الصَّبِّ أَدَى دَيْنِهِ ، لَيْلَةُ الْوَعْدِ ، أَمِ الطِّيفُ طَرَقَ
لَا يَلْدُ الْمُلتَقَى ، إِنْ لَمْ يَكُنْ ، بَاعِثَ الشَّوْقِ لَتَذِذِ الْمُعْتَنَقِ^٢
لَوْ أَنَا لَتَ كَانَ ، فِي تَنْوِيلِهَا ، بُلْغَةُ الثَّوْبِ ، وَزَادُ الْمُنْطَلِقِ^٣
نَظَرْتُ قَادِرَةً أَنْ يَنْكَفَى كُلُّ قَلْبٍ ، فِي هَوَاهَا ، بِعَلَقِ
قَالَ بَطْلَانٌ ، وَأَفَالَ الرَّأْيِ مَنْ^٤ لَمْ يَقُلْ إِنْ الْمَنَايَا فِي الْحَدَقِ^٥
إِنْ تَكُنْ مُحْتَسِبًا مَنْ قَدْ ثَوَى لِحِمَامٍ فَاحْتَسِبْ مَنْ قَدْ عَشِقَ^٦
يَسْلُ الْوَأَشِي جَنَانِي ذُعْرًا ، وَيُعَنِّي الْحَدِيثُ الْمُخْتَلَقُ^٧
حُبُّهَا ، أَوْ فَرَقَ مِنْ هَجَرِهَا ، وَصَرِيحُ الدَّلِّ حُبٌّ ، أَوْ فَرَقُ^٨
أَدْعُ الصَّاحِبَ لَا أَعْذُلُهُ ، لَا يُسَمَّى بِمُقُوقٍ ، فَيَعُقُ^٩

١ بهش إلى الشيء : أقبل إليه سروراً .

٢ أفاله : ضعفه .

٣ المحتسب : الذي يموت ولده كبيراً .

٤ المقروق : أن يعصى الولد أباه ولا يبره .

وَأَرَى الْإِمْلَاقَ أَحَجَى بِالْفَتَى
لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ مَا يُغْرِي بِهِ ،
أَكْثَرُ الْإِشْفَاقِ يَرْجَى نَفْعَهُ ،
هُبْلَى الْجَحْشُ ، فَمَا أَوْتَحَ مَا
وَلِإِخَاءٍ مِنْهُ لَوْ يُعْرَضُ لِي
وَكَأَنَّ الْفَسْلَ يَأْتِي مَا أَتَى
مِنْ زِيَادَاتِ النَقِصَاتِ لَهُ
كَانَ قُبْحُ الْوَجْهِ يَجْزِينَا ، فَقَدْ
عَلِمَ فِي الْإِفْكَ ، لَوْ قَالَ لَنَا
غِلْظٌ فِي جِرْمِهِ يَشْفَعُهُ
فَرُخٌ مَجْهُولاتِ طَيْرٍ ، كُلُّهُمَا
نَسَبٌ فِي الْقَفْصِ ، أَوْ حَانَاتِهَا ،
وَإِذَا خَالَفَ أَصْلًا فَرَعُهُ ،
سَائِخٌ فِي الْأَرْضِ ، لَا تَرْفَعُهُ
مُدِيرُ الْخَيْرَاتِ وَلَى نَفْعُهُ ،

مِنْ ثَرَاءٍ ، يَطْيِيهِ بِالْمَلَقِ^١
فَإِذَا قِيلَ : انشَوَى ، قَالَ : احْتَرَقَ
بَعْدَ أَنْ تَطْرَحَ الْحِلَّ الشَّفِيقُ
يَقْتَسِنُهُ مِنْ قَبُولٍ ، أَوْ لَبَقَ^٢
يَبِيعُ فِي سُوقِ الثَّلَاثَا مَا نَفَقَ^٣
مِنْ قَبِيحٍ فِي رِهَانٍ ، أَوْ سَبَقَ^٤
طَبَقَ ، يَرْكَبُهُ بَعْدَ طَبَقِ
زَادْنَا مَلْعُونُنَا قُبْحَ الْخُلُقِ
كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ مَا خِلْنَا صَدَقَ
حَسَبٌ ، أَهْزَلَ فِي اللَّوْمِ ، فَدَقَ
قَدْ رَعَى فِي مَسْرَحِ الدَّمِ وَزَقَ
مُسْتَعِيرٌ رُقْعَةً مِنْ كُلِّ زِقِ
كَانَ حَقًّا لَمْ يُوَافِقْهُ الطَّبَقُ
خَصْلَةٌ يَخْشُرُ فِيهَا ، أَوْ يَسِرُّ
فَتَقْضَى مِثْلَ مَا وَلَى الشَّفَقُ

١ الإملاق : الفقر . الملق : التلق .

٢ أوتح : أقل .

٣ سوق الثلاثاء : سوق كانت تقام في هذا النهار .

٤ الفسل : الضعيف ، الرذل .

٥ القفص : جيل من الناس متلصصون كانوا في نواحي كرمان من بلاد فارس .

هُنَدِمْتُ كَفَّاهُ ، من دونِ الذي
لَوْ طَلَبْنَا بَلَّةً مِنْ رِفْدِهِ ،
لَمْ نُصَادِفْ خَلَّةً نَحْمَدُهَا
لَا تَعَجَّبْ أَنْ تَرَى خَاتَمَهُ ،
لَوْ صَفَرْنَا عَبَّ فِي الْمَاءِ ، وَلَوْ
إِنْ مَشَى هَمَلَجٌ ، أَوْ صَاحَ إِلَى
مَوْثِقِ الْأَسْرِ ، ضَلِيعٌ ، أَشْرَفَتْ
لَا وَظِيفُ الْعَيْرِ مَرْقُومٌ وَلَا أَلَا
وَصَحِيحٌ لَمْ يَقُمْ نَخَاسُهُ
أَزْرَقُ الْعَيْنِ ، وَمِنْ إِبْدَاعِهِ
وَإِذَا أَمْرَى إِلَى فَاحِشَةٍ ،
عُدَّةٌ كَانَ أَجِيرًا ، فَانْقَضَى
لَوْ حَسِبْنَا مَا عَلَيْهِ وَلَهُ ،
تُخْطِئُ الدُّنْيَا الْمَقَادِيرَ ، فَفِي أَلَا
كَانَ يُحْيِي مَيِّتًا ، مِنْ ظَمَلٍ ،

يُسْتَعْنَى ، هُنْدَمَةُ الْبَابِ انْصَفَقَ
وُجِدَتْ أَعْمَقَ مِنْ بَثْرِ الْعُمُقِ
عِنْدَهُ ، غَيْرَ هِدَايَاتِ الطَّرُقِ
وَعَلَيْهِ الْجَحْشُ بِاللَّهِ يَشُقُ
مَرَّ مُجْتَازًا عَلَى الْأُتُنِ نَهَقُ
صَاحِبِ عَشْرٍ ، أَوْ مَاتَ نَفَقُ
جَبْهَةٌ مِنْهُ ، وَرَأْسٌ وَعُنُقُ
مَعْجَبٌ مَهْضُومٌ ، وَلَا الْوَجْهَ خُلِقَ
يَسْتَبْرَأُ مِنْ عَشَى ، أَوْ مِنْ سَرَقِ
أَنْ أَرَى فِي أَعْيُنِ الْحُمْرِ زَرَقِ
أَخَذَ الْمَرْفُوعَ ، أَوْ سَارَ الْعُنُقُ
شَهْرُهُ ، أَوْ كَانَ عَبْدًا فَأَبَقِ
لَكَفَرْنَا أَنْ حُرِمْنَا وَرَزَقِ
مَجَوَّ مِنْ لَمْ يَلِكْ فِي قَعْرِ النَّفَقِ
فَضْلٌ مَا أُوْبِقَ مَيِّتًا مِنْ غَرَقِ

١ العمق : لعله يشير إلى بئر معروفة .

٢ الحملجة : مشية البرذون وهي مشية سهلة في سرعة . عشر الحمار : نهق عشرة أصوات في طلق واحد . نفق : خرجت روحه .

٣ الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها . المرقوم : المكوي . المعجب : أصل الذنب . الخلق : البالي .

٤ المرفوع والعنق : ضربان من السير .

٥ أوبق : أهلك .

بَرَزَتْ بِالْمَخْلَدَيْنِ عَلَيَّ ،
 لَوْ تَوَفِّي مَا لَسْنَا فِي صَاعِدٍ ،
 قَدْرُهُ مُرْتَفِعٌ عَنْ حَظِّهِ ،
 بِعُجُلِ الْمَوْعِدِ ، أَوْ يَسْبِقُهُ ،
 هَزَّ عِطْفَيْهِ النَّدَى ، مُكْتَسِبًا
 لَسْتُ أَرْضَى هَزَّةً يَأْتِي بِهَا
 حَازِمٌ ، يَجْمَعُ فِي تَدْبِيرِهِ
 لِمُلُوكٍ فِي الذَّرَى مِنْ مَدْحِجٍ ،
 يُحْسِبُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فِئَةً
 يَتَّبِعُ النَّهْجَ الْأَشْطَّ الْمُسْتَوَى ،
 يَتَوَلَّى ، دُونَ خَفَاقِ الْحَشَا ،
 لَا يُحِبُّ الْخُرْقَ ، إِلَّا فِي الْوَغَى ،
 يُعْمِلُ الْهِنْدِيَّ ، مُحْمَرَّ الظُّبَى
 حَصَرَ الْأَعْدَاءَ ، فِي قُدْرَتِهِ ،
 يُرْتَجَى لِلصَّفْحِ مَوْتُورًا ، وَلَا
 مُتَّبِعٌ كُلُّ مَضِيقٍ فُرْجَةٌ ،
 كَجِمَامِ الْبَحْرِ بَاتَتْ تَصْطَفِقُ
 لَصَعِدْنَا ، مِنْ عَلُوٍّ ، فِي الْأَفْقِ
 لَا يَرُعُكَ الْحَظُّ لَمْ يُوْخِدْ بِحَقِّ
 نَائِلٍ لَوْ سَابَقَ السَّيْفَ سَبَقُ
 وَرَقِ الْحَمْدِ ، أَثِيثًا بِأَتْلِقُ
 غُصْنٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ غُصْنُ الْوَرَقِ
 يَدَدَ الْمَلِكِ ، إِذَا طَارَ شِقَقُ
 وَقَعَتْ مُبْعِدَةً عَنْهَا السُّوقُ
 جَمَّةٌ ، وَالْعَيْنُ أَثْمَانُ الْوَرَقِ^١
 فِي مَعَالِي الْأَمْرِ ، وَالْفِعْلُ الْأَشَقُّ
 صَدَمَةُ الرَّايَاتِ زُورًا تَخْتَفِقُ
 إِنْ بَدَّلَ النَّفْسَ لِلْمَوْتِ خَرَقُ^٢
 فِيهِ ، وَالْحَطِيَّ مُصْفَرُّ الْخِرَقِ
 ظَفَرٌ ، لَوْ زَاوَلَ النَّجْمَ لَحِقُ
 يَهَبُ السَّوْدَدَ فِيهِ لِلْحَنِقِ
 مُمْسِكٌ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ بِرَمَقِ

١ العين : الذهب ، الورق : الفضة .

٢ الخرق : الحمق .

زورة الاحد

وقال في عبدون وكتب بها
إلى ابن خرداذبة :

أَبْلِيغٌ لَدَيْكَ عُبَيْدُ اللَّهِ مَالُكَةً ، وَمَا بَدَارِ عُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ بُعْدِ
أَضْحَتْ بِقُطْرُبُلٍ وَالْدَارِ حَلَّتْهُ ، وَمَا يُجَاوِرُ بَيْتَ النَّارِ ذَا الْعُمْدِ
لَمْ تَذَرِ مَا بِي ، وَمَا قَدْ كَانَ بَعْدَكَ مَنْ نَقَاسَتِي لَكَ فِي عَبْدُونَ أَوْ حَسَدِي
أَغْرُ أَحْسَبُ نِعْمَاهُ الْجَلِيلَةَ مِنْ ذَخَائِرِي لَصُروفِ الدَّهْرِ ، أَوْ عُدَدِي
إِذَا مَضَى الْيَوْمُ لَا تَلْقَاهُ فِيهِ مَضَى سُورُنَا ، وَتَرَقَّبْنَا مَجِيءَ غَدِ
إِنْ فَاتَ فِي السَّبْتِ أَنْ نَزْدَارَ سَيِّدَنَا ، فَلَا تَقُتْنَا لَشَيْءٍ زُورَةُ الْأَحَدِ

المودة الجامعة

وقال لابن خرداذبة وكان
حملهما وخلع عليهما :

يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، اسْتَجِدْ لَنَا عِيَّةً دُونَ حَالٍ تَمَامُهَا فِي ضَمَانِهِ
جَمَعَتْنَا مَوَدَّةً ، وَاجْتَمَعْنَا بَعْدُ ، فِي بِرِّهِ ، وَفِي إِحْسَانِهِ
قَدْ لَبِسْنَا ثِيَابَهُ ، وَتَسَايَرْنَا بِشَقَرِيظِهِ عَلَى حُمْلَانِهِ

١ الحملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

خلائق كسواري المزن

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي :

أَتَارِكِي أَنْتَ أَمْ مُغَرَّرِي بِتَعَذُّبِي ، وَلَا تَمِي فِي الْهَوَىٰ إِنْ كَانَ يُزْرِي بِي
عَمَّرُ الْغَوَايِي ، لَقَدْ بَيَّنَّ ، مِنْ كَثَبٍ ، هَضِيمَةً فِي مُحَبٍّ غَيْرِ مَحْبُوبٍ
إِذَا مَدَدْنِي إِلَىٰ إِعْرَاضِهِ سَبَبًا ، وَقَيْنَ مِنْ كُرْهِهِ الشَّبَانَ بِالشَّيْبِ
أَمُفْلِتٌ بِكَ ، مِنْ زُهْدِ الْمَهَا ، هَرَبٌ مِنْ مُرْهَقٍ ، بِبَوَادِي الشَّيْبِ ، مَقْرُوبٍ
يَحْشُونَهُ مِنْ أَعَالِيهِ ، عَلَى أَوْدٍ ، حَنَوُ الشَّقَافِ جَرَى فَوْقَ الْأَنَابِي
أَمْ هَلْ مَعَ الْحُبِّ حِلْمٌ لَا تُسْفَهُهُ صَبَابَةٌ ، أَوْ عَزَاءٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ
قَضَيْتُ مِنْ طَلَبِي لِلْغَانِيَّاتِ ، وَقَدْ شَأَوْتَنِي حَاجَةً فِي نَفْسٍ بِعَقُوبٍ
لَمْ أَرَ كَالنَّفَرِ الْأَغْفَالِ سَائِمَةً مِنَ الْحَبَلَتِي ، لَمْ تُحْفَظْ مِنَ الذُّيْبِ
أَغْشَى الْخُطُوبَ ، فِيمَا جَنَّ مَارَبِي فِيمَا أُسْبِرُ ، أَوْ أَحْكَمَنْ تَأْدِي
إِنْ تَلْتَمِيسُ تَمَرٍ أَخْلَافَ الْأُمُورِ ، وَإِنْ تَلَبَّثُ مَعَ الدَّهْرِ تَسْمَعُ بِالْأَعَاجِبِ
وَأَرْبَدُ الْقَطْرِ يَلْقَاكَ السَّرَابُ بِهِ . بَعْدَ التَّرَبُّدِ ، مُبَيَّضُ الْجَلَايِبِ

١ الكَثَبُ : القرب . الهَضِيمَةُ : الظلم .

٢ المرهق : المحمول على ما لا يطيق . المقرَّب : السيف الموضوع في قرايه . والمعنى غامض .

٣ الشَّقَاف : آلة تشقق بها الرَّمَّاح ، أي تقوم .

٤ الحَبَلَتِي : غم صغار لا تكبر .

٥ تمرى : تسمع أخلاف الناقة أي ضروعها لتدر ، والكلام على الاستعارة .

٦ التَّربُّدُ ، من تَرَبَّدَتِ السَّمَاءُ : تغيّمت .

إذا خَوَى جَوُّهُ للريح ، عارِضةً ،
 لُجٌّ مِنْ آلٍ ، لمْ تُجْعَلْ سَفَائِنُهُ
 مثلَ القَطَا الكُدُرِ ، إلا أنْ يَعودَ بها
 إذا سُهَيْلٌ بَدَا رَوَانٌ في لَهَبٍ
 وَقَدْ رَفَعْتُ ، وَمَا طَاطَأَتْهَا ، وَهَلَا
 إذا مَدَحْتُهُمْ كَانُوا ، بِأَخْلَقٍ مَا
 حَتَّى تُعْورِفَ مِنِّي ، غَيْرَ مُعْتَدِرٍ ،
 إلى أَبِي جَعْفَرٍ خَاضَتْ رَكَائِبُنَا
 نَنُوطُ آمَالَنَا مِنْهُ إلى مَلِكٍ
 مُحْتَضِرِ الْبَابِ ، إِمَّا آذِنِ النَّقَرَى ،
 نَعْدُو عَلَى غَايَةِ فِي الْمَجْدِ قَاصِيَةٍ
 إِذَا تَبَدَّى يَزِيدُ الْخَيْلَ لَائِمُهُ ،
 حَتَّى تُقْلِدَهُ الْعَلْيَا قَلَائِدَهَا ،

- ١ خوى : فرغ وخلا . قالت ، من القيلولة : نوم نصف النهار . العفر ، الواحد أعفر : الظبي الذي يعلو بياضه حمرة . النيب ، الواحدة ناب : الناقة المسنة .
 ٢ الفريرية : النياق المنسوبة إلى فعل يقال له غرير . البزل ، الواحد بازل : البعير الذي طلع نابه .
 ٣ الفرايب ، الواحد غريب : الأسود الخالك .
 ٤ روان : لعله من رون : اشتد .
 ٥ الحجاء : الماركة .
 ٦ وأوه : وعنده .
 ٧ تحوزي : تنحي .
 ٨ النقري : الدعوة الخاصة . وقوله : آذن وما بعدها بالجر : هكذا في الأصل .
 ٩ المرووب ، من راب الشعب أي الصدع : لأمه .

يَكُونُ أَضْوَاهُمْ لِيَمَاضٍ بَارِقَةٍ ،
 إِنَّ جَاوَرَ النَّيْلِ جَارَى النَّيْلِ غَالِبُهُ ،
 أَغْرُ بِمَمْلِكِ أَفَاقِ الْبِلَادِ ، فَمِنْ
 رَضِيْتُ ، إِذْ أَنَا مِنْ مَعْرُوفِهِ غَمِيرٌ ،
 خَلَائِقُ كَسَوَارِي الْمُزْنِ مُوفِيَةٌ
 يَنْهَضْنَ بِالثَّقَلِ لَا تُعْطَى الشَّهْوُضَ بِهِ
 فِي كُلِّ أَرْضٍ وَقَوْمٍ ، مِنْ سَحَائِبِهِ ،
 كَمْ بَثَّ فِي حَاضِرِ النَّهْرَيْنِ مِنْ نَقْلٍ
 يَمْلَأُ أَفْوَاهَ مُدَّاحِيهِ مِنْ حَسَبٍ ،
 تُلْقِي إِلَيْهِ الْمَعَالِي قَصْدًا أَوْجُهِهَا ،
 مُعْطَى مِنَ الْمَجْدِ مُزْدَادٌ بِرَغْبَتِهِ ،
 كَالْعَيْنِ مَشْهُومَةٌ بِالْحُسْنِ تَتَّبِعُهُ ،
 مَا انْفَلَكَ مُتَضَيًّا سَيْفِي وَغَيٍّ وَقِرَى
 سَارُوا مَعَ النَّاسِ حَيْثُ النَّاسُ أَزْفَلَةٌ
 وَلَوْ تَنَاهَتْ بَنُو شَيْبَانَ عَنْهُ إِذَا
 مَا زَادَهَا الشَّفَرُ عَنْهُ غَيْرَ تَغْوِيَةٍ ،
 تَهْمِي ، وَأَصْدَقَ فِيهِمْ حَدُّ شَوْيُوبٍ
 أَوْ حَلَّ بِالسَّيْبِ زُرْنَا مَالِكَ السَّيْبِ^١
 مُؤَخَّرٍ بِلَحْدَا يَوْمٍ ، وَمَوْهُوبٍ
 وَازْدَدْتُ عَنْهُ رِضًى مِنْ بَعْدِ تَجْرِيهِ^٢
 عَلَى الْبِلَادِ ، بِتَضْيِيعٍ ، وَتَأْوِيبٍ
 أَعْنَاقُ مَجْفَرَةِ الْهُوجِ ، الْمَرَّاجِبِ^٣
 أَسْكُوبُ عَارِفَةٍ مِنْ بَعْدِ أَسْكُوبِ
 مُلْقَى عَلَى حَاضِرِ النَّهْرَيْنِ مَصْبُوبِ
 عَلَى السَّمَائِكَيْنِ ، وَالنَّسْرَيْنِ مَحْسُوبِ
 كَالْبَيْتِ يُقْصَدُ أَمَّا بِالْمَحَارِبِ
 يُجْرَى عَلَى سَنَنِ مِنْهُ ، وَأَسْلُوبِ
 وَالْأَنْفِ يَطْلُبُ أَعْلَى مُسْتَهَى الطَّيِّبِ
 عَلَى الْكَوَاهِلِ قَدَمِي ، وَالْعَرَاقِبِ
 فِي جُودِهِ بَيْنَ مَرُؤُوسٍ وَمَرْبُوبِ^٤
 لَمْ يَجْشَمُوا وَقَعَ ذِي حَدَّيْنِ مَذْرُوبِ^٥
 وَبُعْدُهَا مِنْ رِضَاهِ غَيْرَ تَتْيِبِ^٦

١ السيب : نهر عند الفرات .

٢ القمر : السمين الكثير الشحم والدم .

٣ المجفرة : الواسعة الجفرة ، أي الوسط . الهوج : النياق الممرعة . المراجيب : الطويلة .

٤ أزفلة : جماعة .

٥ المذروب : المسنون ، المحدث .

٦ التتبيب : الإهلاك .

شيمة حرة

وقال يملح ابن خلد
وكاتب ابن ليثويه :

لأنني الحبَّ عبْرَةٌ مَا تَجِيفُ ،
وَطَلِيحٌ مِّنَ الْوَدَاعِ تُعْنِي
وَأَنَاءٌ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى الْبَيِّ
أُعْطِيَتْ بَسْطَةً عَلَى النَّاسِ ، حَتَّى
إِعْتِدَالٌ يُمِيلُ مِنْهُ انْخِثَاثٌ ،
نِعْمَةٌ الْغُصْنِ ، إِنْ تَأَوَّدَ عِطْفُ
مُسْكِرِي ، إِنْ سَقِيَتْ مِنْهُ بَعِيْنِي ،
لَنْ يَنَالَ الْمَشِيبُ حُظْوَةً وَدِ
وَعَرِيبٌ فِي الْحُبِّ مَنْ لَمْ يَصَاحِبْ
بَاكَرَتَهُ الْحَسَنَاءُ أَيْبَضَ بَضًّا ،
يَهْضِمُ الشَّيْبَ أَوْ يُرِي النِّقْصَ فِيهِ
وَعَرَامٌ يُدْوِي الْحَشَا وَيَشْفُ^١
نَوَى غُرْبَةً وَوَجَنَاءُ حَرْفُ^٢
نِ ، وَلَا بَيْنَ ، فَصْدٌ ، وَصَدْفُ
هِيَ صِنْفٌ وَالنَّاسُ فِي الْحَسَنِ صِنْفُ^٣
وَيُشْنِي فِيهِ الْفَخَامَةُ لُطْفُ^٤
مِنْهُ ، عَمَّنْ هَزَّةٌ ، تَمَاسَكَ عِطْفُ
أَرْجَوَانٌ مِّنْ خَمْرِ خَدَّيْهِ حِرْفُ
حَيْثُ يَسْجُو لِحْظٌ وَيَتَحَوَّرُ طَرْفُ^٥
وَرَقًا مِنْ جَنَى الشَّبَابِ يَرِفُ
وَهَوَاهَا ، لَوْ كَانَ ، أَسْوَدُ وَحُفُ^٥
أَسَفٌ يَتَّبِعُ الشَّبَابَ ، وَلَتَهْفُ

١ يدويه : يمرضه . يشفه : يسقمه .

٢ الطليح : المعبي . الوجناء : الناقة الضامرة . الحرف : العظيمة الصلبة .

٣ الانخثاث : اللين والشي .

٤ يسجر : يسكن . يحور ، من احورت العين : اشتد بياضها وسواد سرادها .

٥ الوحف : الشعر الكثير الأسود الحسن .

ثَقُلْتُ وَطْأَةَ الزَّمَانِ عَلَى جَسَا
وَلِذَا رَأَيْتِ الْمَطَامِعُ حُسْنًا ،
وَلِذَا نِي مَطَالِبُ ، لَوْ ثَوَانِي
وَمَنْ ارْتَدَّتْ أَيْنَ تَجْعَلُ رِقَا ،
لِبَنِي مَخْلَدٍ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ ،
مَجْدُهُمْ فَوْقَ مَجْدٍ مَنْ يَتَعَاطَى
دَيْمٌ مِنْ سَحَابٍ جُودٍ إِذَا امَّ
أَعْيَالٌ لَهُمْ بَنُو الْأَرْضِ أَمْ مَا
مُتَنَاسُونَ لِلذُّنُوبِ إِذَا اسْتَسْ
إِنَّمَا فَوْضُ التَّخَيُّرِ فِي الْحُكْمِ
كَمْ سَرِي تَقِيلُ السُّرُورَ عَنْهُمْ ،
كَأَبِي الْفَضْلِ سَعِي يَتَسَعُ الْإِفْ
سَبِطٌ مِثْلُ عَامِلِ الرَّمَحِ طَالَا
لَأَبٍ مُنْجِبٍ تَجَادَبُهُ الْعُدُ
رَغْبَةُ الْعُيُونِ إِمَّا تَبْدَى ،
شَيْمَةُ حُرَّةٍ ، وَظَاهِرُ بَشَرٍ ،
وَأَشَقُّ الْفِعَالِ أَنْ تَهَبَ الْأَنْ
بَا أَبَا الْفَضْلِ حَمَلَتْكَ الْمَعَالِي

نَبِ وَقَرِي ، وَأَفْسَمْتَ لَا تَخِفْ
فَسِيَوَايَ الدَّائِي إِلَيْهَا الْمُسِيفُ
فِي نَفْسٍ عَنْ مِثْلِهِنَّ تَعِيفُ
فَلْيَسَلْ رِقْلَكَ الْأَشْفُ الْأَشْفُ
أَثَرٌ مِنْ عَطَائِهِمْ لَيْسَ يَغْفُو
مَجْدُهُمْ ، وَالسَّمَاءُ لِلْأَرْضِ سَقْفُ
مُغَرَّرَ خِلْفٍ مِنْهَا تَدْفِقُ خِلْفُ
لَهُمْ رَأْيٌ ، عَلَى النَّاسِ ، وَقَفُ
رِفَ تَقْرِيطُ مَنْ يَزِلُ وَيَهْفُو
مِ الْيَهُمُ لِيَصْفَحُوا ، أَوْ لِيَعْفُوا
وَاشْتِبَاهُ الْأَخْلَاقِ عَدُوٌّ وَلِإِلْفُ
فَعَالٌ مِنْهُ فِي الطَّالِينِ ، وَيَصْفُرُ
قَوْمٌ لَمَّا التَّقُوا عَلَيْهِ وَحَقُّوا
قُ ، وَفِي السَّائِمَاتِ عَيْرٌ وَطَرِفُ
طَابَ عَرَفٌ مِنْهُ وَأَجَزَلُ عُرْفُ
رَاحَ مِنْ خَلْفِهِ السَّمَاحُ يَشِيفُ
فُسُ مَا أَظْلَقَتْ عَلَيْهِ الْأَكْفُ
ثِقَلَهَا ، وَالنَّحِيلُ مِنْهُ مُخِيفُ

١. العرف بالفتح ؛ الرائحة ؛ وبالضم : المعروف .

جَمَعْتُنَا ، عَلَى طَوِيَّةٍ وَدِيٍّ ،
شَهِدَ الْخَرْجُ إِذْ تَوَلَّيْتَهُ أَنْتَ
حَيْثُ لَا عِنْدَ مُجْتَبَى مِنْهُ إِلَّا
سَبْرُ الْقَصْدِ ، لَا الْحُشُونَةُ عُنْفُ
وَعَلَى حَالَتَيْكَ يَسْتَصْلِحُ الْأَرْضُ
لَنْ يُوَلِّيَ تِلْكَ الطَّسَاسِيجَ ، إِلَّا
إِنْ تَشَكَّتْ رَعِيَّةٌ سُوءَ قَبْضٍ
فَقَدِيمًا تَدَاوَلَ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ
يَفْسُدُ الْأَمْرُ ثُمَّ يَصْلُحُ مِنْ قُرْ
مَا مَشَى فِي هَتِيءٍ طَوْلِكَ تَطْوِي
غَيْرَ أَكْرَوْمَةٍ سَبَقَتْ إِلَيْهَا
أَلْيَوْمِهِمْ ، أَمْ كُلُّ الْفَيْنِ ، مَا لَمْ
وَفَى النَّاسِ مَنْ إِذَا قَالَ أَوْفَى

رَحِمٌ بَيْنَنَا تَحِينٌ ، وَحِلْفٌ
فِي جَمْعِهِ الْأَمِينُ الْأَعْفُ
طً ، وَلَا فِي سِيَّاقِ جَابِيهِ عَسْفُ^١
يَتَعَدَّى الْمَدَى ، وَلَا اللَّيْنُ ضَعْفُ
ضَ إِبَاءٌ مِنْ جَانِبَيْكَ ، وَعَطْفُ
خَلْفٌ مِنْكَ ، آخِرَ الدَّهْرِ ، خَلْفُ^٢
بِكَ أَوْ أَعْقَبَ الْوِلَايَةِ صَرْفُ
رُ ، وَكُلُّ قَدَى عَلَى الرِّيحِ يَطْفُو
بِ ، وَالْمَاءُ كُدْرَةٌ ، ثُمَّ يَصْفُو
لُ ، وَلَا خَيْفَ فِي عُدَاتِكَ خُلْفُ
صَحَّ مِنْهَا نِصْفُ ، وَأَخْذَجَ نِصْفُ^٣
يُوْخِذَا ، عِنْدَ مُبْتَدَا الْوَعْدِ ، إِلْفُ
فِعْلُهُ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ ضِعْفُ

١ إلطاط : جحود .

٢ الطساسيج : القرى ونحوها .

٣ أخدج : نقص .

الزمن اللعوب

وقال يمدح الطائي :

قالت: الشَّيبُ بَدَأَ، قلتُ: أَجَلٌ ، سَبَقَ الْوَقْتُ ضِرَاراً، وَعَجِلُ
وَمَعَ الشَّيبُ ، عَلَى عِلَاتِهِ ، مُهْلَةٌ لِلْهُوَ حِينًا ، وَالْفَزَلُ
خُيِّلْتُ أَنَّ التَّصَابِي خَرَقَ ، بَعْدَ خَمْسِينَ ، وَمَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ
أَتَرَى حُبِّي لِسُعْدَى قَاتِلِي ، وَإِذَا مَا أَفْرَطَ الْحُبُّ قَتَلَ
خَطَرْتُ، فِي النَّوْمِ، مِنْهَا خَطَرَةٌ ، خَطَرَةُ الْبَرْقِ بَدَأَ ثُمَّ اضْمَحَلُ
أَيُّ زَوْرِ لَكَ ، لَوْ قَصْدًا سَرَى ، وَمَلِيمٌ مِنْكَ ، لَوْ حَقًّا فَعَلَ
يَتَرَاءَى ، وَالْكَرَى فِي مُقْلَسِي ، فَإِذَا فَارَقَهَا النَّوْمُ بَطَلَ
قَمَرٌ اتَّبَعْتُهُ ، مِنْ كَلَفٍ ، نَظَرَ الصَّبُّ بِهِ ، حَتَّى أَفَلَ
أَوْجَلَّتَنِي ، بَعْدَ أَمْنٍ ، غِرَّتِي ، وَاعْتَرَا أَلَمُنِي يَسْتَدْعِي الْوَجَلَ
لَمْ أَوْهَمْ نِعْمَتِي تَغْدُرُ بِي غِدْرَةُ الظِّلِّ سَجَا، ثُمَّ انْتَقَلَ
زَمَنٌ تَلْعَبُ بِي أَحْدَاثُهُ ، لَعِبَ النِّكْبَاءُ بِالرَّمْحِ الْخَطِيلِ
وَأَرَى الْعُدْمَ ، فَلَا تَحْفِلُ بِهِ ، عَقِبَةٌ تُقْضَى ، وَكَلِمًا يَنْدَمِلُ
أَكْبَرْتُ نَفْسِي ، وَكُرْهَا أَكْبَرْتُ ، أَنْ تُلْقَى النِّيلَ مِنْ كَفِّ الْأَشَلِّ

١ خيلت ، أراد خيل لها : أي توهمت .

٢ النكباء : كل ريح انخرقت عن مهاب الرياح ووقفت بين ريحين : الخطل : المضطرب .

وَمِنْ الْمَعْرُوفِ مُرٌّ مَقِيرٌ .
نَطْلُبُ الْأَكْثَرَ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ
وَلَاذَا الْحُرُّ رَأَى إِعْرَاضَةً
وَأَقْلُ الْمَسْكُوتِ فِي الدَّارِ . فَمَنْ
أَخْلَقَ النَّاسُ الْأَخْيَرُونَ ، كَانَ
وَلَقَدْ يَتَكَثَّرُ ، مِنْ إِعْوَازِهِ .
كُلَّمَا أَغْرَقْتُ فِي مَدْحِهِمْ .
وَمِنْ الْحَسْرَةِ وَالْخُسْرَانِ أَنْ
أَنَا ، مِنْ تَلْفِيقِ مَا مَزَقَهُ
أَصِلُ النَّزَرَ إِلَى النَّزْرِ . وَقَدْ
مِنْ لَفَا هَذَا إِلَى مَخْسُوسٍ ذَا .
أَتَصَدَّى لِلتَّفَارِيقِ . وَلَوْ
كَبَيْ مَخْلَدِ الْغُرِّ الْأُولَى .
أَوْ أَبِي جَعْفَرِ الطَّائِي ، إِذَا
وَادِعٌ يَلْعَبُ بِالْدَّهْرِ . إِذَا
أَيْدُ الْأَعْبَاءِ . لَوْ حَمَلَهُ
ذَلَّلَ الْحِلْمُ لَنَا جَانِبَهُ .
يَلْفِظُ الطَّاعِمُ مِنْهُ مَا أَكَلَ^١
نَبْلُغُ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقْلِ
مِنْ صَدِيقٍ ، صَدَّ عَنْهَا، وَزَحَلَ
أَمِنْ التَّثْقِيلِ بِالْمَسْكُوتِ ثَقُلُ
لَمْ يُنَبِّئُوا جِدَّةَ النَّاسِ الْأَوَّلِ
رَجُلٌ تَرْضَاهُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ
أَغْرَقُوا فِي الْمَنَعِ مِنْهُمْ ، وَالْبَخْلُ
يَحْبِطُ الْأَجْرُ عَلَى طَوْلِ الْعَمَلِ
مُرْتَجُونَهُمْ . فِي عَنَاءٍ وَشَغْلٍ
يَبْلُغُ الْحَبْلُ . إِذَا الْحَبْلُ وَصَلَ
وَمِنْ الدَّوْدِ إِلَى الدَّوْدِ إِبِلُ^٢
أَبَتْ قَوْمِي لَتَصَدَّتْ لِي الْجُمْلُ^٣
رَدَّ مَعْرُوفُهُمْ النَّاسَ خَوَلُ
يَتَمَادَى مُعْطِيًا حَتَّى يُمَلَّ
جَدَّ فِي أَكْرَوْمَةٍ . قُلْتُ : هَزَلُ
سَائِلُوا الْقَوْمَ ثَبِيرًا لِحَمَلِ
وَلَاذَا عَزَّ كَرِيمُ النَّاسِ ذَلُ

١ المقر : أراد الشديد المرارة .

٢ اللفا : الخسيس . الدود : ثلاثة أبرة إلى العشرة .

٣ أبَتْ قومي : قصدتهم . الجمل : الجماعة من الناس .

يَتَفَادَى مِنْ يَدَيْهِ تَالِدٌ ،
نَحْنُ مِنْ تَقْرِيطِهِ فِي خِطْبِ
إِنْ صَمْتَنَا لَمْ يَدْعَنَا جُودُهُ ؛
تَنْتَهِي مَآثِرُهُ الدَّهْرُ إِلَى
حَزَبِ الإِخْوَةِ مِنْهُمْ بَعْلَى ،
رَأَى يَرْتَقِبُ الْمَلِيًّا ، مَتَى
سَاعَةٌ ، إِنْ يَعْتَمِدُهَا يَعْرِفُ
سُبُلَ الْآفَاقِ تَنْحُو نَحْوَهَا ،
حَيْثُ لَا تَبْلَى الْمَعَادِيرُ ، وَلَا
وَأَرَى الْجُودَ نَشَاطًا يَغْزِي
لَوْ تَرَقَى فِي الشَّرِيَّا مَا وَالْ
مَا تَقْضَى ، وَثَنَاءِ مَا بُخِلَ
وَإِذَا لَمْ يَحْسُنِ الصَّمْتُ ، فَقُلْ
جَبَلٌ ، وَسَطًا فِي طَيِّ الْجَبَلِ
نَافَسَتْ نَبْهَانُ فِيهِنَّ ثُعْلُ
أَمَكْنَتُهُ فُرْصَةُ الْمَجْدِ اهْتَبَلُ
فَاشِدُ السُّودَدِ فِيهَا مَا أَضَلَّ
بِاخْتِلَافٍ مِنْ مَسَافَاتِ السُّبُلِ
بَطَأُ الْيَأْسُ عَلَى عَقَبِ الْأَمَلِ
سَادَةُ الْأَقْوَامِ ، وَالْبُخْلُ كَسَلُ

يد للعلی مفضلة

وقال يمدح أبا عيسى بن
صاعد وهجو ابن البريدي :

مَا جَوَّخَبْتُ ، وَإِنْ نَأَتْ ظُعْنُهُ ،
يَعُودُ لِلصَّبِّ بَرْحٌ لَوَعْتِهِ ،
تَارِكْنَا ، أَوْ تَشُوقْنَا دِمْنُهُ
إِنْ عَاوَدَ الصَّبُّ فِي دَدٍ دَدْنُهُ^١

١ الدد والددن : الدهر واللعب .

تَاللَّهِ مَا إِنْ يَنْي يُدْلُهُنَا
مَنْ عَدِمَتْ الْهَوَىٰ أَعَارِكُهُ ،
يَفْتَنُ فِيهِ الْهَوَىٰ ، إِذَا ثَقُلَتْ
أَبْقَى عَلَى الْقَلْبِ مِنْ تَتِيْمِهِ ،
وَرُبَّ صَاحِبٍ نَفْسٍ إِلَى سَكَنِ ،
يَغْتَرُّ بِالدَّهْرِ ذُو الْإِضَاعَةِ ، وَالْدَّهْرِ
فِي زَمَنِ رَتَقَتْ حَوَادِثُهُ ،
رَضِيَتْ مِنْ سَيِّءِ الزَّمَانِ بِأَنْ
يُحْبِيَ الْأَتَاوَى مِنْ شُكْرِ نَامَلِكُ ،
تَصْنَعُ صَنْعَاوَهُ لَهُ شَرْفًا ،
عَلَتْ يَدُ الْعُلَى مُفَضَّلَةً
إِنْ هَزَهُ الْمَادِحُونَ سَامَحَهُمْ
سَاقَ أُمُورَ السَّلْطَانِ يَسْلُكُهَا
يَغْبَى رِجَالُ عَنَّا ، وَقَدْ ضُرِبَتْ ،
إِنْ شَدَّ عَنْ عَيْنِهَا مُغَيَّبُهَا ،
إِنْ خَاتَلَتْهُ الرِّجَالُ مِنْ خَمَرٍ ،

سُرُورُ هَذَا الْفَرَامِ ، أَوْ حَزَنُهُ^١
مُعِيدَ لِحْظٍ ، مَكْرُورَةٍ فِتْنَةٍ
مَا كَمَتَاهُ ، وَخَفَ مُحْتَضَنُهُ^٢
وَأَيُّ مُسْتَغْلِقِيهِ تَرْتَهِنُهُ
يَسُومُ لَانْوَاءَ نَفْسِهِ سَكَنُهُ
رُ عَدُوٌّ ، مَطْلُوبَةٌ إِحْنُهُ
أَشْبَهُ شَيْءٍ بِمَحَادِثِ زَمَنِهِ
يَعْتَشُرُهُ ، غَيْرُ زَائِدٍ حَسَنُهُ
مَعْقُودَةٌ فِي رِقَابِنَا مِثْنُهُ^٣
لَمْ يَتَأَخَّرْ عَنْ مِثْلِهِ عَدَنُهُ
كَمَا تَعَلَّى مِنْ عَارِضٍ مِرْنُهُ
فَرَعٌ مِنَ النَّبْعِ ، طَبِيعُ فَنَنُهُ
نَهَجًا مِنَ الرُّشْدِ ، وَأَضِيعُ سَنَنُهُ
مُحِيطَةٌ مِنْ وَرَائِهَا ، فِطْنُهُ
كَانَتْ وَقَاءٌ مِنْ عَيْنِهِ أَدْنُهُ
فَسِيرُهُ الْمُسْتَشَارُ لَا عِلْنُهُ

١ يني : يفتن . يدلُّها : يحيرُها .

٢ المأكمة : المعجزة .

٣ يحبى : يعطى . الأتاوى : الخراج .

٤ الخمر : كل ما وارك من شجر .

وَالسَّيْفُ فِي نَصْلِهِ خُشُونَتُهُ ،
 نَذُمُ عَجْزَ الْعُقُولِ عَنْ خَطَرِ
 يَشْرَهُ حِرْصاً ، حَتَّى يَثُوبَ لَهُ
 لَا يَتَّانِي الْعَدُوَّ بِمَنْهَلِهِ ،
 أَذْكَرُ هَذَاكَ الْإِلَهَ أَغْثَرَ لَا
 لِبْنٍ وَضِيعٍ مِنَ الْيَهُودِ إِذَا اسْتَنَ
 تَرَبَّبَتْهُ قُرَى السَّوَادِ ، وَلَمْ
 الْكَنْ مِنْ عُجْمَةِ الْبِلَادِ ، إِذَا
 أَنْظَرُ إِلَى الْأَصْهَبِ الْعَنْطَنَظِمِينَ
 أَفْرَطَ إِدْلَالُهُ ، وَطَالَ عَلَى
 وَكَمْ جَرِيءٍ عَلَى عِنَادِكَ قَدْ
 وَغَدٌ ، يَعُدُّ الْإِنْصَافَ يُمْنَحُهُ
 لَمْ يَغْبَ لِلنَّعْمَةِ الْجَزَاءَ ، وَلَمْ
 يَسْرِقُكَ الشُّكْرُ ، ثُمَّ أَنْتَ عَلَى
 وَلَمْ أَجِدْ قَبْلَهُ قَصِيرَ يَدٍ ،

لَيْسَ الْيَاسْتَعِيرُهَا سَفَنُهُ^١
 نَكِيلُهُ بِالْعُقُولِ أَوْ نَزْنُهُ^٢
 ذِكْرٌ ، مِنَ الْمُغْلِيَاتِ ، يَخْشَرْنُهُ^٣
 وَلَا يُبَادِي الصَّدِيقَ يَمْتَنِيهِ^٤
 يُغْسَلُ بِالْمَاءِ طَامِيًا دَرْنُهُ^٥
 طَقَ لَمْ يَرْتَفِعْ بِهِ لَسَنُهُ^٦
 تُبْنَ عَلَى أُمَّهَاتِهِ مُدْنُهُ^٧
 أَرَادَ مِنْهُ يُقَالُ قَالَ : مِنْهُ
 مُعَلَّلِيهِ ، فَعِنْدَهُ شَجْنُهُ^٨
 سُخْطِكَ مِنْ أَفْنٍ رَأَيْهِ رَسْنُهُ^٩
 عَادَ هُزَالًا ، فِي مَتْنِهِ سِمْنُهُ^{١٠}
 حَقْدًا عَلَى الْمُفْضِلِينَ ، يَضْطَفِنُهُ^{١١}
 يَقْدُرُ جَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مَا ثَمْنُهُ^{١٢}
 سَبِيحَ دُجَيْلٍ ، وَالسَّوْسِ ، تَأْتِمْنُهُ^{١٣}
 فَازَ بِمَالِ الْأَهْوَازِ يَحْتَجِنُهُ^{١٤}

١ السفن : جلد خشن يجعل على قوام السيف .

٢ الأغثر : ما كان لونه الفثرة وهي لون من غبرة وحمرة إلى خضرة .

٣ ترَبَّتْهُ : ربته .

٤ الأصهب : الذي يخالط بياضه حمرة ، وأراد هنا بعيراً أصهب . العنطنط : الطويل .

٥ لم يعب ، مهمل لم يعباً : لم يبال .

٦ يحتجته : يضمه إلى نفسه .

ما رآبَ رَأْيٌ ، إِلَّا جَعَلْتُكَ مِ
 زَانًا عَلَيْهِ ، فِي الْحَزْمِ أَمْتَحِنُهُ
 وَمَا اخْتِيَارِي جَارًا سِوَاكَ سِوَى الْعَجْزِ
 زِي ، أَجَنَّتْ رَوِيَّتِي جُنَّتُهُ
 إِنَّ الْمُؤَلِّي عَنكُمْ ، وَمُهِجَّتُهُ
 فَيَكُكُمْ ، لَعَانَ وَثِيقَةَ رَهْنُهُ
 لَهُ إِلَيْكُمْ نَفْسٌ مُشْرِقَةٌ ،
 إِنْ غَابَ عَنْكُمْ مُغْرَبًا بَدَنُهُ
 وَالْبُعْدُ ، إِنْ تَاجَرَ الْمَشُوقُ بِهِ ،
 قَبِضٌ مِنَ الْقُرْبِ بَيْنَ غَبْنِهِ ١

وداع صفو العيش

وقال في وداع أبي عيسى :

وَلَكْثِيرُ أَنْ نَسْتَوْدِعَ اللَّهَ ظِلَاعِنَا ،
 يُودِّعُ صَافِي الْعَيْشِ ، حِينَ يُودِّعُ
 بَنُو مَخْلَدٍ إِنْ يُشْرِعِ الْحَمْدُ بِشَرِّهَا
 إِلَيْهِ ، وَإِنْ يُدْعَوَا إِلَى الْمَجْدِ يُسْرِعُوا
 إِذَا نَحْنُ شَبَعْنَا مِنَ الْقَوْمِ وَاحِدًا ،
 هَجَرْنَا الْكَرَى ، حَتَّى يُوْثِبَ الْمُشَبِّعُ

١ قبض : عوض .

باسط العدل

وقال يمدح الطائي :

يُهدي الخيالُ لنا ذِكْرِي، إذا طافنا
تصدُّقنا المنعَ سُدِّي، حينَ نَسألُها
إنَّ الفَوَّاني، غداةَ البينِ، قِضْنَ لنا
فَتَنَ طَرَفًا، وقد ودَّعنَ عَنَ نظري
إذا نَضَوْنَ شُفُوفَ الرِّيطِ آوِنَةً،
نَوَاصِيعَ، كَسُوفِ الصَّقْلِ مُشْعِلَةً
قَضَى لنا اللهُ بِلَوَى في نَوَاطِيرِها،
كَأَنَّهُنَّ، وقد قَارَبْنَ في نظري
رَدَدْنَ ما خَفَّتْ مِنْهُ الحُصُورُ إلى
ما للسَّحابِ خِلاقٌ، أو يَصُوبَ على
إذا أَرَدْتُ لِرَاقِي الدَّمْعِ مُنْحَدَرًا،
إنَّ أَتْبَعَ الشَّوْقَ إِزْرَاءَ عَلَيْهِ، فَقَدْ
وَأَفَى يُخَادِعُنَا، وَالصَّبْحُ قَدْ وَافَى
نَبِلًا، وَتَكْذِبُنَا بَدَلًا وَإِسْعَافًا
ما أَمَلَ الدَّيْفُ الْمُضَيَّ بِما خَافَا
سَاجِرَ، وَتَيَمَّنَ، إِذْ صَافَحْنَ أَطْرَافَا
قَشَرْنَ عَن لُؤْلُؤِ الْبَحْرَيْنِ أَصْدَافًا
ضَوَاءً، وَمُرْهَقَةً في الجَدَلِ إِرْهَافًا
تَقْضِي عَلَيْنَا، وَعَافَى اللهُ مَن عَافَى
ضِدَّيْنِ في الحُسْنِ، ثَقِيلًا وَإِخْطَافًا
ما في المَآزِرِ، فَاسْتَقْلَنَ أَرْدَافَا
عَلَيَا سَوِيْقَةً، أَجْزَاعًا، وَأَخْيَافًا
ذَكَرْتُ مُرْتَبَعًا فِيها، وَمُصْطَافَا
جَافَى مِنَ النَّوْمِ عَن عَيْنِي ما جَافَى

١ نضون : خلعتن . الشفوف : الواحد شف . الثوب الرقيق . الريط ، الواحدة ريطه : الملافة .
٢ الخلاق : النصيب الوافر من الخير . سويقة : موضع . الأجزاء ، الواحد جزء : وهو من
الراعي حيث تقطعه ، ومحلة القوم . الأخياف ، الواحد يخيف : ما ارتفع عن مسيل الماء ، وكل
هبوط وارتفاع في سفح الجبل .

أَزَاجِرُ أَنَا جُرْدَ الْخَيْلِ أَجْشَمُهَا
خُوصُ الْعُيُونِ إِذَا أَبَدَتْ سُرَى مَشَلَتْ
دَوَافِعُ ، فِي انْخِرَاقِ الْبَرِّ مَوْعِدُهَا ،
حَتَّى نَحُلَّ ، وَقَدْ حَمَلَ الشَّرَابُ لَنَا ،
نُضِيفُ نَازِلَةً تَقْرِي الضُّيُوفَ ، كَمَا
إِنَّ لِقَوْمِي ، عَلَى الْأَقْوَامِ ، مَتْرَلَةً ،
مَنْ يَنْأُ كِبَرُ بِهِ عَنَّا ، وَأَبْهَةً ،
رَدَّ الْحَوَادِثَ مُلْقَاةً أَوَائِلُهَا
إِنْ تُرْمَ آلاؤُهُ ، فِي الدَّهْرِ عَنْ وَتَرٍ ،
عَزَّ الْعِرَاقَيْنِ . حَتَّى ظَلَّ مُخْتَبِياً
كَمْ مِنْ أَبِي أَنَاسٍ فِي وِلَايَتِهِ .
سَاسَ الْبِلَادَ بِتَدْبِيرٍ يُطَبِّقُهَا ،
لَمْ يَرْتَفِعْ عَنْ مُرَاعَاةِ الصَّغِيرِ ، وَلَمْ
بَاسِطُ عَدْلٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، لَوْ عَصَبُوا
لَمْ يَتَّسِعْ لِلْأَدَانِي فِي أَمَانَتِهِ .

سَيَرَا إِلَى الشَّامِ ، إَغْذَاذًا وَإِيْحَافًا^١
بِالْأَرْضِ ، أَوْ أَجَحَفَتْ بِاللَّيْلِ إِجْحَافًا
مَدَافِعُ الْبَحْرِ مِنْ بَيْرُوتَ أَوْ يَافَا
جَنَّاتِ عَدْنٍ عَلَى السَّاجُورِ الْفُفَافَا^٢
كُنَّا نَزُولًا عَلَى الطَّائِي أَضْيَافًا
يُعْطُونَ فِيهَا ، عَلَى الْأَشْرَافِ ، إِشْرَافًا
يَحْسَدُ أَبَا جَعْفَرٍ قُرْبًا ، وَإِنْصَافًا
عَلَى أَوَاحِرِهَا ، رَدْعًا وَإِيْقَافًا
تَكُنْ لَهَا نُوبُ الْأَيَّامِ أَهْدَافًا
لَهُ الْعِرَاقَانِ ، أَقْلَامًا وَأَسْيَافًا^٣
قَدْ ذَلَّ عَارِضَةً ، أَوْ لَانَ أَعْطَامًا^٤
أَبَدَ وَاسِطَةً مِنْهَا وَأَطْرَافًا
يَتَرَّلُ إِلَى الطَّمَعِ الْمَخْسُوسِ إِسْفَافًا
بَغْيِرِهِ لَتَوَخَّى الْجَوْرَ . أَوْ حَافَا^٥
وَقَدْ يَرَى خِلَالَ مِنْهُمْ وَالْأَفَا^٦

١ أَجْشَمُهَا : أَكَلَفَهَا . الْإِغْذَاذُ وَالْإِيْحَافُ : ضَرْبَانِ مِنَ الْبَيْرِ السَّرِيعِ .

٢ السَّاجُورُ : نَهْرٌ بِمَنْجٍ . الْأَلْفَافُ : مِلْتَفَةُ الْأَشْجَارِ .

٣ مُخْتَبِياً : مُخْتَصِماً .

٤ الْعَارِضَةُ : صَفْحَةُ الْخَدِّ .

٥ عَصَبُوا بِغْيَرِهِ : اجْتَمَعُوا وَأَحَاطُوا بِهِ . حَافٌ ، مِنَ الْخَيْفِ : الظِّلْمُ .

٦ الْخِلَالُ ، الْوَاحِدُ خِلَةٌ : الصَّدِيقُ .

تَنَازَرَتْهُ أَعَارِيبُ السَّوَادِ ، فَمَا
وَكُنْتُ أَعْهَدُ عَيْنَ الثَّمَرِ جَامِعَةً
مَا عَنُّ هَوًى مِنْهُ بَاتَ السَّيْفُ مُلْتَهِمًا
مُنْخَرِقُ الْيَدِ بِالْمَعْرُوفِ ، يَخْبِطُ فِي
إِذَا وَعَدْتُ التَّجَانِي عَنِّ مَوَاهِبِهِ ،
أَلَيْتُ لَا أَجْهَدُ الطَّائِي ، مُلْتَمِسًا
بِحَسْبِنَا مِنْهُ مَا يَزْدَادُ مِنْ حَسَبِ ،
قَضَيْتُ عَنِّي ابْنَ بِيْطَامٍ صَنِيعَتَهُ
وَكَانَ مَعْرُوفُهُ قَصْدًا لَدَيَّ ، وَمَا
مِثُونُ عَيْنًا ، تَوَلَّيْتُ الثَّوَابَ بِهَا ،
قَدْ كَانَ يَكْفِيهِ ، فِيمَا قَدَّمْتُ يَدَهُ ،
تِلْكَ الْمَدَائِحُ أَحْرَارُ الرِّقَابِ أَرَى
فَلَا تَزَلُ مُرْصِدًا لِلْخَيْرِ تَقْعُمُهُ ،

شَتَا بِهِ قَاطِنٌ مِنْهُمْ ، وَلَا صَافَا
مِنَ الْخَلِيطَيْنِ ، أَزْيَادًا ، وَأَعْوَافَا
أَوَاصِرًا وَتَشَجَّتْ مِنْهُمْ ، وَأَخْلَافَا
عَرَضٌ مِنَ الْمَالِ ، لَا يَالُوهُ إِثْلَافَا
دَافَعْتُ بِالنُّجَجِ ، أَوْ أَخْلَفْتُ إِخْلَافَا
جَدَوًى ، وَلَا أَسْأَلُ الطَّائِي الْخَافَا
وَمَا قَضَى مِنْ قُرُوضِ الْقَوْمِ ، أَوْ كَافَا
عِنْدِي ، وَضَاعَفْتُ مَا أَوْلَاهُ إِضْعَافَا
جَازَيْتُهُ عَنْهُ تَبْذِيرًا ، وَإِسْرَافَا
حَتَّى انْتَنَتْ لِأَبِي الْعَبَّاسِ آلَافَا
رِبَاً يَزِيدُ عَلَى الْآحَادِ أَنْصَافَا
بِهَا عَلَيْهِ دُيُونًا لِي ، وَإِسْلَافَا
وَقَائِمًا دُونَ مَا تَخْشَاهُ ، وَقَافَا

١ تناذرتة : أنذر بعضهم بعضاً شراً .

أخ لي

وقال يمدح أبا الخطاب :

أخ لي من سعد بن نُبَهان طال ما
تَقِيلَ من عبد العزيز سَجِيَّةٌ ،
وما قُبِحَ المعروفُ ، إلا غدا اسمه
فَدَتِكَ أبا الخطابِ نفسي من الردى ،
فلِرَقَّةِ البَيْضَاءِ ، عندَ اجتماعِنا ،
أحينَ تَدَانِينَا على نَأْيِ أَزْمَنِ ،
وأولَّيتَ من إحسانِكَ أَلَحَمَ نَائِلًا ،
تَمَادَيْتَ في الشُّغْلِ الذي أنتَ فارِغٌ
إذا ما تَقَاطَعْنَا ، وتَحَنُّنُ بِلَدَةٍ ،
جَرَى الدَّهْرُ لي ، من فَضْلِ نِعْمَاهُ ، بالسَّعْدِ
هي المَجْدُ تَمًّا بل تَزِيدُ على المَجْدِ
عليّ ، فكانَ اسْمًا لِمَعْرُوفِهِ عِنْدِي
وَلَا زِلْتُ تُفْدِي بِالنَّفُوسِ وَلَا تُفْدِي
بِدِّ فَيْكَ بَيْضَاءٌ بِقِلِّ لَهَا حَمْدِي
مَضَّتْ ، وتَلَاقَيْنَا على قِدَمِ الْعَهْدِ
بُذْكَرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الْوَدِّ
بِهِ ، وَجَفَوْتَ الرَّاحَ فِي زَمَنِ الْوَرْدِ
فَمَا فَضْلُ قُرْبِ الدَّارِ مِنَّا عَلَى الْبُعْدِ

١ الرقة البيضاء : لعله أراد البلدة المعروفة .

نصر السماح على التلاد

وقال يمدحه :

أرْسُومُ دارِ أمْ سَطُورُ كِتَابِ ، دَرَسْتُ بِشَاشَتِهَا مَعَ الْأَحْقَابِ ،
بَحْتَارُ زَائِرُهَا ، بَغِيرِ لُبَّائَةٍ ، وَيُرَدُّ سَائِلُهَا بِغَيْرِ جَوَابِ ،
وَلَرُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ مُحِبًّا أَيَّامَ رَوْضِ الْعَيْشِ أَخْضَرُ ، وَالْهَوَى بَيْضُ كَوَاعِبُ يَشْتَبِهْنَ غَرَارَةَ ،
تَرْتَنُّو ، فَتَنْقَلِبُ الْقُلُوبُ لِتَحْظِيهَا مَرَضَى السُّلُوبِ ، صَحَائِعِ الْأَوْصَابِ
رَفَعْتُ مِنَ السَّجْفِ الْمُنِيفِ ، وَسَلَّمْتُ بَأَنَامِلِ ، فِيهِنَّ دَرَسُ خِطَابِ
وَتَعَجَّجْتُ مِنْ لَوْعِي ، فَتَبَسَّمْتُ عَنْ وَأَضِيعَاتِ ، لَوْ لُثِمُنْ ، عِذَابِ
لَوْ تُسَعِّفِينَ ، وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً ، لَعَدَلْتُ حَرَّ هَوَى يَبْرُدُ رُضَابِ
وَلَقِنْ شَكْوَتُ ظَمَائِ ، إِنَّكَ لَلَّتِي قَدَّمَا جَعَلْتِ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِي
وَعَتَيْتِ مِنْ حُبِّكَ ، حَتَّى لَأَنِّي أَنْعَشِي مَلَامَكَ ، إِنَّ أَبْنُكَ مَا بِي
وَلَقَدْ عَلِمْتُ ، وَلِلْمُحِبِّ جَهَالَةٌ ، أَنْ الْعَبِيَّ بَعْدَ الْمَشِيبِ نَصَابِ

١ الأدم ، الواحدة أدماء ، التي أضرب لونها يافضا .

٢ الغرارة : الحسن ، بين : يفرقن .

٣ السجف : الستران بينهما فرجة ، أو الفج من السترين المقروئين على الباب . الدرس : المحو ، الخفي .

٤ الواضحات : أراد أسنانها البيض .

وَأَمَّا لَوْ أَنَّ الْغَدَرَ يَجْمَلُ فِي الْهَوَى ،
لَا تَغْلُ فِي شَمْسِ ابْنِ أَكْلَبَ ، إِنَّهَا
وَدَّعِ الْخُطُوبَ ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكُمَا ،
خَيْرُ قُ ، إِذَا بَلَغَ الزَّمَانُ فِينَاءَهُ ،
نَصَرَ السَّمَاحَ عَلَى التَّلَادِ ، وَلَمْ يَقِفْ
لَيْسَ السَّحَابُ بِبَالِغٍ فِيهِ الرِّضَى ،
وَلَكِنَّ طَلَبْتُ شَبِيهَهُ ، إِنِّي إِذَا
صَاحَبْتُ مِنْهُ خَلَائِقًا لَمْ تَدْنُ مِنْ
وَاخْتَرْتُهُ عَضْبَ الْمَهْزَ ، وَلَمْ أَكُنْ
وُصِلْتُ بَنُو عِمْرَانَ ، يَوْمَ فَخَارِهِ ،
قَوْمٌ يَضِيمُونَ الْجِبَالَ ، وَقَدْ رَمَتْ
سَحَبُوا حَوَاشِي الْأَنْحَمِي ، وَإِنَّمَا
نَزَلُوا مِنَ الْجَبَلَيْنِ ، حَيْثُ تَعَلَّقْتُ
مُتَمَسِّكِينَ بِأُولِيَّةِ سُودَدٍ ،
يَسْتَحْدِثُونَ مَكَارِمًا قَدْ أَحْمَرُوا
وَكَأَنَّمَا سَبَقُوا إِلَى قِدَمِ الْعُلَى
أَلْقُوا إِلَى الْحَسَنِ الْأُمُورَ ، وَأَصْحَبُوا

لَسَكُونَتْ عَنْكَ ، وَفِي بَعْضِ شَبَابِي
ظَفَرِي فَرَيْتُ بِهَا الْعَدُوَّ ، وَنَابِي
مِنْ حَيْثُ وَاجَهَتَهَا ، أَبُو الْخَطَّابِ
نَكَصَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَى الْأَعْقَابِ
دُونَ الْمَكَارِمِ وَقِفَةُ الْمُرْتَابِ
فَأَقُولُ أَنَّ نَدَاهُ صَوْبُ سَحَابِ
لَمْ كَلَّفْ طَلَبَ الْحَالِ رِكَابِي
ذَمٍّ ، وَكُنْتُ مُهَذَّبَ الْأَصْحَابِ
أَتَقَلَّدُ السَّيْفَ الْكَهْمَامَ النَّابِي
بِمَنَاقِبِ ، طَائِيَّةِ الْأَنْسَابِ
أَعْلَامُهَا ، بِرَجَاحَةِ الْأَلْبَابِ
وَشَيْءُ الْبُرُودِ عَلَى أَسُودِ الْغَابِ
غُرُّ السَّحَابِ مِنْ رُبَى ، وَهِيضَابِ
وَبِمَنْصِبِ ، فِي أَسُودَانَ ، لُبَابِ
فِيهَا نُفُوسُهُمْ مِنَ الْأَنْعَابِ
فِي الْقُرْبِ ، أَوْ غَلَبُوا عَلَى الْأَحْسَابِ
لِبَاعِدِ ، عِنْدَ الدَّيْثَةِ ، أَبِ

١ الأثمي : ضرب من الثياب .

٢ أسودان : لعلها موضع .

٣ أحمرؤا : أعيوا .

يَغْدُو ، وَأَبْهَهُ الْمُلُوكِ تَرْيِكُهُ
فَاتَ الرِّجَالِ ، وَفِي الرِّجَالِ تَفَاوُتٌ .
فَكَأَنَّمَا الْبَحْرُ اسْتَجَاشَ يَمِينَهُ ،
وَالْمَسْكُرُمَاتُ مَوَاهِبٌ مَمْنُوعَةٌ ،
بِكَ ، يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، أَسْهَلَ مَطْلَبِي ،
وَلَكِنَّ تَوَلَّيْتَنِي بِدَاكِ بِنَائِلِ
فَأَنَا ابْنُ عَمِّكَ ، وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا ،
مُسْتَعْلِيًا ، وَجَلَالَةُ الْكِتَابِ
بِخَصَائِصِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ
فَقَضَى بِهَا أَرْبَابًا مِنَ الْأَرَابِ
إِلَّا مِنْ الْمُتَكَرِّمِ الْوَهَّابِ
وَأَضَاءَ فِي ظُلْمِ الْخُطُوبِ شِهَابِي
جَزَلَ ، وَأَمْرَعَ مِنْ نَدَاكِ جَنَابِي
ثُمَّ الْقَوَافِي سَائِرُ الْأَنْسَابِ

جلا أوجه الامال

وقال يمدح حمولة :

لَهَا اللَّهُ عَنِّي ضَامِنٌ وَكَفِيلٌ ،
أَبِيتُ بِأَعْلَى الْحَزَنِ ، وَالرَّمْلُ عِنْدَهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَهْوَى الرِّيحَ غَرْبًا مَابُهَا ،
وَمَا زَالَتْ الْأَحْلَامُ ، حَتَّى التَّقَى لَنَا
أَنْبَهُهَا ، وَهَنًا ، وَفِي فَضْلِ مِرْطِهَا ،
يُسَابِعُ فِيهَا ، أَوْ يُطَاعُ عَدُولُ
مَغَانٍ لَهَا مَجْفُوءَةٌ وَطُلُولُ
فَقَدْ صِرْتُ أَهْوَى الرِّيحِ وَهِيَ قَبُولُ
خَيَالَانٍ : بَاغِي نَائِلٍ وَمُنِيلُ
مُصَابٌ قَوَاهُ بِالنَّعَاسِ ، قَتِيلُ

١ المرط : كساء تلقيه المرأة على رأسها وتلتفع به .

فَيَا حُسْنَهَا، إِذْ هَبَ مِنْ سِنَّةِ الْكَرَى،
عَدَّرْتُ النَّوَى، فَيَمَنَّ إِلَيْهِ اخْتِيَارُهَا،
أَمَّا وَزَعَتْنِي النَّفْسُ عَنْ بَيْنِ مُلَصَّقٍ
بَلِي، قَدْ تَكَرَّهْتُ الْفِرَاقَ، وَأَشْفَقْتُ
وَدَافَعْتُ جُهْدِي عَنْ ثُرَيَّا، فَلَمْ يَكُنْ
فَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ تُجَدِّدَ خِلَّةً،
وَلَوْ أَنْجَبْتِ أُمَّ الْبَرِيدِي مَا نَأَى
نَبَاً فِي يَدِي، وَأَبْنُ اللَّثِيمَةِ وَاجِدٌ،
بَدَأَ بِالسَّيَاطِ الشُّقْرِ، وَالْمَرْءُ مُبْتَدِرٌ
وَكُنْتُ خَلِيفاً أَنْ يُشْبِعَ مِنِّي
فَهَلْ يَنْفَعَنِي فِي حَمُولَةٍ أَنَّهُ،
أَسَى فِي نَفُوسِ الْحَاسِدِينَ وَحَبِيرَةٌ،
وَكَاثُوا، إِذَا رَامُوا تَعَاطَى سَعْيِهِ
وَمَا نَقَمُوا إِلَّا تَخَرُّقَ مُنْعِمٍ،
لَهُ هِمَّةٌ تُلْقِي عَلَيْهَا مُهِمَّتَنَا،
أَقَامَتْ لَنَا عُوجَ الْخُطُوبِ، وَرَحَلَتْ
فَاصْبَحَ مَا نَرْجُو مُؤَدَّى قَصِيدِهِ

صَرِيحٌ بِرَدْعِ الرَّعْفَرَانِ، رَمِيلٌ^١
فَمَا عُدُّهَا فِي الْإِلْفِ حِينَ يَزُولُ
إِلَى النَّفْسِ، تَبْكِي بَيْنَهُ، وَتَعُولُ
جَوَانِيحُ، مِنْهَا مُنْبَتٌ وَعَلِيلٌ
إِلَى مَنَعِيهَا مِنْ أَنْ تُبَاعَ سَبِيلُ
وَلَا أَنْسَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَدِيلُ
عَلَى جَدَاهُ، وَالْبَخِيلُ بَخِيلُ
وَيَتَّبِعُوا الْحَيِّثُ الطَّبَعُ، وَهُوَ صَقِيلُ
مَنْ النَّاسِ، بِالرَّهْطِ الَّذِينَ يَعُولُ
عِزَاءُ عَلَى مَا فَنَاتَ مِنْهُ، جَمِيلُ
لَا وَزَنَ مَا آدَ الرِّجَالِ، حَمُولُ
وَعَظِظٌ عَلَى أَكْبَادِهِمْ، وَغَلِيلُ
بَقِيءُ بَعَجَزٍ رَأْيُهُمْ، فَيَقِيلُ
يَطْوَعُ لَهُمْ إِحْسَانُهُ، فَيَطْوُلُ
فَيَدْنُو بَعِيدُ، أَوْ يَدِيقُ جَلِيلُ
نَوَائِبَ هَذَا الدَّهْرِ، وَهِيَ نُزُولُ
إِلَيْنَا، وَغَالَتْ مَا نُحَازِرُ غُولُ

١ الردع : أثر الطيب . الرميل : الملقح .

٢ قال الراي : ضعف .

وَلِيُّ أَيْدِي عِنْدَنَا ، مَا يُغِيْبُهَا
لَهُ بَيْنَ جُودِ الْأَعْجَمِينَ مَنَاقِبُ
فَمَا سَعِيهِ ، عَنْ نَيْلِهِنَّ ، مُؤَخَّرُ ،
خَطَبْنَا إِلَيْهِ قَوْلَهُ ، غِيبَ فِعْلِهِ ،
وَمَا سَاعَةٌ مِنْ جَاهِهِ ، بَعْدَ جُودِهِ ،
أَرَانِي حَقِيقًا أَنْ أَوُولَ إِلَى الْغِي ،
وَأَنْتِي عَلَى عِزِّي وَمَشْغَبِ شَكِيمَتِي ،
جَلَا أَوْجُهُ الْأَمَالِ ، حَتَّى أَضَاءَهَا ،
صَغِيرٌ ، يُرَجَّى لِلْكَبِيرِ ضُحَى غَدٍ ،
نُرَاقِبُ أَنْ نَسْرِي عَلَيْهَا ، وَتَقْتَدِي
إِذَا اسْتَحْدِثَتْ فِيكُمْ زِيَادَةُ وَاحِدٍ

ثَنَاءٌ ، عَلَى سَمْعِ الْعَدُوِّ ثَقِيلُ
شَرَاوَى لِأَعْلَامِ الدَّجَى ، وَشُكُولُ^١
وَلَا حِدَّةٌ ، عَنْ حَوَازِمِنَ ، كَكَلِيلُ
وَمَنْ يَفْعَلِ الْمَعْرُوفَ ، فَهُوَ يَقُولُ
بِمُبْعِدَةٍ مِنْ أَنْ يُنَالَ جَزِيلُ
إِذَا كَانَتِ الشُّورَى إِلَيْكَ تَوُولُ
لَمُعْتَبِدٍ^٢ لِلطَّوْلِ مِنْكَ ، ذَلِيلُ
هَيْلَالٌ ، عَلَيْهِ بَهْجَةٌ وَقَبُولُ
وَرُبَّ كَثِيرٍ قَدْ بَدَأَ قَلِيلُ
أَسَاكِبُ ، مِنْ آلَائِهِ ، وَفُضُولُ
تَدْفُقُ بِحَرٍّ ، أَوْ تَلَا حَقَّ نَيْلُ

١ شراوى ، الواحد شروى : المثل والنظير .
٢ المعتبد : المأخوذ عبداً .

أخذوا النبوة والخلافة

وقال يملح أبا الحسن بن عبد الملك
ابن صالح بن علي الهاشمي :

تلك الديار ، ودارسات طلوليها ،
مشرؤكة للريح ، بين جنوبيها
ومن الجهالة أن تعنف باكياً ،
إن الدموع هي الصبابة ، فاطرح
ولقد تعسفت الأمور ، وصاحبي
وتشرت أردية الدجى ، وطويتها ،
شامت بروق سحابة قرشية ،
وفتئ ، يمدُّ يداً إلى نيل العلى ،
لا تقرب الفحشاء ناديه ، ولا
وإذا الأمور تصعبت شبهاتها ،
عرف المصادير ، قبل حين ورودها ،
أفنى أبو الحسن المحاسن ، منعماً
إن المحاسن ، يا ابن عم محمد ،
وإذا قرئش فاضلتك فضلتها

طوع الخطوب دقيقتها ، وجليلها
وشمالها ودبورها وقبولها
وقف الغليل به على متجوليها
بعض الصبابة تسترخ بهموليها
حزم يلف حزونها بسهوليها
والعيس بين وجيفها وذمليها
غرفت صروف الدهر بين سهوليها
فكان مصر تميدها من نيلها
يأتي من الأخلاق غير جميلها
سبقت رياضته إلى تذليلها
ومواقع البداهات ، قبل حلوليها
بخلائق للقطر بعض شكوليها
وجدت فعالك واقفاً بسيلها
بأبي خلأفها ، وعم رسوليها

١ الدبور : الريح الغربية . القبول : ريح الصبا الشرقية .

وَكَوَاكِبِ أَشْرَقْنَ مِنْ أَبْنَائِهِ ،
عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَصَالِحُ ، وَعَلِيَّةُ ،
رَفَعَتْهُمْ الْآيَاتُ فِي تَنْزِيلِهَا ،
أَخَذُوا النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ ، وَأَنْشَنُوا
لَوْ سَارَتْ الْأَيْسَامُ فِي مَسْعَاتِهَا
وَهِيَ الْمَسِيرُ لَيْسَ يَبْنِي مِثْلَهَا
يَتَحَيَّرُ الشُّعْرَاءُ فِي تَأْلِفِهَا ،
وَلَأَنْتَ غَالِبُ غَالِبٍ ، يَوْمَ النَّدَى ،
وَجَوَادُهَا ابْنُ جَوَادِهَا وَشَرِيفُهَا ابْنُ شَرِيفِهَا
وَإِذَا انْشَعَبَتْ أَخَذَتْ خَيْرَ فُرُوعِهَا ؛
لَوْلَاكَ قَدْ أَقْلَ النَّدَى بِأُفُولِهَا
وَأَبُوهُ خَيْرُ شَبَابِهَا وَكُهُولِهَا
وَقَضَّتْ لَهُمْ بِالْفَضْلِ فِي تَأْوِيلِهَا
بِالْمَكْرُمَاتِ كَثِيرِهَا وَقَلِيلِهَا
لِتَنَالَهَا ، لَتَقَطَعَتْ فِي طُولِهَا
بَانَ ، وَلَا يَسْمُو إِلَى تَحْوِيلِهَا
وَيُقَصِّرُ الْعُظَمَاءُ عَنْ تَأْيِيلِهَا
كَرَمًا ، وَوَاهِبُ رِفْدِهَا وَجَزِيلِهَا
فِيهَا ، وَتَيْلُهَا ابْنُ نَيْلِهَا
وَإِذَا رَجَعْتَ أَخَذْتَ خَيْرَ أَصُولِهَا

مَثَرُ مِنَ الْحَسَبِ الزَّاكِي

وَقَالَ يَمْدَحُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ :

لَا يَتَّبَعُهُ اللَّهُوْ ، فِي أَيْمَانِ ، الْمُؤَدِي ،
وَجِدَّةُ الشُّعْرَاتِ السُّودِ يُرْجِعُهَا
وَلَا غُلُوُّ الْهَوَى فِي الْغَادَةِ الرُّودِ ،
بَيْضًا تَتَابَعُ مَرَّ الْبَيْضِ وَالسُّودِ

١ البَيْضُ وَالسُّودُ : أَرَادَ الْأَنْهَارَ وَاللَّيَالِيَ .

لو كان في الحليم من جهل مضى عيوض^١ ،
 تلك البخيلة^٢ ، ما وصلي بمنصرف
 ألم بي طيفها وهنا ، فأعوزة^٣
 إن يثليم الحب في رأيي ، فربما
 قد علم الباعث الشنان^٤ ما حسبي ،
 لا أمدح المرأة أقصى ما يعجود به
 حسبي بأحمد إحسانا يبتغي
 رطب الغمام ، إذا ما استمطرت يده ،
 مثر من الحسب الزاكي ، إذا ذكروا
 محسدا^٥ ، وكان الكرمات أبت
 وأصبت الخلد عن إكثار عاذله .
 إسلم لنا جعفر يسلم لنا كرم^٦ .
 إذا جعدت سجمال الغيث ريقه ،
 ولو طلبت سوى نعماك لي لحناء ،
 مودة^٧ ، وعطاء منك نلتها ،
 فقد تركت بفيسرين أفيدة^٨
 أما توجهت قصد الشرق ، مستغفا

لم أذم الشيب في قولي ومعقودي^١
 عنها ، ولا صدتها عني بمصدود^٢
 عندي وجود كرى بالدمع مطرود^٣
 عزم^٤ نكمت به صم^٥ الجلاميد^٦
 وبان للعاجم المجتس^٧ ما هودي^٨
 نبيل^٩ ، يسكسر من حافات جلود^{١٠}
 مدى الغنى ، ويفعل منه محمود^{١١}
 جاءت موابيه^{١٢} ، قبل الموابيد^{١٣}
 علاه^{١٤} الفتوا إليه بالمقاليد^{١٥}
 أن توجد^{١٦} ، الدهر ، إلا عند محسود^{١٧}
 إن الندى من عتاد السادة الصيد^{١٨}
 وبئت متجدد^{١٩} إلى عليك^{٢٠} مردود^{٢١}
 فإن نيلك^{٢٢} عندي غير متجود^{٢٣}
 لظلت أطلب شيئا غير موجود^{٢٤}
 ورب معطي نوال غير موزود^{٢٥}
 متجروحة^{٢٦} ، وعيونا ذات تسهيد^{٢٧}
 بالتمسلات^{٢٨} ، حرون الليل والبيد^{٢٩}

١ معقودي : أراد امتثالي .

٢ الشنان : المنفض . العاجم : من صجم العود : إذا طسه يعرف صلابته .

أُولَئِيتَهُمْ حُسْنُ آلاءٍ ، فَكُلُّهُمْ
وَلَاِنْ صَرَفْتَ ، وَلَمْ تَصْرِفْ لِبَاقِيَةٍ ،
فِي حَالٍ مُسْتَعْبِدٍ بِالشُّكْرِ ، مَكْنُودٍ
عَنِ الْخِرَاجِ ، فَلَمْ تَصْرِفْ عَنِ الْجُودِ

شعر بشعر

حدث البحتري قال مدحت طاهر بن اسمعيل بن
صالح الهاشمي وكان مع شرفه أديباً ظريفاً شاعراً
وهو رجل من أهل حلب فبعث إلي بدنانير وكتب
إلي بهذه الأبيات :

لَوْ يَسْكُونُ الْحَبِيبَاءُ حَمْسَبَةَ الَّذِي أَذِ
لَحَبِيبَتُ النَّجَّيْنِ وَالْأُذْرُ وَالْيَا
تَ لَدَيْنَا لَهُ مَحَلٌّ وَأَهْلٌ
قَوْتَ حَشَوًا ، وَكَانَ ذَاكَ يَقْبَلُ
وَالشَّرِيفُ الظُّرَيْفُ يَسْمَعُ بِالْعُدْ
رٍ إِذَا قَصَرَ الصَّدِيقُ الْمُقِيلُ

قال فرددت عليه الدنانير وأجبت بهذه الأبيات :

بَابِي أَنْتَ ، أَنْتَ لِلْبِرِّ أَهْلٌ ،
وَالنَّوَالُ الْقَلِيلُ يَكْثُرُ ، إِنَّ شَا
وَالْمَسَاعِي بَعْدُ ، وَسَعْيُكَ قَبْلُ
مُرَجِيكَ ، وَالْكَثِيرُ يَقِلُ
غَيْرَ أَنْتِي رَدَدْتُ بِرِّكَ ، إِذْ كَمَا
نَ رَبًّا مِنْكَ ، وَالرَّبَّا لَا يَحِلُّ
وَلَا إِذَا مَا جَزَيْتَا شِعْرًا بِشِعْرِ
يُبْلِغُ الْحَقَّ ، فَالِدَنَانِيرُ فَضْلُ

١ الباقية : الداهية ، الشر .

المعروف بالتمام

وقال يمدح محمد
ابن عبد الله بن طاهر :

غَرَامٌ مَا أُتِيحَ مِنَ الْغَرَامِ ، وَشَجَوُا لِلْمُحِبِّ الْمُسْتَهَامِ ،
عَشِيْتُ عَنِ الْمَشِيبِ ، غَدَاةَ أَصْبُو ، بِذِكْرِكَ أَوْ صَمَمْتُ عَنِ الْمَلَامِ ،
أَيَا قَمَرَ التَّمَامِ أَعْنَتَ ، ظُلُمًا ، عَلَيَّ تَطَاوُلَ اللَّيْلِ التَّمَامِ ،
أَمَّا وَفُتُورِ لِحْظِكَ ، يَوْمَ أَبْقَى لَقْدَ كَلَفْتَنِي كَلَفًا أَعْنَى ،
سَيَقْشُرُ فِي الْمَسِيرِ ، إِذَا رَحَلْنَا ، سَاءَ لَهَبُ خَدِّكَ مِنْكَ تُدْمِي ،
أَعِيدُكَ أَنْ يُرَاقَ دَمٌ حَرَامٌ ، بِذَاكَ الدَّلَّ ، فِي شَهْرِ حَرَامِ ،
مُحَمَّدُ ، يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، لَوْلَا نَدَاكَ لَغَاضَ مَعْرُوفُ الْكِرَامِ ،
وَمَا لِلنَّجْمِ إِلَّا طَوْلُ قَوْمِ ، بِهِمْ تَسْمُو لِفَتْخَرِكَ ، أَوْ تُسَامِي ،
لَكُمْ بُيُوتُ الْأَعَاجِمِ ، حَيْثُ بُنِيَ ، وَمُفْتَخَرُ الْمَرَاذِبَةِ الْعِظَامِ ،
يَلُومُكَ فِي النَّدَى مَنْ لَمْ يُورَثْ ، عَلَى الشَّرَفِ الَّذِي عَنْهُ تُحَامِي ،
فِدَاؤُكَ صَاحِبُ النَّسَبِ الْمُعَمَّى ، مِنْ الْأَقْوَامِ ، وَالْخُلُقِ الْكَهَامِ ،
فَمَا اسْتُجِدَّيْتَ ، إِلَّا جِثَّتْ عَفْوًا ، بِفَيْضِ الْبَحْرِ ، أَوْ صَوَّبَ الْغَمَامِ .

١ أعنى به : أكلف ما يشق علي .

وَكَمْ مِنْ سُودٍ غَلَسَتْ فِيهِ ، وَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى النَّفَرِ النَّيَامُ^١
أَرَا جِعَتِي يَسْدَاكَ بِأَعْوَجِي^٢ ، كَقِدْحِ النَّبْعِ فِي الرَّيْشِ اللَّوَامُ^٣
بَادُهُمْ كَالظَّلَامِ ، أَغَرَّ يَجْلُو ، بِغُرَّتِهِ ، دِيَا جِيرَ الظَّلَامِ
تَقْدَمَ فِي الْعَيْنَانِ ، فَمَدَّ مِنْهُ ، وَضَبَّرَ ، فَاسْتَزَادَ مِنْ الْحِزَامِ^٤
تَرَى أَحْجَالَهُ يَصْعَدُونَ فِيهِ ، صُودَ الْبَرْقِ ، فِي الْغَيْمِ الْجَهَامِ^٤
وَمَا حَسَنُ بَأْنٍ تُهْدِيهِ فَذَا ، مَسْلَبَ السَّرْجِ ، مَتْرُوعَ النَّجَامِ
فَأَنْشِمُ مَا مَنَنْتَ بِهِ ، وَأَنْعِمُ ، فَمَا الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِالتَّمَامِ

جود يسقي جود الغمام

وقال يمدحه ويرثي طاهر
ابن عبد الله بن طاهر بن طاهر
ابن الحسين عم محمد بن عبد الله :

عَذِيرِي مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي الْغَوَادِرِ ، وَوَقَعَ رَزَايَا كَالسَّيُوفِ الْبَوَاتِرِ
وَسِيرِ النَّدَى ، إِذْ بَانَ مِنَا مُودِعًا ، فَلَا يَبْعَدُنْ مِنْ مُسْتَقِيلٍ ، وَسَائِرِ

١ تربع : تقف وتنتظر .

٢ أراد بأعوجي : فرساً منسوباً إلى أعوج وهو فرس كان لبني هلال . القدح : السهم . النبع : شجر تصنع منه القسي والسهام . الريش اللوام : الريش الملائم على السهم بعضه بعضاً .

٣ ضرب الفرس : جمع قوائمه ووثب .

٤ الأحجال ، الواحد حجل : البياض في رجل الفرس . الغيم الجهام : الذي لا مطر فيه .

أَجِدْكَ مَا تَنْفَكُ تُشْكُو قَضِيَّةً ،
يَسْأَلُ الْفَتَى مَا لَمْ يُؤْمَلْ ، وَرُبَّمَا
عَلَى أَنَّهُ لَا مُرْتَجَى كَمُحَمَّدٍ ،
سَحَابًا عَطَاءٍ مِنْ مُقِيمٍ وَمُقْلِعٍ ،
فَلَيْلَهُ قَبْرٌ فِي خُرَّاسَانَ أَدْرَكَتْ
تُطَارُ عَرَاقِبُ الْحَيَادِ إِزَاءَهُ ،
مُقِيمٌ بِأَدْنَى أَبْرِشَهْرٍ ، وَطَوْلُهُ
جَرَى دَوْنَهُ الْعَصْرَانِ ، تُسْفَى ثُرَابُهَا
سَقَى جُودُهُ جُودَ الْغَمَامِ ، وَمَنْ رَأَى
تَصُوبُ عَلَى عَهْدٍ ، مِنْ الدَّهْرِ ، صَالِحٍ ،
فَتَى ، لَمْ يُغِيبِ الْجُودَ رِقْبَةً عَازِلٍ ،
وَلَمْ يُرَ يَوْمًا قَادِرًا غَيْرَ صَافِحٍ ،
أَحَقًّا بَأَنَّ اللَّيْثَ بَعْدَ ابْتِزَازِهِ
مُخِلٌ بِتَصْرِيفِ الْأَعْيَةِ ، تَارِكٌ
وَمُنْصَرِفٌ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى ،
كَانَ لَمْ يُنِيفْ نَجْدَ الْمَعَالِي ، وَلَمْ تُغِرْ
وَلَمْ يَتَبَسَّمْ لِلْعَطَاءِ ، فَتَنْبَرِي
وَلَمْ يَدْرِعْ وَشَى الْحَدِيدِ ، فَيَلْتَقِي
عَلَى مَلِكٍ مَا انْفَكَ شَمْسُ أَمِيرَةٍ ،

تُرَدُّ إِلَى حُكْمٍ ، مِنَ الدَّهْرِ ، جَائِرٍ
أَتَاخَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ مَا لَمْ يُحَازِرِ
وَلَا سَلَفٌ ، فِي الطَّاهِرِينَ ، كَطَاهِرِ
وَتَجَمَّأَ ضِيَاءُ مِنْ مُنِيفٍ وَغَائِرِ
نَوَاحِيهِ أَقْطَارَ الْعُلَى وَالْمَسَائِرِ
وَيُسْقَى صُبَابَاتِ الدَّمَاءِ الْمَوَائِرِ
عَلَى قَصْوِ آفَاقِ الْبِلَادِ الظُّوَاهِرِ
عَلَيْهِ أَعَاصِيرُ الرِّيَّاحِ الْخَوَاطِرِ
حَيَا مَاطِرٍ تَسْقِيهِ دِيمَةً مَاطِرِ
تَقْضَى ، وَلَيْسَانٍ مِنَ الْعَيْشِ نَاضِرِ
وَلَمْ يُطْفِئِ الْهَيْجَاءَ خَوْفَ الْجَرَائِرِ
وَلَا صَافِحًا عَنْ ذِلَّةٍ غَيْرَ قَادِرِ
نُفُوسِ الْعِدَى مِنْ شَاسِعٍ وَمُجَاوِرِ
لِقَاءِ الزُّخُوفِ ، وَاقْتِيَادِ الْعَسَاكِرِ
وَقَدْ شَرَعَتْ فَوْتَ الْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
سَرَايَاهُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ الْمُغَاوِرِ
مَوَاهِبُ أَمْثَالِ الْغُيُوثِ الْبَوَاكِرِ
عَلَى شَابِكِ الْأَنْيَابِ شَاكِي الْأَظَاوِرِ
تُعَارُ بِهِ ضَوْءًا ، وَبَدْرَ مَنَابِرِ

أزالت حجاب الملك عنه رزيشة ،
مسلطة لم يشار من وقوعها
بوسى الأداني عنه ، إذ ليس عندهم
مبكتي بشجنو الأكرمين ، تسلبت
تخونته خطب تخون قبله
عميدا خراسان أبري لهما الردي ،
بني مصعب هل تقرنون لحادث ال
وهل في تمادي الدمع رجع لذهب
وهل ترك الدهر الحسين بن مصعب ،
وما أبقت الأيام وجداً لواجد ،
أسى كثرت حتى اطمأن لها الجوى ،

تتهجم أخياس الأسود الحوادر
يساع ، ولم ينجد عليها بناصير
تكير ، سوى سكب الدموع البوادر
عليه أعزاء الملوك الأكابر
حسين الندى والسودد المتوافر
بعامدتين من صنوف الدوائر
نواب ، أو تغنون حنف المقادر
إذا فات ، أو تجديد عهد الدائر
فيبقى على الدهر الحسين بن طاهر
كما أنها لم تبقى صبراً لصاير
وأرزاء فجع قدحها في الضماير

١ التسلب : لبس الحداد .

٢ تقرنون ، من أقرن للأمر : أطلقه وقدر عليه . تغنون : تكفون .

أبو إسحق والقطر

وقال يمدح إبراهيم
ابن إسحق بن إبراهيم :

لا تُلَحِّسَنِي ، إن عَزَّي الصَّبْرُ ، فَوَجْهُهُ مَنْ أَهْوَاهُ لِي عُدْرُ
غَانِيَةً لَمْ أَغْنِ عَنْ حُبِّهَا ، يَقْتُلُ فِي أَجْفَانِهَا السَّحَرُ
إِنْ نَظَرْتَ قُلْتُ بِهَا ذِلَّةٌ ، أَوْ خَطَرْتُ قُلْتُ بِهَا كِبَرُ
يَخِفُّ أَعْلَامًا ، فَتَعْتَاقُهُ رَادِفَةٌ ، يَغِيَا بِهَا الْخَصَرُ
أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِهَا ، حَسْبِيَ أَنْ يَبْقَى لِي الْمَجْرُ
وَرُبَّمَا جَمَادٍ ، بِمَا يُرْتَجَى وَبَعْضٍ مَا لَا يُرْتَجَى ، الدَّهْرُ
لَمْ يَبْقَ مَعْرُوفٌ يَتَعَمُّ الْوَرَى ، إِلَّا أَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَطْرُ
أَبْيَضُ يُسَمَّى مِنْ بَنِي مُصْعَبٍ إِلَى الَّتِي مَا فَوْقَهَا فَخْرُ
مَا اسْتَبَقَ النَّاسُ إِلَى سُودَدٍ ، إِلَّا تَنَاهَى ، وَلَهُ الذِّكْرُ
وَلَا حَمِيدُنَا فِي أَمْرٍ خُلَّةٌ ، إِلَّا وَفِيهِ مِثْلُهَا عَشْرُ
وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّ أَقْطَارِهِ أَحْسَنُ ، إِنْ عَدَدَ دَهَا الشَّعْرُ
أَوَجَّهُهُ الْوَاضِحُ ، أَمْ حِلْمُهُ الـ رَاجِحُ ، أَمْ نَائِلُهُ الْغَمْرُ
زِينَتُ بِهِ الشَّرْطَةُ لَمَّا غَدَا إِلَيْهِ مِنْهَا النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
كَأَنَّمَا الْحَرْبَةُ ، فِي كَفِّهِ نَجْمٌ دُجَى شَيْعَةُ الْبَدْرُ

١ الخلة : الحملة .

الحمد رهن المآثر

وقال يملح عبيد الله
ابن عبد الله بن طاهر :

لديك هوى النفس اللجوج وسؤلها ،
وقد كثرت منك المعاصاة للصبي ،
قنيت عزاء عن شجون أضيفها
وبنت ، وقد غادرت في القلب لوعة ،
خليلي لا أسماء ، إلا أدكارها ،
تمادى بها الحجر المبرح ، والتوى
ولائي لأستبقي عزائي أن أرى
وقد خبر الشيب الشيبة أنها
هل الوجند ، إلا عبرة أستردها ،
لقد سرتني أن المكارم أصبحت
معجى عبيد الله من شرق أرضه
مسير تلقى الأرض منه ريعها ،
فما هو تعريس المطايا ، ونصها ،
وفيك المني لو أن وصلاً تُبيلها
ولو أنها قلت لضر قليلها
إلي ، وعن أسراب دمع أجيلها
مقيماً جواها ، مطمئناً غليلها
ولا دار من وهين ، إلا طلولها
بسمعيها قال الوشاة ، وقيلها
قتيل هوان ، ليس يودى قتلها^١
تقضت ، وأني ما سيلي سيلها
أو الحب إلا عشرة أشتيلها^٢
تخط إلى أرض العراق حمولها
سرى الديمة الوطفاء هبت قبولها
ويبهيح عنه حزنها وسهولها
ولسكنه حل العلى ورحيلها^٣

١ يودى : تدفع ديته ، حق دمه .

٢ أشتيلها : أطلب النهوض منها .

٣ التعريس : النزول ليلاً . النص : سير سريع .

وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ الْحُسَيْنِ تَرْدُهُ .
 أَضَاءَتْ لَهُ بِغَدَادُ ، بَعْدَ ظَلَامِهَا .
 وَبَاتَتْ بِهِ ، حَتَّى تَفْرَدَ بِالْعُلَى .
 مَقَامَاتُ حِلْمٍ مَا يُوَازِنُ قَدْرُهَا .
 وَقَدْ تُسْعِرُ الْهَيْجَاءُ مِنْهُ بِمِرْجَمٍ
 وَتُعْطِفُ أَثْنَاءَ السَّرَادِ ، حَوْلَهُ ،
 إِذَا الْقَوْمُ قَامُوا يَرْقُبُونَ بُدْوَهُ .
 كَأَنَّهُمْ ، عِنْدَ اسْتِيلَامِ رِكَابِهِ ،
 إِذَا ازْدَحَمُوا قُدَّامَهُ وَوَرَاءَهُ ،
 فَمَا تَخْطُرُ الشَّبَانُ فِيهَا بِمُخِيلَةٍ ،
 يُجِيلُونَ مَأْمُولًا مَخُوفًا لِنَائِلِ
 أَبَا أَحْمَدٍ ، وَالْحَمْدُ رَهْنُ مَسَائِرِ ،
 وَصَلْتُ بِكَ الْحَاجَاتِ جَمْعًا ، وَإِنَّمَا
 وَأَرْسَلْتُ أَفْوَافَ الْقَوَافِ شَوَافِعًا
 زَوَاهِرُ نَوْرِ مَا يَجِفُّ جَنِيَّتُهَا ،
 بَوَادٍ بِإِحْسَانٍ عَلَيْكَ ، وَخَلَفَهَا

إِلَى الْمَجْدِ . أَعْرَاقُ مُهَدَّتِي دَلِيلُهَا
 فَعَادَ ضُحَى إِمْسَاوُهَا وَأَصِيلُهَا
 غَرَائِبُ أَفْعَالٍ : قَلِيلٌ شُكُولُهَا
 وَسَاعَاتُ جُودٍ مَا يُطَاعُ عَدُولُهَا
 تُؤَدِّي بِهِ أَوْتَارُهَا وَذُحُولُهَا
 عَلَى قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْهُ سُدُولُهَا
 بَدَا خَسَنُ الْأَخْلَاقِ فِيهِمْ جَمِيلُهَا
 عَصَائِبُ عِنْدَ الْبَيْتِ حَانَ قُفُولُهَا
 مَشَوْا مِشْيَةً يَأْبَى الْأَنَاءُ عَجُولُهَا
 وَلَا الشَّيْبُ تَسْتَدْعِي وَقَارًا كُفُولُهَا
 بِوَالِيهِ ، أَوْ هَوَلَاتٍ بِأَسْرِ يَصُولُهَا
 تُؤَلِّلُهَا ، أَوْ عَارِفَاتٍ تُنِيلُهَا
 بِطُولِ جَلِيلِ الْقَوْمِ يُقْضَى جَلِيلُهَا
 إِلَيْكَ ، وَقَدْ يُجْدِي لَدَيْكَ رَسُولُهَا
 وَأَنْجُمُ لَيْلٍ مَا يُخَافُ أَفُولُهَا
 عَوَائِدُ لَمْ تُطْلَقْ إِلَيْكَ كُبُولُهَا

١ المهلى : المهندي .

٢ تسمر الهيجاء : توقد نار الحرب . المرجم : الرجل القوي .

٣ تنجاب : تنكشف . السدول : الحجب .

٤ مخيلة : معجبة ، متكبرة .

وَمَا بِصَوَابٍ أَنْ يُؤَخَّرَ حَظُّهَا ، وَقَدْ سَبَقَتْ أَوْضَاحُهَا وَحُجُولُهَا
إِذَا مَا الْبُرْزَاةُ الْبَيْضُ لَمْ تُسْقَ رِيَّتُهَا عَلَى سَاعَةِ الْإِحْسَانِ ، خَيْفَ نُكُولُهَا

رباع الخلافة

وقال يملح سليمان
ابن عبد الله بن طاهر :

هُوَ يَنَّاكَ مِنْ لَوْمْ بِحُبِّ تَكْتَمَا ، وَقَصْرَكَ نَسْتَخِيرُ رُبُوعاً وَأَرْسُمَا^١
تَحْمَلُ عَنْهَا مُنْجِدٌ مِنْ خَلِيطِهِمْ ، أَطَاعَ الْهَوَى ، حَتَّى تَحُولَ مُثُهِمَا
وَمَا فِي سُؤَالِ الدَّارِ إِذْ زَاكَ حَاجَةً ، إِذَا اسْتُعْجِمْتَ آيَاتُهَا أَنْ تَكَلَّمَا
نَهَرْتُ لَهَا الشُّوقَ اللَّجُوجَ بَادِمْعٍ ، تَلَاخَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَصْلٍ تَصَرَّمَا
وَتَيَّمَنِي أَنْ الْجَوَى غَيْرُ مُقْصِرٍ ، وَأَنْ الْحِمَى وَصَفَ لِمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى
وَكَيْفَ ارْتِجَاعِي فَائِنَا قَدْ تَقَدَّمَا وَكَيْفَ ارْتِجَاعِي فَائِنَا قَدْ تَقَدَّمَا
أُولَفُ نَفْسًا قَدْ أُعِيدَتْ عَلَى الْهَوَى شَعَاعاً ، وَقَلْبًا فِي الْغَوَايِ مُقَسَّمَا^٢
وَقَدْ أَخَذَ الرُّكْبَانُ أَمْسٍ ، وَغَادَرُوا حَدِيثَيْنِ مِنَّا ظَاهِرًا ، وَمُكْتَمَا
وَمَا كَانَ بَادِي الْحُبِّ مِنَّا وَمَتَكُمُ لِيَخْفَى ، وَلَا نِيرُ التَّلَاقِ لِيُعْلَمَا

١ هويناك : أي أرفق وانتد . قصرك : أقصر .

٢ شعاعاً : متفرقة .

ألا رُبَّمَا يَوْمٌ مِّنَ الرَّاحِ رَدَّ لِي
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى أَرَى الْأُفُقَ نَاشِراً ،
وَمَا لَيْتِي فِي بَاطِرِنَجَا ذَمِيمَةٍ ،
طَلَعْتُ عَلَى بَغْدَادَ أَخْلَقَ طَالِبِ
شَفِيعِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعُمْدَتِي
قَصَائِدُ مَنْ لَا يَسْتَعِيرُ مِنْ حُلِيِّهَا
خَوَالِدُ فِي الْأَقْوَامِ يُبْعَثُنْ مُثَلًّا ،
وَجَدْنَا أبا أَيُّوبَ ، حَيْثُ عَهْدَتُهُ ،
فَتَى ، لَا يُحِبُّ الْجُودَ إِلَّا تَعَجُّرُفًا ،
ثِقَافُ اللَّيَالِي فِي يَدَيْهِ ، فَإِنْ تَمِيلُ
مَلِيءٌ بِأَلَا يَغْلِبُ الْهَزْلُ جِدَّهُ ،
مُؤَدِّ إِلَى السُّلْطَانِ جُهْدَ كِفَايَةٍ ،
زَعِيمٌ لَهَا بِالْعِظَمِ مِمَّا عَنَاهُمْ ،
أَطِيعٌ ، وَأَضْحَى ، وَهُوَ طَوَّعُ خَلَائِقِ
فَلَا هُوَ مَرَضٌ عَاتِبًا فِي سَمَاحِهِ ،
وَلَمْ أَرْ مُعْطَى كَالْمُخْرَمِ تَمَمَتْ
رِبَاعٌ نَشَتْ فِيهَا الْخِلَافَةُ طِفْلَةً ،

١ العرف : موج البحر استعاره ليل ، أو أنه استعار عرف الديك على التشبيه به . الأسمم :
الشديد السواد .

٢ المخرم بالكسر : محلة في بغداد ، وبالفتح : اسم .

الْيَوْمُ أَجَلَ الْقَوْمِ قَدَرًا وَبِعَمَةٍ ،
 وَأَحْسَدُ فِيهَا آخَرِينَ أَوْدَهُمْ ،
 بِحَسَبِكَ أَنْ الشُّوسَ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ
 رَدَدْتَ عَلَيْهِمْ ذَا الْيَمِينِ نَجْدَةً ،
 وَكَمْ لَبِستَ مِنْكَ الْعِرَاقَ صَنِيعَةً ،
 ثَلَثْتَ فِرَاتَيْهَا بِجُودِ سَجِيَّةٍ ،
 وَمَكْرُمَةٍ لَمْ يَبْتَدِ الْقَوْمُ صَوْغَهَا ،
 هَدَيْتَ لَهَا ، إِنْ التَّكْرَمَ فِطْنَةً ،
 وَلَيْسَ يَسْأَلُ الْمَرْءُ فَارِعَةَ الْعُلَى ،
 وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ ،
 لَسَرَّعَانَ مَا نَاقَتْ إِلَيْكَ جَوَانِحِي ،
 ذَكَرْتُكَ ذِكْرِي طَامِعٍ فِي تَجَمُّعٍ ،
 وَمِثْلُكَ قَدْ أَدَّى سُلَيْمَانَ بُلْغَةً

إِذَا هُوَ لَمْ يَشْرَهُ إِلَيْهَا تَغْنَمًا^١
 وَمَا كُنْتُ لِلْحُسَّادِ مِنْ قَبْلِهَا ابْنَمًا
 رَضُوكَ عَلَى تِلْكَ الْمَكَارِمِ قِيمًا
 تُحَرِّقُ فِي أَعْدَائِهِمْ ، وَتَكْرُمًا
 يُشَارِفُ مِنْهَا الْأَفْقُ أَنْ يَتَغَيَّمَا
 وَجَدْنَاكَ أَوَّلَى بِالتَّدْفِقِ مِنْهُمَا^٢
 وَلَمْ يَتَلَفَوْا مُبْتَنَاهَا تَعَلُّمًا
 وَقَدْ يَغْفُلُ الشَّهْمُ الْأَرِيبُ لَيْلُومًا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْمَغْرَمِ الْإِدَ مَغْرَمًا^٣
 عَلَى قُرْبِ عَهْدَيْنَا ، أَلَمْ ، فَسَلَمًا
 وَمَا وَلِهَتْ نَفْسِي إِلَيْكَ تَنْدُمًا
 رَأَى الْيَأْسَ فَارْفَضَتْ مَدَامِعُهُ دَمًا
 إِلَى الْمُتَجَدِّ ، أَوْ أُعْطِيَ سُلَيْمَانَ مُنْعِمًا

١ تغنم الشيء : عده غنيمَةً .

٢ ثلثهما : كنت ثالثاً لهما . وأراد بالفرائين : دجلة والفرات .

٣ المغرم : الخسارة . الإد : الفطيج . مغرمًا : مولماً .

ما المساعي الا المكارم

وقال يمدح ابن الفياض :

ما تُقَضِّي لُبَانَةً عِنْدَ لُبْنَى . وَالْمُعْنَى بِالْغَانِيَاتِ مُعْنَى
هَجَرْتَنَا يَقْظَى ، وَكَادَتْ ، عَلَى عَا
بَعْدَ لَأَيِّ ، وَقَدْ تَعَرَّضَ مِنْهَا
تَتَشَنَّى حَاجَاتُ نَفْسِي اتِّبَاعاً
قَدْ كُ مَنِي ، فَمَا جَوَى السَّقَمِ إِلَّا
لَوْ رَأَتْ حَادِثَ الْحِضَابِ لَأَنْتَ ،
خِلْتُ جَهْلًا أَنْ الشَّبَابَ ، عَلَى طَو
وَأَرَى الدَّهْرَ مُدْنِيًا مَا تَنَاءَى
كَكَلَفُ الْبَيْضِ بِالْمُغَمَّرِ قَدْرًا ،
يَتَشَاغَفْنَ بِالْغَرِيرِ الْمُسَمَى
مُغَرَّمٌ بِالْمُدَامِ ، أَتُرْعُ كَاسًا

١ بعد لأي : بعد إبطاء . وهنا : ليلا .

٢ قللك : حسبك ، كفايتك .

٣ اليرنا : الحناء .

٤ المغمر : الذي يغامر بنفسه في المهالك .

٥ أنسف دنا : أقلعه من أصله ، يريد أنه يشرب كل ما فيه . والدن : راقود الخمر الكبير الذي لا يقعد إلا أن يحفر له .

حَيْثُ لَا أَرْهَبُ الزَّمَانَ وَلَا أَلْ
 يَزْعُمُ الْبِرَّ فِي التَّشَدُّدِ وَالْأَمَّةِ
 يَخْتَشِي زَلَّةَ الْخِطَارِ ، وَأَرْجُو
 لَمْ تَلُمْنِي أَنِّي سَمَحْتُ ، وَلَكِنْ
 إِنْ تُعَنَّفُ عَلَى سَمَاحٍ فَلَا تَعُدُّ
 هُوَ أَجْنَى بِمَا يُنَوَّلُ مِنْ أَنْ
 يَهَبُ النَّائِلَ الْمُشْتَى وَلَا يَسُدُّ
 عَمَّ مَعْرُوفُهُ فَقَالَ حَقَّ فِينَا
 عِبْدَتُهُ الْحَقُّوقُ وَالْحُرُّ مَنْ أَمَّ
 وَتَسَابَى مِنْ أَنْ يُقَالَ كَرِيمٌ
 عَزَمَاتٌ ، إِذَا قَسَطْنَ عَلَى الدَّهْدِ
 يَتَأَنَّى بُغْيَ التَّمَجُّلِ ، وَالْأَعْدُ
 مُدْرِكٌ بِالظُّنُونِ مَا طَلَبُوهُ
 لَا تُرَدُّ عِنْدَ مَنْ تَخَيَّرَ رَأْيًا ،
 وَدَّ قَوْمٌ لَوْ سَاجَلُوهُ ، وَلَوْ سُو
 مِنْ تَمَنِّي الْحَصِيفِ ، عِنْدَ التَّمَنِّي .

قَمِي إِلَى الْعَازِلِ الْمُكْثَرِ أَذُنًا
 مَحْ أَوَّلِ بَيَانٍ يُبَرِّ وَيُدْنِي
 عَوْدَةً مِنْ عَوَائِدِ اللَّهِ تُمْنِي
 لُمْتُ أَنِّي أَحْسَنْتُ بِاللَّهِ ظَنًّا
 دُ عَلِيًّا مُسِيرًا ، أَوْ مُبِينًا
 يَتَعَدَّى لِأَحْيِهِ ، أَوْ يَتَجَنَّى
 تَأْنِيفُ الْكَيْدِ فِي الْعَدُوِّ الْمُشْتَى
 بَعُومِ الْمَعْرُوفِ مَنْ لَيْسَ مِنَّا
 بَحَّ حَبْدًا فِي طَاعَةِ الْجُودِ قِنَّا
 لِسِوَاهُ ، إِلَّا شَحَاحًا وَضِنًا
 رِ رَأَاهُ ، أَوْ عَدَاهُ ، الدَّهْرُ قِرْنَا
 جَمَلٌ فِي بَعْضِ شَانِهِ مَنْ تَأَنَّى
 يَفْتُونِ الْأَخْبَارِ فَنَّا ، فَفَنَّا
 وَأَطْلُبِ الرَّأْيَ عِنْدَ مَنْ يَتَقَنَّى
 جِلَّ قَدَّ خَابَ جَاهِلٌ ، وَتَعَنَّى
 أَنْ يَكُونَ الْخِيَارُ فِيمَا تَمَنَّى

١ الخطار ، الواحد خطر : الإشراف على الملكة ، والشرف وارتفاع القدر .

٢ المين : المقيم .

٣ العبد القن : من كان أبوه عبداً وأمه أمة .

٤ ساجلوه : ياروه في السمو .

رَدَّ مَلِكَ الْعِرَاقِ عَقَبُوا إِلَيْهَا ،
 كَمْ مُعَزَّى عَنْهُ ، وَقَدْ سَارَ عَنْهَا ،
 يُرْذَلُ الْبَحْرُ فِي بِحُورِ بَنِي الْفَ
 وَاسِطُو سُودَدٍ ، فَلَيْسَ بِنَادٍ
 نَزَلُوا رَبْوَةَ الْعِرَاقِ ارْتِبَاداً ،
 بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ مُرْتَبِعٍ يَشْ
 حَيْثُ بَاتَ الزَّيْتُونُ مِنْ فَوْقِهِ النَّخْ
 مَا الْمَسَاحِي ، إِلَّا الْمَكَارِمُ تُرْتَا
 وَالْكَرِيمُ النَّامِي لِأَصْلِهِ كَرِيمُ
 فَرَسًا فِي رَبَاعِيهَا ، وَاطْمَآنَا
 عَادَ فِي عَوْدِهِ إِلَيْهِ مُهَنَّا
 يَاضٍ إِذْ جِشْنَ بِالنَّوَالِ ، ففِيضْنَا
 نَ إِلَى الْمُلْكِ مِنْ هُنَاكَ وَهُنَا
 أَيُّ أَرْضٍ أَشْفَ ذِكْرًا ، وَأَسْنَى
 رِفٌ مُحْتَلَّةٌ إِلَى دَيْرِ قُسْنَى
 لُ ، عَلَيْهِ وَرَقُ الْحَمَامِ تَغْنَى
 دُ ، وَإِلَّا مَصَانِعُ الْمَجْدِ تُبْنَى
 حَسَنٌ فِي الْعُيُونِ ، يَزْدَادُ حُسْنًا

سيد بصرع المصارع

وأهلى إليه عبد الله بن الحسين
 ابن سعد ليبدأ فقال له :

خَانَ عَهْدِي مُعَاوِدًا خَوْنَ عَهْدِي ،
 بَاتَ بِالْحُسْنِ وَحَدَّةٌ لَمْ يُنَازِعْ
 أَعْلِنُ السَّرَّ فِي هَوَاهُ ، وَأَرْضِي
 مَنْ لَهُ خِلَّتِي ، وَخَالَصُ وِدِّي
 شَرِيكَ وَبَيْتُ الْبَيْتِ وَحَدِّي
 خَطْلِي فِي الَّذِي أَتَيْتُ ، وَعَمَدِي

١ هنا : هنا شديدا مراعاة للقافية والوزن .

لَيْسَ بَرَّحُ الْغَرَامِ مَا بَيْتٌ تُخْفِي ، إِنَّ بَرَّحَ الْغَرَامِ مَا بَيْتٌ تُبْدِي
 هَبَّ يَتَسْقِي ، فَكَادَ يَصْبِغُ مَا جَاءَ وَرَّ مِنْ حُمُرَتِي مُدَامٍ وَتَخَدَّ
 وَجَنَّتِي الْوَرْدِ ثَالِثٌ ، فَسَيَّلِي شَمُّ وَرْدٍ طَوْرًا ، وَتَقْبِيلُ وَرْدٍ
 حُسْنَتْ لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ ، وَأَبْيَضَتْ بِمُسْوَدَّهَا يَدُ الدَّهْرِ عِنْدِي
 بَاتَ أَرْضِي الْأَحْبَابِ عِنْدِي وَعَبْدُ اللَّهِ أَرْضَى بَنِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ
 سَيِّدُ يَصْرَعُ الْمُصَارِعَ ، فِي السَّوْ دَدٍ ، بِالسَّاعِدِ الطَّوِيلِ الْأَشَدِّ
 أَوْسَعُ الْأَكْرَمِينَ سَاحَةً مَعْرُ فِي ، وَأَعْلَاهُمْ بَنِيَّةٌ مَجْدٍ
 أَعْطَى الْفَصْلَ فِي الْخِطَابِ ، كَمَا يُؤْ ثَرُ ، أَمْ لَيْسَ خَصْمُهُ بِالْدَّ
 حَبْدًا أَنْتَ مِنْ مُتَمِّمِ بَرٍّ ، يُفْرِحُ النَّفْسَ ، أَوْ مُعْظَمِ رِفْدٍ
 طَرَقْتُنَا تِلْكَ الْمَدِيَّةُ وَالصَّهْ بَاءُ مِنْ خَيْرٍ مَا تَبَرَّعْتَ تَهْدِي
 قَدْ تَرَكْنَا لَكَ الْمَرَكَبَ مِنْ أَحَدِ وَى غَرِيبٍ فِي لَوْنِهِ ، أَوْ سَمْنَدٍ
 وَبَنِي الرُّومِ بَيْنَ أَيْضٍ بَضٍّ ، مُشْرِقٍ لَوْنُهُ ، وَأَسْمَرَ جَعْدٍ
 وَاقْتَصَرْنَا عَلَى الْيَ فَاجَأَانَا صُبْحَةً ، عِنْدَمَا اسْتَشْفَتْ لُورْدٍ
 لَبِستَ زُرْقَةَ الزَّجَاجِ ، فَجَاءَتْ ذَهَبًا يَسْتَشِيرُ فِي لَازُورْدٍ

١ السمند : لفظة فارسية معناها الفرس .

كريم لا ندله

وقال يمدح أبا صالح بن عمار :

أقيم علتها أن تُرجع القول ، أو علي
 هي الدار ، إلا ما تخونته البلي ،
 فإن لم تقف من أجل نفسك ساعة ،
 وإن شئت ، فاعد لي ، فإن صبابتي ،
 رميت العيون النجل أمس ، فلم أصب ،
 فما قدر ما أبقى ، إذا كان موضعي
 ولو كنت من قبل الهوى لم أقم له ،
 حذيري من داء قديم تغولت
 أمان على عقراء عروّة من هوى ،
 رأى بعضهم بعضاً على الحب أسوة ،
 وليس لساني للثيم ، ولا يدي ،
 أمبليغتي أيدي الرواسم جعفرأ ،
 وأعهد كفاً غير معهودة الندى ،
 أخلف فيها بعض ما بي من الحبيل
 وعقني لتجاج الرياح بالرائح الويل^١
 فقيها ، على تلك المعالم ، من أجلي
 إذا نقدت بالدمع عادت على العدل
 وأقصدتني الرامون بالأعين النجل^٢
 من الحب أن أبلى عليه ، ولا أبلي
 فكيف التصابي والهوى كان من قبلي
 غوائله ، في الدهر ، ألف فتى مثلي
 وبدد نفسه من جميل على جميل
 فماتوا وموت الحب ضرب من القتل
 ولا ناقتي عند البخيل ، ولا رحلي
 فأحمد في قول ، ويحمد في فعل^٣
 وحبل وداد ثم ليس بمنحل

١ على : عا . بلجج الرياح : شدة هبوبها . الرائح : المطر الذي يسقط مساء . الويل : المطر الشديد .

٢ أقصدني : أصابني ، فقتلني في مكائي .

٣ الرواسم : الإبل السائرة سيراً سريعاً يقال له الرسيم .

وَمَا كُلُّ مَنْ يُدْعَى كَرِيماً لَدَيْهِمْ
 وَتِلْكَ سَحَابَاتٌ مَرَرْنَ ، وَقَدْ نَرَى
 فَإِنْ تَنْفَرِدُ عَنَّا قُشَيْرٌ بِمَجْدِهِ ،
 وَكُنَّا نَرَى بَعْضَ النَّدَى بَعْدَ بَعْضِهِ ،
 وَجَدْنَاهُ فِي ظِلِّ السَّمَاحَةِ مُشْرِقاً
 تَبَيَّتْ عَلَى شُغْلٍ ، وَلَيْسَ بِضَائِرٍ
 عَلَى حُزْنَتِهَا بِالْحُودِ وَالْبَدَلِ لِلْهُيْ ،
 كَمَا لَمْ يَنْتَلِ إِبْلِيسُ آدَمَ ، إِذْ سَعَى ،
 وَكَمْ لَكَ مِنْ وَسْمِي عُرْفٍ تَعْرِفَتْ
 وَمِنْ نِعْمَةٍ فِي مَعَشَرٍ ، لَوْ دَفَعْتُهَا
 شَكَرْتُكَ شَكْرِي لَامِرِي ، جَادَ سَاحَتِي

بِنِدْرٍ لَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ ، وَلَا مِثْلَ
 تَقَاوُتَ مَا بَيْنَ الرَّذَاذِ إِلَى الْهَاطِلِ
 فَلَمْ تَنْفَرِدْ عَنَّا بِنَائِلِهِ الْجَزَلِ^١
 فَلَمَّا انْتَجَعْنَاهُ دَفَعْنَا إِلَى الْكُلِ
 بَوَاجِهِ ، أَرَانَا الشَّمْسَ فِي ذَلِكَ الظِّلِ
 لِمَجْدِكَ يَوْماً ، أَنْ تَبَيَّتَ عَلَى شُغْلٍ
 نَأَيْتَ بِهَا عَنْ هِمَّةِ الْحَاسِدِ الْوَعْلِ^٢
 وَلَمْ يَمَحْ ، مِنْ نُورِ النَّبِيِّ ، أَبُو جَهْلٍ
 لَهُ سِمَةٌ زَهْرَاءُ فِي طَالِبِ غُفْلٍ^٣
 عَلَى جَبَلٍ لَاهِتٍ مِنْ فَادِحِ الثَّقَلِ
 بِأَنْوَائِهِ . طُرّاً ، وَلَمَّا أَقْبَلَ جُدِّي

١ قشير : قبيلة المدوح

٢ الوغل : الساقط .

٣ الففل : من لا يرجو خيره ولا يخشى شره .

وأزهر وضاح العشيات

وقال يعتذر إلى يعقوب بن أحمد
ابن صالح :

على الحَيِّ، سرُّنا عنهمُ وأقامُوا،
إذا ما تَدانَيْتُنا ، فأنتِ عَلاقَةُ ،
أرى الناسَ في جَوِّ تَحْلِينَ غَيْرَهُ ،
وَكَلَّفَنِي حُبِّكَ أَنْ أَتَّبَعَ الْهُوَى
وَمَا انْفَكَ دَاعِي الْبَيْنِ حَتَّى تَزَايَلَتْ
عَشِيَّةَ مَا بِي عَنْ شَبِثٍ تَرَحَّلَ ،
وَمَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى حُلْمٍ هَاجِدٍ ،
إذا ما تَبَاذَلْنَا التَّفَائِسَ خِلْتُنَا ،
أَرَأَيْبُ صَوْلِ الْوَعْدِ ، حِينَ يَهْزُؤُا
وَأَعْلَمُ مَا كُلُّ الرِّجَالِ مُشِيعٌ ،
أَدِينُ بَأَنْ لَا تُسْتَحَلَّ أَمَانَةٌ
وَأَتْرُكُ عِرْضَ الْمَرْءِ ، لَوْ شِئْتُ كَانَ لِي

سَلَامٌ ، وَهَلْ يُدْنِي الْبَعِيدَ سَلَامُ
وَأَمَّا تَبَاعَدُنَا ، فَأَنْتِ غَرَامُ
وَلِي مِنْهُمْ بُرٌّ ، وَمَنْكَ سَقَامُ
يُضِلُّ ، وَآتِي الْأَمْرِ ، فِيهِ مَلَامُ
قَبَابٌ بَنَاهَا حَاضِرٌ ، وَخَبَامُ
فَامْضِي ، وَلَا لِي فِي شَبِثٍ مَقَامُ^١
يُحِلُّ لَنَا جَدَوَاكَ ، وَهِيَ حَرَامُ
مَنْ الْجِدِّ ، أَيْقَظًا ، وَنَحْنُ نِيَامُ
تِدَارٌ ، وَصَوْلَ الْحَرِّ حِينَ يُضَامُ
وَلَا كُلُّ أَسْيَافِ الرِّجَالِ حُسَامُ^٢
لَحْرِ ، وَأَنْ لَا يُسْتَبَاحَ ذِمَامُ
وَلَدْنَمٌ فِيهِ مَسْرَحٌ ، وَمَسَامُ^٣

١ شَبِثٌ : جَبِيلٌ بِحَلْبٍ .

٢ الْمُشِيعُ : الشَّجَاعُ .

٣ الْمَسَامُ : مَرَعَى الْمَاشِيَةِ .

فَكَيْفَ أَذُودُ الْخَسْفِ عَمَّنْ تَطُولُهُ
فَتَاللهِ أَرْضِي فِي الْعِرَاقِ إِقَامَةً ،
شِدَاتِي مِنْ نَحْوِ الصَّدِيقِ كَلِيلَةً^١ ،
وَلَسْتُ بَغَاشِي الْقَوْمِ ، إِلَّا ذُوَابَةً^٢ ،
وَأَزْهَرَ وَضَاحِ الْعَشِيَّاتِ ، لَا يَتِي
مَتِي جِيشَتُهُ عَنْ مَوْعِدٍ ، أَوْفَجَاتُهُ^٣ ،
تُحَدِّثُنَا كَفَاهُ ، وَالْمَحَلُّ رَاهِنُ^٤ ،
أَقُولُ لِيَعْقُوبَ بْنَ أَحْمَدَ وَالنَّدَى
تَكَالَيْفُ فِعْلٍ لَوْ عَلَى الْأَرْضِ ثِقْلُهُ^٥ ،
لَا ظَلَمَ مَا بَيْتِي وَبَيْتِكَ مُضْطَحًّا ،
أَذْكُرُ أَيَّامَ الْمُصَافَاةِ ، بَعْدَ مَا
نَدِمْتُ عَلَى أَمْرٍ مَضَى لَمْ يُشِيرْ بِهِ^٦
وَقَدْ خَبَرُوا أَنَّ النَّدَامَةَ تَوْبَةٌ^٧ ،
وَأَنْ جُحُودِي سَوْءُ ظَنٍّ بِمُنْعِمٍ ،
يَدِي ، وَأَسَامُ الْخَسْفِ حِينَ يُسَامُ^١
وَفِي الْأَرْضِ لِلتَّقْرِ الْمَغِذِّ شَامُ^٢
مَدَى ، وَزِيَارَاتِي الصَّدِيقِ لِمَامُ^٣
وَلَا بِابْتِهَامٍ إِلَّا عَلَيْهِ زِحَامُ^٤
عَنِ الْأَرْضِ يَنَائِي عَنْ ذُرَاهُ قَتَامُ^٥
تَهَلَّلَ بَدْرُ ، وَاسْتَهَلَّ غَمَامُ^٦
عَنِ الْأَرْضِ تَكَلَا ، وَالسَّمَاءِ تُغَامُ^٧
يَرُومُ بِهِ الْعَوَصَاءُ ، لَيْسَ تَرَامُ^٨
شَكَا يَدْبُلُ مَا نَابَهُ وَشَمَامُ^٩
وَالظَّلَمِ ، بَيْنَ الْحِلَتَيْنِ ، ظَلَامُ^{١٠}
تَجَرَّمَ عَامٌ بَعْدَ هُنَّ ، وَعَامُ^{١١}
نَصِيحُ ، وَلَمْ يَجْمَعْ قُوَاهُ نِظَامُ^{١٢}
يُصَلِّي لَهَا أَنْ تُفْتَنِي ، وَيُصَامُ^{١٣}
وَعَدِّي مَعَاذِيرِي عَلَيْهِ خِصَامُ^{١٤}

١ أذود : أدفع . الخسف : الدل . وسامه الخسف : أذله .

٢ شِدَاتِي : بقية قوتي . لِمَام : أي حيناً بعد حين .

٣ ذُوَابَةُ الْقَوْمِ : المتقدم عليهم .

٤ الْوَضَاحُ : الأبيض . لَا يَتِي : لَا يَقْتَر . الْقَتَامُ : الغبار الأسود .

٥ الْعَوَصَاءُ : الأمر الصعب .

٦ يَدْبُلُ وَشَمَامُ : جيلان .

٧ تَجَرَّمَ : انقضى .

وَقَدْ شَمَكْتَ بِشِرِّ الْأَوْسِ صَبِغَةً ، بِهَا أَمِرْتَ سُعْدَى ، وَوَرَّثَ لَامُ
 فَإِنْ تَمَثَّلَهَا ، فَالْمَسْكَارِمُ خِطَّةٌ ، لَكُمْ تَابِعٌ ، فِي نَهْجِهَا ، وَإِمَامُ
 وَلَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَسْتَشِيرُوا اسْتَشِرْتُمْ ، عِجَالًا ، وَلَكِنَّ الْكِرَامَ كِرَامُ
 يَسْكُرُ عَلَيَّ النَّوْمُ فَبِكُمْ ، وَلَا بَسَ ، مِنْ اللَّوْمِ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ ، يُلَامُ
 يُجَرِّحُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ فَرِيصَتِي ، وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ الْوُشَاةِ سِيهَامُ
 تَرَى السُّنَا أَصْمِينَ بِالْعَمَى ، إِنْ هَذَا بِي الرَّأْيُ ، مَصْنُوعًا لَهْنُ كَلَامُ
 لَعَلَّ غَيَايَاتِ السَّخَائِمِ تَنْجَلِي ، وَمَعْوَجٌ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ يُقَامُ
 وَلَمَّا نَبَتَ فِي الْأَرْضِ عُودُ إِلَيْكُمْ ، أُمْتُ بَحْبَلِ الْوِدِّ ، وَهوَ رِمَامُ
 وَقَدْ يُهْتَدَى بِالنَّجْمِ بِشَكْلِ سَمْتِهِ ، وَيُرَوَّى بِمَاءِ الْخَفْرِ ، وَهُوَ ذِمَامُ
 وَمَا كُلَّ مَا بُلُغْتُمْ صِدْقُ قَائِلٍ ، وَفِي الْبَعْضِ لِذِرَاءِ عَلِيٍّ وَذَامُ
 وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ بَدَأَ إِسَاءَةً ، لَهُ مِنْ زِيَادَاتِ الْوُشَاةِ تَمَامُ

١ النوايات ، الواحدة غيابة : كل ما أظل الإنسان كالسحابة والنبرة . الصفائم ، الواحدة صفينة :
 الصفينة .

٢ السم : الطريق . الجفر : البشر . اللسام : الآبار القليلة الماء .

بشر المصرخ

وقال يمازح بشراً وقد نزل عكبراء :

ولمّا نزلنا عكبراء ، ولم يكن
نريد ولا كانت حلالاً لنا الخمر
دعونا لها بشراً ، ورُبّ عظيمة ،
دعونا لها بشراً ، فأصرّحتنا بشراً

لا بورك الشعر

وقال يستبلى حيلة وكان وجهه إلى
بغلامه نصر فتأخر عنه فقال :

تباعدت نصر على آمل ،
لعل حمولة أختي على
وما كان يخشى على قنلة
ولا بالهجوم على الفاحشا
بلى في تصرف هذا الزما
وصدت ربيعة عن شاعير ،
يراقب نصر ، وإقباله
غلامي جهاراً ، أو اغتاله
حرام ، تصون له ماله
ت ، يميز على السيف سؤاله
ن ما بدّل المرء أبداً له
يُسمي ربيعة أخواله

أصرخ : أمان ، أغاث .

فلا بُورِكَ الشَّعْرُ مِنْ صَنَعَةٍ ، وَمَنْ قِيلَ فِيهِ ، وَمَنْ قَالَهُ
 وَكُنْتُ أَرَى عَاصِمًا عَاصِمًا مِنْ الْخَطْبِ ، أَرْهَبُ أَعْضَالَهُ
 وَلَا الْمَرْزُبَانِي أَحْمَدُتُهُ ، وَقَدْ كُنْتُ أَحْمَدُ أَفْعَالَهُ
 وَمَا إِنْ أَخَلُّوا بِأَكْرُومَةٍ ، بَلِ النَّجْجُ لُقِيَتْ إِخْلَالَهُ
 هُوَ الْحَظُّ يَنْقُصُ مِقْدَارُهُ لِمَنْ وَزَنَ الْحَظُّ ، أَوْ كَمَالَهُ
 وَإِنْ الْفَتَى تَبَعَ لِلْخُطُو بٍ ، تَسْقُلُ أَحْوَالُهَا حِمَالَهُ
 وَإِنْ الَّذِي يَنْتَهِيَا عَلَيْهِ نَسِيبُ الَّذِي يَنْتَهِيَا لَهُ
 أَرَى الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مِنْ مَعْدِنٍ ، وَلَا كُشَارَ سَاعٍ ، وَإِقْلَالَهُ
 فَرُدُّوا غُلَامِي ، إِنْ لَمْ يَفْزُرْ بِنُجْجٍ ، وَلَمْ يُعْطَ آمَالَهُ
 إِلَى سَادَةِ مِنْ بَنِي مَسْخَلَدٍ ، يَعُدُّ السَّمَاحُ بِهِمْ آلَهُ

همة ترذل الدنيا

وقال يمدح أحمد بن علي الإسكافي :

أَلِمَا فَاتَ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافٍ ، أَمْ لَشَاكٍ مِنْ الصَّبَابَةِ شَافٍ
 أَمْ هُوَ الدَّمْعُ عَنْ جَوَى الْحَبِّ بَادٍ ، وَالْجَوَى فِي جَوَانِحِ الصَّدْرِ خَافٍ
 وَوُقُوفٍ عَلَى الدِّيَارِ ، فَمِنْ مَرٍّ تَبَعَ شَائِقِي ، وَمِنْ مُصْطَفٍ

أعضاله : تعقده .

عَرَضُ مِنْهُمْ خَسْبٌ ، وَقَدْ حَلُّوا
 لَمْ تَدَعْ فِيهِ مُبْلِيَّاتُ اللَّيَالِي
 وَأَثَافٍ ، أَتَتْهَا حُجُجٌ ، دَو
 قَمَرٌ فِي دُجْنَةِ اللَّيْلِ يُوفِي ،
 مُسْعِفٌ بِالَّذِي مَتَى سُئِلَتْهُ ،
 أَلِشَيْءٍ تَسَخَّطَتْهُ فَاسْتَفَ
 وَاعْتَرَانِي بِمَا اقْتَرَفْتُ ، فَكَمْ قَدْ
 عَجِبَ النَّاسُ لَاعْتِزَالِي وَفِي الْأَطْ
 وَجَلُّوْنِي عَنِ التَّصَرُّفِ ، وَالْأَرْ
 لَيْسَ عَنِ نَرْوَةٍ بَلَغَتْ مَدَاهَا ،
 قَدْ رَأَى الْأَصِيدُ الْمُتَسَكِّبُ عَنِّي
 وَغَيْبِي الْأَقْوَامِ مَنْ بَاتَ يَرْجُو
 إِنْ تَنَلَّ قُدْرَةً ، فَقَدْ نِلْتُ صَوْنًا ،
 صَافٍ أَمْثَالِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ ،
 أُرِيحِي ، إِمَّا يُوَافِقُ مَا تَهْ
 اللُّوَى ، مَسْرِلٌ ، بَوَجَرَةٍ ، عَافٍ
 غَيْرَ نُؤْمِي ، تَسْفِي عَلَيْهِ السَّوَافِي
 نَ لَطَى النَّارِ ، مَثَلٌ كَالْأَثَافِي
 أَمْ خَبَالٌ ، مِنْ عِنْدِ سَعْدِي ، يُوَافِي
 عَدِمَتْ حَظَّهَا مِنْ الْإِسْعَافِ
 رِغْ قَصْرِي عَنْ سُخْطِهَا وَأَنْصِرَافِي
 ذَهَبَ الْإِعْتِرَافُ بِالْإِقْتِرَافِ
 رَافٍ تُغْشَى أَمَاكِينُ الْأَشْرَافِ
 ضُ لِمِثْلِي رَحِيَّةُ الْأَكْنَافِ
 غَيْرَ أَنِّي أَمْرُؤُ كَفَافِي كَفَافِي
 صَيْدِي عَنْ فِنَائِي ، وَأَنْحِرَافِي
 فَضْلَ مَنْ لَا يَجُودُ بِالْإِنْصَافِ
 وَالتَّغْنَانِي ، بَيْنَ الرَّجَالِ ، تَكَافِي
 تَعْتَرِفُ فَضْلَهُ عَلَى مَنْ تُصَافِي
 وَى ، وَإِمَّا يَكْفِيكَ حَرْبُ الْخِلَافِ

- ١ . بوجرة : موضع . عاف : دارس ، محو .
 ٢ . تسفي : تذري . السوافي : الرياح تحمل تراباً .
 ٣ . الأثافي : حجارة الموقد .
 ٤ . الأصيد : المتكبر . الصيد : رفع الرأس كبراً .
 ٥ . التغاني : أن يستغني بعض الناس عن بعض . التكافي : المساواة .

أَيُّ بَادِي أَكْرُومَةٍ ، أَوْ مُرَوٍّ
 إِنَّ أَخْفَ الْكِتَابِ فِي الْوَزْنِ غَدْرٌ ،
 نِعْمَ مَوْلَى كِفَايَةٍ مِنْ أَمِينٍ ،
 مَا تَرَاهُ ، وَعَفٌّ فِي زَمَنِ الْخَوِّ
 هِمَّةٌ تَرُدُّ ذُلَّ الدُّنْيَا ، وَنَفْسٌ
 وَعُلَى فِي الصَّهْبَدَيْنِ ، وَدِدْنَا
 قَدَمَتَهُ قَوَادِمُ الرِّيشِ مِنْهُمْ ،
 رَهْطُ سَابُورَ ذِي الْجُنُودِ ، وَطُلَا
 عُمُرُوا ، يُخْلِفُونَ بَاطِلَ مَا ظَنَّ
 يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَدَّةَ لَكَ اللَّهُ
 لَنْ يَفُوتَ الرَّبِيعُ إِسْكَافَ مَا أَبَدَ
 وَلَيْتَ مِنْكُمْ بَنِيْلَ دِرَاكِ ،
 إِنَّ بَلَوْنَاكَ كُنْتَ وَاحِدَ أَوْحَا
 بِتَقْصِي الْغَايَاتِ لَا تُنْصِفُ الرُّدَّ
 بَيْنَ رَابِعَيْنِ ، أَوْ حَصَاةٍ قِذَافٍ
 رَجَحْتَ كِفَّةَ الْوَفَى الْوَافِ
 أَوْ مُودَتِي أَمَانَةٍ مِنْ كَفِ
 نِ ، يَرَى مِنْهُ فِي زَمَانِ الْعَقَافِ
 شَرُفَتْ إِنْ تَهْمُ بِالْإِشْرَافِ
 أَنَّهُمَا فِي الزُّيُودِ وَالْأَعْوَافِ
 حِينَ خَاسَتْ بِأَخْرَيْنِ الْخَوَافِ
 بُ مَسَاحِي سَابُورَ ذِي الْأَكْتَفِ
 عِدَى بِالْوَقَافِ ثُمَّ الثُّقَافِ
 بِنَاءَ الْعَلِيَاءِ مَدَّةَ الطَّرَافِ
 نَتَّ ، وَالنَّهْرَوَانَ فِي إِسْكَافِ
 مُغْدِقٍ وَبَلُّهُ ، وَمَسِيلِ جُحَافِ
 دِ ، لَهُمْ كَثْرَةٌ عَلَى الْأَلَاكِ
 حُ مَسَافَاتِهَا مِنْ الْإِزْحَافِ

١ المروي : المتروي . القذاف : المزاماة .

٢ خاس : غدر .

٣ الوقاف ، من واقفه في الحرب أو الخصومة : وقف كل منهما مع الآخر . الثقاف ، من ثاقفه : غالبه ، أو لاعبه بالسلاح محاولاً منه غرة . ولعله أراد ييخلفون : ييخلفون ظن العدى فيهم بخصومتهم ومحاربتهم .

٤ الطراف : البيت من الجلد المدبوغ .

٥ ما ابنتت : أي مدة إقامتك في إسكاف وهو موضعان أسفل وأعلى يتواحي النهروان .

٦ الازحاف : الانتهاء إلى غاية مطلوبة .

وَاجْتِمَاعِ الْأَضْدَادِ فِيمَا تُؤَالِي مِنْ أَيْتَادِ قَيْنَا ثِقَالِ خِفَافِ
شَهْرَتِ شُهْرَةِ النُّجُومِ وَسَارِ الْ لَذِكْرُ مِنْهَا فِي النَّاسِ سَيْرِ الْقَوَافِ

عليك الاكثار

وقال يستقي نبذاً
من فرخشا بن عيسى :

يَا ابْنَ عَيْسَى بْنِ فَرُّخَانَ، وَلِلْعُجْزِ مِ بَعِيسَى بْنِ فَرُّخَانَ افْتِخَارُ
قَدْ حَطَّطْنَا بِدَيْرِ قُنَى وَمَا نَبِ فِي قِرَى ، غَيْرَ أَنْ يَكُونَ الْعُقَارُ
فَاسِقٍ ، مِنْ حَيْثُ كَانَ يَشْرَبُ كَسْرَى ، عُصْبَةُ كُلُّهُمْ ظِلْمَاءُ حِرَارُ
مِنْ كُمَيْتِ تَوَلَّتِ الشَّمْسُ مِنْهَا مَا تَوَلَّتْهُ ، مِنْ سِوَاهَا ، النَّارُ
فَتَهِيَ الْحَمَرُ ، غَيْرَ أَنْ غَرَّ مِنْهَا لَقَبٌ مُحَدَّثٌ لَهَا مُسْتَعَارُ
وَعَلَيْكَ الْإِكْثَارُ إِذَا كَانَ مِنْ شَأْ نِ الْكَثِيرِ الْمُحَاسِنِ الْإِكْثَارُ

شيمة مخيمة عند العلى

وقال يملح محمد بن بدر :

شدة ما أغرمت ظلوم بهجري ، بعد وجدى بها ، وغلة صدري
ولعمري ، يمين برى ، وحسي
ما تعمقت رشد حب بغى
طرقتنا ، وفي الحبال نعتى ،
في بدو من الشباب ، عليهما
كملت أربع لها بعد عشر ،
لو درت ما أنت لمت بنجح
قد وقفنا على الديار وفي الركن
ولو اني أطيع أمير حلبي
ولقد رأيت من اللوم أصفا
كلفتني الحرقاء إنجاح سعيي ،
معلقاً ما جنى الزمان ، وذني

بعد وجدى بها ، وغلة صدري
في الهوى أن أقول فيه لعمري
من سلوى ، ولا وصلاً بهجري
أم بكري ، فاسعفت أم بكري
ورق من جديد المسكر
ومدى البدر أربع بعد عشر
لم يكدر ، وتائل غير نزي
ب حريب من الغرام ومثري
كان شتى أمر الديار ، وأمرى
ني إليه ، وأعهد اللوم بغري
أوما قامت الحظوظ بعد رأي^١
في جنيات صرفه ذنب صحر^٢

١ المسكر : التام المعتدل .

٢ الحريب : المملوك المال ، ضد الثري .

٣ الحرقاء : الضميمة الرأي ، ولعله هنا اسم لامرأة .

٤ صحر : يزعمون أنها بفت لقمان بن عاد وأنها موقبت على الإحسان فقول : ما لي ذنب إلا ذنب

صحر .

أَطْلُبُ الْجُودَ فِي أَنْفَاسٍ ، وَيُمَسِّي
وَأَفِيدُ الْقَوْمَ ، لَيْسَ بِالْمُتَنَائِي
وَنَحْلِيلِي الَّذِي ، إِذَا نَابَ دَهْرٌ ،
كَابَنَ بَدْرٌ ، وَأَيْنَ ثَانٍ ، فَتَشْنِي
أَوْحَدٌ خَسَّ دُونَهُ الْخَيْرُ ، حَتَّى
أَمْقِلُ مِنْ غَزَرِهِ كُلُّ غَيْثٍ ،
خَيَّمَتِ شَيْمَةٌ بِهِ عِنْدَ أَعْلَى
وَأَجِدُ نَحْتِ أَخْمَصَتَيْهِ الَّتِي يَرَى
بِلَيْلِكَ أَخْلَاقَهُ خَلِيقَتَهُ خُصُومًا
وَقَدَدَتْ دُونَهُ إِضَاءَةُ نُورٍ ،
رَوْعَةٌ مِنْ وَقَارِهِ ظَنَّتْهَا الْجَا
فَتَرَى الْقَوْمَ ، وَهَوَّجَدْلَانُ طَلَقُ ،
تَشَابَهًا لَهُ لِيَتَبَلَّغَ عَلَيَّ
مَا رَأَى الْغَايَتَيْنِ ، قَوْلًا وَفِعْلًا ،
حَبْلًا أَنْتَ مِنْ كَرِيمٍ ، وَإِنْ كِيدُ
مَا كَرِهْتَ الْغِنَى لِيَشِيءَ ، وَلَكِنْ

كَهَيْلَالِ الدُّجْنَةِ الْمُسْتَسِيرِ
دُونَ حَاجَاتِهِمْ ، وَلَا الْمُتَّارِي
حَمَلَتْ كَفَّهُ نَوَائِبَ دَهْرِي
إِصْبَعًا بِاعْتِقَادِهِ لَا بِنِ بَدْرِي
مَا نَقُولُ : السَّمَاءُ تُجْدِي بِقَطْرِ
أَمْ مُخِلٌ لِفَيْضِهِ كُلُّ بَحْرِي
شَرَفٌ يَرْتَقِي ، وَأَكْرَمُ نَجْرِي
مِي إِلَيْهَا هَمُّ الْمَسَاعِي ، وَيَجْرِي
لِلْفَوَادِي ، تَجْنِي عَلَيْهَا وَتُزْرِي
وَقَدَدَتْهَا لَهُ طَلَاقَةُ بَشْرِي
هَيْلٌ ، إِذَا فَاجَأَتْهُ ، رَوْعَةٌ كَبِيرِي
فِي نَدِي الْمَجَاهِمِ الْمَكْفُهِرِي
هُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو
غَيْرُ رَأْيِي جَدَوِي يَدِيهِ ، وَشِعْرِي
تَ تَدَاوِي شَاوِي وَتُخْمَلُ ذِكْرِي
سَاوَرْتَنِي نَعْمَاكَ مِنْ فَوْقِ قَدْرِي

١ المتأري : المحتبس بالمكان .

٢ المجاهم : المابس الوجه . المكهر : المتغير .

٣ تدابي : تعالج . شاي : أمدى وغايته . والمعنى في قوله : كدت تدابي شاي غير واضح .

طَاطَ مِنْ شَخْصٍ مَا تُنِيلُ ، فَمَا مِنْ
أَيُّ شَيْءٍ تَرَى يَكُونُ وَقَدْ كَثُرَ
مُسْتَعَةُ الْعَيْنِ مِنْ حَلَاوَةِ مَرَعَى ،
حَذِفَتْ مِنْ فُضُولِهِ صِحَّةُ الْعَدَى
يَتَغَالَى بِهِ التَّدْفِقُ سَيْلًا ،
أَوْ تَقْدَى الشَّجَاعُ بَادِرَ يَنْضُو
فَهْوَ يُعْطِيكَ ، مِنْ تَضَرُّمٍ شَدِيدٍ ،
شَيْءٌ تَخْدَعُ الْعُيُونُ تَرَى أَنَّ
صَبْغَةَ الْأُفُقِ بَيْنَ آخِرِ لَيْلٍ ،
عَلَيْكَ ، ابْنَ الْحِصَانِ ، تَزْدَادُ فِي غِي
وَالْحَوَادِ الْأَغْرُ مِثْلَكَ لَا يَمُ

حَاجَتِي أَنْ يَطُولَ جُودَكَ شَكْرِي^١
تَ فِيهِ قَصْرَ الْكُمَيْتِ وَقَصْرِي
وَرَضَى النَّفْسِ مِنْ وَثَاقَةِ أُسْرِي
قِ ، فَأَدَّتْهُ كَالْجَدِيلِ الْمُرِّي^٢
كَانَكِيفَاتِ السَّرِيِّ أَسْرَعَ بِجَرِي^٣
مِزْقًا مِنْ قَمِيصِهِ الْمُتَفَرِّي^٤
نَهْبَةً الْعَيْنِ مِنْ تَضَرُّمِ جَمْرٍ
عَلَيْهِ مِنْهَا سُحَالَةٌ تَبْرِ
مُسْتَقْصِي شَأْنُهُ ، وَأَوَّلِ فَجْرِ
ظِ أَعَادِي بِالْحِصَانِ الطَّمِيرِ^٥
نَحْ مِثْلِي مِنَ الْجَوَادِ الْأَغْرِ^٦

١ طاط : طال ، ولعله مسهل طاطاً : خففس .

٢ الجدِيل : الحبل من الجلد . المر : المفتول .

٣ الانكفَات : الانصراف . السري : النهر الصغير .

٤ تقدى : تبخر . المتفري : المتعرق .

٥ الشية : كل لون يخالف معظم لون الشيء ، والنسمة والنقش والتحمين بالألوان .

٦ الطمر : الفرس الجواد .

بدر من الغرب

رقال في عهد بن ظاهر :

تُرى الليلُ يُقضي عُقبةً من هزيعه ، أم الصبحُ يتجلو غرةً من صديعه !
 أو المنزلُ العافي يردُّ أنيسه ، بكاءً على أطلاله ، ورُبوعه
 إذا ارتفقَ المشتاقُ كانَ سهادُهُ ، أحقَّ بحفني عيْنِه من هُجوعه
 ولوعك أن الصبَّ إما مُتَمِّمٌ ، على وجده ، أو زائدٌ في وكوعه
 ولا تشعجب من تماديه إنها ، صبابةٌ قلبٍ مؤيسٍ من نزعِهِ
 وكنتُ أرجي في الشبابِ شفاعته ، وكيف لباعي حاجةٍ بشقيعه
 مشيبٌ كنتُ السرَّ عيٍّ بحمله ، مُحدِّثُهُ ، أو ضاقَ صدرُ مذبهِ
 تلاحقَ حتى كادَ يأتي بطينه ، ليحثَّ الليالي ، قبلَ أني سريعه
 أخذتُ لهذا الدهرِ أهبةً صرفه ، ولَمَّا أشاركُ جازعاً في هُلُوعِهِ
 ولمْ تُبْنَ دارُ العجزِ للمُحَلِّسِ الذي ، مطيئسهُ مشدودةٌ بنُسُوعِهِ
 وليسَ امرأٌ إلا امرؤٌ ذهبَتْ بهِ ، قناعتهُ ، مُحَاذَةٌ عن قُشُوعِهِ
 إذا صنعَ الصَّفَّارُ سوءاً لنفسه ، فلا تحسدِ الصَّفَّارَ سوءَ صنيعِهِ
 وكانَ اختيالُ العليجِ من عطشِ الردي ، إلى نفسه ، شرَّ النُفُوسِ ، وجُوعِهِ

١ العُبة : آخر ما بقي من الشيء . الهزيع : الطائفة من الليل . صديعه : مفرد .

٢ المحلّس : الفقير . النُوع ، الواحد نُسع : سير يشد به الرجل .

٣ القناعة : رضا الإنسان بما قسم له . القنوع : الطمع .

٤ الصفار : صانع الصفر أي النحاس . وقوله : سوء صنيعه ، أراد لسوء صنيعه .

عَبَاً لِحَمِيعِ الشَّرِّ هِمَّةً مَائِقٍ ،
وَرَدَّتْ يَدَيْهِ ، عَنْ مُسَاوَاةٍ رَافِعٍ ،
بِصَوْلَتِهِ كَانَ انْقِضَاضُ بِنَائِهِ
وَلَمْ يَنْقَلِبْ مِنْ بَسْتٍ ، إِلَّا وَرَأْيُهُ
فَإِنْ يَتَحَيَّ لَا يَفْلِيحُ ، وَإِنْ يَشُو لَا يَكُنْ
دَمٌ إِنْ يُرَقَّ لَا يَقْضِ تَبْلًا مَرَّاقُهُ ،
شَقَى بَرَحَ الْأَكْبَادِ أَنْ ابْنَ طَاهِرٍ
تُرَجِّي خُرَّاسَانَ جِلَاءَ ظَلَامِيهَا
مَتَى بَاتِيهَا بِمَعْرِفٍ مَقُومٍ دَرَجِيهَا ،
سَقَى قِطْلَتَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ ، فَانْتَبَى
لَقَدْ جَدِّمَ الْأَعْدَاءُ وَرَدَ لِقَاسَةً
وَكَمْ ظَهَرَتْ ، بَعْدَ اسْتِنَارِ مَكَانِهَا ،
وَمَرَّضَى مِنْ الْحُسَادِ قَدْ كَانَ شَقَّهِمْ
وَمَا عُدُّهُمْ فِي أَنْ تُعَلَّ صُدُورُهُمْ
لَشَيْنٍ شَهَرَ السَّلْطَانَ أَمْضَى سَيُوفِهِ ،
فَلَا عَجَبَ أَنْ يَطْلُبَ السَّيْلُ نَهْجَهُ ،

وَقَدْ كَانَ يَكْفِي بَعْضُهُ مِنْ جَمِيعِهِ ١
زِيَادَةُ عَالِي الْقَدْرِ عَنْهُ ، رَفِيعِهِ
لِأَسْفَلِ سِفْلٍ ، وَانْقِضَاضُ جَمُوعِهِ
شِعَاعٌ ، وَلَا رَوْعُهُ شُغْلُ رَوْعِهِ ٢
لِبَالِكَ عَلَيْهِ مَوْضِعٌ لِدُمُوعِهِ
وَلَا يُطْفِئُ الْأَوْغَامَ لُثْمٌ تَجِيعِهِ ٣
هَوَتْ أُمُّ عَاصِيهِ بِسَيْفِ مُطِيعِهِ
يَتَدَرَّى مِنَ الْغُرْبِ ارْتِقَابُ طُلُوعِهِ
وَلَا يَخْفَ كَافِي شَانِيهَا مِنْ مُضِيعِهِ
زَعِيمٌ بَانَ قَبِظُهُ مِنْ رَيْبِهِ
حَلِيكَ ، يُلَاقُونَ الرَّدَى فِي شُرُوعِهِ
شَنَاءٌ ، خَبَاها كَاشِحٌ فِي ضُلُوعِهِ
تَوَقَّعُ هَذَا الْأَمْرِ ، قَبْلَ وَقُوعِهِ
عَلَى نَاشِرِ الْإِحْسَانِ فِيهِمْ ، مُشِيعِهِ
وَرَشَّحَ عُودُ الْمَلِكِ أَزْكَى فُرُوعِهِ
وَأَنْ يَسْتَقِيمَ الْمُشْتَرِي مِنْ رُجُوعِهِ

١ عباً ، سهل عباً : هياً . المائق : الأسقى النجى .

٢ بست : موضع : الروح بالفتح : الخوف ، وبالضم : القلب .

٣ التبل : الخقد والعداوة ، ومثله الأوغام ، الواحد وغم . نجيمه : دمه .

٤ البرح : الشدة والأذى ، والأسل سكون الراد ، فتحها مراعاة للوزن .

• الشناة : البغضة . الكاشح : البدو .

صناع يد في الجود

وقال يمدح اسحاق بن يعقوب :

إلى أي سِرٍّ في الهوى لم أخالِفِ ،
ولي هفواتٌ باعِثاتٌ ليّ الجوى ،
كانَ الميُونُ الفاتِناتِ تعاوَنَتِ
فلانٌ أسلُ الألفِ الصبى ، فبعقبِ ما
أرى ثقةَ الراجي مؤاصلةَ المهما ،
كأنَّ النوى يَكْذِبُنَّه نَحْبُ ناذِرِ
إذا ما لقينا هُنَّ ، والشَّيْبُ شَفَعُنَا ،
لشَّيْنٍ صَدَقَتْ عَنَّا ، فَرُبَّتْ أَنْفُسُ
فَلَيْتَ لُبَّائِاتِ المَحِبِّ رُدِدْنَ فِي
وَمَا شَعَفُ المَشْعُوفِ إِلَّا بَلِيَّةٌ
بَدَأَتْ بِحَقِّ الأَصْدِقَاءِ وَلَمْ أَكُنْ
وَسَاوَيْتُ بَيْنَ القَوْمِ فِي شُكْرِ سَيِّئِهِمْ ،
أَعَدُّ بِإِنْصَافِ الحَلِيلِ ، تَفَضُّلاً ،

وَأَيُّ غَرَامٍ عِنْدَهُ لَمْ أَصَادِفِ
يُعَرِّضُنِّي مِنْ بَرَحِهِ لِلْمَتَالِفِ
على تِرَةٍ عِنْدَ الميُونِ الدَّوَارِفِ
غَنِيَتْ ، وَسَاحَاتُ الصَّبَى مِنْ مَالِي
تَكَاءَ دَهَا ، أَوْ آدَاهَا شَكُّ غَائِفِ
يُقْضَيْنَ مِنْهُ ، أَوْ أَلِيَّةَ حَالِفِ
تَغَابَيْنَ ، أَوْ كَلَمُنَنَا بِالسَّوَالِفِ
صَوَادٍ إِلَى تِلْكَ الحُدُودِ الصَّوَادِفِ
جَوَانِحِهِ ، أَوْ كُنْ عِنْدَ مُسَاعِفِ
عَلَيْهِ ، إِذَا لَمْ يُعْطَ تَنْوِيلَ شَاعِفِ
لأَجْعَلَهُ لَفَقاً لِحَقِّ المَعَارِفِ
وَهُمْ دَرَجٌ مِنْ سُوقَةٍ وَخَلَائِفِ
مُؤَاوِزٍ مِنَ الإِفْضَالِ بَعْضُ التَّنَاصِفِ

١ تكاءها : شق عليها ، آداه : أثقلها .

٢ النحب : الندم ، يقضين : يحسن ، يعنين : الآلية : القسم .

٣ الشعف : الشف ، ما أساب شغاف القلب من الحب .

وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ عَفَتْ أَوْ عَبَتْ ذَارِيًا
يُرُونَ ، بِسَاعَاتِ الْعَطَايَا ، تَفَاقَدُوا
إِذَا طُويَ الْفَتَيَانُ عَنْكَ ، فَأَشْكِلَتْ
قَضَيْتُ لِإِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بِالْمَدَى
أَبِي ، إِذَا جَاءَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعُلَى ،
يُبَادِرُ غَايَاتِ مِنَ الْمَجْدِ ، طَوَّحَتْ
إِذَا قَبِلَ لِلْقَوْمِ : اْقْدُرُوهَا بِظَنِّكُمْ !
يُودِي إِلَى بَعْدِ الْمَدَى سَبْقُ بِالْعِ
بِأَقْصَى رِضَانَا أَنْ يَحْضُرَ حَسُودُهُ ،
وَمَا تُلْدُ الْمَعْرُوفِ بِالْمُغْنِيَاتِهِ
وَأَيْنَ لَهَا بِالْمَضْبِ تَسْمُو فُرُوعُهُ
جَسَعَتْ بِهِ شَمْلَ الرَّجَاءِ . وَكَمْ أَمِلُ
وَأَوْقَعْتُ حِلْفًا بَيْنَ شِعْرِي وَجُودِهِ ،
طَرَائِفُ مِنْ حُرِّ الْقَرِيضِ يَرُدُّهَا ،

عَلَى عُنْجُهِياتٍ لَهُمْ ، وَعَجَارِفِ
مَخَايِلَ سَاعَاتِ الْمَنَايَا الْحَوَائِفِ
مَقَادِيرُهُمْ ، فَأَعْرِفُهُمْ بِالْعَوَارِفِ
قَضِيَّةَ لَا الْغَالِي ، وَلَا الْمُتَجَانِفِ
تَبَيَّنَتْهُ فِيهَا نَبِيَّةَ الْمَوَاقِفِ
بِهِ نَحَلَفَ غَايَاتِ الرِّيحِ الْعَوَاصِفِ
الْأَحْوَا مِنْ اسْتِثْنَاكِ تِلْكَ التَّنَائِفِ
إِذَا اسْتَشْرَفُوا مِنْهَا دُنُوَّ مَشَارِفِ
مِنَ الْغَيْظِ مِنْهُ ، كَفَّ غَضَبَانِ آسِفِ
عَنِ الْقَضْلِ أَنْ يَزْدَادَهُ بِالطَّوَارِفِ
قَرَارَاتِ قِيَعَانِ الصَّرِيمِ الصَّفَاصِفِ
إِلَى يَدَدِ مُرْفُضَةٍ وَطَوَائِفِ
إِذَا لَمْ تُنَاسِبْ فِي الشَّرَاءِ . فَحَالِفِ
مُقَابِلَةً . مِنْ رِفْدِهِ بِالطَّرَائِفِ

-
- ١ العنجهيات : الجهل والحق والكبر . العجارف ، الواحد عجرفة : التكبر .
٢ العوارف ، الواحدة عارفة : العطفة .
٣ الغالي : المغالي بالشيء . المتجانف : المنحرف عن الحق .
٤ الأحوا : حاذروا . التنايف . الواحدة تنوفة : المفازة .
٥ تلد ، الواحد تليد : المالك الموروث . والطوارف : الأموال المكتسبة حديثاً ، الواحدة طارفة .
٦ الصريم : موضع ، والأرض السوداء لا تثبت شيئاً . الصفاصف ، الواحد صفصف : المستوي من الأرض .

إذا ما طِرَازُ الشَّعْرِ وَأَفَاهُ جَاءَنَا
نُكْرَرُ بَيْعَ الْوَشْيِ بِالْحَزِّ مُشْمِنًا ،
وَلَوْ كَانَ فِي أَرْضِ الرَّقِيقِ أَمَارَتَنَا ،
صَنَاعُ يَدٍ فِي الْجُودِ ، حَيْثُ تَوَجَّهَتْ
غَرِيبَ طِرَازِ السُّوسِ ، سَبَطَ الرِّفَافِ
وَقَبِضَ الْبُرُودِ عِنْدَهُ بِالْمَطَارِفِ
مِنَ الْوَصَفَاءِ ، كَثْرَةً ، وَالْوَصَائِفِ
أَرَتْ عَجَبًا مِّنْ حُسْنِهَا الْمُتَضَاعِفِ

وعد كالورق النضير

وقال يمدح اسحاق بن كنداج
عندما توج وقلد السيوف :

لِلَّهِ عَهْدُ سَوِيْقَةٍ مَا أَنْصَرَا ،
لَمْ أَنْسَهُ ، وَقُصَارُ مَنْ عَلِقَ الْهَوَى
إِنَّ الْعَتِيدَ صَبَابَةٌ مِّنْ لَا يَتِي
تَلْدِينِ كَمْ مِنْ زُورَةٍ مَشْكُورَةٍ ،
غَابَ الْوُشَاةُ فَبَاتَ يَسْهَلُ مَطْلَبُ
كَانَ الْكَرَى حَظُّ الْعَيُونِ وَلَمْ أَنْحَلْ
دَمْعٌ تَعَلَّقَ فِي الشُّوْنِ ، فَلَمْ يَزَلْ
إِذَا جَاوَرَ الْبَادُونَ فِيهِ الْحُضْرَا
أَنْ يَسْتَعِيدَ الْوَجْدَ ، أَوْ يَتَذَكَّرَا
يَدْعُو صَبَابَتَهُ الْحَيَالَ ، إِذَا سَرَى
مِنْ زَائِرٍ وَهَبَ الْخَطِيرَ وَمَا دَرَى
لَوْ يَشْهَدُونَ طَرِيقَهُ لَشَوْعَرَا
أَنَّ الْقُلُوبَ لَمْ تَحْظْ فِي الْكَرَى
بَرَّحُ الْغَرَامِ يَسُوقُهُ حَتَّى جَرَى

١ السوس : الأصل . السبط من الشعر : ضد الجعد . وسبط البنان : الكريم ، وسبط الجسم : معتدل القوام . السمن القد . الرفارف ، الواحد رفراف : كثير الحياء . الرقيق من ثياب الديباج .

باتتْ تُمَنِّي الوصالَ لِتَبْتَلِي
 مَبْنِيَّتِنَا عَلَلًا ، وَمَا أَنهَلْتِنَا ،
 تَاللهِ ، لَمْ أَرْ مُذْ رَأَيْتْ كُلَّيَلَي
 أهْوَى الظلامَ ، وَأَنْ أَمَلَاهُ ، وَقَدْ
 سَدِكتْ بِدِجَلَةِ سَارِياتِ رِكابِنَا ،
 وَإِذَا طَلَعْنِ مِنْ الرِّيفِ ، فَإِنَّا
 قُلَّ الكِرَامُ ، فَصَارَ يَكْثُرُ فَذُهُمُ ،
 أَبلى صَدِيقِيكَ الصَّدِيقُ ، إِذَا اهْتَدَى
 أَخِيَّ الوِصْفَ الحَرِيصَ عَيْنَانَهُ
 إِنَّ تَنْ إِسْحاقَ بنَ كِنْداجِيقَ بِي
 أَوْ بَلَّغْتَنِيهِ الرِّكابُ ، فَقَدْ أَتَى
 غَمْرًا ، إِذَا نُقِلَتْ إِلَيْهِ بِضَاعَةٌ
 إِنَّ حَزَّ طَبَقَ غَيْرَ مَخْطِئٍ مَفْصِلِ ،
 وَالوَعْدُ كَالوَرَقِ النَّضِيرِ ، تَأَوَّدَتْ

جَدَلِي ، وَحَاجَةُ أَكْمَهُ أَنْ يُبْصِرَا^١
 وَالْوَقْتُ لَيْسَ يَحِيلُ حَتَّى يُشْهِرَا^٢
 فِي الْعَلَتِ ، إِلَّا لَيْلَتِي فِي عُكْبَرَا
 حَذَرَ الصَّبَاحِ نِقَابَهُ أَوْ أَسْفَرَا^٣
 بِرُصِيدَتِهَا لِلوَرْدِ أَغْبابِ السُّرَى
 خُلِقَاءُ أَنْ نَدَعَ الْعِرَاقَ ، وَنَهْجُرَا
 وَلَقَدْ يَقِيلُ الشَّيْءُ ، حَتَّى يَكْثُرَا
 لَتَغَيِّرَ الْأَبْئَامُ فَيْكَ ، تَغْيِيرَا^٤
 لِيَقْوَتَهُ مَا فَاتَهُ ، مَا قُدِّرَا
 أَرْضُ فِكْلُ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا^٥
 لِمُقْلَقَلٍ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَتَدَبَّرَا
 لِلشَّعْرِ ، أَوْشَكَ حِلْقُهَا أَنْ يُشْتَرَى
 أَوْ قَالَ أَنْجَحَ ، أَوْ تَدْفُقَ أَغْزَرَا^٦
 فِيهِ الْغُصُونُ وَتُجَحِّثُهَا أَنْ يُشْمِرَا

- ١ جدلي : سروري . الأكمة : المولود أعمى .
 ٢ يحيل ، من حالت الفرس : طلبت الفعل . يشهر ، من أشهرت المرأة : دخلت في شهر ولادتها .
 ٣ أملاه : أتمتع به .
 ٤ سدكت : لازمت ولم تفارق . يرصدنها : يمددنها . أغباب السرى : يعد سير الليل ، الواحد غب .
 ٥ أبل ، تفضيل من بلاه : اختبره ، امتحنه .
 ٦ كل الصيد في جوف الفرا : مثل ، يراد به أن الفرا أعظم الصيد فمن ظفر به أغناه عن كل صيد ، والفرا : حمار الوحش .
 ٧ تطبيق المفصل : كناية عن الإصابة في العمل .

نُثْنِي عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَكُنْ إِثْنَاوَنًا
مَا قُلْتُ إِلَّا مَا عَلِمْتُ ، وَإِنَّمَا
وَالشُّكْرُ مِنْ بَعْدِ الْعَطَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
طَلَقَ يُضِيءُ الْبِشْرُ دُونَ نَوَالِهِ ،
لَا يَتَكَمَّلُ الْقِسْمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ ،
مِنْ مُتَعَدِّينِ الشَّرَفِ الَّذِي إِفْرَنْدُهُ
وَأَرْوَمَةُ فِي الْمُلْكِ خَاقَانِيَّةِ
أَخْلِقُ بِذِي السِّيفَيْنِ أَوْ صِدْقٍ بِهِ
مَا زِيدَ أَنْمَلَّةٌ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ ،
مَا قُلْدَ السِّيفَيْنِ ، إِلَّا نَجْدَةٌ
إِنْ كَانَ قُدَمَ لِلْغَنَاءِ ، فَمَا لَمْ
قَدْ أَلْبَسَ النَّاجِ الْمَعَاوِدَ لُبْسَهُ
شَرَفًا تَزِيدَ بِالْعِرَاقِ إِلَى الَّذِي
مِثْلَ الْهَيْلَالِ بَدَا ، فَلَمْ يَبْرَحْ بِهِ
أَدَى هَلِيٍّ مَا عَلَيْهِ ، مُورِدًا
أَخْزَى عَدُوَّكَ ، مُعَلِّيًا ، وَمُسَاتِرًا ،
مُتَقَبِّلًا مِنْ حَيْثُ جَاءَ عَسْبَتُهُ ،

قَوْلًا يُعَارُ ، وَلَا حَدِيثٌ يُفْتَرَى
كَتَبْتُ ابْنَ غُولِ الْأَرْضِ سَيْلَ فُخْبَرَا
لِيَعِيمَ نَبْتَ الْأَرْضِ حَتَّى تُمَطِّرَا
وَالْبِشْرُ أَحْسَنُ مَا تُؤْمَلُ أَوْ تَرَى
حَتَّى تَلْدَ الْعَيْنُ فِيهِ مَنَظَرَا
فِي وَجْهِهِ وَضَاحِ الْأَصَابِلِ أَزْهَرَا
تَعْتَمُ أَفْنَانًا ، وَتَكْرُمُ عُصْرَا
أَنْ يُعْمِلَ السِّيفَيْنِ حَتَّى يُحْسَرَا
فِيَقِيلَ صَبْرُ مُنَافِسٍ أَوْ يَضْجَرَا
فِي الْحَرْبِ ، تَوْجِبُ أَنْ يُقْلَدَ آخَرَا
يُمْسِي وَيُصْبِحُ عَاتِيَا إِنْ أَخْرَا
فِي الْحَالَتَيْنِ ، مُمْلَكًا ، وَمُؤَمَّرَا
عَهْدُهُ بِالْبَيْضَاءِ ، أَوْ يَكُنْجَرَا
صَوْغُ اللَّيَالِي فِيهِ ، حَتَّى أَقْمَرَا
لِلْأَمْرِ عِنْدَ الْمُسْكِلاتِ وَمُصْذِرَا
وَكِفَاكَ أَمْرَكَ ، سَائِسًا ، وَمُدَبِّرَا
لِقَبُولِهِ فِي النَّفْسِ ، جَاءَ مَبْشَرَا

١ نَعَمْ : تَطُولُ .

هل لك في الصلح

وقال يعاقب بعض إخوانه ويستبطله :

لي سيدٌ قد سَامَنِي الخسفاً ، أكْدَى من المعروفِ ، أمْ أَصْفَى
أَسْتُرُ مَا غَيَّرَ مِنْ رَأْيِهِ ، أُرِيدُ أَنْ يَخْفَى ، فَمَا يَخْفَى
دَاعَبَنِي بِالْمُطْلِ ، مُسْتَأْنِيَاً ، وَعَدَهُ مِنْ فِعْلِهِ ظَرْفَا
قَدْ كُنْتُ مِنْ أَبْعَدِهِمْ هِمَّةً ، عِنْدِي ، وَمِنْ أَجْوَدِهِمْ كَفَا
الْمِائَةِ الدِّينَارِ مَنَسِيَةً ، فِي عِدَّةٍ أَشْبَعَتْهَا خُلْفَا
لَا صِدْقُ إِسْمَاعِيلَ فِيهَا ، وَلَا وَفَاءُ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ وَفَى
إِنْ كُنْتُ لَا تَنْوِي نَجَاحاً لَهَا ، فَكَيْفَ لَا تَجْعَلُهَا أَلْفَا
هَلْ لَكَ فِي الصَّلَاحِ ، فَأَعْفِيكَ مِنْ نِصْفِ ، وَتَسْتَأْنِفُ لِي نِصْفَا
أَوْ نَتْرُكُ الْوَدَّ عَلَى حَالِهِ ، وَتَسْتَوِي أَقْدَامُنَا صَفَا
إِنَّ الَّذِي يَثْقُلُ أَهْلٌ لَأَنْ يُضْرَبَ عَنْهُ لِلَّذِي خَفَا

١ الخسف : الذل والخوان . أكْدَى : بخل في العطاء ، أجذب ، انقصر . أصفى : خلا .
٢ العدة : الوعد . الخلف : عدم إنجاز الوعد .

فرحة اليأس

وقال يستطير محمد بن العباس الكلابي :

كُلُّ الْمَظَالِمِ رُدَّتْ ، غَيْرَ مَظْلَمَةٍ مَجْرُورَةٍ فِي مَوَاعِيدِ ابْنِ عَبَّاسٍ
مَنَعَتْنِي فَرَحَةَ الشُّجْعِ الَّذِي التَّمَسَّتْ نَفْسِي ، فَلَا تَمْنَعَنِي فَرَحَةَ الْيَاسِ

المضيء طلاقة

وقال يمدح اسحاق بن سعد :

لَعَمْرُكَ ! مَا لِإِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ ضَرِيبٌ ، إِنَّ طَلَبْتَ لَهُ ضَرِيبًا
يُضِيءُ طَلَاقَةً ، وَأَرَى رِجَالًا يَدُومُ ظِلَامُ أَوْجُهُهِمْ قُطُوبًا
إِذَا مَلَأَ الشَّعَابَ سُيُولُ جُودٍ ، رَأَيْتَ مَكَارِمًا تُرْضِي الشُّعُوبًا
وَمَا ابْتَدَرُوا الْعُلَى ، إِلَّا شَاهُمُ ، وَلَا رَاحَ أَوْفَرَهُمْ نَصِيبًا
تَرَبَّعَ أَوَّلُوهُ ، مِنْ دُجَيْلٍ وَدِجْلَةٍ ، مَنَزِلًا سَهْلًا ، رَحِيبًا
يَرِقُ نَسِيمُهُ فِي كُلِّ رِيحٍ تَهْبُّ بِهِ ، وَإِنْ هَبَّتْ جَنُوبًا
بَحَيْثُ تُشَفِّعُ الصَّهْبَاءُ صُبْحًا ، وَيَشْتَبِيهِ الثَّرَى وَالْمِسْكُ طِيبًا
وَحَاجَةٌ آمِلٍ لَمْ أَغْدُ فِيهَا دُثُورَ الدَّارِ ، وَالْحُلُقَ الْغَرِيبَا

نَدَبْتُ لَهَا أَبَا يَعْقُوبَ لَمَّا وَثِقْتُ بِسَعْيِهِ ، وَأَبِي عَقُوبًا^١
 أَقَاضِرْ أَنْتَ حَقَّ أَبِي رُقَاشٍ عَلَيَّ ، شَفِيعَ نَعْمَى ، أَوْ مُشِيئًا
 دَعْوَتِكَ عِنْدَ وَاجِبِهِ ، وَحَمَّ^٢ عَلَيْكَ ، وَقَدْ دَعَوْتُكَ ، أَنْ تُجِيبًا
 رَضِيتُ لَهُ خِلَالًا مِنْكَ زُهْرًا ، حَمِينَ الظَّنِّ عِنْدَكَ أَنْ يَخِيَبَا
 أَوَاصِرُ زَائِرٍ ، وَذِمَامُ نَائِرٍ ، عَلَيْكَ ضَمَانُهُ حَتَّى يَوُوبَا
 فَإِنْ يَغْضُضُكَ عُنْرٌ عَنْ بُلُوغِ الْإِ لَدَى أَمَلْتُ فِيهِ ، فَقَعْ قَرِيبَا

قصائد كالعرائس

وقال لعل بن يحيى المنجم :

شَوْقٌ لَهُ ، بَيْنَ الْأَضَالِيعِ ، هَاجِسٌ^١ ، وَتَذَكُّرٌ ، لِلصَّدْرِ مِثْنُهُ وَسَاوِسُ^٢
 وَلَرُبَّمَا نَجَى الْفَتَى مِنْ هَمِّهِ وَتَخَذَ الْقِيْلَاصِ ، وَلَكَيْلُهَا الدَّامِسُ^٣
 مَا أَنْصَفَتْ بَعْدَادُ ، حِينَ تَوَحَّشَتْ لِنَزِيلِهَا ، وَهِيَ الْمَحَلُّ الْآئِسُ^٤
 لَمْ يَرُعَ لِي حَقَّ الْقَرَابَةِ طَيِّبٌ فِيهَا ، وَلَا حَقَّ الصَّدَاقَةِ فَارِسُ^٥

١ قوله : وأبي عقوبا ، هكذا في الأصل ، والمعقوب : هو الذي يخلف من كان قبله في الخير .

٢ الهاجس : ما خطر ببالك . الوسواس : الواحد وسواس : ما يخطر في القلب من شر ، أو ما لا خير فيه .

٣ الوخذ : سير صريع . القلاص : النياق السريمة ، الواحدة قلوص .

أَعَلَيْ ! مَنْ يَأْمُلُكَ بَعْدَ مَوَدَّةٍ
أَوْعَدْتُنِي يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَقَدْ مَفَى
قُلُ لِلْأَمِيرِ . فَإِنَّهُ الْقَمَرُ السَّيِّدِي
قَدَمْتُ قُدَّامِي رِجَالًا ، كُلُّهُمْ
وَأَذَلْتُنِي . حَتَّى لَقَدْ أَشْمَتَ بِي
وَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتُ ، غَيْرَ مُدَافِعٍ ،
وَشُهِرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا ،
هَذَا الْقَصَائِدُ قَدْ زَفَقْتُ صِيَاحَهَا ،
وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ ، فَإِنِّي

ضَيَّعْتُهَا مِنِّي ، فَإِنِّي آيِسُ
مِنْ بَعْدِ مَوْعَدِكَ الْخَمِيسِ الْخَامِسُ
ضَحِكْتُ بِهِ الْإِيَّامُ ، وَهِيَ عَوَّاسُ
مُتَخَلِّفٌ عَنْ غَايَتِي ، مُتَقَاعِسُ^١
مَنْ كَانَ لِلْحَسَدِ مِنْهُمْ ، وَيُنَافِسُ
نَهَجَ الْقَوَافِي ، وَهِيَ رَسْمُ دَارِسُ
وَكَأَنِّي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسُ
تُهْدَى إِلَيْكَ ، كَأَنَّهُنَّ عَرَائِسُ
غَادٍ ، وَهُنَّ عَلَى عِلَاكَ حَبَائِسُ

خلق كالغمام

وقال في أبي مسلم البصري :

هَيِّنْ مَا يَقُولُ فَيْكَ الْلَا حِي
كُنْتُ أَشْكُو شَكْوَى الْمُصْرَحِ ، فَالَا
هَلْ إِلَى ذِي نَجْتَبٍ مِنْ سَبِيلِ .

بَعْدَ إِطْفَاءِ غُلَّتِي وَالتَّيَّاحِي^٢
نَ أَلَا فِي النَّوَى بَدَمْعٍ صُرَاحِ
أَمْ عَلَى ذِي صَبَابَةٍ مِنْ جُنَاحِ

١ المتقاعس : المتأخر .

٢ الفلة والالتياح : العطش .

فَسَقَى جَانِبَ الْمَنَاطِيرِ ، فَالْقَصْدُ
حِينَ جَاءَتْ فَتَوَتَ الرِّيحُ ، فَقُلْنَا
هَزَّ مِنْهَا شَرْخُ الشَّبَابِ ، فَجَالَتْ
وَأَرْتَنَّا خَدًّا يُرَاحُ لَهُ الْوَرْدُ
وَشَتَيْتَا بَغْضًا مِنْ لَوْلُو النَّظْمِ
فَأَضَاءَتْ تَحْتَ الدُّجْنَةِ لِلشَّرِّ
وَأَشَارَتْ عَلَى الْغِنَاءِ بِالْحَمَا
فَطَرِبْنَا لَهُنَّ قَبْلَ الْمَشَانِي ،
قَدْ تُدِيرُ الْخُفُونُ مِنْ عَدَمِ الْأَلْبَا
يَا أَبَا مُسْلِمٍ ! تَلَفَّتْ إِلَى الشَّرِّ
مُسْتَطِيرًا ، يَقُومُ فِي جَانِبِ اللَّيْ
وَمُنِيفًا ، يُرِيكَ مَنَبِجَ نَصَا ،
وَرِيَاضًا ، بَيْنَ الْعُبَيْدِي ، فَالْقَصْدُ
عَرَصَاتٍ ، قَدْ أَبْرَحَتْ حُرْقُ الشَّوْ

رِ هَزِيمُ الْمُجَلْجِلِ السَّحَابِ^١
أَيُّ شَمْسٍ تَجِيءُ فَتَوَتَ الرِّيحُ^٢
فَوْقَ خَصْرِ كَثِيرٍ جَوَلِ الْوِشَاحِ
دُ ، وَيَشْتَمُهُ جَنَى الثَّفَاحِ^٣
مِ وَيُزْرِي عَلَى شَتَيْتِ الْأَقَاحِي^٤
بِ وَكَادَتْ تُضِيءُ لِلْمِصْبَاحِ
ظِ مِرَاضٍ مِنَ التَّصَابِي ، صِيحَاحِ
وَسَكِرْنَا مِنْهُمْ قَبْلَ الرَّاحِ
بِ مَا لَا يَتَدَوَّرُ فِي الْأَقْدَاحِ
قِ ، وَأَشْرَفُ لِلْبَارِقِ اللَّمَاحِ
لِ عَلَى عَرَضِهِ مَقَامَ الصَّبَاحِ
وَهِيَ خَضِرَاءُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي^٥
رِ . فَأَعْلَى سِمْعَانَا ، فَالْمُسْتَرَّاحِ^٦
قِ الْيَهْنِ ، أَيَّمَا إِبْرَاحِ^٧

١ الهزيم : صوت الرعد . المججلجل : السحاب الرعاد . السحاح : الشديد الانصباب .

٢ الفتوت : المضي ، السبق .

٣ يراح له : يجدر بوجه .

٤ الشيت : الثغر الأفلاج ، المتباعدة أسنانه . أزرى عليه : وضع من قدره ، غابه ، ومثله غضر

٥ النص : الظاهر ، البارز ، المنفرد بفضه فوق بعض .

٦ كل ما ذكر في هذا البيت مواضع .

٧ أبرحت : آلت .

فإذا شئت، فادْفَعْ العِيسَ يَنْحَتِ
 لِنُعِينَ السَّحَابِ، ثُمَّ ، عَلَى إِسْ
 لَا تَسِمُ السَّقِيَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ،
 وَلَعَمْرِي لَشَنْ دَعَوْتُكَ لِلْجُو
 خَلُقْ كَالْفَتَمَامِ ، لَيْسَ لَهُ بُرْ
 إِرْتِيَا حَا لِلطَّالِينَ ، وَبَدَلَا
 أَيُّ جَدَيْكَ لَمْ يَفُتْ، وَهُوَ ثَانٍ
 وَكِلا جَانِبَيْكَ سَبَطُ الْحَوَافِي ،
 شَرَفٌ بَيْنَ مُسْلِمٍ ، مُسْلِمٍ الْجُو

نَ بَحْرَ الْوَجِيفِ ، نَحْتَ الْقِدَاحِ
 مَاءِ أَرْضِ غَرْبِ الْفُرَاتِ بِرَاحِ
 لَمْ يَسِيْتُوا فِي نَائِلٍ وَسَمَاحِ
 دِ ، لَقِيدَمَا لَبَيْتَنِي بِالنَّجَاحِ
 قُ سِوَى بَشَرٍ وَجْهِكَ الْوَضَاحِ
 لِلْمَعَالِي ، لِلْبَازِلِ الْمُرْتَاحِ
 مِنْ مَسَاعِيهِ ، أَلْسُنَ الْمُدَاحِ
 حِينَ تَسْمُو، أَثِثُ رِيشَ الْجَنَاحِ
 دِ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَالصَّبَاحِ

فيض العطايا

وقال رحمه :

عَذِيرِي مِنْ نَأْيِ غَدَا ، وَبُعَادِ ،
 لِعَلْوَةِ ، فِي هَذَا الْفُؤَادِ ، عَمَلَةٍ ،
 وَسِيرِ مُحِيبٍ ، لَا يَسِيرُ بِزَادِ
 تَجَانَفْتُ عَنْ سَعْدَى بِهَا وَسُعَادِ

١ ينحتن ، من تحت السفر البعير : أنفاه وبراء . الوجيف : ضرب من السير .

٢ البراح : الواسعة لا أزرع فيها ولا شجر .

أَتُحَسِّنُ إِصْفَادِي ، فَأَشْكُرُ نَيْلَهَا ،
وَكَيْفَ رَحِيلِي ، وَالْفُؤَادُ مُخْلَفٌ ،
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي ، أَأَتْنِي عَزِيمَتِي
وَلَيْسَلْتُنَا ، وَالرَّاحُ عَجَلَتِي يَحْشُهَا
تُدارِكُ غَيْبِي نَشْوَةٌ فِي لِقَائِهَا ،
وَمَا بَلَغَ النَّوْمُ الْمُسَامِيحُ لَذَّةً ،
عَلَى بَابِ قِنَاسِرِينَ ، وَاللَّيْلُ لَا طُخْ
كَأَنَّ الْقُصُورَ الْبَيْضَ ، فِي جَنَابَاتِهِ ،
كَأَنَّ انْخِرَاقَ الْجَوِّ غَيْرَ لَوْنِهِ
كَأَنَّ النُّجُومَ الْمُسْتَسِيرَاتِ ، فِي الدَّجَى ،
وَلَا قَمَرٌ ، إِلَّا حُشَّاشَةٌ غَائِرٌ ،
فَبَيْتُنَا ، وَبَاتَتْ تُمَزَّجُ الْكَاسُ بَيْنَنَا
وَلَمْ نَفْتَرِقْ حَتَّى ثَنَى الدِّيكُ هَمَاتِفًا ،
أَبَا مُسْلِمِ ! أَلْتَقِ السَّلَامَ مُضَاعَفًا ،
سَازُكُرُ نَعْمَاكَ الْمُتَرَفِّفَ ظِلُّهَا
وَفَيْضَ عَطَايَا مَا تَأْمَلُ نَاطِرٌ

١ الاصفاد : العطاء . الصفاد : الوثاق .

٢ السكاك ، الواحد سك : الدرع الضيقة الحلق . الدلاص : الدرع الملساء اللينة .

٣ الطماس : الذاهب نورها .

وَكَمْ جَاءَتْ أَيَّامُ رُسُلًا تَقُودُنِي إِلَى نَائِلٍ ، مِنْ رَاحَتِكَ ، مُعَادٍ
وَمَا تُنْبِتُ البَطْحَاءُ مِنْ غَيْرِ وَابِلٍ ، وَلَا يَسْتَدِيمُ الشُّكْرُ غَيْرُ جَوَادٍ

السجايا الباذلات

وقال يملح أبا الحسن بن عبد الملك :

نَاهِيكَ مِنْ حُرْقِ أَيْتِ أَقَاسِي ، وَجُرُوحِ حُبِّ مَا لَهْنُ أَوَاسٍ^١
إِمَّا لَحِظْتُ ، فَأَنْتَ جُوذُرُ رَمْلَةٍ ، وَإِذَا صَدَدْتُ ، فَأَنْتَ ظِيُّ كِنَاسٍ^٢
قَدْ كَانَ مِنِّي الْحُزْنُ ، غِيبٌ تَذَكَّرُ ، إِذْ كَانَ مِنْكَ الصَّبْرُ غِيبٌ تَنَاسٍ
تَجْرِي دُمُوعِي ، حِينَ دَمْعُكَ جَامِدٌ ، وَيَلِينُ قَلْبِي ، حِينَ قَلْبُكَ قَاسٍ
أَسَمِعْتَ عَازِلَةً ، فَهَلْ طَاوَعْتَهَا . وَرَأَيْتَ شَانِئَةً ، فَهَلْ مِنْ بَاسٍ^٣
مَا قُلْتُ لِلطَّيْفِ الْمُسَلَّمِ : لَا تَعُدْ تَغْشَى ، وَلَا كَفَكَفْتُ حَامِلَ كَاسٍ
يَا بَرَقَ ! أَسْفِرْ عَن قُوقٍ ، فَطَرَّتِي حَلَبٍ ، فَأَعْلَى الْقَصْرِ مِنْ بَطِّيَاسٍ
عَن مَنَبِتِ الْوَرْدِ ، الْمُعْصَفِرِ صِبْغُهُ ، فِي كُلِّ ضَاحِيَةٍ ، وَمَجْنَى الْآسِ
أَرْضٌ ، إِذَا اسْتَوْحِشْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهَا حَشَدَتْ عَلَيَّ ، فَأَكْثَرَتْ لِإِنْسَامِي

١ الأواسي ، الزاحدة آسية : الطيبة .

٢ الجوذور : ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان بجمال عينيه . الكناس : مأوى الطيبي .

٣ الشانئة : المبخضة .

الْيَوْمَ حَوَّلَنِي الْمَشِيبُ إِلَى النُّهْيِ ،
 وَرَفَعْتُ مِنْ طَرَفِي إِلَى أَهْلِ الْحِجْيِ ،
 وَرَضِيتُ ، مِنْ عَوْدِ الْبَخِيلِ وَبَدَائِهِ ،
 أَبْلِغُ أَبَا الْحَسَنِ الَّذِي لَبِسَ النَّدَى
 مَهْمًا نَسِيتُ ، فَلَسْتُ لِلْحَسَنِ الَّذِي
 وَلَّيْنِ أَطْلَلْتُ الْبُعْدَ عَنْكَ فَلَمْ تَزَلْ
 إِنْ تُكْسَ مِنْ وَشْيِ الْمَدِيحِ ، فَإِنَّهُ
 وَكَأَنَّكَ الْعَبَّاسُ نُبِلَ خَلِيقَةً ،
 وَتَفَاضُلُ الْأَخْلَاقِ ، إِنْ حَصَلَتْهَا
 لَوْ جَلَّ خَلْقُ قَطْعٍ عَنْ أَكْرُومَةٍ
 وَأَبِي أَيْكَ ، لَقَدْ تَقَصَّيْ غَايَةَ
 فَلَمَّا بَنَى غُفْلُ الرِّجَالِ بُنَى عَلَى
 وَإِنْ اسْتَطَاعَتْهُ الْمُنُونُ ، فَبَعْدَ مَا
 قَدْ قُلْتُ لِلرَّامِينَ مَجْدَكَ بِالنُّنَى ،
 رُودُوا بِأَفْنِيَةِ الظُّرَابِ ، وَتَكَبُّوا
 فَهِنَّكَ أَرْوَعُ مِنْ أَرْوَمَةِ هَاشِمٍ ،

وَذَلَّلْتُ لِلْعُدَّالِ ، بَعْدَ شِمَاسٍ^١
 وَلَوَيْتُ ، عَنْ أَهْلِ الْغَوَايَةِ ، رَاسِي
 بِالْيَاسِ ، لَوْ نَفَعَ الرِّضَى بِالْيَاسِ
 لِلْعَابِطِينَ ، فَكَانَ خَيْرَ لِبَاسِ
 أَوَّلَيْتُ ، فِي قِدَمِ الزَّمَانِ ، بِنَاسِ
 نَفْسِي إِلَيْكَ كَثِيرَةً الْإِنْفَاسِ^٢
 مِنْ ضَوْءِ سَبِيلِكَ فِي الْمَحَافِلِ كَاسِ
 وَعَلَّوْهُمُ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ
 فِي النَّاسِ ، حَسْبُ تَفَاضُلِ الْأَجْنَاسِ
 تُنْثَى ، جَلَلْتُ عَنْ النَّدَى وَالْبَاسِ^٣
 فِي الْمَكْرُمَاتِ ، قَلِيلَةَ الْأُنَاسِ
 جَدَّدِ ، بَنَيْتَ عَلَى ذُرِّي وَأَسَاسِ
 دَخَلْتُ عَلَى الْأَسَادِ فِي الْأَخْبَاسِ
 وَلِحَاسِيكَ الرُّذَالِ الْأُنْكَاسِ
 عَنْ ذَلِكَ الْجَهْلِ الْأَشْمِ الرَّاسِي^٤
 رَحِبُ النَّدَى ، مُوقَرُّ الْجُلَاسِ

١ الشماس : الامتناع والإبقاء .

٢ الإنفاس : الإعجاب ، الرغبة فيك .

٣ تنى : تداع .

٤ الظراب : الروابي الصغيرة .

لا مُطْلِقٌ هُجَرَ الحَدِيثِ، إِذَا احْتَبَى
 حَيْثُ السَّجَايَا الْبَاذِلَاتُ ضَوَاحِكُ .
 سَاحَتْ مَوَاهِبُهُ فَلَمْ تُحَوِّجْ إِلَى
 لَا مِثْرٍ طَرِيفٍ جَمَعَتْهُ خِيَانَةٌ .
 لَيْسَ الَّذِي يُعْطِيكَ تَالِدَ مَالِهِ .
 مِثْلَ الَّذِي يُعْطِيكَ مَالَ النَّاسِ .
 فِيهِمْ ، وَلَا شَرِيسُ السَّجِيَّةِ جَاسٍ^١
 زُهُرٌ ، وَحَيْثُ الْعَاذِلَاتُ خَوَاسِي^٢
 جَذَبِ الدَّلَاةِ . تُمَدُّ بِالْأَمْرَاسِ
 مَا مِنْهُ يَبْدُلُ جَاهِدًا . وَيُوَاسِي^٣
 مِثْلَ الَّذِي يُعْطِيكَ مَالَهُ .

متبع النعمى نظائرها

وقال يملح اسحاق بن كحلج :

كُنْتُ إِلَى وَصْلٍ سَعْدَى جِدًّا مُتَحَاجٍ ،
 تَدَامِجُ الْوَعْدَ لَا نَجْعٌ وَلَا خُلْفٌ .
 شَمْسٌ أَضَاءَتْ أَمَامَ الشَّمْسِ إِذْ بَرَزَتْ
 مِنْ لَابِسَاتٍ حَصَى الْيَاقُوتِ أَوْ شَبَعَةٍ .
 لَوْ أَنَّهُ كَثَبٌ لِلْأَمِيلِ الرَّاجِي^٤
 مَجْدُورَةٌ بَيْنَ إِرْهَافٍ ، وَإِدْمَاجٍ^٥
 تَسِيرُ فِي ظِلِّهِ مِنْهُمْ . وَأَحْدَاجٍ^٦
 وَلَمْ يَبْدُلْنِ بِلُبْسِ الذَّبْلِ وَالْعَاجِ

١ السجية : الخليفة . الجاسي : الصلب .

٢ الخواسي ، الواحدة خاسنة : المطرودة .

٣ الكشب : الداني .

٤ لعله أراد بتدامج الوعد أنها تدخل وعداً بآخر . الإرماف : الرقة . الإدماج : الضمر ، والاستقامة ، والاستحكام .

٥ الاحداج ، الواحدة حداجة : مركب النساء .

٦ يذلن : يتبخرن . الذبل : عظام ظهر دابة بحرية تتخذ من النساء الأمورة والأمشاط .

أَسْقَى دِيَارَكَ ، وَالسَّقْبَا بِقِلْ لَهَا ،
يُلْقِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حَلِيٍّ ، وَمِنْ حُلٍّ ،
فَصَاغَ مَا صَاغَ مِنْ تَبَرٍّ ، وَمِنْ وَرَقٍ ،
إِلَى عَلِيٍّ بَنِي الْقِيَاضِ بَلَفَنِي
إِلَى فَتَى ، يُتْبِعُ النُّعْمَى نَظَائِرَهَا ،
يَعُودُ مِنْ رَأْيِهِ ، فِي كُلِّ مُشْكِلَةٍ ،
لَمْ أَرِ يَوْمًا كَيَوْمِ قِيَاضٍ فِيهِ لَاسَ
أَخْلَى لِهَامٍ عَلَيْهَا بَيْضُهَا ، وَطَلَّى
لَمَّا تَضَايَقَ بِالزَّحْفَيْنِ قَطْرُهُمَا .
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ : لَا تَأْلُوهُ مَا نَصَحْتُ ،
إِنَّ الْمُقِيمَ قَتِيلٌ لَا رُجُوعَ بِهِ
فَمَرَّ يَهْوِي هَوِيَّ الرِّيحِ يُسْعِدُهُ
إِلَّا تَنَلَهُ الْعَوَالِي ، وَهُوَ مُنْجَذِبٌ ،
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَا تُلْقَى كَتَائِبُهَا ،

إِغْزَارُ كُلِّ مُلِثٍ الْوَدَقِ ، ثَجَّاجٍ
مَا يُمْتَعُ الْعَيْنَ مِنْ حُسْنٍ وَإِبْهَاجٍ
وَحَاكَ مَا حَاكَ مِنْ وَشِيٍّ وَدِيْبَاجٍ
سُرَايَ مِنْ حَيْثُ لَا يُسْرَى ، وَإِدْلَاجِي
كَالْبَحْرِ يُتْبِعُ أَمْوَاجًا بِأَمْوَاجٍ
إِلَى سِرَاجٍ ، يُرِينَا الْغَيْبَ ، وَهَاجٍ
حَاقَ بِنِ أَيْتُوبَ إِسْحَاقُ بِنِ كِنْدَاجٍ
مِنْهُ ، وَأَفْرَى لِأَوْرَادٍ وَأَوْدَاجٍ
فَضَارِبٌ بِغِرَارِ السَّيْفِ ، أَوْ وَاجِيٍّ
وَالْحَيْلُ تَخْلِطُ مِنْ نَقْعٍ ، وَإِرْهَاجٍ
إِلَى الْحَيَاةِ ، وَإِنَّ الْهَارِبَ النَّاجِي
جَوٌّ بِسَيْطٍ ، وَلَيْلٌ مُظْلِمٌ دَاجٍ
فَقَدْ كَوَتْ صَلَوِيهِ كَيَّ إِنْضَاجٍ
كَمَا لُقِيتَ ، بِعَوَادٍ وَصَنَاجٍ

- ١ المثلث : المطر يدوم أياماً . الثجاج : الشديد الانصباب .
٢ أخل ، أفل من أخلاه : جعله خالياً . أفرى ، أفل من فراه : شقه . الأوراد والأوداج : عروق في العنق .
٣ الواجي ، مخفف الواجيء من وجاء : ضربه بالسكين أو بيده : ضربه في أي موضع كان فشقه .
٤ النقع : الغبار . الإرهاج : إثارة الغبار .
٥ هوي هوي الريح : يمضي كهبوب الريح .
٦ صلويه ، الواحد صلا : ما انحدر من الورك .

تَرَكَتْ عُودَ كَنْزٍ فِي الْعَجَاجِ فَلَمْ
تَصْبِحْ أَوْتَارُهُ ، وَالْحَيْلُ تَخْبِطُهُ .
فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى حَرْبٍ ، فَأَبْقِ عَلَى
إِذَا تَخَطَّفَهُ الْمِضْرَابُ حَرَكَ فِي
كَانَتْ تَصِيْبِينَ خَيْسًا مَا تُرَامُ ، فَقَدْ
أَبْقَى ، وَلَوْلَا التَّلَافِي مِنْ بَقِيَّتِهِ .
وَوَقَعَةُ اللَّحْفِ ، وَالْمَيْجَاءُ سَاعِرَةٌ
أَزَالَ خَمْسِينَ أَلْفًا ، فَاَنْشَنُوا عُصْبًا ،
إِقْدَامُ أَبْيَضٍ تَسْتَعْلِي مَنَاسِبُهُ
تُجَلِّي الشُّكُوكَ إِذَا اسْوَدَّتْ غِيَابَتُهَا
إِنْ أَنَا شَبَّهْتُهُ بِالْفَيْثِ فِي مِدْحِي .

تَرَبَّعَ عَلَى رَمْلٍ فِيهِ ، وَأَمْزَاجُ^١
بَطْبَانٍ حِضْنِيهِ ، فَتَوَجَّأَ بَعْدَ أَفْوَاجِ
خَلْيَاقٍ يَنْشَى وَبَسَمَ فِيهِ لَعَجَلُ^٢
سِرِّ الْقُلُوبِ سُرُورًا ، جِدًّا مُهْتَاجِ
ذَلَّتْ لِلْيَيْثِ ، عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَلَا جِ
قَاطَتٌ لَهُمْ نِسْوَةٌ مِنْ غَيْرِ أَزْوَاجِ^٣
لَهَبٍ يَوْمَ ، عَلَى الْأَبْطَالِ ، أَجَاجِ
وَالطَّعْنُ يُزْعِجُ مِنْهُمْ أَيَّ لَزْعَاجِ
بِهِ إِلَى مَلِكِ الْبَيْضَاءِ ، ذِي النَّجَاجِ
عَنْ كَوْكَبٍ ، لِسَوَادِ الشُّكِّ ، فَرَّاجِ
غَضَضْتُ مِنْهُ فَكُنْتُ الْمَادِحَ الْمَاجِي

١ كنز : لعله عازف بالعود. أو اسم شخص. الرمل والخرج : بجران من الشعر كانا يستعملان للفناء.

٢ خلياك : اسم رجل . اليم : من أوتار العود . ينشئ : يسكر .

٣ قاط بالمكان : قضى أيام القبط ، الحر .

تناس ذنوب قومك

وقال يمدح هيثم بن
هارون بن المعمر :

أَمِنْكَ تَأْوُبُ الطَّيْفِ الطَّرُوبِ ، حَسِيبٌ جَاءَ يُهْدِي مِنْ حَسِيبٍ
تَخْطِي رِقَبَةَ الْوَاشِينَ ، وَهَنَا ، وَبَعْدَ مَسَافَةِ الْحَرَقِ الْمَجُوبِ
يُكَاذِبُنِي ، وَأَصْدُقُهُ وَدَادَا ، وَمِنْ كَلَفِ مُصَادَقَةِ الْكَلُوبِ
تُجِيبُ الدَّارُ سَائِلَهَا ، فَتُنِي عَنْ الْحَيِّ الْمَفَارِقِ مِنْ تُجِيبِ
ثَاوَا بِأَوَانِسٍ يَرْجِعُنَ وَحَشًا ، إِذَا فُوجِئْنَ بِالشَّعْرِ الْخَضِيبِ
أَقُولُ لِيَمَّتِي ، إِذْ أَسْرَعْتُ بِي إِلَى الشَّيْبِ : أَخْشِي فِيهِ ، وَخِيبِي
مُخَالِفَةً بِضَرْبٍ بَعْدَ ضَرْبٍ ، وَمَا أَنَا وَاخْتِلَافَاتِ الضَّرُوبِ
وَكَانَ حَدِيثُهَا فِيهَا غَرِيبًا ، فَصَارَ قَدِيمُهَا حَقٌّ الْغَرِيبِ
يَعِيبُ الْغَانِيَاتُ عَلَيَّ شَبِي . وَمَنْ لِي أَنْ أَمْتَعَ بِالْمَعِيبِ
وَوَجَدِي بِالشَّبَابِ ، وَإِنْ تَقْضَى حَمِيدًا ، دُونَ وَجَدِي بِالشَّيْبِ
أَمَّا لَرَبِيعَةِ الْقَرَمِ انْتِهَاءُ عَنْ الزَّلْزَالِ فِيهَا ، وَالْحُرُوبِ

١ تأوب : رجوع .

٢ الحرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . المجوب : من جاب البلاد : قطعها .

٣ تجيب : بطن من كندة .

٤ أراد بوحش : غير أوانس ، من أنس : ضد توحش .

٥ الزلزال : الشدة والهلول .

لِيَكُلَّ قَبِيلَةُ خَيْلٍ تَدَاعَى
كَدَّابٍ بَنَى الْمُعَمَّرُ، حِينَ زَارُوا
تَبَالَوْا صَادِقَ الْأَحْسَابِ، حَتَّى
صَرِيحُ الْخَيْلِ وَالْأَبْطَالِ أَغْنَى
وَكَانُوا رَقَعُوا أَيَّامَ سِلْمٍ،
إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ،
رَزِيئَةُ هَالِكٍ جَلَبَتِ رِزَايَا،
يَشُقُّ الْحَيْبَ، ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ،
وَقَبْرِ عَنْ أَبَا مَنِ بَرَقَ عِيدٌ،
يَسُحُّ تُرَابَهُ أَبَدًا عَلَيْهَا
إِذَا سَكَبَتْ سَمَاءٌ ثُمَّ أَجَلَّتْ،
وَلَمْ أَرَ لِلتُّرَاتِ بَعْدَنَ عَهْدًا،
تُصَوَّبُ فَوْقَهُمْ خُرْقُ الْعَوَالِي،
كَتَخْلُ سَمِيحَةً اسْتَعْلَى رَكِيبٌ
فَمَنْ يَسْمَعُ وَغَى الْأَخْوَيْنِ يُذْعَرُ
إِلَى خَيْلٍ مُعَاوَدَةِ الرُّكُوبِ
بَنَى عُمَرُ، بِمُصْنِيَةِ شَعُوبٍ^١
نَفَسُوا نَحْوَرَ الضَّعِيفِ عَنِ الصَّلِيبِ^٢
عَنِ الْمُهْجَنَاتِ، وَالْحَلَطِ الْمَشُوبِ
عَلَى تِلْكَ الْقَوَارِحِ وَالنُّدُوبِ^٣
تُهَيِّجَنَّ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّيِّبِ
وَالْمُطَبِّ بَاتَ يَكْشِفُ عَنْ خَطُوبِ
يُسْتَفْتَرُ فِيهِ تَشْتِيقُ الْحَيُوبِ
إِذَا هِيَ نَاسَرَتْ أَفُقَ الْحَنُوبِ^٤
عِبَادًا، مِنْ مُرَاقٍ دَمٍ صَيِّبِ
تَنْتَبِهُ بِسَاءٍ مُغْدِقَةٍ سَكُوبِ
كَتَسَلَّ الْمَشْرِفَةِ مِنْ قَرِيبِ
وَلِغَابِ الْحَطِّ مَهْزُوزُ الْكُعُوبِ
تُكَفِّهِ الرِّيحُ عَلَى رَكِيبِ^٥
لِصَلَاةٍ، مِنْ قِرَاعِهِمَا، عَجِيبِ

١ المصية : القاتلة . شعوب : علم للمنية .

٢ تبالوا : اختبروا وامتحانوا . الصليب : الخالص النسب .

٣ القوارح : لعله أراد بها الجراح ، من قرحه . النلوب : آلال الجراح ، الواحدة ندبة .

٤ ناسرت : أراد قابلت .

٥ الركيب من النخل : المزروع سطراً على جدول ونحوه .

زَعِيمًا خُطَّةً ، وَرَدًا حِمَامًا
إِذَا آدَ الْبَلَاءُ تَحَمَّلَاهُ
إِذَا قُسِمَ التَّقْدَمُ لَمْ يَرْجَعْ
خَلَا أَنْ الْكَبِيرَ يُزَادُ فَضْلًا ،
فَهَلْ لَابْنِي عَدِيٍّ مِنْ رَشِيدٍ ،
أَخَافُ عَلَيْهِمَا إِمْرَارًا مَرَعَى
وَأَعْلَمُ أَنْ حَرْبَهُمَا خَبَالٌ
كَمَا أَسْرَى الْقَطَا لِبَيَاتٍ عَمُرُو ،
وَفِي حَرْبِ الْعَشِيرَةِ مُؤِيدَاتٌ ،
لَعَلَّ أَبَا الْمُعَمَّرِ يَتْلِيهَا
فَكَمْ مِنْ سُودَدٍ قَدَبَاتٍ يُعْطَى
أَهْيَشَمُ ، يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، دَعْوَى
وَمَا يُدْعَى ، لِمَا تُدْعَى إِلَيْهِ ،
تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ ، إِنْ حَفِظَا
فَلَلَسْتَهُمُ السَّدِيدُ أَحَبُّ غِيَا ،

وَرُودَهُمَا جَبًا الْمَاءِ الشَّرُوبِ
عَلَى دَفْيٍ مُوقَعَةٍ ، رَكُوبِ
نَصِيبٌ ، فِي الرِّجَالِ ، عَلَى نَصِيبِ
كَفَضْلِ الرَّمَحِ زَيْدٍ مِنَ الْكُتُوبِ
يَرُدُّ شَرِيدَ حِلْمَيْهِمَا الْعَزِيبِ
مِنَ الْكَلَالِ الَّذِي عُلِفَاهُ ، مُوبِ
عَلَى الدَّاعِي إِلَيْهَا ، وَالْمُجِيبِ
وَسَالَ لَهْلُكِهِ وَادِي قَضِيبِ
تَضَعُضُوعُ تَالِدِ الْعِزِّ الْمُهَيْبِ
يُبْعِدُ الْهَمَّ ، وَالْبَلَدِ الرَّحِيبِ
عَطِيَّةٌ مُكْثِرٍ فِيهِ ، مُطِيبِ
مُشِيدٍ بِالنَّصِيحَةِ ، أَوْ مُهَيْبِ
سَوَاكَ ، ابْنَ النَّجِيَّةِ وَالنَّجِيبِ
لَذُنُوبٍ ، إِذَا قَدُمْنَ ، مِنَ الذُّنُوبِ
إِلَى الرَّامِي ، مِنَ السَّهْمِ الْمُصِيبِ

١ الجبا : الخوض .

٢ دفي : جانبي . الموقعة ، من وقع الوباء ظهر البعير : أثر فيه . الركوب : ما يركب من الإبل .

٣ الامرار ، من أمر الشيء : صار مرأ . الموبى : ذو الوباء ، والوباء : كل مرض عام .

٤ المؤيدات : الدواهي .

٥ المهيب : الداعي ، الزاجر .

مَسَى أَحْرَزْتَ نَصْرَ بَنِي عُبَيْدٍ ، إلى إخلاصِ ودِّ بَنِي حَبِيبٍ
فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَغْلَبَ تَغْلِيٍّ ، على أيدي العَشِيرَةِ ، وَالْقُلُوبِ

الندى حديث في سواك

وقال يملح ابن النضار :

لَا بَسَّ مِنْ شَيْبَةٍ أَمْ نَاصِرٍ ، وَمُلْبِغٍ مِنْ شَيْبَةٍ أَمْ رَاضٍ
وَإِذَا مَا امْتَعْضْتَ مِنْ وَلَعِ الشَّيْءِ بِرَأْسِي لَمْ يَعُدْ ذَاكَ امْتِغَاضِي
لَيْسَ يَرْضَى عَنِ الزَّمَانِ مَرُورٌ فِيهِ ، إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ أَوْ تَغَاضٍ
وَالْبَوَاقِي مِنَ اللَّيَالِي ، وَلَئِنْ خَا لَقُنْ شَيْئًا ، فَمُشَبِّهَاتُ الْمَوَاضِي
نَاكَرَتْ لِيَمَّتِي ، وَنَاكَرَتْ مِنْهَا لُبْسٌ سَوَاءٌ الْأَخْلَافِ وَالْأَعْوَاضِ
شَعْرَاتٌ أَقْصُهُنَّ وَيَرْجِعُ نَ رُجُوعَ السَّهَامِ فِي الْأَغْرَاضِ
وَأَبَتْ تَرْكِي الْغَدِيَّاتِ وَالْآ صَالٍ ، حَتَّى خَفَضْتُ بِالْمِقْرَاضِ
غَيْرُ نَفْعٍ إِلَّا التَّعَلُّلُ مِنْ شَخْصٍ صِ عَدُوٍّ لَمْ يَعُدَّهُ ابْتِغَاضِي
وَرُوءَاءُ الْمَشِيبِ كَالْبَخْصِ فِي عَيْ نِي فَقُلْ فِيهِ فِي الْعُيُونِ الْمِرَاضِ
طَبِئْتُ نَفْسًا عَنْ الشَّبَابِ وَمَا سُو دَ مِنْ صِبْغٍ بَرْدِهِ الْفَضْفَاضِ

١ الناضي : خالغ ثوبه . الملبغ : المحاذر .

فَهَلْ الحَادِثَاتُ ، يَا ابْنَ عُوَيْفٍ ،
يَكْثُرُ الحِطُّ فِي أَنْاسٍ وَإِنْ قُلَّ
مَا قَضَى اللَّهُ لِلْجَهُولِ بِسِتْرِ ،
أَفَرَطْتَ لَوَثَّةُ ابْنِ أَبُوبَ ، وَالشَّامِ
جَامِعٌ فِي الْعَيْنَانِ لَا يَسْمَعُ الزَّجْدُ
زَاعِمٌ أَنْ طَبِيفَ بَدْعَةٍ قَدْ أَذَى
أَحْيَالَاتُ خُرْدٍ ، أَمْ خَبَالَا
أَجْلَبُوا تَحْتَ غَابَةِ مِنْ قَنَا الحِطَّ
مُدَّةً ثُمَّ أَفْشَعُوا لَانْخِرَاقٍ
بَعْدَ مَا اسْتَغْرَقُوا النِّهَایَةَ فِي النَّزْ
غَلَبَتْهُمْ آرَاءُ أَغْلَبَ ، فَيَا
سَدَّ تَدْبِيرُهُ الْقَضَاءَ عَلَيْهِمْ ،
إِنْ تَعَاظُوا تِلْكَ الْمَكَابِدَ ضَلُّوا
لَيْسَ مِنْ عَصْبَةٍ ، إِذَا اسْتَأْنَقُوا السَّعْدَ

تَارِكَايَ وَلُبْسَ هَذَا الْبَيَاضِ
التَّاسِي بِكَيْسِهِمْ ، وَالتَّرَاضِي
يَتَلَفَّاهُ ، مِثْلَ حَتَفٍ قَاضٍ
ثُعُ مِنْ أَفْنٍ رَأَيْهِ الْمُسْتَفَاضُ
رَ ، وَلَا يَتَشَنَّى إِلَى الرُّوَاضِ
لَدَبَ بِالنَّهْسِ جِلْدَهُ ، وَالْعَضَاضُ
تُ سِبَاعٍ وَحْشِيَّةٍ فِي غِيَاضٍ
وَزَغَفٍ مِنْ الْحَدِيدِ مُفَاضٍ
فَاحِشٍ مِنْ جَمْعِهِمْ وَأَنْفِضَاضٍ
عِ وَأَفْتُوا مَلْخُورَ مَا فِي الْوِفَاضِ
ضِ الْعَشِيَّاتِ ، مِنْ بَنِي الْقِيَاضِ
بَعْدَ شَغَبٍ مِنْ دَرْتِهِمْ وَأَعْرَاضِ
فِي مَسَافَاتِهَا الطَّوَالِ ، الْعِرَاضِ
يَ سَعَوْا فِي تَسَافُلٍ ، وَأَنْخِفَاضِ

- ١ اللوثة : الحماقة . الأفن : ضعف الرأي .
٢ بدعة : امرأة . النهس : أشد اللحم بمقدم الأسنان .
٣ الخرد : الأبيكار الحيات .
٤ أجلبوا : صوتوا . الزغف : الدروع الواسعة المعككة الحنة السلاسل .
٥ الوفاض : ما يفيض فيه الراعي زاده .
٦ الدرع : الدفع .

أَوْ تَوَخَّوْا صِيَانَهُ كَانَتْ الْأُمُّ
مَا بَرِحْنَا نَرْجُو عُلُوَّ عَلِيٍّ ،
وَأَبَادٍ مُبِيفَةٍ ، وَالْأَبَادِي
وَدُيُونٍ مَضْمُونَةٍ مِنْ عِدَاتٍ ،
فَالْتَهَنِي بِهِنَ قَبْلَ التَّعَنِّي
بِأَبِي أَنْتَ ، أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ حَوَّ
مَا التَّدَى فِي سِوَاكَ غَيْرُ حَدِيثٍ
قَدْ تَلَا فَيَ الْقَرِيضَ جُودُكَ فَارْتُثَ
نَعِمَّ أَبْدَتِ الْمَصُونِ الْمُغَطَّى
كَالْفَوَادِي أَظْهَرْنَ كُلَّ جَنِّي ،
وَالْأُولَى بِهَا مِنْ الْأَعْرَاضِ
لَا جُنْبَارِ الْمُطْلَعِ الْمُنْهَاضِ^١
فَضْلُهَا أَنْ تَكُونَ ذَاتَ ابْتِغَاضِ
كَفَمَانِ الْأَعْدَادِ مِلْءَ الْحِيَاضِ^٢
رَاهِنٌ وَالْقَضَاءُ قَبْلَ التَّقَاضِي
لَسِي مِنْ تَحَشِّي ، وَأَنْفِيَاضِي
مِنْ أَنْاسٍ بَادُوا ، وَفِعْلٍ مَاضٍ
لَقَا ، مُشْفِيًا عَلَى الْإِنْقِرَاضِ^٣
مَنْدُ ، تَحْتَ الْحُفُوتِ وَالْإِغْمَاضِ
مُسْتَسِيرٍ فِي زَاهِرَاتِ الرِّيَاضِ

رباع أخى كرم

وقال يمدح صالح بن وصيف :

تَوَهَّمُ لَيْلَى وَأُظْعَمَانَهَا ، ظِبَاءَ الصَّرِيمِ ، وَغَزْلَانَهَا
بَرَزْنَ عَشِيًّا ، فَقُلْتُ اسْتَعْرِ نَ كُثْبَ السَّرَاةِ ، وَقُضْبَانَهَا

١ اجتناب : انتعاش . المطلق والمنهض : المعيب .

٢ الأعداد ، الواحد عد : الماء الجاري .

٣ ارتث : حمل جريحاً من المعركة . اللقا : المطروح ، الملقى على الأرض . المشفى : المشرف .

وَأَسْرَيْنَ لَيْلًا ، فَخَلَسْنَا بِهِ
صَوَادِفُ ، جَدَدَنَ ، بَعْدَ الْهَوَى ،
جَحَدَنَ جَدِيدَ الْهَوَى ، بَعْدَ مَا
وَكُنْتُ أَمْرًا لَمْ أَزَلْ تَابِعًا
أَحِبُّ ، عَلَى كُلِّ مَا حَالَةٍ ،
أَرَاكِ ، وَإِنْ كُنْتُ ظِلًا مَمَّةً ،
وَيُعْجِبُنِي فِيكَ أَنْ أَسْتَدِيمَ
وَمَا سَرَّتِي أَنْ قَلْبِي أُعِيرَ
سَرَى الْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي مُزْنَةٍ ،
فَلَا تَسْأَلْنِ بِاسْتِوَاءِ الزَّمَانِ ،
شَيْبَةً لَهْوٍ تَلْقَيْتَهُمَا ،
وَلَا أُرِيحِيَّةً ، حَتَّى تُرَى
وَلَيْسَتْ مُدَامًا ، إِذَا أَنْتَ لَمْ
فَكَمْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ رَوْضَةٍ ،
تُرِيكَ الْيَوَاقِيتَ مَنشُورَةً ،
غَرَائِبُ تَخْطَفُ لِحْظَ الْعُيُونِ ،
إِذَا غَرَّدَ الطَّيْرُ فِيهَا ، ثَنَتْ

نَ مَتْنِ النُّجُومِ وَوَحْدَانَتَهُمَا
مِطَالِ الدَّيُونِ وَلِيَانَتَهُمَا^١
عَرَفْنَ الصَّبَابَةَ ، عِرْفَانَتَهُمَا
وَصَالِ الْغَوَايِ ، وَهَجَرَانَتَهُمَا
إِسَاءَةَ لَيْلِي ، وَإِحْسَانَتَهُمَا
صَفِيَّةَ نَفْسِي ، وَخُلُصَانَتَهُمَا^٢
صَبَابَاتِ نَفْسِي ، وَأَشْجَانَتَهُمَا
عِزَاءَ الْقُلُوبِ وَسَلُوَانَتَهُمَا
تَمَدُّ إِلَى الْأَرْضِ أَشْطَانَتَهُمَا
وَقَدْ وَافَتْ الشَّمْسُ مِيزَانَتَهُمَا
فَسَايَرْتُ بِالرَّاحِ رَيْعَانَتَهُمَا
طَرُوبَ الْعَشِيَّاتِ ، نَشْوَانَتَهُمَا
تَوَاصِلُ مَعَ الشَّرْبِ إِدْمَانَتَهُمَا
تُغْيَا حَيْكُ دِجْلَةٍ تُغْبِئَانَتَهُمَا^٣
وَقَدْ جَمَلَتِ النُّورُ ظُهُرَانَتَهُمَا
إِذَا جَلَّتِ الشَّمْسُ أَلْوَانَتَهُمَا
إِلَيْكَ الْأَغْبَانِي أَلْحَانَتَهُمَا

١ المِطَالُ وَالْيَانُ : التَّسْوِيفُ بِوَفَاءِ الْوَعْدِ .

٢ الْخُلُصَانُ : الصَّدِيقُ الْخَالِصُ الْمُوَدَّةُ .

٣ الْغُبَانُ ، الْوَاحِدُ ثَغْبٌ : الْغَدِيرُ فِي ظِلِّ جَبَلٍ لَا تُصِيبُهُ الشَّمْسُ فَيَبْرُدُ مَاؤُهُ .

تَسِيرُ الْعِمَارَاتُ أَيْسَارَهَا ، وَيَعْتَرِضُ الْقَصْرُ أَيْمَانَهَا ،
وَتَحْمِلُ دِجْلَةُ حَمَلِ الْجَمُوحِ ، حَتَّى تُنَاطِطَ أَرْكَانَهَا
كَأَنَّ الْعَذَارَى تَمَشَى بِهَا ، إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَفْنَانَهَا
تُعَانِقُ الْقُرْبَ شَجَرَاوُهَا ، عِنَاقَ الْأَحْيَةِ أَسْكَانَهَا
فَطَوْرًا تُقَوِّمُ مِنْهَا الصَّبَا ، وَطَوْرًا تُمَيِّلُ أَغْصَانَهَا
جَنُوحٌ ، تُنْقِلُ أَفْيَاءَهَا ، كَمَا جَرَّتِ الْحَيْلُ أَرْسَانَهَا
رِبَاعُ أَخِي كَرَمٍ مُغْرَمٍ ، بَأَن يَصِيلَ الدَّهْرُ غِشْيَانَهَا
أَلُوفُ الدِّيَارِ ، فَإِنْ أَجْمَعَ التَّرَحُّ ، لُ حَرَمٍ لِيَطْسَانَهَا
إِذَا هَمَّ لَمْ يَخْتَلِجْ عَزْمَهُ ، مَقَاصِيرُ ، يَعْتَادُ إِكْنَانَهَا
مُطِيلٌ عَلَى بَغْتَاتِ الْأُمُورِ ، عَبَا لِلْمُلِمَاتِ أَقْرَانَهَا
تُعِدُّ الْمَوَالِي لَهُ نَصْرَهَا ، وَتُولِي الْمُعَادِينَ خُذْلَانَهَا
وَتَحْتَاطُ مِنْ شَفَقِي حَوْلَهُ ، كَمَا حَاطَتِ الْعَيْنُ إِنْسَانَهَا
نَقِي السَّرَايِلِ قَدْ أَوْضَحَتْ ، طَرِيقَتَهُ الْقَصْدُ بُرْهَانَهَا
تَوَكَّى الْأُمُورَ فَمَا أَخْفَرَ الـ ، أَمَانَةً فِيهَا ، وَلَا خَانَهَا
إِذَا فُرِصَ الْمَجْدُ عَنَّتْ لَهُ ، تَغْنَمَ بِالْحَزْمِ إِمْكَانَهَا
وَذِي هِمَّةٍ ، قَلْتُ : لَا تَلْتَمِسْ ، عُلَاهُ لِيَبْلُغَ أَعْيَانَهَا

- ١ الأسكان ، الواحد سكن : أهل الدار .
٢ الرباع : الديار . يصل ، لعله من وصله : أحسن إليه . فيكون غشيانها ، أي إتيانها ، منصوباً
ببزع الخافض .
٣ يختلج : يتزعج ، ويختدب . يعتاد ، من اعتاد الشيء : صيره عادة . إكنانها : سترها وإخفائها .

وَحَلَّ الْجِبَالَ : فَلَا قُدُّسَهَا
مَوَارِيثُ مِنْ شَرَفٍ لَمْ يُضِيعْ
إِذَا انْتَحَلَ الْقَوْمُ أَسْمَاءَهَا ،
سَتُّنِي بِالْأَيْكِ الصَّالِحَا
عَلَى الْيَمْنِ يَسْرَتْ ، لِلْيَمْنِ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَطْرَقَ
وَهَلْ أَرَيْنَ عَلَى حَاجَةٍ
وَهَلْ أَطْلَعَنَ عَلَى الرُّقَّتَيْنِ
مَشُوقٌ تَذَكَّرَ أَلْفَهُ ،
أَطَقْتُ وَلَا اسْطَعْتُ ثَهْلَانَهَا^١
بِنَاهَا ، وَلَمْ يَطْرَحْ شَانَهَا^٢
وَجَدْنَاهُ مُلْكَ أَعْيَانَهَا
تِ مَدَائِحُ أَسْلَفَتْ أَثْمَانَهَا
تِ ، عَرَاهَا وَلَلْخَيْلِ فُرْسَانَهَا
قُصُورَ الْبَلِيخِ ، وَأَفْدَانَهَا^٣
صَوَامِعَ زَكِيٍّ ، وَرُهْبَانَهَا
بَحْبِيلَ أَخَايِلُ سَرْعَانَهَا^٤
وَنَفْسٌ تَتَّبِعُ أَوْطَانَهَا

نصيح أمير المؤمنين

وقال يعنف الكتاب :

نَهَبْتُكُمْ عَنْ صَالِحٍ ، فَأَبَى بِكُمْ
وَحَدَرْتُكُمْ أَنْ تَرْكَبُوا الْبَغْيَ سَادِرًا
لَجَاجُكُمْ إِلَّا اغْتِرَارًا بِصَالِحٍ
فِيَطْرَحَكُمْ فِي مَوْبِقَاتِ الْمَطَارِحِ

١ قدس : جبل عظيم بنجد . ثهلان : جبل أبيض .

٢ البنى ، الواحدة بنية : ما بنيته .

٣ البليخ : نهر بالجزيرة ، ولعله هنا موضع .

٤ قوله : أخايل سرعانها ، لعله أراد أخايل سرعانها أي أفاخر فنصب ينزع الخافض .

وَمَاذَا نَقَمْتُمْ مِنْهُ ، لَوْلَا اعْتِسَافُكُمْ ، وَتَلَجُّجُكُمْ فِي مُظْلِمِ اللَّجِّ طَافِحٍ .
نَصِيحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ ، وَمَا مُضْمِرٌ غِشًّا كَاخِرَ نَاصِحٍ .
تُوَيْدُ رُكْنَيْهِ الْمَوَالِي ، وَيَعْتَزِي إِلَى مَذْهَبٍ ، عِنْدَ الْخَلِيفَةِ ، وَأَضِيعُ .
تَكْشِفَ عَنْ أَسْرَارِهِ وَغَيْبِهِ تَكْشِفُ نَجْمٍ ، فِي الدُّجْنَةِ ، لَا يُبْحِ .
وَكَانَتْ لَهُمْ مَسْدُوحَةٌ عَنْ عِيَادِهِ ؟ لَوْ أَنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ عَقِيَّ الْمَنَادِحِ !
فَقَدْ ظَهَرَتْ أَمْوَالُكُمْ ، بَعْدَ سِرِّهَا ، وَبَعْدَ تَخْفِيهَا ، ظُهُورَ الْقَصَائِحِ .
ذُخَائِرُ ذِيْدِ الْحَقِّ عَنْهَا ، وَأُرْتَبِحَتْ عَلَيْهَا بِمَغَالِقِ الصَّدُورِ الشَّحَائِحِ .
بَدَفَعَ عَنْ الْحَاجَاتِ ، حَتَّى كَانَتْهَا سُلْتُمْ أَنْامِيَّ الْحِدَاقِ الْتَوَامِحِ .
وَبُعْدَ عَنْ الْمَعْرُوفِ حَتَّى كَانَتْكُمْ تَرَوْنَ بِهِ سَقَمَ النَّفُوسِ الصَّحَائِحِ .
فَمَنْ غَابَ عَنْ يَوْمِ الْمَوَالِي وَيَوْمِكُمْ فَقَدْ غَابَ عَنْ يَوْمِ عَظِيمِ الْجَوَائِحِ .
غَدَا ، وَغَدَوْتُمْ ، وَالسَّرَادِقُ مُوَعِدٌ لِيَخْصَمِينَ : ثَبَتَ عَنْ قَلِيلٍ ، وَطَائِحِ .
فَمَا قَامَ لِلْمِرْيَخِ كَيْدُ عَطَارِدِ ، وَلَا قُمْتُ لِلْقَوْمِ عِنْدَ التَّكَافُحِ .
وَلَمَّا التَّقَتْ أَقْلَامُكُمْ وَسُيُوفُهُمْ ، أَبَدَتْ بُغَاثُ الطَّيْرِ زُرْقَ الْجَوَارِحِ !
فَلَا غَرَّتِي مِنْ بَعْدِ كَمْ عَزُّ كَاتِبٍ ، إِذَا هُوَ لَمْ يَأْخُذْ بِحُجْرَةِ رَامِيحِ !
أَبَا الْفَضْلِ لَا تَعْدَمْ عَلُوًّا مَنِ اعْتَدَى لِسَانُ عَدُوٍّ أَوْ صَغَا قَوْلُ كَاشِحِ .
تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ بِالْقَوْمِ ، وَأَنْتَهُوا إِلَى حَدَثٍ ، مِنْ نَبْوَةِ الدَّهْرِ ، فَادِحِ .
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا سَطْوَةٌ مِنْ مُطَالِبِ بِأَضْغَانِهِ ، أَوْ نِعْمَةٌ مِنْ مُسَامِيحِ .

١ . المندوحة : السعة والفسحة . المنادح : الأراضي الواسعة البعيدة .
٢ . أبدت : أراد فرقت ، أبدت : بغاث الطير : ما لا يصيد منها ، ولعله أراد يزرق الجوارح : الصقور .
٣ . الحجرة : معقد الإزار ، وموضع التكة من المراويل .

وَمَنْ نَسِيَ الْبُقْيَا ، فَلَسْتُ لِفَضْلِهَا
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَضْرِبْ عَنِ الْحِقْدِ لَمْ تَفْزُ
 وَلَنْ يُرْتَجَى فِي مَالِكَ ، غَيْرِ مُسْجِحٍ ،
 بِنَاسٍ ، وَلَا مِنْ مُرْتَجِيهَا بِنَازِحٍ
 بِذِكْرٍ ، وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَقْرِيطِ مَا دِحٍ
 فَلَاحٌ ، وَلَا فِي قَادِرٍ غَيْرِ صَافِحٍ ١

المركب الميمون

وقال يمدح أحمد بن دينار بن عبد
 الله ويصف مركباً كان اتخذهُ وهو
 والي البحر وغزا فيه بلاد الروم :

أَلَمْ تَرَ تَغْلِيَسَ الرِّبْعِ الْمُبَكَّرِ ،
 وَسَرْعَانَ مَا وَلَّى الشَّتَاءُ ، وَلَمْ يَقِفْ ،
 مَرَرْنَا عَلَى بَطْيَاسٍ ، وَهِيَ كَأَنَّهَا
 كَأَنَّ سُقُوطَ الْقَطْرِ فِيهَا ، إِذَا انْتَشَى
 وَفِي أَرْجَوَانِيٍّ مِنَ النُّورِ أَحْمَرٍ ،
 إِذَا مَا النَّدَى وَأَفَاهُ صُبْحاً تَمَاطَلَتْ
 إِذَا قَابَلَتْهُ الشَّمْسُ رَدَّ ضِيَاءَهَا
 وَمَا حَاكَ مِنْ نَشْرِ الرِّيَاضِ الْمُنَشَّرِ
 تَسَلَّلَ شَخْصِ الْحَافِيفِ ، الْمُتَنَكَّرِ
 سَبَابُ عَصَبٍ ، أَوْ زَرَابِيٍّ عَبَقَرٍ ٢
 إِلَيْهَا ، سُقُوطُ اللَّوْلُؤِ الْمُتَحَدِّرِ
 يُشَابُّ بِإِفْرَنْدٍ مِنَ الرُّوضِ أَخْضَرِ
 أَعَالِيهِ مِنْ دُرٍّ نَشِيرٍ ، وَجَوْهَرٍ
 عَلَيْهَا صِقَالُ الْأُقْحُوَانِ الْمُنُورِ

١ المسجج ، من أسجج : أحسن العفو .

٢ السباب ، الواحدة سبية : الخصلة من الشعر ، وشقة كتان رقيقة . العصب : ضرب من البرود .
 الزرابي ، الواحد زربي وزربية : وهو من النبات ما أصفر أو أحمر وفيه خضرة . عبقر : واد
 كان العرب يزعمون أنه وادي الجن ، ثم نسبوا إليه كل ما يتعجب من جودة صنعه .

إِذَا عَطَفْتَهُ الرِّيحُ قُلْتُ : التِّفَاتَةُ
 بِنَفْسِي مَا أَبَدَتْ لَنَا، حِينَ وَدَعْتُ،
 أَتَى دُونَهَا نَأْيُ الْبِلَادِ ، وَتَصُنَّتَا
 وَلَمَّا خَطَبُونَا دِجْلَةَ انْصَرَمَ الْهَوَى ،
 وَخَاطِرُ شَوْقٍ مَا يَزَالُ يَتَهَيَّجُنَا
 بِأَحْمَدَ أَحْمَدُنَا الزَّمَانَ ، وَأَسْهَلَتْ
 فَتَى إِنْ يَفِضُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ يَحْتَفِلُ ،
 تَنْظُنُّ النُّجُومَ الزُّهْرَ بَيْتَنَ خَلَائِقًا
 هُوَ الْغَيْثُ يَجْرِي مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
 وَلَمَّا تَوَالَى الْبَحْرَ ، وَالْجُودُ صِيْوُهُ ،
 أَضَافَ إِلَى التَّدْيِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةٍ ،
 إِذَا شَجَرُوهُ بِالرَّمَاكِ ، تَكَسَّرَتْ
 غَدَوْنَ عَلَى الْمَيْمُونِ صُبْحًا ، وَإِنَّمَا
 أَطْلَ بِعِطْفَيْهِ ، وَمَرَّ كَأَنَّمَا
 إِذَا زَمَجَرَ النَّوَى ، فَوْقَ عِلَاتِهِ ،
 يَغْضُونَ دُونَ الْإِشْتِيَامِ عِيُونَهُمْ ،
 لَعَلَّوَةَ فِي جَادِيَّهَا الْمُتَعَصِّفِ
 وَمَا كَتَمْتُ فِي الْأَتْحَمِيِّ الْمُسَبِّرِ
 سَوَاهِمَ خَيْلٍ ، كَالْأَعِنَّةِ ، ضُمِّرَ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا لِفِتْنَةِ الْمُتَذَكِّرِ
 لِبَادِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَحُضِرَ
 لَنَا هَضْبَاتُ الْمَطْلَبِ الْمُتَوَعِّرِ
 وَإِنْ يُعْطَى فِي حَقِّ الْمَكَارِمِ يُكْثِرُ
 لِأَبْلَجٍ مِنْ سِرِّ الْأَعَاجِمِ ، أَزْهَرَ
 عَلَيْكَ ، فَخُذْ مِنْ صَيْبِ الْغَيْثِ أَوْ ذَرِ
 غَدَا الْبَحْرِ مِنْ أَخْلَاقِهِ بَيْنَ أَبْعُرِ
 وَلَا عَزَمَ إِلَّا لِلشَّجَاعِ الْمُدَبِّرِ
 عَوَامِلُهَا ، فِي صَدْرِ لَيْثٍ غَضَنْفَرِ
 غَدَا الْمُرْكَبِ الْمَيْمُونِ تَحْتَ الْمُظْفَرِ
 تَشَرَّفَ مِنْ هَادِي حِصَانٍ مُشَهَّرٍ
 رَأَيْتَ خَطِيئًا فِي ذُوَابَةِ مِنْبَرٍ
 وَقُوفَ السَّمَاطِ لِلْعَظِيمِ الْمُؤْمَرِ

١ الأتحمي : ضرب من الثياب . المير : المخطط .

٢ تشرف : أطل . الهادي : العنق .

٣ العلاء : السدان ، والناقة المشرقة الجسيمة .

٤ السماط : الجنود المصطفة .

إِذَا عَصَفَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ اعْتَلَى لَهُ
 إِذَا مَا انْكَفَمَا فِي هَبْوَةِ الْمَاءِ ، خِلْتَهُ
 وَحَوْلَكَ رَسَايُونَ لِلْهَوْلِ ، عَاقَرُوا
 تَمِيلُ الْمَنَابِيا حَيْثُ مَالَتْ أَكْفُهُمْ ،
 إِذَا رَشَقُوا بِالنَّارِ لَمْ يَكْ رَشَقُهُمْ
 صَدَمَتْ بِهِمْ صُهْبَ الْعَثَانِينَ ، دُونَهُمْ
 يَسُوقُونَ أَسْطُولًا ، كَانَ سَقِينَهُ
 كَانَ ضَجِيجَ الْبَحْرِ ، بَيْنَ رِمَاحِهِمْ ،
 تَلَارِبُ مِنْ زَحْفَتِهِمْ ، فَكَأَنَّمَا
 فَمَا رُمْتَ حَتَّى أَجَلْتَ الْحَرْبُ عَنْ طُلَى
 عَلَى حِينَ لَا نَقْعُ تُطَوِّحُهُ الصَّبَا ،
 وَكُنْتَ ابْنُ كِسْرَى قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ ،
 جَدَحْتَ لَهُ الْمَوْتُ الذُّعَافَ فَعَافَهُ ،
 مَضَى وَهُوَ مَوْلَى الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا
 إِذَا الْمَوْجُ لَمْ يَبْلُغْهُ إِذْ رَاكَ عَيْنِهِ
 تَعَلَّقَ بِالْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ ، بَعْدَمَا
 وَكُنَّا مَنَى نَصْعَدُ بِجِدِّكَ نُدْرِكُ ۖ

جَنَاحًا عُقَابٍ ، فِي السَّمَاءِ ، مُهَجِّرٍ
 تَلْفَعُ فِي أَثْنَاءِ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ
 كُؤُوسَ الرَّدَى مِنْ دَارِ عَيْنٍ وَحُسْرٍ
 إِذَا أَصْلَحْتُمْ حَدَّ الْحَدِيدِ الْمُدَكَّرِ
 لِيُقْلِعَ ، إِلَّا عَنْ شِوَاءٍ مُقْتَرٍ
 ضِرَابُ كَيْقَادِ اللَّظِي الْمُتَسَعِّرِ
 سَحَابُ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ وَمُطِيرٍ
 إِذَا اخْتَلَفْتَ تَرْجِيعُ عَوْدٍ مُجَرَّجٍ
 تُولَفُ مِنْ أَعْنَاقٍ وَحَشٍ مُنْفَرٍ
 مُقْطَعَةٍ فِيهِمْ ، وَهَامٍ مُطِيرٍ
 وَلَا أَرْضَ تُلْفَى لِلصَّرِيعِ الْمُقْطَرِ
 مَلِيًّا بِأَنْ تُوهِيَ صَفَاةَ ابْنِ قَبْصَرٍ
 وَطَارَ عَلَى أَلْوَاخِ شَطْبٍ مُسْمَرٍ
 عَلَيْهِ ، وَمَنْ يُؤَلِّ الصَّنِيعَةَ يَشْكُرُ
 ثَنَى فِي انْحِدَارِ الْمَوْجِ لِحِظَةِ أَخْزَرٍ
 تَنْقِصُهُ جَرِيُّ النَّدَى الْمُتَمَطِّرِ
 مَعَالِي ، وَتَسْتَنْصِرُ يَسْنِيكَ نُصْرٍ

١ صهب العثانين : الروم لأن لحاهم يخالط بياض شعرها حمرة .
 ٢ العود : المسن من الإبل . المجرجر : المردد صوته في حنجرتة .
 ٣ أراد بالشطب المسر : السفن

ديوان البحري

١

ب

٤٢٩ لعمرك ما لإسحاق بن سعد
٤٤٠ أميتك تأوب الطيف الطروب

ج

٢٤٧ سفاهاً تبادى لومها ولحاجها
٤٣٧ كنت إلى وصل سعدى جد محتاج

ح

٦٧ أطاع عاذله في الحب إذ نصحا
٦٩ ألمع برق سرى أم ضوه مصباح
٧٤ هل الفتح إلا البدر في الأفق المضي
٢٨٩ قد جاء نصر الله والفتح
٣٦٣ ليكتشفك السرور والفرح
٤٣١ حين ما يقول فيك اللاحى
٤٤٨ نهيكم عن صالح فأبى بكم

د

١٢ شغلان من عذل ومن تقيد
١٧ لم لا ترق لذل عبيك

٦٨ تحطى الليالي معشراً لا تعلمهم
٨٧ بنا أنت من مجفوة لم تعتب
٩٤ هنيئاً أمير المؤمنين عطية
٩٦ أجلك ما ينفك يسرى لزيفيا
١٠٦ لوت بالسلام بناناً خضيباً
١٣٢ أخاً أعطيه مكنون التصاني
١٤١ إما ألم فبعد فرط تجنب
١٥٥ يجانبنا في الحب من لا نجانبه
١٧٣ أبعد المشيب المتنقى في النوائب
٢٠١ كم بالكثيب من اعتراض كثيب
٢١١ إن دعاه داعي الهوى فأجابه
٢٢٠ أبلغ أبا الفضل تبلغ خير أصحابه
٢٢٥ من قائل للزمان ما أربه
٢٣٣ لا الدهر مستنفذ ولا عجه
٢٥٠ قد كان طيفك مرة يغرى بي
٢٨٦ حاشاك من ذكر ثنته كثيباً
٣٤٢ كيف به والزمان يهرب به
٣٥٣ معاد من الأيام تعدينا بها
٣٦٩ اتاركى أنت أم مفرى بتعديسي
٣٨٥ أرسوم دار أم سطور كتاب

٣٣٧ .	قل للخيال إذا أردت فعاود .	٢٠ .	مخلف في الذي وعد .
٣٥١ .	قامت بلادك لي مقام بلادي .	٢٥ .	العيش في ليل داريا إذا بردا .
٣٦٨ .	أبلغ لديك عبيد الله مألكة .	٢٦ .	لي حبيب قد لج في الهجر جدا .
٣٨٤ .	أخ لي من سعد بن نبهان طال ما .	٤٧ .	أنبيك عن عيني وطول سهادها .
٣٩١ .	لا يبعد الله في أيماننا المودي .	٥٢ .	ردني على المشتاق بعد رقاده .
٤٠٦ .	خان عهدي معاوداً خون عهدي .	٥٦ .	أما معين على الشوق الذي غريت .
٤٣٣ .	عذيري من نأي غدا وبعاد .	٦٤ .	مثالك من طيف الخيال المعاود .
		٧٥ .	أحرام أن ينجز الموعد .
		٨٠ .	أما وهواك حلقة ذي اجتهاد .
		١١٨ .	لقد نصر الإمام على الأعادي .
		١١٩ .	ليهنك في ابنك العباس هدي .
٢٣ .	أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر .	١٢٦ .	إذا عرضت أحداج ليل فنادها .
٤٠ .	إن الظباء غداة سفح محجر .	١٢٩ .	وجدنا خلال أبي صالح .
٤٨ .	يا حسن مبدي الخيل في بكورها .	١٣٠ .	يفتدون وهم أدنى إلى الفتد .
٥٤ .	عمل على القاطول أخلق دائره .	١٥٣ .	أجرني من الواشي الذي جار واعتدى .
٨٣ .	مني وصل ومنك هجر .	١٧٩ .	من عذيري من الظباء الغيد .
١٠٠ .	متى لاح برق أو بدا ظل قفر .	١٨٥ .	حقاً أقول لقد تلبت فؤادي .
١١٤ .	تبسم عن واضح ذي أثر .	١٨٧ .	رنو ذاك الفزال أو غيده .
١٢١ .	أقصرا إن شأني الإقصار .	١٩٥ .	سلام عليكم لا وفاء ولا عهد .
١٣٦ .	إذا الغمام حدها الهارق الساري .	٢٠٧ .	ضلال لما ماذا أرادت إلى الصد .
١٣٨ .	هجرت وطيف خيالها لم يهجر .	٢١٥ .	لا يرم ربك السحاب يهوده .
١٧١ .	حبيب سرى في خفية وعمل دعر .	٢٢٠ .	بجودك يدنو النائل المتباعد .
١٩٨ .	لقد أمسك الله الخلافة بعدما .	٢٤٤ .	بأنفسنا لا بالطوارف والتلد .
٢١٣ .	شهي إلى الأيام تقليلها وفري .	٢٦٢ .	لعمري المغاني يوم صحراء أرثد .
٢٣٥ .	أراني متى أبغ الصبابة أندر .	٢٩٠ .	جائر في الحكم لو شاء قصد .
٢٤٤ .	ليالينا بين اللوى فمحجر .	٣١٤ .	دعا صبرتي تجري على الجود والنصد .
٢٤٨ .	عمرت أبا إسحاق ما صلح العمر .	٣٢١ .	أبراهيم دعوة مستعيد .
٢٧٣ .	عند العقيق فمائلات دياره .	٣٣٢ .	سواي مرجي سلوة أو مريدها .
٢٧٥ .	لما وصلت أسماء من حبلنا شكر .		

- ٣٢٧ . . . أما الشباب فقد سبقت بنفسه .
 ٣٢٨ . . . ترك السواد للابيه ويضا .
 ٤٤٣ . . . لابس من شبيهة أم ناص .

ط

- ٢٠٥ . . . أمن أجل أن أقوى النوير فواسطه .

ع

- ٩ . . . منى النفس في أسماء لو يستطيعها .
 ٤٢ . . . شوق إليك تفيض منه الأدمع .
 ٨٤ . . . أملت وهل إلمامها لك نافع .
 ٩٣ . . . بعدوك الحدث الجليل الواقع .
 ١٠٣ . . . سقيت الفوادي من طلول وأربع .
 ١٤٠ . . . وليكم الله الذي لم يزل لنا .
 ١٥٠ . . . لك عهد لدي غير مضاع .
 ١٧٧ . . . يا واحد الخلفاء غير مدافع .
 ٢٥٨ . . . فدتك أكف قوم ما استطاعوا .
 ٢٦٩ . . . يزداد في غي الصبا ولعه .
 ٢٩١ . . . فيما ابتداركم الملام ولوعا .
 ٣١٩ . . . أهدأ يشت المجد وهو جميع .
 ٣٤٥ . . . أحاجيك هل للحب كالدار تجمع .
 ٣٥٢ . . . من نعمة الصانع الذي صنعه .
 ٣٨٠ . . . ونكث أن نستودع الله طاعتنا .
 ٤٢١ . . . ترى الليل يقضي عقبة من هزيمه .

- ٢٨٣ . . . له الويل من ليل بطاء أو اخره .
 ٢٩٦ . . . أبا سعيد وفي الأيام معتبر .
 ٣٠٤ . . . ما بعيني هذا الغزال الفريير .
 ٣١٧ . . . فداؤك نفسي دون رهطي ومعشري .
 ٣٢٣ . . . بسماحك المستقبل المستدير .
 ٣٩٥ . . . عذيري من صرف الليالي الفواذر .
 ٣٩٨ . . . لا تلحني إن عزني الصبر .
 ٤١٣ . . . ولما نزلنا عكبراء ولم يكن .
 ٤١٧ . . . يا ابن عيسى بن فرخان وللعجم .
 ٤١٨ . . . شد ما أغرمت ظلوم بهجري .
 ٤٢٥ . . . لله عهد سويقة ما أنفرا .
 ٤٥٠ . . . ألم تر تغليس الربيع المبكر .

س

- ١٣٣ . . . يشوقك تخويد الجمال القناعس .
 ١٧٨ . . . هل فيكم من واقف متفرس .
 ١٩٠ . . . صنت نفسي عما يدنس نفسي .
 ٤٢٩ . . . كل المظالم ردت غير مظلمة .
 ٤٣٠ . . . شوق له بين الأضالع هاجس .
 ٤٣٥ . . . ناهيك من حرق أبيت أقاسي .

ص

- ٢١٠ . . . ترون بلوغ المجد أن ثيابكم .

ض

- ٢٨ . . . أيها العاتب الذي ليس يرضى .

ف

ل

٢١	جمعت أمور الدين بعد تزييل .	٧٧	شرح الشباب آخر العصبى وأليفه .
٣٠	قل للسحاب إذا حدثه الشمال .	٢٦٥	لم تبلغ الحق ولم تنصف .
٣٢	لولا تعنفي لقلت المنزل .	٣٠٧	مرحباً بالخيال منك المطيف .
٥١	أبي الليل إلا أن يمود بطوله .	٣٧٢	لأنني الحب عبدة ما تحف .
٥٨	أكنت معنفي يوم الرحيل .	٣٨١	يهدي الخيال لنا ذكرى إذا طافا .
٦٢	هب الدار ردت رجع ما أنت قائله .	٤١٤	ألفات من تلاق تلاف .
٧١	فسان على عييك أني لا أسلو .	٤٢٢	إلى أي سر في الهوى لم أخالف .
١٢٠	ما الليث يهي صوب إسبالة .	٤٢٨	لي سيد قد سامني الحسفا .
١٤٨	لو كان يمتب هاجر في واصل .		
١٦٢	عهد لملوة باللوى قد أشكلا .		
١٧٥	إن سير الخليط حين استقلا .		
١٨١	يا من له أول العليا وآخرها .	٩٠	حلفت لها بالله يوم التفرق .
١٨٢	لقد نوهت بي شرفاً وعزاً .	١٦٩	بودي لو يهوى العذول ويمشق .
٢٠٣	في غير شأنك بكركي وأصيلي .	١٨٢	أريتك الآن ألمع البروق .
٢٢٣	عذيري من واش بها لم أواله .	٢٣٨	تعود عوائد الدمع المراق .
٢٥٣	وقوفك في أطلالهم وسواها .	٢٩٧	لأوشك شعب الحي أن يتفرقا .
٢٥٥	سقى ربها مع السحاب وهاطله .	٣٠٢	إن رقي قلبك بما ألاق .
٢٥٧	لئن ثنى الدهر من سهمي فلم يصل .	٣١٥	أنسيم هل للدهر وعد صادق .
٢٦٤	لتصدقني وما أخشاك تكذبي .	٣٦٤	قلت لللائم في الحب أفق .
٢٧١	إنك والاحتفال في عذلي .		
٢٧٨	إسلم أبا العباس وابق .		
٣٠٠	قف العيس قد أدنى خطاها كلالها .		
٣١٣	إلام بابك معقوداً على خلق .	٢٦٤	يأبى سوك واعتلاؤك .
٣١٨	لو أن كفك لم تجد لموئل .	٢٨٢	هل أنت مستمع لمن ناداك .
٣٣١	ما كسبتنا من أحمد بن علي .		
٣٣٩	بمثل لقائها شفي الغليل .		

ق

ك

٣٩٤	غرام ما أتيح من الغرام	٣٧٥	قالت الشيب بدا قلت أجل
٤٠١	هويناك من لوم بحب تكتما	٣٨٧	ها الله عني ضامن وكفيل
٤١٠	على الحى سرنا عنهم وأقاموا	٣٩٠	تلك الديار ودارسات طلوها

ن

٤٤	لج هذا الحبيب في هجرانه
٤٩	لبيت فيك الشوق حين دعائي
٩٩	فؤادي منك ملآن
١١٤	أمن بعد وجد الفتح بي وغرامه
١١٧	بقيت مسلماً للمسلمينا
١٥٧	بمينك لوعة القلب الرهين
١٦٠	أتراه يظنني أو يراني
١٦٤	رويدك إن شانك غير شاني
٢٣٧	أما العداة فقد أروك نفوسهم
٢٤٠	ليس الزمان بمعتبي فذريني
٢٤١	عنائي من صدودك ما عنائي
٢٧٨	هم أولي رائيين أو غادينا
٢٩٤	إسمع مديحي في كعب وما وصلت
٣٠٣	ليت الخليط الذي قد بان لم بين
٣١١	أدمع قد غرين بالهملان
٣٣١	قل للوزير الذي وزارته
٣٦١	لا جديد الصبا ولا ريعانه
٣٦٨	يا أبا القاسم استجد لنا عبدون
٣٧٧	ما جو خبت وإن نأت ظمته
٤٠٤	ما تقضى لباة عند لبني
٤٤٥	توهم ليل وأظلمانها

٣٩٣	بأبي أنت أنت للبر أهل
٣٩٩	لديك هوى النفس اللجوج وسولها
٤٠٨	أقم عليها أن ترجع القول أو علي
٤١٣	تباعد نصر على أمل

م

١٥	ألا هل أتاها بالمذيب سلامي
١٨	عن أي ثغر تبسم
٣٧	عذيري فيك من لاح إذا ما
٧٩	عل أي أمر مشكل أثلوم
١٠٨	يهون عليها أن أبيت متيما
١١١	خيال ملم أو حبيب مسلم
١٢٤	سقى دار ليل حيث حلت رسومها
١٤٣	هذي المعاهد من سعاد فسلم
١٤٥	أكان الصبى إلا خيالا مسلما
١٦٦	أترى الزمان يبعد لي أيامي
٢١٧	أعن سفة يوم الأبرق أم حلم
٢٢١	برق أضواء العقيق من ضرمه
٢٦٠	أحلفتي سلمى بكافضة اسلما
٣٠٩	يا مغاني الأحباب صرث رسوما
٣١٣	قل للجنوب إذا غدوت فبلخي
٣١٦	إذا شئت فاندبني إلى الراح وانمي
٣٢٤	أعزى المطلوب بأن يكون عظيما
٣٥٨	أأراك الحبيب خاطر وهم

هـ

و

ميلوا إلى الدار من ليل نحييها .	٣٤	لنا أبدأ بث نعانيه في أروى .	٣٤٨
أفانمي عند ليل فرط حبيها .	٤٥		
أفشد الغيث كي تهمي غواديه .	١٩٩		
متى تسالي عن عهده تجديه .	٢٦٧		
أرج لريا طلة رياه .	٢٣٥		
حاجة ذا الحيران أن ترشده .	٢٥٦	أحمد هل لأعيننا اتصال .	٢٩٥

ي